

الجزء الرابع

من

كتاب ألف ليلة وليلة

(محل مبيعه بمكتبة ملتزمه)

حضرة الشيخ أحمد علي المليجي الكتي الشهير

بجوار الازهر المنير

بمصر

(الطبعة الرابعة)

بالمطبعة العاصرية الشرفية التي مركزها شارع

الخرنقش بمصر المحمية

سنة ١٣٢١ هجرية

على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية



الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى (وبعد) فهذا أول الجزء الرابع من الكتاب المسمى بألف ليلة وليله الذي أجرى في أودية الأحاديث اللطيفة والحكايات الطريفة سبيله وأبتدأنا هذا الجزء بالليلة الموقية للتسعين بعد السبع مائة التي هي حكاية سابقة تمامتها وبقاها منبئة فقلنا وبالله تعالى اعتصمنا

(فلما كانت الليلة الموقية للتسعين بعد السبع مائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا لما أخذ ثوب البنت طلبته فلم تجده وطار اخواتها وتركها وحدها فلما رآهن حسن طرن وغبن عنها أصغى اليها فسمعهما تقول يا من أخذ ثوبي وأعراني سألتك أن ترد علي وتستر عورتي فلا أذاقك الله حسرتي فلما سمع حسن هذا الكلام منها سلب عقله في عثقةها وازدادت محبته لها ولم يطق أن يصبر عنها فقام من مكانه وصار يجري حتى هجم عليها وامسكها ثم جذبها اليه ونزل بها إلى أسفل القصر وأدخلها مقصورة ورعى عليها عبادة وهي تبكي وتعض على يديها فأغلق عليها الباب وراح لأخته وأعلمها الله حصلها وظفر بها ونزل بها إلى مقصورة وقال لها إنها الآن قاعدة تبكي وتعض على يديها فلما سمعت أخته كلامه قامت وتوجهت إلى المقصورة ودخلت عليها فقرأت آياتها تبكي وهي خريفة فقالت الأرض بين يديها ثم سلمت عليها فقالت لها الصبية يا بنت الملك أهكذا تفعل الناس مثلكم هذه الفعال الرديئة مع بنات الملوك وأنت تعرفين أن أبي ملك عظيم وأن جميع ملوك الجان تفرع منه وتخاف من سطوته وعنده من السحرة والحكام والكهان والسياطين والمردة من لا طاقة لأخذه عليه وتحت يده خلق لا يعلم عددهم إلا الله تعالى وكيف يصح لكم بنات الملوك أن تتووين رجال الانس عندكن وتطلعنهم على أحوالنا وأحوالكن والافن أين يصل هذا الرجل اليها فقالت لها أخت حسن يا بنت الملك إن هذا الانسي كامل المروعة وأيس قصده أمر أقيقها وانما هو يحبك وما خلقت النساء إلا للرجال ولولا أنه يحبك ما مرض لأجلك وكادت روحه أن تزهق في هوائك وحكت لنا جميع ما أخبره به حسن من عشقه لها وكيف عملت البنات في طيرانهن واعتسا لهن وأنه لم يحبهن من جميعهن غير هالان كلهن جوار لها وانما كانت تغطسهن في البحيرة وأيست واحدة منهن تقدر أن تعيدها اليها فلما سمعت كلامها بثبتت من الخلاص فعند ذلك قامت أخت حسن وخرجت من عندها وأحضرت لها بدلة فاخرة فألبسها إياها وأحضرت لها شيئا من الأكل والشرب فأكات هي وإياها

وطبعت قلبها وسكنت زوعها ولم تزل تلاطفها بلين ورقيق وتثول لها رجلي من نظرك نظرة فأصبح قتيلا في هواك
ولم تزل تلاطفها وترضيها وتحسن لها القول والعبارة وهي تبكي الى أن طلع الفجر فطابت نفسها وأمسكت عن
بكائها لما علمت أنها وقعت ولم يمكن خلاصها وقالت لأخت حسن يا بنت الملك بهذا حكم الله علي ناصيتي من غريبي
وانقطاعي عن بلادى وأهلي وأخواني فمسير جليل علي ما قضاه ربي ثم إن أخت حسن أخذت لها مقصورة في
القصر لم يكن هناك أحسن منها ولم تزل عندها تسامها وتطيب خاطرها حتى رضيت وانشرح صدرها وضحكت وزال
ما عندها من الكدر وضيق الصدر من فراق الأهل والأوطان وفراق أخواتها وأبويها وما مكها ثم إن أخت حسن
خرجت اليه وقالت له قم ادخل عليا في مقصورتها وقبل يديها ورجليها فدخل وقبل ذلك ثم قبل ما بين عينيه وقال
لها يا سيدي الملاح وحياة الأرواح وتزده الناظرين كوني مطمئنة القلب أنا ما أخذتك إلا لحبل أن أكون عبدك
الي يوم القيامة وأختي هذه جاريته وأنا يا سيدي ما قصدي إلا أن أزوجه بك بسنة الله ورسوله وأسافر الي بلادى
وأكون أنا وأنت في مدينة بغداد وأشتري لك الجوارى والعبيد ولدي والدتي من خيار النساء تكون في خدمتك وليس
هناك بلاد أحسن من بلادنا وكل ما في أحسن مما في غيرها من سائر البلاد وأهلها وناسها ناس طيبون بوجوه
صباح فيبثما هو يخاطبها ويؤانسها وهي لا تخاطبه بحرف واحد وإذا بداق يدي باب القصر فخرج حسن ينظر
من بالباب فإذا هن البنات قد حضرن من الصيد والقنص ففرح بهن وتلقاهن وحياهن فدهون له بالسلامة
والعافية ودعا هن الآخر ثم تزان عن خيولهن ودخلن القصر ودخلت كل واحدة منهن في مقصورتها ونزعت ما كان
عليها من الثياب الرثة وأبست قماشاً لها وقد اصطدن شياً كثيراً من الغزلان وبقر الوحوش والأرانب والسباع
والأضباع وغير ذلك وقد من منه شيئاً إلى الذبح وترك الباقي عندهن في القصر وحسن واقف بينهن مشدود الوسط
يذبح لهن وهن يلعبن ويتشرون وقد فرحن بذلك فرحاً شديداً فلما فرغن من الذبح قعدن يعملن شيئاً ليتفدين به
فتقدم حسن إلى البنت الكبيرة وقبل رأسها وصار يقبل رأسهن واحدة بعد واحدة فقال له أقداً كثرت النزل
الينا يا أخانا وعجبتنا من فرط توددك الينا وأنت رجل آدمي ونحن من الجن قد صمت عيوننا وبكى بكاء شديداً فقال
ما الذي يروما بك بك فكدت عيشنا بكائك في هذا اليوم كأنك اشتقت إلى والدتك وإلى بلادك فان كان الأمر
كذلك فجهزك ونسافر بك إلى وطنك وأحبائك فقال لن والله ما مرادي فراقك فقلن له وحيته فذهبن شوش
عليك من ناحيتي تكدرت فحبل أن يقول ما شوش علي الأعشى الصبية خيفة أن ينكرن عليه فسكت ولم يعلمهن
بشي من حاله فقامت أخته وقالت لن انه اصطلط طيرة من الهواء ويريد منك أن تعينه على تأهيلها فالتفتن اليه
كلهن وقلن له نحن كنا بين يديك ومهما طلبة فعملناه لكن قص علينا خبرك ولاتكتم عنا شيئاً من حالك فقال
لاخته قصي خبري عليهن فأنى أستحي منهن ولا أقدر أن أقابلهن بهذا الكلام * وأدرك شهر زاد الصباح

فسكتت عن الكلام المبساح ﴿فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد السبع مائة﴾

قالت بلقيش أيها الملك السعيد إن حسنة قال لاخته قصي عليهن قصتي فأنى أستحي منهن ولا أقدر أن أقابلهن بهذا
الكلام فقالت أخته لن يا أخواتي انما أسافرننا وخليتنا هذا المسكين وحده ضاق عليه القصر وخاف أن يدخل
عليه أحد وأنتم تعرفن أن عقول بني آدم خفيفة ففتح الباب الموصول إلى سطح القصر حين ضاق صدره وصار
منفرداً وحده وطلع فوقه وقعد هناك وأشرف على الوادي وصار يطل على جهة الباب خوفاً أن يقصداً أحد القصر
فبينما هو جالس يوم من الأيام وإذا بالعشر طيور قد أقبلن عليه فقامت القصر ولم تزل ساثرات حتى جلسن
على البهيرة التي فوقها المنطرة فنظر إلى الطيرة التي هي أحسنهن وهي تنقرهن وماقهن واحدة تقدرات على يدها
إلى ثم جعان محالين في أطواقهن فشقن الثياب الريش وخرجن منها وصارت كل واحدة منهن صبيبة مثيل
البدر إلى تمامه ثم دخلن ما عليهن وحسن واقف ينظر إليهن وتزان الماء وصرن يلعبن والصبية الكبيرة تخطسهن
وليس منهن واحدة تقدر أن تدبها إليها وهي أحسنهن وجهاً وأعدلهن قدراً وأظفهن لباساً ولم يزلن على هذه
الحالة إلى أن قرب العصر ثم طامن من البهيرة رايسن ثيابهن ودخلن في القماش الريش والتفتن في بيوتهن

فاستغل فؤاده واشتغل قلبه بالناز من أجل الطيرة الكبيرة وندم اكونه لم يسرق قماشها الريش فرض وأقام فوق
 القصر ينظرها فامتنع من الأكل والشرب والنوم ولم يزل كذلك حتى لاح الحلال فبينما هو قاعدوا ذاهبن قد أقبلن
 على عادتهن فقلن ثيابهن ونزلن البجيرة فسرق ثوب الكبيرة فلما عرف أنها لا تقدر أن تطير إلا به أخذته وأخذه
 خيفة أن يطالعن عليه فيقتلنه ثم صبر حتى طرن فقام وقبضها ونزل بها من فوق القصر فقال لها اخواتها رأين منى
 قالت لهن منى عنده في الخدع الفلاني فقلن صفها لنا يا اختي فقالت هي أحسن من البدر ولية تمامه ووجهها
 أضواء من الشمس وريقتها أحلى من الشراب وقد أشرق من القضيبي ذات طرف أحور ووجه أقر وجبين
 أزهر وصدر كأنه جوهر ونهدين كأنهما دمانتان وخدين كأنهما تفتحان وبطن مطوى لا يمكن وسرة كأنها
 حق عاج بالمسك ملائ ونهدين كأنهما من المرمر عامودان تأخذ القلوب بطرف كحيل ودقة خصر نحيل
 وردف ثقيل وكلام يشفي العليل مريحة القوام حسنة الأقسام كأنها بدر التمام فلما سمعت البنات هذه الأوصاف
 التفتن إلى حسن وقلن له أرنا ياها فقام معهن وهو وهان إلى أن أتى بهن إلى الخدع الذي فيه بنت الملك وفتح
 ودخل وهن خلفه فلما رأينها وعان جالها أقبلن الأرض بين يديها وتعجبين من حسن صورتها وطرف معانيها
 وسلمن عليها وقلن لها والله يا بنت الملك الأعظم ان هذا شيء عظيم ولو سمعت بوصف هذا الأنسى عند النساء لكنت
 تعجبين منه طول دهرك وهو متعلق بك غاية التعلق إلا أنه يا بنت الملك لم يطلب فاحشة وما طابك إلا في الحلال ولو
 علمنا أن البنات تستغنى عن الرجال لكننا منعناهن من مطالوبه مع أنه لم يرسل اليك رسولا بل أتى اليك بنفسه
 وأخبرنا أنه أحرق الثوب الريش والا كنا أخذناه منه ثم ان واحدة من البنات اتفقت هي وأياها وتوكلت في العقد
 وعقدت عقدها على حسن وصالحها ووضع يده في يدها وزوجها له بأذنهما وعلمان في فرحها ما يصح لبنات الملوك
 وأدخلته عندها فقام حسن وفتح الباب وكشف الحجاب وفض ختمها وتزايدت محبته فيها وتعاطم وجدده شغافها
 وحيث حصل مطلوبه هني نفسه وأنشد هذه الأبيات

قوامك فتان وطرفك أحور * ووجهك من ماء الملاحسة بقطر * تصورت في عيني أجمل تصور
 فنصفك يا قوت وثلك جوهر * وخمسك من مسك وسدسك عنبر * وأنت شبيه الذريل أنت أزهر
 وما ولدت حواء منك واحدا * ولا في جنات الخلد مثلك آخر * فان شئت تعذبي فنسكن الهوى
 وان شئت أن تغفروا أنت مخير * فإزينة الدنيا يا غاية المني * فن ذا الذي عن حسن وجهك يصبر
 وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد السبع مائة قال باقى إليها الملك السعيد أن حسنا لما دخل على بنت
 الملك وأزال بكارتها التذيه بالذرة عظيمة وزادت محبته لها ووجد معها فأنا نشد في الأبيات المذكورة وكانت
 البنات واقفات على الباب فلما سمعن الشرر قلن لها يا بنت الملك اسمعي قول هذا الأنسى كيف تلومينه وأرد
 أنشد الشعر في هالك فلما سمعت ذلك انبسطت وانشرحت وفرحت ثم ان حسنا أقام معها مدة أربعين يوما في حظ
 وسرور ولذة وجبور والبنات تجد له كل يوم فرحا ونعمة وهذا ياوت مخفا وهو بينهن في سرور واتسراح وطاب لبنت
 الملك العموديين ونسيت أهلها ثم بعد الأربعين يوما كان حسن نائما قرأى والدته خريته عليه وقد رقت عظامها
 وانتحل جسمها واصفر لونها وتغير حالها وكان هو في حالة حسنة فلما رآته على هذه الحالة قالت له يا ولدي يا حسن
 كيف تعيش في الدنيا من هذا وتساكني فأظن لي بعدك وأنا ما أنساك ولا لسانى يترك ذكرك حتى أموت وقد
 عملت لك قبرا عندى في الدار حتى لا أنساك أبدا ترى أعيش يا ولد وأظنك عندى ويعود شملنا مجتمعا كما كان
 فانتبه حسن من نومه وهو يبكي وينوح ودموعه تجري على خديه مثل المطر وضار خريته كثيرا لا ترتفع دموعه ولم
 يحبه نوم ولم يقر له قرار ولم يبق عنده اصطبصار فلما أصبح دخلت عليه البنات وصبحن عليه وانشرحن معه على
 عادتهن فلم يلتفت إليهن فسألن زوجته عن حاله فقالت لهن ما أدري فقلن له أليس عن حاله فتقدمت إليه
 وقالت له ما الخبر يا سيدي فتهجد وتهجد وأخبرها بما رأى في منامه وأنشد هذين البيتين

قد بقينا موسوسين حيارى * نطلب القرب ما إليه سبيل

قد واهى الهوى تزيد علينا * ومقام الهوى علينا ثقیل

فأخبرت من زوجته بما قال لها فلما سمعت البنات الشعر رققن لحاله وقالن له تفضل بسم الله ما نقدر أن نغسلك من زيارته بل نساعدك على زيارته بكل ما نقدر عليه ولكن ينبغي أن تزورنا ولا تنقطع عنا ولو في كل سنة مرة واحدة فقال لمن معها وطاعة فقامت البنات من وقتن وعمان له الزاد وجهزن له العروسه بالملح والحلال وكل شيء غال يعجز عنه الوصف وهيان له تحفا تجزع عن حصرها الاقلام ثم انهن ضربن الطبل فجاءت النجائب اليهن من كل مكان فاخترن منها ما يحمل جميع ما جهزنه وأركبن الجارية وحسنوا وجهن اليها خمسة وعشرين تخنما من الذهب وخمسين من الفضة ثم سرن معهن ثلاثه ايام فقطعن فيها مسافة ثلاثة اشهر ثم انهن ودعنهما وأردن الرجوع عنهما فاعتنقته أخته الصغيرة وبكت حتى غشى عليها فلما آفاقت أنشدت هذين البيتين

لا كان يوم الفراق أصلا * لم يبق في المقلتين ثوما شئت منا ومنك شعلا * وهدمنا قوى وجسما

فاما فرغت من شعرها ودعته وأكدت عليه انه اذا وصل الى بلده واجتمع بأمه وأطمأن قلبه لا يقطعها من الزمارة في كل ستة اشهر مرة وقالت له اذا أمك أمرت وخفت مكرها فادق طبل الجحوسى فحضرك النجائب وارجع اليها ولا تخلف عنا لخاف لها على ذلك ثم أقسم عليهن أن يرجعن فرجعن بعد أن ودعته وخن على فراقه وأكثرهن حزنا أخته الصغيرة فانها لم يستقر لها قرار ولم يطاوعها اسطبار وصارت تبكى ليلا ونهارا هذا ما كان منهن (وأمما) كما كان من أمر حسن فانه سار طول الليل والنهار يقطع مع زوجته البرارى والقفار والوديه والاوعار فى الهواجر والامهار وكتب الله تعالى لها السلامة فسلموا ووصلوا الى مدينة البصرة ولم يزلوا ساثرين حتى أناخا على باب داره نجائبهما ثم صرف النجائب وتقدم الى الباب ليفتحه فسمع والدته وهى تبكى بصوت رقيق من كبد ذاق عذاب الحريق وهى تقشد هذه الايات

وكيف يذوق النوم من عدم الكرى * ويسهر ليلالا والنام رقاد * وقد كان ذامال واهل وعزة

فاضهى غريب الدار وهو وحيد * لهجرة بين الضلوع وأنة * وشوق شديد ما عليه مزید

تولى عليه الوجد والوجد حاكم * ينوح بما يلقاه وهو جليد

وحالته فى الحب تخبر أنه * خزين كئيب والدموع شهود

فبكى حسن ما سمع والدته تبكى وتندب ثم طرق الباب طرفة مزعجة فمالت أمه من بالباب فقال لها افتحي ففتحت الباب ونظرت اليه فلما عرفت حزنه من مشيا عليها فزال يلاطفها الى أن آفاقت فماتتها وعاينته وقبلته ثم نقل حوائجه ومناعه الى داخل الدار والجارية تنظر الى حسن وأمه ثم انام حسن لما اطمأن قلبها وجمع الله ثملها بولدها أنشدت هذه الايات

رق الزمان لحاتى * ورثى لطلول تحرقى وأنا لى ما أشتى * وأزال عما أتقى

فلا صفحن عما جنى * من الذنوب السبق حتى جنائته بما * فعل المشيب بفرقى

* وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وقال) كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد السبع مائة (وقال) قالت يا غنى أيها الملك السعيد أن والدته حسن قد عادت هى واياه يتحسد ثان وصارت تقول له كيف كان حالك يا ولدى مع الأعجمي فقال لها يا أمى ما كان أعجمي بابل كان مجوسيا بعد النار دون الملك الجبار ثم انه أخبرها بما فعل به من أنه سافر به وحطه فى جلد الجبل وخيطه عليه وحلفه الطيور وحطه فوق الجبل وأخبرها بما رآه فوق الجبل من الثلاثين الميتين الذين كان يحثال عليهم المجوسى ويتركهم فوق الجبل بعد أن يقضوا حاجته وكيف رعى روحه فى البحر من فوق الجبل وسماه الله تعالى وأوصله الى قصر البنات وموانح البفت له وتعوده عند البنات وكيف أوصل الله المجوسى الى المكان الذى هو فيه وقتله اياه وأخبرها بدشقى الصبية وكيف اصطادها وبقتلها كلها الى أن جمع الله شملها به معدها فلما سمعت أمها حكايتيه تهيبت وجدت الله تعالى على عافيتيه وسلامته ثم قامت الى تلك الجبل ففتقرتها وسألته

عنها فاتخبرها بما فيها ففرحت فرحاً عظيماً ثم تقدمت إلى الجارية فخذتها وتواضعتها فلما وقعت عيناها على المذهب
عقلها من ملاحظتها وفرحت وتبجبت من حسنها وجمالها وقد عاينها ثم قالت يا ولدي الحمد لله على السلامة وعلى
رجوعك سالمين إن أمه قد مدت جنب الصبية وأنستها وطيبت خاطرها ثم نزلت في بكرة النهر إلى السوق فاشتريت
عشر بذلات من أنقرماني المدينة من الثياب وأحضرت لها الفرش العظيم والبست الصبية وجلتها بكل شيء
ما بيع ثم أقبلت على ولدها وقالت يا ولدي نحن بهذا المال لا نقدر أن نعيش في هذه المدينة وأنت تعرف أناس
فقراء وأناس ييموننا بهمل الكيمياء فقم بنا نسافر إلى مدينة بغداد دار السلام لنعلم في حرم الخليفة وتقدم أنت
في دكان فتبيع وتشترى وتتق الله عز وجل فيفتح عليك بهذا المال فلما سمع حسن كلامها استهوى به وقام من
وقته وخرج من عندها وباع البيت وأحضر الخائب وحمل عليها جميع أمواله وأمنعته وأمه وزوجته وسار ولم يزل
سائر إلى أن وصل إلى الدجلة فاكترى مركباً لبغداد ونقل فيها جميع ماله وحوائجه والدته وزوجته وكل ما كان
عنده ثم ركب المركب وسارت بهم المركب في ربح طيبة مدة عشرة أيام حتى أشرفوا على بغداد فلما أشرفوا عليها
فرحوا ودخلت بهم المركب المدينة فطلع من وقته وساعته إلى المدينة واكترى مخزناً في بعض الخانات ثم نقل
حوائجه من المركب إليه وطلع وأقام ليلة في الخان فلما أصبح غير ما عليه من الثياب فلما رآه الدلال سأله عن
 حاجته وعما يريد فقال أريد داراً تكون مليحة واسعة فعرض عليه الدور التي عنده فاعجبته دار كانت ابنة الوزير
فاشترها منه بمائة ألف دينار من الذهب وأعطاه الثمن ثم عاد إلى الخان الذي نزل فيه ونقل جميع ماله وحوائجه
إلى الدار ثم خرج إلى السوق وأخذ ما يحتاج إليه الدار من آنية وفرش وغير ذلك واشترى خدماً ومن جملتها عبد
صغير للدار وأقام مطعماً مع زوجته في الدعيش وسرور مدة ثلاث سنين وقد رزق منها بنة لا مبن سمي أحدهما
ناصر والآخر منصور وأبعد هذه المدة تذكر أخواته البنات وتذكر أحسانهن إليه وكيف ساعدته على مقصوده
فاشتاق إليهن وخرج إلى أسواق المدينة فاشترى منها شيئاً من حلوى وقاش نفيس ونقل ما رأى من مثله قط ولا يعرفه
فسأله أمه عن سبب اشتراء تلك التحف فقال لها إن عزمتم علي أن أسافر إلى أخواني الأتقي فعلن معي كل جميل
ورزقي الذي أنا فيه من خيرهن واحسانهن إلى فاني أريد أن أسافر إليهن وانظرنهن وأعود قريباً إن شاء الله تعالى
فقلت له يا ولدي لا تغيب علي فقال لها علمي يا أخي كيف تكونين مع زوجتي وهذا هو الریش في صدق
مدفون في الأرض فاحرصي عليه ثلاثين قيه فتأخذها وتطيرهي وأولادها وبروحون وأبقى لأفع لهم على خير
فأموت كدما من أبهم وواعلي يا أخي إنني أدرك من أن تذكري ذلك لها وواعلي أنها بنت ملك الجان وما في
ملوك الجان أكبر من أيها ولا أكثر منه جنوداً ولا مالاً راعلي أنها سيدة قومه وأعز من عند أيها فهي عزيزة
النفوس جرداً فاحذمها أنت بنفسك ولا تمكنها من أن تخرج من الباب أو تطل من الطاقة أو من حائط فاني
أخاف عليها من الهواء إذا ذهب وإذا جرى عليها أمر من أمور الدنيا فانا أقتل روجي من أجلها فقالت أمه أعود بالله
من مخالفتك يا ولدي هل أنا مجنونة حتى توصيني بهذه الوصية وأخالفك فيما سافر يا ولدي وطب نفسا وسوف تحضر
في خير وتنظرنها إن شاء الله تعالى وتخيرك بما جرى لها مني ولكن يا ولدي لا تفرغ من سافة الطريق * وأدرك
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

وقد كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد السبع مائة قالت بلقي أيها الملك السعيد إن حسنا لما أراد السفر
إلى البنات وصي أمه على زوجته حكم ما ذكرنا وكانت زوجته بالأمراة تسدح كلامه وهما لا يعرفان ذلك ثم
إن حسنا قام وخرج إلى خارج المدينة ودق الطبل فحضرت له الخائب فحمل عشرين من تحف العراق وودع
والدته وزوجته وأولاده وكان عمر واحد من ولديه سنة والأخر سنتين ثم انه رجع إلى والدته وأوصاها ثانياً ثم
انه ركب وسافر إلى أخواته ولم يزل مسافراً إلى أوديه وبعال وسهول وأوعار مدة عشرة أيام وفي اليوم
الحادي عشر وصل إلى القصر ودخل على أخواته ومعه الذي أحضره إليهن فلما رأته فرحن به وهينته بالسلامة
وأما أخته فأنه نزلت القصر طاهره ويا طينه ثم انهن أخذن الهدية وانزلته في مقصورة مثل العادة وسألته عن

والدة وهن زوجته فآخبرهن أنها ولدت منه ولدين ثم إن أخته الصغيرة لما رآته طيباً فخير فرحت فرحاً شديداً
 وأنشدت هذا البيت وأسأل الرّيح عنكم كلمات خاطرت * وغيركم في فؤادي قط ما خطرت
 ثم إنه أقام عندهن في الضيافة والكرامة مدة ثلاثة أشهر وهو في فرح وسرور وغبطة وحبور وصيد وقنص هذا
 ما كان من حديثه (وأما) ما كان من حديث أمه وزوجته فانه لما سافر حسن أقامت زوجته يوماً ثانياً مع أمه
 وقالت لها في اليوم الثالث سبحان الله هل أقدمت على ثلاث سنين ما أدخل الحمام وبكت ففرقت أمه لها وقالت
 لها يا بنتي نحن هنا غرباء وزوجك ما هو في البلد فلو كان حاضراً كان يقوم بخدمة لك أما أنا فلا أعرف أحداً ولكن
 يا بنتي أسمع لك الماء وأغسل رأسك في حمام البيت فقالت لها يا سيدتي لو قلت هذا القول لبعض الجوارى كانت
 طلبت البيع في السوق وما كانت تقعد عنكم ولكن يا سيدتي إن الرجال معذرون فإن عندهم غيرة وعتة ولهم
 تقول لهم أن المرأة إذا خرجت من بيتها بما تعمل فاحشة والنساء يا سيدتي ما كلهن سواء وأنت تعرفين أن المرأة
 إذا كان لها غرض في شيء ما يغلبها أحد ولا يقدر أن يحصر عليها ولا يصونها ولا يمنعها من الحمام ولا غيرها ولا من
 أن تحمل كل ما تختاره ثم إنها بكت ودعت على نفسها وصارت تعدد على نفسها وغربت بها ففرقت لها أمها زوجها
 وعامت أن كل ما قالت لا بد منه فقامت وهيات حوائج الحمام التي يحتاج إليها وأخذتها وراحت إلى الحمام فلما
 دخلت الحمام قادت ثيابها فصارت النساء جميعاً ينظرن إليها ويسبحن الله عز وجل ويتأملن فيما خلق من
 الصورة البهيّة وصار كل من جاز من النساء على الحمام يدخل ويتفرج عليها وشاع في البلد ذكرها وازدحم النساء
 على ما وصار الحمام لا ينشق من كثرة النساء اللائي فيه فاتفق بسبب ذلك الأمر العجيب أنه حضر إلى الحمام في ذلك
 اليوم جارية من جوارى أمير المؤمنين عروون الرشيد يقال لها تحفة العوادة قرأت النساء في رجة والحمام لا ينشق
 من كثرة النساء والبنات فسألت عن الخبر فآخبرت بالصبيّة فجاءت عندها ونظرت إليها وتأملت فيها فخير عقلها
 من حسنها وجمالها وسبحت الله جل جلاله على ما خلق من الصور الملاح ولم تدخل ولم تغسل وانما صارت قاعدة
 وباهتة في الصبيّة أن فرغت الصبيّة من الغسل وخرجت ليست ثيابها فزادت حسنها على حسنها فلما خرجت
 من الحرارة قعدت على البساط والمساند وصارت النساء ناظرات إليها فالتفت إليهن وخرجت فقامت تحفة العوادة
 جارية الخليفة وخرجت معها حتى عرفت بيتها ودعته ورجعت إلى قصر الخليفة وما زالت سائرة حتى وصلت
 بين أيادي السيدة زبيدة وقبلت الأرض بين يديها فقالت السيدة زبيدة يا تحفة ما سبب إبطائك في الحمام فقالت
 يا سيدتي رأيت أعجوبة ما رأيت مثلاً في الرجال ولا في النساء وهي التي شغلني وأدهشت عقلي وخيرتني حتى أنني
 ما غلبت رأسي فقالت وما هي يا تحفة قالت يا سيدتي رأيت جارية في الحمام معها أولادان صغاران كأنهما قمران
 ما رأيت أحداً مثلاً لاقبلها ولا بعدها وليس مثل صورتهما في الدنيا يا سرها وحق نعمتك يا سيدتي إن عرفت بها
 أمير المؤمنين قتل زوجها وأخذها منه لأنه لا يوجد مثلاً واحداً من النساء وقد سألت عن زوجها فقالوا إن
 زوجها رجل تاجراً سمع حسن البصري وتبعها عند خروجها من الحمام إلى أن دخلت بيتها فرائيته بيت الوزير
 الذي له بابين باب من جهة البحر وباب من جهة البر وأنا أخاف يا سيدتي أن يسمع بها أمير المؤمنين فيخالف
 الشرع ويقتل زوجها ويتزوج بها * وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد السبع مائة﴾

قالت يا بنتي أيها الملك السعيد أن جارية أمير المؤمنين لما رأت زوجة حسن البصري ووضعت حسنها السيدة
 زبيدة وقالت يا سيدتي أنا أخاف أن يسمع بها أمير المؤمنين فيخالف الشرع ويقتل زوجها ويتزوج بها فقالت
 السيدة زبيدة وبلك يا تحفة هل بلغت هذه الجارية من الحسن والجمال أن أمير المؤمنين يبيع دينه بدنياها
 ويخالف الشرع لأجلها والله لا بد لي من النظر إلى هذه الصبيّة فإن لم تكن كما ذكرت أمرت بضرب عنقك
 يا فاجرة إن في سرية أمير المؤمنين ثلثمائة وستين جارية بعد أيام السنة ما فيهن واحدة بالصفات التي تذكرتها
 فقالت يا سيدتي لا والله ولا في بغداد يا سرها مثلاً بل ولا في البصرة ولا في العراق ولا خلق الله عز وجل مثلاً فعند
 ذلك دعيت السيدة زبيدة بمسرة ورخصه وقيل الأرض بين يديها فقالت لها يا مسرور اذهب إلى دار الوزير

التي بيّان باب على البحر وباب على البر واثبت بالصبيّة التي هناك هي وأولادها والبحوز التي عندها بسرعة ولا تبطل فقال مسرور والسمع والطاعة ثم خرج من بين يديها وسار حتى وصل إلى باب الدار فطرق الباب فخرجت له البحوز أم حسن وقالت من يا الباب فقال لها مسرور خادم أمير المؤمنين ففتحت الباب ودخل فسلم عليه وسلمت عليه وسألته عن حاجته فقال لها ان السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة أمير المؤمنين هرون الرشيد السادس من بني العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم تدعوك اليها أنت وزوجة ابنك وأولادها فان النساء أخبرنها عنهما وعن حسنهما فقالت أم حسن يا مسرور نحن ناس غرباء وزوج البنت ولدي ما هو في البلد ولم يامرني بالخرج وأنا ولا هي لاحد من خلق الله تعالى وأنا أخاف أن يجري أمر ويحضر ولدي فيقتل روحه فن احسانك يا مسرور أن لا تكلفنا ما لا نطيق فقال مسرور يا سيدي لو علمت أن في هذا خوفنا عليكم ما كلفتكم الرواح وانما اراد السيدة زبيدة أن تنظرها وترجع فلا تخافني تندي وكما أخذ كما أرد كما إلى هنا سالمين ان شاء الله تعالى فسادت أم حسن أن تخافه فدخلت وهيأت الصبيّة وأخرجتها وأولادها وساروا خائف مسرور وهو قد امهم إلى قصر الخليفة فطلع بهم حتى أوتفهم قد ام السيدة زبيدة فقبلوا الأرض بين يديها ودعوا لها والصبيّة مستورة الوجه فقالت لها السيدة زبيدة أما تكشفين عن وجهك لا نظره فقبلت الصبيّة الأرض بين يديها واسفرت عن وجهه فنجل البدر في أفق السماء فاما نظرتها السيدة زبيدة شخصت اليها وسرحت فيها البصر وأضاء القصر من نورها وضوء وجهها واندهشت زبيدة من حسنها وكذلك كل من في القصر وصار كل من رآها يحنونها لا يقدر أن يكلم أحدا ثم ان السيدة زبيدة قامت وأرقت الصبيّة وضمتها إلى صدرها وأجلستهم معها على السرير وأمرت أن يزينا القصر ثم أمرت بأن يحضروا لها بدلة من أنفرا الملبوس وعقد دامن أنفاس الجواهر وألبست الصبيّة اياها وقالت لها يا سيدة الملاح انك أعجبتني وملاّت عيني أي شيء عندك من الذخائر فقالت الصبيّة يا سيدي لي ثوب ريش لو لبسته بين يديك لرايت من الصناعات ما تعجبين منه ويتحدث بحسنه كل من يراه جلا بلعديل فقالت وابن ثوبك هذا قالت هو عند أم زوجي فاطمة لي منها فقالت السيدة زبيدة يا أمي يحيا في عندك أن تنزلي وتأتي لها بشوبها الريش حتى تفرجنا على الذي نعمله ونخذه ثانيا فقالت البحوز يا سيدي هذه كذابة هل رأيت أحدا من النساء له ثوب من الريش فهذا لا يكون الا لطير فقالت الصبيّة للسيدة زبيدة وحياتك يا سيدي لي عندها ثوب ريش وهو في صندوق مدفون في الخزانة التي في الدار فقلعت السيدة زبيدة من عنقه عقد جوهر يساوي خزان كسرى وفيصر وقالت لها يا أمي خذي هذا العقد وناوليها اياه وقالت لها يحيا في أن تنزلي وتأتي بذلك الثوب لتفرج عليه ونخذه بذلك خلفت لها أنها مارات هذا الثوب ولا تعرف له طريقا فصرخت السيدة زبيدة على البحوز وأخذت منها المفتاح ونادت مسرور بالخضر فقالت له خذ هذا المفتاح واذهب إلى الدار واتقها وادخل الخزانة التي بابها كذا وكذا فان في وسطها صندوقا فاطلعه واكسره ووهات الثوب الريش الذي فيه وأحضره بين يدي . وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

وقلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد السبع مائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة زبيدة لما أخذت المفتاح من أم حسن وأعطته مسرور قالت له خذ هذا المفتاح وافتح الخزانة الفلانية واطلع منها الصندوق واكسره وأطلع منه الثوب الريش الذي فيه وأحضره بين يدي فقال سمعوا طاعة ثم انه تناول المفتاح من يد السيدة زبيدة وسار فقامت معه البحوز أم حسن وهي بأكية العين ندما على مطاوعة الجارية ورواحها الحمام معها ولم تكن الصبيّة طلبت الحمام الا مكيدة ثم ان البحوز دخلت هي ومسرور وفتحت باب الخزانة فدخل وأخرج الصندوق وأخرج منه القميص الريش ولفه معه في فوطه وأتى به إلى السيدة زبيدة فأخذته وقبلته وتعجبت من حسن صناعته ثم ناولته لها وقالت لها هل هذا ثوبك الريش قالت نعم يا سيدي ومدت الصبيّة يدها اليه وأخذته منها وهي فرحى ثم ان الصبيّة تفقدته فماتت محبها كما كان عليها ولم يضع منه ريشة ففرحت به وقامت من جنب السيدة زبيدة وأخذت القميص وفتحته وأخذت أولادها في حضنها واندرجت فيسه وصارت طيرة بقدره الله عز وجل فتعجبت السيدة زبيدة

من ذلك وكذلك كل من حضر وصار الجميع يتعجبون من فعلها ثم ان الصبية تمايلت وتشت ورقصت ولعبت وقد شخص لها الحاضرون وتعجبوا من فعلها ثم قالت لهم يا سادتي هل هذا ملج فقال لها الحاضرون نعم يا سيدة الملاح كل ما فعلته ملج ثم قالت لهم وهذا الذي اعله احسن منه يا سادتي رفعت ارجليها وطاربت بأولادها وصارت فوق القبة ووقفت على سطح القاعة فنظر واليها بالاحد اذ قالوا لها والله ان هذه صنعة غريبة ما حة مارايتها اذ اظن ان الصبية لما ارادت ان تطير الى بلادها تذكرك حسنا وقالت اسمعوا يا سادتي وانشدت هذه الايات

يا من خلا عن ذي الديار وسارا * نحو الجباب فسر عاقرارا * اتظن اني في ذميم بينكم
والعيش منكم لم يكن اكدارا * لما سرت وصرت في شرك الهوى * جعل الهوى محني وشطرا
لما اختب في ثوبي تيقن اني * لم ادع فيه الواحد القهارا * قد صار يوصي أمه بحفاظه
في مخدع وعدا على وجارا * فسمعت ما قالوه ثم حفظته * ورجوت خيرا اذا مديرا
فرواحي الحمام كان وسيلة * حتى غدت في العقول حيارى * ونجيت عرس الرشيد ليحقي
اذ شاهدتني بمنه ويسارا * ناديت يا امرأة الخليفة ان لي * ثوبا من الريش العلي فخارا
لو كان فوقى تتظيرين عجائبا * بمحو العنا وتبدد الاكدارا * فاستغصت عرس الخليفة أين ذا
فأجبت في دار الذي مدارا * فانقض مسرورا حضره لها * واذا به قد اشرق الانوارا
فأخذته من كف رفقة * ورأيت منه الجيب والازارا * قد خلت فيه ثم أولادى معي
وفردت أبعثني وطربت فرارا * يا أم زوجي أخبريه اذا أتى * ان حب ووصلي فليفارق دارا
فلما فرغت من شعرها قالت لها السيدة زبيدة أما تنزلين عندنا حتى نتملي بحسبك يا سيدة الملاح سهران من
أعطاك الفصاحة والصداحة قالت هيأت أن يرجع فافقت ثم قالت لام حسن الحزين المسكين والله يا سيدتي
يا أم حسن انك توحيثني فاذا جاء ولدك وطالت عليه أيام الفراق واشتهى القرب والتلاق وهزته أرياح المحبة
والاشواق فاهيئني الى جزائر واق ثم طارت هي وأولادها وطلبت بلادها فلما رأت أم حسن ذلك بكنت واطمت
وجهها حتى غشى عليها فلما افقت قالت لها السيدة زبيدة يا سيدتي الحاجة ما كنت أعرف ان هذا يجري
ولو كنت أخبريني بهما ما كنت أنعرض لك وما عرفت أنهما من الجن الطيارة الا في هذا الوقت ولوعرفت أنها على
هذه الصفة ما كنت مكنتهما من لبس الثوب ولا كنت أخليهما أناخذ أولادها واكن يا سيدتي اجعليني في حل
فناالت الجحور وما وجدت في يدها حيلة أنت في حل ثم خرجت من قصر الخلافة ولم تزل سائرة حتى دخلت
بيتها وصارت تاطم على وجهها حتى غشى عليها فلما افقت من غشيتها استوحشت الى الصبية والى أولادها
والحرورية ولدها فانشدت هذه الايات
ناديت من ألم الفراق بحرقه * والدمع قرح بالبكا أخفاني * هذا الفراق فهل لنا من عودة
فلقد ازال فراقكم كتمانى * ياليتهم عادوا الى حسن الوفا * فلعيل ان عادوا به ود زمانى
ثم قامت وحفرت في البيت ثلاثة قبور وواقبت عليها بالبكاء آناء الليل وأطراف النهار وحين طالت غيبة ولدها
وزادها القلق والاشوق والحزن انشدت هذه الايات
خيالك بين طابفة الجفون * وذكري في الخوافي والسكون * وحبك قد جرى في العظم منى
كجزي الماء في ثمر الغصون * ويوم لا أراك يصيق صدى * وتعدنى العواذل في شجونى
أيا من قد علم كفى هواه * وزاد على محبته جنونى خف الرحمن في وكن رحيمه * هوالك أذا قني ريب المنون
* وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الالة السابعة والتسمون بهد السبعة ثم قالت بلغني ايها الملك السعيد ان أم حسن صارت تبيكي
آناء الليل وأطراف النهار فراق ولدها وزوجته وأولادها هذا ما كان من أمرها (واما) ما كان من أمر ولدها
(في ليلة رابع)

حسن فانه لما وصل الى البنات حافن عليه ان يقيم عندهن ثلاثة اشهر ثم يهذهن ذلك جهنن له المال وهيان له
عشرة اجمال خمسة من الذهب وخمسة من الفضة وهيان له من الرادحلا واحد او سفرته وخرجن معه فحلف
عليهن ان يرجعن فاقبلن على عناقته من اجل التوديع فتقدمت اليه البنت الصغيرة وعانقته وبكت حتى غشي
عليها وانشدت هذين البيتين
معي تنطفي نار الفراق بقربكم * ويبقى بكم اربي ونبيتي كما كنا
اقدرا على يوم الفراق وضربي * وقد زادتني التوديع ياسادتي وهنا

ثم تقدمت البنت الثانية وعانقته وانشدت هذين البيتين
وداعك مثل وداع الحياة * وفقدك يشبه فقد النديم * وقربك فيه جنان النديم
ثم تقدمت البنت الثالثة وعانقته وانشدت هذين البيتين
ما تركنا الوداع يوم افترقنا * عن ملال ولا لوجه قبيح * انت زوحي على الحقيقة قطعا * كيف اختار ان اودع روحي
ثم تقدمت البنت الرابعة وعانقته وانشدت هذين البيتين

لم يبكى الاحسب فراقه * لما اسره الى مـودعي
هو ذلك الدر الذي اودعته * في مسهي اجريته من مدمعي

ثم تقدمت البنت الخامسة وعانقته وانشدت هذين البيتين
لا ترحلن فاني عنكم جلد * حتى اطيق به توديع مرثعـل
ولامن الصبر ما القى الفراق به * ولامن الدمع ما اذرى على طـلـل

ثم تقدمت البنت السادسة وعانقته وانشدت هذين البيتين
قد قلت منذ سارا السباق بهم * والشوق ينهب مهجتي نهما * لو كان لي ملك اصول به * لاخذت كل سفينة غصبا
ثم تقدمت البنت السابعة وانشدت هذين البيتين

اذا رايت الوداع فاصبر * ولا يهولك البعاد * وانتظر المودع عن قريب * فان قلب الوداع عادوا

ثم ان حسنا ودعهن وبكى الى ان غشي عليه بسبب فراقه وانشد هذه الايات
واقعد جرت يوم الفراق سواحي * درر انظمت عقودها من ادمي * وحدا بهم حادي الركب فلم اجد
جاندا ولا صبرا ولا قاي مي * ودعيتهم ثم اثبتت بحسرة * وتركت انس معاهدي والاربع
فرجعت لا اذرى الطريق ولم تطب * نفسي سوى اني اراك برجعي * يا صاحبي انصت ل اخبار الهوى
حاشي لقلبك ان اقول ولا يبي * يا نفس منذ فارقين ففارقني * طيب الحياة وفي البقا لا تطـمـعي
ثم انه جدد في المسير ليلا ونهارا حتى وصل الى بغداد دار السلام وحرم الخلافة العباسية ولم يدرب بالذي جرى بعد
سفره فدخل الدار على والدته وسلم عليها فآهقا قد انتحل جسمها ورق عظامها من كثرة النوح والبكاء
والعويل حتى صارت مثل الخلال ولم تقدر ان ترد الكلام فصرف الجائب وتقدم اليها فلما رآها على تلك الحالة
قام في الدار وفش على زوجته وعلى اولاده فلم يجد لهم اثرا ثم انه نظرف في الخزانة فوجدها مفتوحة والصندوق
مفتوحا ولم يجد فيه الثوب فعمد ذلك عرف انها تمكنت من الثوب الریش واخذته وطارت واخذت اولادها
معها فرجع الى امه فآهقا قد افقت من غشيتها فاسألها عن زوجها وعن اولاده فبكت وقالت يا ولدي عظم
الله اجر له فيهم وهـذه قبورهم الثلاثة فلم اسمع كلام امه صرخ صرخة عظيمة وخر من شيا عليه واستمر كذلك من
اول النهار الى الظهر فازدادت امه غمها على غمها وقد يشئت من حياته فلما افاق بكى واطسم على وجهه وشق
ثيابه وصار دائرا في الدار متحيرا ثم انشد هذين البيتين

شكا الم الفراق الناس قبلي * وروع بالنوى حي وميت وامام مثل ما ضمت ضلوعي * فاني لاسمعت ولا رايت
فاما فرغ من شمره اخذ سيفه وسله وجاء الى امه وقال لها ان لم تعلميني بحقيقة الحال ضربت عنقك وقتلت
روحي فقالت له يا ولدي لا تغفل ذلك وانا اخبرك ثم قالت له اغمد سيفك واقعد حتى احدثك بالذي جرى فاما
اغمد سيفه وجلس الى جانبها اعادت عليه القصة من اولها الى آخرها وقالت له يا ولدي لولا اني رايتك ابكت على

طالب الحمام ونفخت منك أن تحني وتشتكي إليك فتغضب علي ما كنت ذهبت بها اليه ولو لأن الشدة قد بيده غضبت
علي وأخذت مني المفتاح فهراما كنت أخرجت الثوب ولو كنت أموت ويأولدي أنت تعرف أن يدان الخلافه
لا تطاولها يد فلما أحضر والها الثوب أخذته وقلبت وكانت تظن أنه فقد منه شيء فوجدته لم يصب به شيء ففرحت
وأخذت أولادها وشدتهم في وسطها وأبست الثوب الریش بعد ما قامت لها الست زبيده كل ما عليها أكرامها
ولها فلما أبست الثوب الریش انتفضت وصارت طيرة ومشت في القصر وهم ينظرون اليها ويتعجبون من
حسنها وجمالها ثم طارت وصارت فوق القصر وبعد ذلك نظرت لي وقالت لي إذا جاء ولدك وطالت عليه ليالي
الفراق واشتفى القرب مني والتلاق وهزته رياح المحبة والاشواق فليفارق وطنه ويذهب الى جزائر واق هذا
ما كان من حديثها في غيبتك * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد السبع مائة قالت بلقي أيها الملك السعيد أن حسنة الماسم كلام أمه حين
حكيت له جميع ما قلت زوجته وقت ما طارت صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشياً عليه ولم يزل كذلك الى آخر
النهار فلما أفاق لطم علي وجهه وصار يتقلب على الأرض مثل الحية فقعدت أمه تبكي عند رأسه الى نصف الليل
فلما أفاق من غشيته بكى بكاء عظيماً وأنشد هذه الايات

قفوا وانظروا حال الذي تهجرونه * اعلمكم بهدا الجفائر جونه * فان تنظروا متذكر وهاسقه
كأنكم والله لا تعرفونه * وما هو الاميت في هواكم * يمسد من الاموات الانينه
ولا تحسبوا أن التفريق هين * يعز علي المشتاق والموت دونه

فلما فرغ من شعره قام وجعل يدور في البيت وينوح ويبكي وينتخب مدة خمسة أيام لم يذق فيها طعاما ولا شربا
فقامت اليه أمه وحلفت وأقسمت عليه أن يسكت من البكاء وهو لا يقبل كلامها ولا زال يبكي وينتخب وأمه تسليه
وهو لا يسمع منها شيئا ثم أنشد هذه الايات

أكذا يجازي ود كل قرين * أم هذه شسيم الأطباء العيين * أما بيوت الفحل بين شفاهم
منضودة أوحانة الزبدون * قصوا على حديث من قتل الهوى * ان التأمي روح كل خرين
ووراء ذالك المصلي ورد * حصص باؤه من ائواؤ مكنون * لو كنت زرقاء اليمامة ما رأت
من بارقي حيا على جسيرون * ترمي بعينيك الفجاج مقابا * ذات الشمال بها وذات عين
وما زال حسن علي هذه الحاله يبيكي الى الصباح ثم انه غفلت عيناه فرأى زوجته خريته وهي تبكي فقام من نومه
وهو صارخ وأنشد هذين البيتين

خيالك عندي ليس يبرح ساعة * جعلت له في القلب أشرف موضع
ولو لا رجاء الوصل ما عشت لحظة * ولولا خيال الطيف لم أتجمع

فلما أصبح الصباح زاد غميه وبكاؤه ولم يزل باكي العين خرين القلب ساهرا الليل قليل الا كل واستمر علي هذه
الحاله مدة شهر كامل فلما مضى ذلك الشهر خطر بهاله أنه يسافر الى أخواته لأجل أن يساعدنه علي تصديده
من حصنوا فاحضر النجائب ثم حمل خمسين هجينة من تحت العراق وركب واحدة منها ثم أوصى والدته علي
البيت وأودع جميع خواتمه الا قليلا بقاء في الدار ثم سار متوجها الى أخواته لعله أن يجد عندهن مساعدة علي
اجتماع زوجته ولم يزل سائرا حتى وصل الى قصر البنات في جبل السحاب فلما دخل عليهن قدم اليهن الهدايا
وفرحن بها وهنيئته بالسلامة وقالن له يا أختنا ما سبب مجيئك بسرعة ونالك غير شهرين فبكى وأنشد هذه الايات
أرى النفس في فكر لفة حبيبها * فلا تنهني بالحياة وطيبها * نسسقا في داء ليس يعرف طبه
وهل يرى الا مقام غير طيبها * فيا ما نبي طيب المنام تركني * أسائل عنك الریح عندهم وبها

قريه عهده من حبيبي وقد حوى * محاسن تدعو مقلتي لصبيها

فيا أيها الشخص الملم بأرضه * غدي نفعه تحيا القلوب بطيبها

فلما فرغ من شعره صرخ صرخة عظيمة وخر مغشياً عليه وقعدت البنات حوله يبكين عليه حتى أفاق من غشيته

فلما أفاق أنشد هذين البيتين : غشى واهل الدهر يلوى غنائه * ويأتى بحسى والزمان غيوره
ويسعدنى دهرى فتقضى حوائجى * وتحصل من بعد الامور أمور

فلما فرغ من شعره بكى حتى غشى عليه فلما أفاق أنشد هذين البيتين
بأله يا منتهى سقى وأمرضى * هل أنت راض فانى بالموى راضى
أتهجرين بلا ذنب ولا سبب * فواصل وارحى من هجرى الماضى

فلما فرغ من شعره بكى حتى غشى عليه فلما أفاق أنشد هذه الأبيات
هجر المنام وواصل التسهيد * والعين بالدمع المصون تجود * تبكى بدمع كالعقيق صباية
يربوعلى طول المدى ويزيد * أهدى الى الشوق بأهل الموى * نارا لها بين الضلوع وقود
واذا ذكرتك لم تفض لى دمة * الأرقم بارق ورعود

فلما فرغ من شعره بكى حتى غشى عليه فلما أفاق من غشيته أنشد هذه الأبيات
أفى العشقى والتبرج دنتم كادنا * وهل ودنا منكم كما ودكم منا * الا قاتل الله الهوى ما أمره
فيا ليت شعرى ما يريد الهوى منا * وجوهكم الحسنات ان شطت النوى * تثل فى أبصارنا أينما كنا
فقلسى مشغول بتذكرك حبيكم * ويطربنى صوت الحمام اذا غنى * ألا يا حماميات يدعوا ليقه
لقد زدتنى شوقا وأصحتنى حزنا * تركت جفوني لأعمل من البكا * على سادة غابوا برؤيتهم عنا
أحن إليهم كل وقت وساعة * وأشتاق فى الليل إليهم اذا جئنا

فلما سمعت كلامه أخته خرجت إليه فراته راقداه فمشيا عليه فصرخت واطمت وجهها فسمها أخواتها فخرجن
إليها فراين حسنا راقداه مشيا عليه فاحتطن به وبكى عليه ولم يخف عليهن حين رأينه ما حل به من الوجد والهام
والشوق والغرام فسألته عن حاله فبكى وأخبرهن بما جرى له فى غيابه حيث طارت زوجته وأخذت أولادها معها
فحزن عليه وسألته عن الذى قالت عندما راحت قال يا أخواتى انما قالت لوالدى قولى لولدى اذا جاء وطالت عليه
ليالى الغراق واشتبهى القرب منى والتلاقى رهزته رياح المحبة والاشواق فليجتنى فى جزائر واقى فلما سمع من كلامه
تغاضى وتذاكرن وصارت كل واحدة منهن تنظر الى اخيه او حسن ينظرهن ثم أطرقن برؤسهن الى الارض
ساعة وبعد ذلك رفعنها وقان لاجل ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم قلن له امديدك الى السماء فان وصلت الى
السماء اتصل الى زوجتك * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد السبع مائة * قالت بلغتني أيها الملك السعيد أن البنات لما قلن لحسن
امديدك الى السماء فان وصلت اليها اتصل الى زوجتك وأولادك جرت دموعه على خديه مثل المطر حتى بليت
ثيابه وأنشد هذه الأبيات

قد هيجتني الحدود والجمر والحدق * وفارق الصبر لما أقبل الارق * بيض نواعم أضنت بالجباجب شدى
لم يبق منه لأبصار الورى رمق * حور عيس كغزلان النقا سفرت * عن بهجته لورأها الا ويا علقوا
يشين مثل نسيم الروض فى سحر * بعشقه نعرانى الهم واللقى * علقته منهن آمالى بغايبه
قلبي لها باطنى النيران يحترق * بيضاء ناعمة الاطراف مائسة * فى وجهها الصبح بل فى شعرها العسق
قد هيجتني وكفى فى الحب من بطل * قد هيجتني جفون البيض والحدق

فلما فرغ من شعره بكى وبكت البنات بكاءه وأخذتهن الشفقة والغيرة عليه وصرن يتلطفن به ويصبرنه ويدعين
له يجمع الشمل فأقبلت عليه أخته وقالت له يا أخى طيب نفسا وقرعينا واصبرته بلغ مرادك فن صبر وتانى نال ما أتى
والصبر فأنيج الفرج فقد كان الشاعر

دع المقادير تجري فى أعنتها * ولا تبتعن الا خالى البال ما بين غمضة عين وانتباهتها * يغير الله من حال الى حال
ثم قالت له قو قلبك واشدد عزمك فان ابن عشرة لا عوت وهو فى تسعة والبكاء والغم والحزن يمرض ويسقم واقعد
ههنا حتى تستريح وأنا أنجيك لك فى الوصول الى زوجتك وأولادك ان شاء الله تعالى فبكى بكاء شديدا وانشد

هذين البيتين

لئن غوفيت من مرض مجسمى * فما غوفيت من مرض بقلبي

ولس دواء أمراض التمهاني * سوى وصل الحبيب مع المحب

ثم جلس الى جانب اخته وصارت تحدثه وتسلية وتساله عن الذي كان سياتي ر واحدا فآخرها عن سبب ذلك
فقال له والله يا اخي اني اردت ان اتولك احرق الثوب الریش فانساني الشيطان ذلك وصارت تحدثه وتلاطفه
فلما طال عليه الامر وزاد به الفلق انشد هذه الايات

تمكن من قلبي حبيب الفتى * وليس لما قد قدر الله مدفع * من العرب قد حاز الملاحه كلها

غزال ولكن في قوادى يرتع * لئن عز صبرى في هواه وحياتي * بكيت على ان البكاليس يرفع

ملج له سبع وسبع كانه * هلال له خمس وخمس وأربع

فلما نظرت اخته الى ما فيه من الوجه والهيام وتبارج الهوى والغرام قامت الى اخواتها وهي باكية العين
خزينة القلب وبكت بين ايديهن ورمت نفسها عليهن وقيلت اقدا من وسألتهن مساعده اخيهما على قضاء
حاجته واجتماعه باولاده وزوجته وعاهدتهن على ان يدبرن امر ابو صله الى جزائر واق وما زالت تبكي بين
يدي اخواتها حتى ابكتن وقان لها طيبى قلبك فاننا مجتمعات في اجتماعه باهله ان شاء الله تعالى ثم انه قام
فندهن سنة كاملة وعينه لم تمسك عن الدموع وكان لاخواتها عام اخو والدهن شقيقة وكان اسمه عبد القدوس
وكان يحب البنت الكبيرة محبة كثيرة وكان في كل سنة يزورهما مرة واحدة ويقضى حوائجها وكانت البنات قد
حدثته بحديث حسن وبارقع له مع الجحوسى وكيف قدر على قتله ففرح عمن بذلك ودفع للبنت الكبيرة صرة
فيها بخور وقال لها يا بنت اخي اذا اهلك امرأوناك مكره او اعرضت لك حاجة فالى هذا الخور في النار
واذكر بنى قاني احضر لك بسرعة واقضى حاجتك وكان هذا الكلام في اول يوم من السنة فقالت تلك البنت
لها من اخواتها ان السنة قد مضت بتمامها وعي لم يحضر قومي اقدحى الزاد واثنى بعليها الخور فقامت البنت
وهي فرحانة واحضرت عليه الخور وفهنتها واخذت منها شيئا يسيرا وناولته لاختمها فاخذته ورمته في النار
وذكرت عنها فافراغ الخور الاوغيرة فظهرت من صدر الوادى ثم بعد ساعة انكشف الغبار فبان من
تحت شجرة راكب على فيل وهو يصيح من تحت فلما نظرت البنات صار يشر اليهن بيديه ورجليه ثم بعد ساعة
وصل اليهن فنزل عن الفيل ودخل عليهن فعاثقهن وقبلان يديه وسلم عليهن ثم انه جلس وصارت البنات
يتحدثن معه ويسألنه عن غيابه فقال اني كنت في هذا الوقت جالسا انا وزوجة عمك فسمعت الخور فحضرت
اليكن على هذا الفيل فأتريدين يا بنت اخي فقالت يا عم اننا اشتقنا اليك وقد مضت السنة وما عادتك ان
تغيب عنا اكثر من سنة فقال لمن اني كنت مشغولا وكنت عزمتم على ان احضر اليكن غدا فاشكره ودعوهن
له رقعدين يتحدثن معه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للثمانمائة * قالت بلقيش ايها الملك السعيد ان البنات لما قدن يتحدثن مع
عمن قالت البنت الكبيرة يا عمي اننا كنا حدثناك بحديث حسن البصرى الذي جاء به بهرام الجحوسى وكيف
قتله وحدثناك بالصبيبة بنت الملك الاكبر التي اخذها وما قامى من الامور المصعب والاهوال وكيف اصعباد
بنت الملك تزوج بها وكيف سافر بها الى بلاده قال نعم فحدثني له به هذا قالت له انها غدت به وقد رزق منها
تولدين فاخذتهما وسافرت بهما الى بلادها وهن غائب وقالت لاهله اذا حضر ولدك وطالت عليه ليالى الفراق
واراد منى القرب والتلاق وهزته رياح المحبة والاشتياق فليجئني الى جزائر واق فحرك رأسه وعض على أصبعيه
ثم اطلق رأسه الى الارض وصار ينسك في الارض باصبعيه ثم التفت يمينا وشمالا وحرك رأسه وحسن يتظره
وهو متوارعته فقالت البنات لعمه هن رد علينا الجواب فقد تفتت منا الاكباد فلهز رأسه اليهن وقال لمن
يا بناتي لقد اقب هذا الرجل نفسه ورمى زوجه في هول عظيم وخطر جسم فانه لا يقدر ان يقبل على جزائر
واق فعند ذلك نادى البنات حسنا فخرج اليهن وتقدم الى الشيخ عبد القدوس وقبل يده وسلم عليه ففرح به
واجلسه بجانبه فقالت البنات لعمهن يا عم بين لاخينا حقيقة ما قبلته فقال له يا ولدى اترك ههنا العذاب

الشديد فانك لا تقدر ان تصل الى جزائر واق ولو كان معك الجن الطيارة والنجوم الست يارة لان بينك وبين
الجزائر سبعة اودية وسبعة بحار وسبعة جبال عظام وكيف تقدر ان تصل الى هذا المكان ومن يوصلك اليه
بأمر الله عليك ان ترجع من قريب ولا تتعب سرك فلما سمع حسن كلام الشيخ عبد القدوس بكى حتى غشى عليه
وقدمت البنات حوله يبكين بكاءً، وأما البنت الصغيرة فانهما شقت ثيابها واطمت على وجهها حتى غشى عليها
فلما رآهم الشيخ عبد القدوس على هذه الحالة من الحزن والوجع والحزن رقيق لهم وأخذته الرأفة عليهم فقال
اسكنن ثم قال لحسن طيب قلبك وأبشربة بضاعة حاجتك ان شاء الله تعالى ثم قال له يا ولدي قم وشد حيلك واتبعني
فنام حسن على حيله بعد ان ودع البنات وتبعه وقد فرح بضاعة حاجته ثم ان الشيخ عبد القدوس استدعى
الفيل فحضر فركبه وأزف حسنا خلفه وسار به مدة ثلاثة أيام بلياليها مثل البرق الخاطف حتى وصل الى جبل
عظيم أزرق وججارتة كاهازرق وفي ذلك الجبل مغارة وعليها باب من الحديد المصني فأخذ الشيخ بيد حسن
وانزله ثم نزل الشيخ وأطلق الفيل ثم تقدم الى باب المغارة وطرقه فانفتح الباب وخرج اليه عبد أسود أجرو
كانه عفر يت ويده اليمنى سيف والاخرى ترس من بولاد فلما نظر الشيخ عبد القدوس رعى السيف والترس
من يده وتقدم الى الشيخ عبد القدوس وقبل يده ثم أخذ الشيخ بيد حسن ودخل هو وابناه وقفل العبد الباب
خلفهما فراهي حسن المغارة كبيرة واسعة جدا وطبقاتها كثيرة ودولم يزالوا ساثرين بمقدار ميل ثم انتهى بهم
السيرة الى فلاة عظيمة وتوجهوا الى ركن فيه بابان عظيمان مسبوكان من النحاس الاصفر ففتح الشيخ عبد
القدوس بابا منهما ودخل ورده وقال لحسن اقم على هذا الباب واحذر ان تفقه وتدخل حتى ادخل وارجع
اليك عاجلا فلما ادخل الشيخ غاب مدة ساعة فلكية ثم خرج معه حصان ماجم ان سار طاروان طارم يلحقه
غبار فقدمه الشيخ لحسن وقال اركب ثم ان الشيخ فتح الباب الثاني فبان منه بركة واسعة فركب حسن الحصان
وخرج الاثنان من الباب وسارا في تلك البرية فقال الشيخ لحسن يا ولدي خذ هذا الكتاب وسر على هذا
الحصان الى الموضع الذي يوصلك اليه فاذا نظرتة وقف على مغارة مثل هذه فانزل عن ظهره واجعل عناته في
قر يوس السرج وأطلقه فانه يدخل المغارة فلا تدخل معه وقف على باب المغارة مدة خمسة أيام ولا تضجر فانه في
اليوم السادس يخرج اليك الشيخ أسود عليه لباس اسود وذقنه بيضاء طويلة تازلة الى ممرته فاذا رآته فقبل
بيده وأمسك ذيله واجعله على رأسك وابك بين يديه حتى يرحلك فانه يسألك عن حاجتك فاذا قال لك
ما حاجتك فادفع اليه هذا الكتاب فانه يأخذه منك ولا يكلمك ويدخل ويخيلك فقف مكانك خمسة أيام آخر
ولا تضجر وفي اليوم السادس انتظره فانه يخرج اليك فان خرج اليك بنفسه فاعلم ان حاجتك تقضى وان خرج
اليك احد من غلمان فاعلم ان الذي خرج اليك يريد قتلك والسلام واعلم يا ولدي ان كل من خاطر بنفسه أهلك نفسه

• وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الاولى بعد الثمانمائة • قالت بلقي أيها الملك السعيد ان الشيخ عبد القدوس لما أعطى
حصن الكتاب أعلمه بما يحصل وقال له ان كل من خاطر بنفسه أهلك نفسه فان كنت تخاف على نفسك فلا تلق
بها الى الهلاك وان كنت لا تخاف فدونك وما تريد فدينت لك الامور وان شئت الروح لصواحبك فهذا الفيل
حاضر فانه يسير بك الى بنات اخي ومن يوصلك الى بلادك ويردك الى وطنك ويرزقك الله خيرا من هذه
البنت التي تعلقت بها فقال لحسن الشيخ وكيف تطيب لي الحياة من غير ان ابليغ مرادى والله اني لا أرجع ابدا حتى
ابليغ حبيبتي أو تدركني منيتي ثم بكى وانشد هذه الايات

على فقد حبي مع ترايد صبرتي • وقفت أنا دي بانك كمار وذا • وقبت ترب الربيع شوقا لاجله
ولم يجسدني الا ترايد حسرتي • رعى الله من بانوا في القلب ذكرهم • فواصلت آلاخي فارقته لذني
يقولون لي صبر او قدر حلوايه • وقد اضرموا يوم الترحيل زفرتي • وما راعني الا الوداع وقوله
اذا غبت فاذكرني ولا تنس صحتي • لمن النجى من ارتجى بعد فقدهم • وكانوا رجائي في رخائي وشدي
فوا حسرتي لما رجعت مسودعا • ومنرت عداي المبتغون برجعتي • فوا أسفا هذا الذي كنت حاذرا

ويا لوعتي زیدی اهیہ ابعجتي * فان غاب احبابی فلا عیش بذههم * وان زجفوا یا فرحتی ومسررتی

فوالله لم ينقض دمه من البكا * على فقدم بل عبرة بعد عبرة

فلما سمع الشيخ عبد القدوس أنشاده وكلامه علم أنه لا يرجع عن مراده وأن الكلام لا يؤثر فيه وتيقن أنه لا بد أن
يخطأ بـ نفسه ولو تأقت مهجته فقال اعلم يا ولدي أن جزائر واق سبيع جزائر فيها عسكر عظيم وذلك العسكر كله
بنات أنكار وسكان الجزائر الجوانية شياطين ومردة وسحرة وأرهابا مختلقة وكل من دخل أرضهم لا يرجع
وما وصل إليهم أحد قط ورجع فبأن الله عليك أن ترجع إلى أمالك من قريب واعلم أن البنت التي قصدتها بنت
ملك هذه الجزائر كلها وكيف تقدر أن تصل إليها فاسمع مني يا ولدي ولعل الله يعوضك خيرا منها فقال حسن والله
يا سيدي لو قطعت في هـ واهـ أربابا ما ازددت الاحبا وطر با ولا بد من رؤية زوجتي وأولادي والدخول في
جزائر واق وإن شاء الله تعالى ما أرجع إلا بها واولادي فقال له الشيخ عبد القدوس حينئذ لا بد لك من السفر
فقال نعم وانما أريد منك الدعاء بالاستسماة والاعانة لعل الله يجمع شملتي وزوجتي وأولادي عن قريب ثم بكى من
عظم شوقه وأنشده هذه الآيات

أنتم مرادى وأنتم أحسن البشر * أحلكم في محمل السمع والبصر * ملكتم القلب منى وهو منزلكم
 وبعدكم سادى أصبحت في كدر * فلا تظنوا انتقالى عن محبتكم * فكم صير المسكين في حذر
 غبت فغاب سرورى به دغيتكم * وأصبح الصفو عتدى غايه الكدر * تركتمونى أراعى النجوم من ألم
 أبكى بدمع يحاكى هائل المطر * باليل طالت على من بات في قلق * من شدة الوجد يرى طلعة القمر
 أن جرت يارب حيا فيه قد نزلوا * بلغ سلاى لهم فالعمر في قصر
 وقل لهم بهض ما لا قب من ألم * أن الاحبة لا يدرون عن خبري

قلم افرغ حسن من شعره یکی بکاء شدیدا حتی غشی علیه قلم افاق قال له الشيخ عبد القدوس يا ولدی انک والدہ فلا تذقها ألم فقدک فقال حسن للشيخ والله يا سيدي ما بقيت ارجع الابز وجتی اوتدر کنی منیتی ثم یکی وناج وانشد هذه الابيات

وحي المولى ما غير البعد عهدكم * وما أنا من لاهود يخشون * وعندى من الاشواق ما لو شرحت
الى الناس قالوا قد عبرا جنون * فوجدو خزن وانقصاب ولوعة * ومن حاله هذا فكيف يكون
فاما فرغ من شعره علم الشيخ أنه لا يرجع عما هو فيه ولو ذهبت رؤس قناوله الكتاب ودعاه وأوصاه بالذى
يفعله وقال له انى قد اكدت لثقى الكتاب على ابي الریش بن بلقيس بنت مدين فهو شيخى ومعامى وجميع الانس
والجن يخضعون له ويخافون منه ثم قال توجه على بركة الله تعالى فتوجه وأرخى عنان الحصان فطار به أسرع
من البرق ولم يزل حسن مسرعا بالحصان مدة عشرة أيام حتى نظر أمامه شجاء عظيما أسود من الليل قد سد ما بين
المشرق والمغرب فقام اقرب حسن منه سهل الحصان فتحته فاجتمعت خيول كثيرة مثل المطر لا يحصى لها عدد ولا
يعرف لها مدد وصارت تتمسح في الحصان فخاف حسن وفرع ولم يزل حسن سائرا وانجلى حول له الى أن وصل
الى المغارة التى وصفها له الشيخ عبدا القدوس فوقف الحصان على بابها فترى حسن من فوقه ووضع عنانه فى سرجه
فذخل الحصان المغارة ووقف حسن على الباب كما أمره الشيخ عبدا القدوس وصار متفكرا فى عاقبة أمره كيف
تكون حيران وطمان لا يعلم الذى يجرى له * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت من الكلام المباح
فاما كانت الليلة الثانية بعد الثمانمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا لما نزل من فوق ظهر الحصان
وقف على باب المغارة متفكرا فى عاقبة أمره كيف تكون لا يعلم الذى يجرى له ولم يزل واقفا على باب المغارة خمسة
أيام بليد اليه وهو سران خزان حيران متفكرا حيث فارق الأهل والأوطان والأصحاب والخلان باقى العين خزين
القلب ثم انه تذكر والدته وتفكر فيما يجرى له وفى فراق زوجته وأولاده فيما قاساه فأنشد هذه الأبيات
لديكم دواء القلب والقلب ذائب * ومن سفع أجناني ذموع سواك
فراق وخزن واشتياق وغربة * وبعد عن الأوطان والشوق غالب * وما أنا الا عاشق ذو ضيابة

لديكم دواء القلب والقلب ذائب • ومن سفع أجفاني دموع سواكيب

فراق و حزن و اشتیاق و غربت * و بعد عن الاوطان و الشوق غالب * و ما انا الا عاشق ذو ضیاء

بيد الذي يهوى دهنه المصائب * فان كان غشقي قد زمانى بشكبة * فاقى كريم لم تصبه التوائب
 فلم يفرغ من شمره الا والشيخ ابوالر يش قد خرج له وهو اسود وعليه لباس اسود فلما نظره حسن عرفه
 بالصفات التي اخبره بها الشيخ عبد القدوس فرمى نفسه عليه ومرغ خديه على قدميه وامسك ذيله وحمله على
 رأسه وبكى قدامه فقال له الشيخ ابوالر يش ما حاجتك لي يا ولدي فديده بالكباب وناول له الشيخ أبي الر يش فاحذه
 منه ودخل المغارة ولم يرد عليه جوابا فعد حسن في موضعه على الباب مثل ما قال له الشيخ عبد القدوس وهو
 يبكي وما زال قاعدا مكانه مدة خمسة أيام وقد ازداد به القلق واشتد به الخوف ولازمه الارق فصار يبكي ويتخبر
 من ألم البعاد وكثرة السهاد ثم أنشد هذه الايات

سبحان جبار السما * ان المحب لي عنا

من لم يذق طعم الهوى * لم يدرب ما جهد البلا لو كنت أحبس عبرى * لو جدت أنهار الدما

كم من صديق قد قسا * قايما وأولع بالشقا فاذا تطف لامنى * فأقول مالي من بكا

لكن ذهبت لارتدى * فأصابني عيني الردى بكت الوحوش لوحشتي * وكذلك سكان الهوى

ولم يزل حسن يبكي الى أن لاح الفجر واذا بالشيخ أبي الر يش قد خرج اليه وهو لا يس لباسا أبيض وأوما اليه بيده
 أن يدخل فدخل حسن فاحذه الشيخ من يده ودخل به المغارة ففرح وأيقن أن حاجته قد قضيت ولم يزل الشيخ
 سائرا وحسن معه مقدار نصف نهاري ثم وصلا الى باب منظر عليه باب من الفولاذ ففتح الباب ودخل هو وحسن
 في دهليز معقود بحجارة من الجزع المنقوش بالذهب ولم يزل السائر حتى وصلا الى قاعة كبيرة مرتجة واسعة
 وفي وسطها بسطة تان فيه من سائر الانبهار والازهار والاشجار والاشجار رتعاغي وتسبح الملك القهار
 وفي النافذة أربعة نوافذ يقابل بعضها بعضا وفي كل ليوان مجلس فيه فسقية وعلى كل ركن من أركان كل فسقية
 صورة سبع من الذهب وفي كل مجلس كرسي وعليه شخص جالس وبين يديه كتب كثيرة جدا وبين أيديهم
 مجامر من ذهب فيها نار ويحور وكل شيخ منهم بين يديه طلبة يقرؤون عليه الكتب فلما دخل عليهم قاموا اليهما
 وعظموها فاقبل عليهم وأشار لهم أن يصرفوا الحاضرين فيصرفوهم وقام الاربعة مشايخ وجلسوا بين يدي
 الشيخ أبي الر يش وسألوه عن حال حسن فعند ذلك أشار الشيخ ابوالر يش الى حسن وقال له حدث الجماعة
 بحديثك وبجميع ما جرى لك من أول الامر الى آخره فعند ذلك بكى حسن بكاء شديدا وحدثهم بحديثه فلما فرغ
 حسن من حديثه صاحبت المشايخ كلهم وقالوا له هذا هو الذي اطلعه المحوسبي الى جيبه السحاب بالنسور وهو
 في جلد الجمل فقال لهم حسن نعم فاقبلوا على الشيخ أبي الر يش وقالوا له يا شيخنا ان بهرام تميمي في طلوعه على
 الجبل وكيف نزل وما الذي رآه فوق الجبل من العجائب فقال الشيخ ابوالر يش يا حسن حدثهم كيف نزلت
 واخبرهم بالذي رأيته من العجائب فأعاد لهم ما جرى له من أوله الى آخره وكيف ظفربه وقتله وكيف غدت به
 زوجته وأخذت أولاده بطارت وبجميع ما قاما من الاحوال والشدائد فتهجج الحاضرون بما جرى له ثم أقبلوا
 على الشيخ أبي الر يش وقالوا له يا شيخ الشيوخ والله ان هذا الشاب مسكين فعساك أن تساعد على خلاص
 زوجته وأولاده * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة بعد الثمان مئة * قالت يا غني أيها الملك السيد ان حسنا لما حكى للشيخ قصته
 قالوا للشيخ أبي الر يش هذا الشاب مسكين فعساك أن تساعد على خلاص زوجته وأولاده فقال لهم الشيخ ابوالر
 يش يا اخواني ان هذا امر عظيم خطر وما رأيت احدا يكره الحياة غير هذا الشاب وانتم تعرفون ان جزائر واق
 صعبة الوصول ما وصل اليها احدا لا خاطر بنفسه وتعرفون قوتهم وأعوانهم وأنا حالف أني ما أدوس لهم أرضا
 ولا أعرض لهم في شيء وكيف يصل هذا الى بنت الملك الا كبر ومن يقدر أن يوصله اليها أو يساعد على هذا
 الامر فقالوا يا شيخ الشيوخ ان هذا الرجل قد أتلفه الغرام وقد خاطر بنفسه وحضر اليك بكتاب أخيك الشيخ عبد
 القدوس فينتدب عليك مساعدته فقام حسن وقبل قدم أبي الر يش ورفع ذيله ووضعه على رأسه وبكى وقال
 له يا أباي والله ان تجمع بيني وبين أولادي وزوجتي ولو كان في ذلك ذهاب روجي ومهجتي فبكي الحاضرون
 لبكائه وقالوا للشيخ أبي الر يش اغتنم اجر هذا المسكين وافعل معه جيلا لاجل أخيك الشيخ عبد القدوس فقال

ان هذا الشاب مسكين ما يعرف الذي هو قادم عليه ولكنه نساءه على قدر الطاقة ففرح حسن لما سمع كلامه وقبل يديه وقبل أباى الحاضرين واحدا بعد واحد وسألهم المساعدة فمعد ذلك أخذ أبو الر يش ورقة ودواة وكتب كتابا وختمه وأعطاه لحسن ودفع له خريطة من الادم في البحر وروايات نار من زناد وغيره وقال له احتفظ على هذه الخريطة ومتى وقعت في شدة فبحر يقليل منه واذ كرت في فاني أحضر عندك وأخلصك منها ثم أمر بعض الحاضرين ان يحضروه عفر يتا من الجن الطيارة في ذلك الوقت فحضر فقال له الشيخ ما اسمك قال عبدك دهنش ابن فطش فقال له أبو الر يش ادن مني فدنا منه فوضع الشيخ أبو الر يش فاه على أذن العفريت وقال له كلما فرك العفريت رأسه ثم قال الشيخ لحسن يا ولدي قم اركب على كتف هذا العفريت دهنش الطيار فاذا رفعك الى السماء وسمعت تسبيح الملائكة في الجو فلا تسبح في تلك أنت وهو فقال لحسن لا أتسلك أبدا ثم قال له الشيخ يا حسن اذا سار بك فانه يضعك ثاني يوم في وقت الصبح على أرض بيضاء نقية مثل الكافور فاذا وضعك هناك فامش عشرة أيام وحدك حتى تصل الى باب المدينة فاذا وصلت اليها فادخل واسأل على ملكها فاذا اجتمعت به فصل عليه وقبل يده وأعطاه هذا الكتاب ومهما أشار اليك فاقمه فقال حسن سمع وطاعة وقام مع العفريت وقام المشايخ ودعوا له ووصوا العفريت عليه فلما حمله العفريت على عاتقه ارتفع به الى عنان السماء ومشى به يوما وليلة حتى سمع تسبيح الملائكة في السماء فلما كان الصبح وضعه في أرض بيضاء مثل الكافور وتركه وانصرف فلما أدرك حسن انه على الأرض ولم يكن عنده أحد سار في الليل والنهار مدة عشرة أيام الى أن وصل الى باب المدينة فدخلها وسأل عن الملك فدلوه عليه وقالوا ان اسمه الملك حسون ملك أرض الكافور وعنده من العسكر والجنود ما علا الأرض في طولها والعرض فاستأذن حسن فأذن له فلما دخل عليه وجدته ملكا عظيما فقبل الأرض بين يديه فقال له الملك ما حاجتك فقبل حسن الكتاب وناولها إياه فأخذه وقرأه ثم حرك رأسه ساعة ثم قال لبعض خواصه خذ هذا الشاب وأنزله في دار الضيافة فأخذه وسار حتى أنزله هناك فأقام بهامدة ثلاثة أيام في أكل وشرب وليس عنده الا الخادم الذي معه فصار ذلك الخادم يحدثه ويؤاذه ويسأله عن خبره وكيف وصل الى هذه الديار فأخبره بجميع ما حصل له وكل ما هو فيه وفي اليوم الرابع أخذه الغلام وأحضره بين يدي الملك فقال له يا حسن أنت قد حضرت عندي تريد أن تدخل جزائر واق كما ذكرنا شيخ الشيوخ ناوادي أنا أرسلك في هذه الأيام الا أن في طريقك مهالك كثيرة وبراى مضطربة كثيرة المخاوف ولكن اصبر ولا يكون الا خيرا فلا بد أن أنجيك وأرسلك الى ما تريد ان شاء الله تعالى واعلم يا ولدي ان هنا عسكرا من الديلم يريدون الدخول في جزائر واق مهشين بالسلاح والخيول والعدد وما قدر واعلى الدخول ولكن يا ولدي لا جعل شيخ الشيوخ أبي الر يش بن بلقيس بنت معين ما أقدر ان أردك اليه الامقضى الحاجة وعن قريب تأتي البنا مراكب من جزائر واق وما بقى لها الا القليل فاذا حضرت واحدة منها أنزلتك فيها وأوصى البحرية عليك لحفظوك ورسلك الى جزائر واق وكل من سألك عن حالك وأخبرك فقل له أنا صهر الملك حسون صاحب أرض الكافور واذا رست المركب على جزائر واق وقال لك الرئيس اطلع البر فاطلع ترى دكا كثيرة في جميع جهات البر فاختر لك دكة واقعد تحتها ولا تتحرك فاذا جن الليل ورأيت عسكرا النساء قد أحاط بالضائع فديك وأمسك صاحبة هذه الدكة التي أنت تحتها واستجبر بها واعلم يا ولدي انها اذا أجازتك قضيت حاجتك فتصل الى زوجتك وأولادك وان لم تحرك فاحزن على نفسك وياأس من الحياة وتيقن هلاك نفسك واعلم يا ولدي انك مخاطر بنفسك ولا أقدر لك على شيء غير هذا والسلام * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الرابعة بعد الثمانمائة * قالت بلقيس أيها الملك السعيد ان حسنا لما قال له الملك حسون هذا الكلام وأوصاه بالذي ذكرناه وقال له أنا لا أقدر لك على شيء غير هذا قال بعد ذلك واعلم انه لو لا حصلت لك عناية من رب السماء ما وصلت الى هنا فلما سمع حسن كلام الملك حسون بكى حتى غشى عليه فلما أفاق أنشد هذين البيتين لا بد لي من مدة محتومة * فاذا انقضت أيامها مات

لوصار عثى الأسد في غاباتها • لغيرتها مادام لي وقت

فلما فرغ حسن من شـهـره قبل الارض بين يدي الملك وقال له أيها الملك العظيم كم بقي من الايام حتى تأتي المراكب قال مدة شهر ويكثون هنا لبيع ما فيهم مدة شهرين ثم يرجعون الى بلادهم فلا تخرج سفرك فيها الا بعد ستة أشهر كاملة ثم ان الملك امر حسنا أن يذهب الى دار الضيافة وأمر أن يحمل اليه كل ما يحتاج اليه من مأكل وكول وشرب وملبوس من الذي يناسب الملوك فأقام في دار الضيافة شهرا وبعد الشهر حضرت المراكب فخرج الملك والتجار وأخذ حسنا معه الى المراكب فرأى مراكبها خلق كثير مثل الحصى ما به لم عددهم الا الذي خافهم وتلك المركب في وسط البحر ولها زوارق صغار تنقل ما فيها من البضائع الى البر فأقام حسن عندهم حتى نزع أهلها البضائع منها الى البر وباعوا واشترى واوما بقي للسفر الا ثلاثة أيام فأحضر الملك حسنا بين يديه وجهر له ما يحتاج اليه وأنعم عليه انه ما عظيم ما ثم بعد ذلك استدعى ريس تلك المركب وقال له خذ هذا الشاب معك في المركب ولا تعلم به احدا وارصه الى جزائرواق وتركه هناك ولا تأت به فقال الريس سمعوا وطاعة ثم ان الملك اوصى حسنا وقال له لا تعلم احدا من الذين معك في المركب بشئ من حالك ولا تطلع احدا على قصصك بتلك قال سمعوا وطاعة ثم ودعه بمـدان دعاه بطول البقاء والدوام والنصر على جميع الحساد والاعداء وشكره الملك على ذلك ودعاه بالسلامة وقضاء حاجته ثم سـلم الريس فأخذه وحطه في صندوق وأنزله في قارب ولم يطلع في المركب الا والناس مشغولون في نقل البضائع وبعد ذلك سافرت المركب ولم تزل مسافرة مدة عشرة أيام فلما كان اليوم الحادي عشر وصلوا الى البر فأطلعه الريس من المركب فلما طلع من المركب الى البر رأى فيه دكة لا يعلم عددها الا الله فشى حتى وصل الى دكة ليس لها نظير واختفى تحتها فلما أقبل الليل جاء خلق كثير من النساء مثل الجراد المنتشرون من ماشيات على أقدامهن وسـيوفهن مشهور في أيديهن ولكنهن غائصات في الزرد فلم أرأت النساء البضائع اشتعان بها ثم بعد ذلك جلسن لاجل الاستراحة فجلست واحدة منهن على الدكة التي تحت أحسن فأخذت طرف ذراعها وحطته فوق رأسه ورعى نفسه عليها ووصار يقبل يديها وقدمها وهو يبكي فقالت له يا هذا قم واقف قبل أن يراك أحد فيقتلك فعد ذلك خرج حسن من الدكة ونهض قائما على قدميه وقبل يديها وقال لها يا سيدتي أنا في جبرتك ثم بكى وقال لها ارحمى من فارق أهله وزوجته وأولاده وبادر الى الاجتماع بهم وخاطر بروحه ومهجته فارحمني وأيقنى انك تؤجرين على ذلك بالجنة وان لم تقبليني فاسألك بالله العظيم الستار أن تستري على فصارت التجار شاحصة له وهو يكلمها فلما سمعت كلامه ونظرت تضرعه رحمة ورق قلبها اليه وعلمت أنه ما خاطر بنفسه وجاء الى هذا المكان الا امر عظيم فعند ذلك قالت لحسن يا ولدي طيب نفسا وفر عينا وطيب قلبك وخاطرك وارجع الى مكانك واختف تحت الدكة كما كنت أولا الى الليلة الآتية يفعل الله ما يريد ثم ودعته ودخل حسن تحت الدكة كما كان ثم ان العساكر بنو قدن الشموع المزوجة بالعود والند والعنبر الخام الى الصباح فلما طلع النهار ورجعت المراكب الى البر واشتغل التجار بنقل البضائع والامتنعة الى أن أقبل الليل وحسن تحت الدكة باقى العين خزين القلب ولم يعلم بالذي قدر له في الغيب فبينما هو كذلك إذ أقبلت عليه المرأة التاجرة التي كان استجار بها وناوات زردية وسيفاً وحياصة مذهبة ورمحاً ثم انصرفت عنه خوفاً من العسكر فلما رأى ذلك علم أن التاجرة ما أحضرت له هذه العدة الا ليلتها فقام حسن ولبس الزردية وشدا الحياصة على وسطه وتقلب بالسيف تحت ابطه وأخذ الرمح بيده وجلس على تلك الدكة واسانه لم يقل عن ذكر الله تعالى بل يطلب منه السـتـري وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة بعد الثمانية

قالت باقى أيها الملك السعيد ان حسنا لما أخذ الدلاح الذي أعطته اياه الصبية التاجرة التي استجار بها وقالت له اجلس تحت الدكة ولا تخل احدا به هم حالك وتقليد به ثم جلس فوق الدكة واسانه لم يقل عن ذكر الله وصار يطلب من الله السـتـري فبينما هو جالس اذا قبلت المشاعل والفوانيس والشموع واقبلت عساكر النساء فقام حسن واختلط بالعسكر وصار كواحدة منهن فلما قرب طلوع الفجر توجهت العساكر وحسن

معهن حتى وصل الى خيامهن ودخات كل واحدة خيمتها فدخل حسن خيمة واحدة منهم واذا هي خيمة صاحبة
التي كان استجار بها فلما دخلت خيمتها ألقت سلاحها وقلعت الزردية والنفاب وألقى حسن سلاحه فظفر الى صاحبة
فوجد هاررقاء العينين كبيرة الالف وهي داهية من الدواهي أقبح ما يكون في الخلق بوجه أجدر وحاجب أمهط
واسنان مكسرة وخدود مجعرة وشعر شائب وقم بال باله سائل وهي كما قال في مثاها الشاعر

لها في زوايا الوجه تسع مصائب * فواحدة منهم تبدي جهنما

بوجهه بشيع ثم ذات قبيحة * كهصورة خنزير تراها مرمرها

وهي بذات معطاء كخبة رقطاء فلما نظرت العجوز الى حسن تعجبت وقالت كيف وصل هذا الى هذه الديار وفي أي
المراكب حضر وكيف سلم وصارت تسأله عن حاله وتتعجب من وصوله فعند ذلك وقع حسن على أقدامها ومرغ
وجهه على رجلها وبكى حتى غشي عليه فلما أفاق أنشد هذه الأبيات

مـتى الأيام تسمع بالتلاقى * وتجمع شملنا بعد الفراق * وأحظى بالذي أَرْضاه منهم

عتابا ينقضي والود باقي * لو أن لنيل يجري مثل دمي * لما خلى على الدنيا شراقي

وفاض على الحجاز أرض مصر * كذا الشام مع أرض العراق

وذاك لأجل صدك يا حبيبي * ترفق بي وراعـد بالتلاقى

فلما فرغ من شعره أخذ ذيل العجوز ووضع فوق رأسه وصار يبكي ويستجير بها فلما رأت العجوز احتراقه
ولوعته وتوجهه وكر به من قلبها اليه وأجارتها وقالت له لا تخب أبدا ثم سألته عن حاله فحكى لها جميع ما جرى له
من المبتدأ الى المنتهى فتهجبت العجوز من حكايته وقالت له طيب قلبك وطيب خاطرك ما بقي عليك خوف وقد
وصلت الى مطلوبك وقضاء حاجتك ان شاء الله تعالى ففرح حسن بذلك فرحاشد بدا ثم ان العجوز أرسلت الى
قواد العسكر أن يحضر واوكان ذلك في آخر يوم من الشهر فلما حضر واين يديه قالت لهم اخرجوا ونادوا في جميع
العسكر أن يخرجوا في غد بكرة النهار ولا يخاف أحد منهم فان تخلف أحد راحته روحه فقالوا له معها وطاعة
ثم اخرجوا ونادوا في جميع العسكر بالرحيل في غد بكرة النهار ثم عادوا واخبروه بذلك فسلم حسن أنها هي رئيسة
العسكر وصاحبة الرأي فيه وهي المقدمة عليه ثم ان حسن لم يقطع السلاح من فوق يده في ذلك النهار وكان اسم تلك
العجوز التي هو عندها شواهي وتكنى بأُم الدواهي ففرغت العجوز من أمرها ونهيها الا وقد طلع الفجر فخرج
العسكر جميعه من أما كنه ولم يخرج العجوز منهم فلما سار العسكر خلت منه الاما كن قالت شواهي لحسن ادن
مني يا ولدي فدنا منها ووقف بين يديها فأقبلت عليه وقالت له ما السبب في مخاطرتك بنفسك ودخولك الى هذه
البلاد وكيف رضيت نفسك بالهلاك فأخبرني بالجميع عن جميع شأنك ولا تخب عني منه شيئا ولا تخب فانك قد
صرت في عهدي وقد اجرتك ورجعتك ورثيتك فان أخبرني بالصدق أعنتك على قضاء حاجتك ولو كان فيما
بواح الارواح وهلاك الاشباح وحيث وصلت الى ما بقي عليك بأس ولا أخلى أحد يصل اليك بسوء أبدا من كل
ما في جزائر واق فيكي لما نصته من أولها الى آخرها وعرفها بشان زوجها وبالطير وكيف اصطادها من بين العشرة
وكيف تزوج بها ثم أقام معها حتى رزق منها ولدين وكيف أخذت أولادها وطاربت حين عرفت طريق الثوب
الريش ولم يخف من حديثه شيئا من أوله الى يومه الذي هو فيه فلما سمعت العجوز كلامه حركت رأسها وقالت
سبحان الله الذي سلك وأوصلك الى هنا وأوقعك عندي ولو كنت وقعت عند غيري كانت روحك راحته ولم تقض
لك حاجة وان كان صدق نيتك ومحبتك وفرط شوقك الى زوجتك وأولادك هو الذي أوصلك الى حصول نيتك
ولولا انك لما أحب وبها ولما كان ما كنت خاطرت بنفسك هذه المخاطرة والحمد لله على السلامة وحينئذ يجب علينا
أن نقضى لك حاجتك ونساعدك على مطلوبك حتى تنال نيتك عن قريب ان شاء الله تعالى ولكن اعلم يا ولدي
أن زوجتك في الجزيرة السابعة من جزائر واق ومسافة ما بيننا وبينها سبعة أشهر لا نهارا فانا نسير من هنا حتى
نصل الى أرض يقال لها أرض الطيور ومن شدة صياح الطيور وخفقان أجفنها لا يسمع بهضنا كلام بعض
• وأدرك شهر زاد الصباح فبكنت عن الكلام الباح

وقال كانت الليلة السادسة بعد الثمانمائة * قالت بلغت أيها الملك السعيد أن العجوز قالت لحسن إن زوجتك
في الجزيرة السابعة وهي الجزيرة الكبيرة من جزائر واق ومسافة ما بيننا وبينها سبعة أشهر فأناسير من هنا إلى
أرض الطيور ومن شدة صياحها ونفقاتها أجفتمت الأسماع بعفنتنا كلام بعض ثم نسير في تلك الأرض مدة أحد
عشر يوما ليلا ونهارا ثم بعد ذلك نخرج منها إلى أرض يقال لها أرض الوحوش فمن شدة صياح السباع والاصباح
والوحوش وعواء الدئاب وزئير الأسود لا نسمع شيئا فنسير في تلك الأرض مدة عشرين يوما ثم نخرج منها إلى أرض
يقال لها أرض الجن فمن شدة صياح الجن وصعود النيران وتطاير الشرار والدخان من أفواههم وتصاعده زفراتهم
وتعريهم يسدون الطريق فدامنا وتهم آذاننا وتغشى أبصارنا حتى لا نسمع ولا نرى ولا يمكن أن يلتفت منا أحد إلى
خلفه فمهلك ويضع الفارس في ذلك المكان رأسه على قبريوس سرجه ولا يرفعها مدة ثلاثة أيام وبعد ذلك يقابلنا
جبل عظيم ونهر جار متصلا بجزائر واق واعلم يا ولدي أن جميع هذا العسكر بنات إيكار والحاكم عليهن من الملوك
أمرأة من جزائر واق السبع ومسيرة تلك السبع جزائر سنة كاملة للراكب المجدي المسير وعلى شاطئ هذا النهر
جبل آخر يسمى جبل واق وهذا الاسم علم على شجرة أعصانها تشبه رؤس بني آدم فاذا طلعت الشمس عليها أصبح
تلك الرؤس جميعا وتقول في صياحها واق واق سبحان الملك الخلاق فاذا سمعنا صياحها علم أن الشمس قد طلعت
وكذلك إذا غربت الشمس أصبح تلك الرؤس وتقول في صياحها واق واق سبحان الملك الخلاق فنعلم أن
الشمس قد غربت ولا يقدر أحد من الرجال أن يقيم عندها ولا يصل إليها ولا يطأ أرضها وبيننا وبين الملكة التي
تحكم على هذه الأرض مسافة شهر من هذا البروج جميع الرعية التي في ذلك البر تحت يد تلك الملكة وتحت يدها
أيضا قبائل الجن المردة والشياطين وتحت يدها من المجرمة ما لا يعلم عددهم إلا الذي خلقهم فان كنت تخاف
أرسلت معك من يوصلك إلى الساحل وأجيء بالذي يحملك معه في مركب ويوصلك إلى بلادك وإن كان يطيب
على قلبك الإقامة هنا فلا تمنعك وأنت عندى في عيني حتى تقضى حاجتك إن شاء الله تعالى فقال حسن
باسيدي ما بقيت أفارقك حتى أجمع بزوجتي أذهب بروحي فقالت له هذا أمر يسير فطيب قلبك وسوف تصل
إلى مطلوبك إن شاء الله تعالى ولا بد أن أطلع الملكة عليك حتى تكون مساعدا لك على بلوغ قصدك فدعا
لها حسن وقبل يديها ورأسها وشكرها على فعلها وفطر مروءتها وسارمها وهو منفكر في عاقبة أمره وأهوال
غريبه فصار يبكي ويتعجب ويحمل ينشد هذه الأبيات

من مكان الحبيب هب نسيم * فتراني من فرط وحدي أهي * أن لي الواصل صبح مضى
ونهار الفراق لي ليل هيم * ووداع الحبيب صعب شديد * وفراق الانيس خطب جسيم
لست أشكو جفاه إلا اليأس * لم يكن في الزرى صديق حيم * وسلاوى عنكم محال فاني
ليس يسلي قلبي عذول ذميم * يا وحيد الجمال عشق وحيد * يا عديم المثال قلبي عديم
كل من يدعي المحبة فيكم * ويهاب الملام فهو ملام

ثم إن العجوز أمرت بدق طبيل الرحيل وسار العسكر وسار حسن محبة العجوز وهو من الفرق في بحر الافكار
يتعجرو وينشد الاشعار والعجوزة تصبره وتسلية وهو لا يفيق ولا يعي ما إليه تلقيه ولم يزل الواساثرين إلى أن وصلوا
إلى أول جزيرة من الجزائر السبع وهي جزيرة الطيور فلما دخلوها ظن حسن أن الدنيا قد انقلبت من شدة
الصياح وأرجعت رأسه وطاش عقله وعي يصره وانسدت أذناه وخاف خوفا شديدا وأيقن بالموت وقال في
نفسه إذا كانت هذه أرض الطيور فكيف تكون أرض الوحوش فلما رآته العجوز اسمها بشواهي على هذه
الجملة ضحكك عليه وقالت له يا ولدي إذا كان هذا حالك من أول جزيرة فكيف بك إذا وصلت إلى بقية الجزائر
فسال الله وتضرع إليه وطلب منه أن يعينه على ما يراه وأن يبلغه مباءة ولم يزل الواساثرين حتى قطعوا أرض
الطيور وخرجوا منها ودخلوا في أرض الجن فلما رأوها حسن خاف وندم على دخوله فيهم ثم استعان بالله
تعالى وسار معهم فعند ذلك تخلصوا من أرض الجن ووصلوا إلى النهر فترأوا تحت جبل عظيم شاهق ونصبوا
خيامهم على شاطئ النهر ووضعوا العجوز لحسن ديكين المرمر مريضين به البدر والجوهر وسبائل الذهب

الاجر على جنب النهر فجلس عليها وتقدمت اليها كرفر ضمتهم عليه ثم بعد ذلك ذهبت واخياهم حولة واستراحو ساعة ثم اكلوا وشربوا وناموا مطمئنين لانهم وصلوا الى بلادهم وكان حسنا واضعا على وجهه لئلا يما حيث لم يظهر منه غير عينييه واذا بجماعة من البنات مشين الى قرب النهر ثم قلن ثيابهن وتزانه في النهر فصارت حسن ينظر اليهن وهن يغتسلن فصرن يلعبن وينسرحن ولا يعلمن انه ناظر اليهن لانهن ظنن انه من بنات الملوك فاشتد علي حسن وترحيب كان ينظر اليهن وهن مجردات من ثيابهن وقد راى ما بين اخفاذهن انواعا مختلفة ما بين ناعم مقبب وسمين مررب وغليظ المشافر وكامل وبسيط وواقر ووجوههن كالاقار وشعرهن كليل على نهاولا لانهن من بنات الملوك ثم ان الجوز ذهبت له سريرا واجلسته فوقه فلما دخل من طلوع من النهر وهي مجردات كالقمر ليلة البدر وقد اجتمع جميع العسكر قدام حسن لان الجوز امرت ان ينادى في جميع العسكر ان يجتمعن قدام خيمته ويتجردن من ثيابهن وتزانه في النهر ويغتسلن فيه لعل زوجته ان تكون فيهن فيعرفها وصارت الجوز تسالهن طائفة بعد طائفة فيقول ماهي في هؤلاء يا سيدتي * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة بعد الثمانية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجوز كانت تسال حسنا عن البنات طائفة بعد طائفة لعله يعرف زوجته بينهن وكلما سالتها عن طائفة يقول ماهي في هؤلاء يا سيدتي ثم بعد ذلك تقدمت جارية في آخر الناس وفي خدمتها ثلاثون خادمة كلهن نهدن ايكار فترعن ثيابهن وتزانه معهن في النهر فصارت تتدل عليهن وترميهن في البحر وتقطسهن ولم تزل معهن على هذا الحال ساعة زمانية ثم طلعت من النهر وقعدت فقدم اليها متاشف من حر مزر كشة بالذهب فاخذتها وتنشفت بها ثم قدموا اليها ثيابا وحلا وحليا من عمل الجن فاخذتها ولبستها ووقامت تخاطر بين العسكر وهي وجوارها فلما رآها حسن طار قلبه وقال هذه أشبه الناس بالطيرة التي رأيتها في البحيرة في قصر اخواني البنات وكانت تتدل على اتباعها مثلها فقالت الجوز يا حسن هل هذه زوجتك فقال لا وحياتك يا سيدتي ماهذه زوجتي ولا عمري رأيتها وما في جميع البنات التي رأيتها في هذه الجزيرة مثل زوجتي ولا مثل قدها واعتد لها وحسنها وجمالها فقالت الجوز صفها لي وعرفني بجميع أوصافها حتى تكون في ذهني فاني أعرف كل بنت في جزائر واق لانني تقيبة عسكر البنات والحاكمة عليهن وان وصفتها لي عرفتها ونحياتك في اخذها فقال لها حسن ان زوجتي صاحبة وجه مليح وقد رجع جميع أميلة الخد قائمة الهند وعباء العيينين ضخمة الساقين بيضاء الاسنان حلوة اللسان طريفة الشماثل كأنها غصن مائل بديعة الصفة حمراء الشفة بعيون كحال وشفايف رفاق على خدها الايمن شامة وعلى بطنها من تحت سرتها علامة ووجهها منير كقمر مستدير وخمرها خميل وردفها ثقيل وريقتها يشق العليل كأنه الكوثر أو السلسيل فقالت الجوز زدني في أوصافها يا نازدك الله تعالى فيها افتنانا فقال لها حسن ان زوجتي ذات وجه جميل وعنق طويل وطرف كميل وخدود كالشقيق وفم كاتم عقيق وثغر لامع البريق يغني عن الكاس والابريق قد ركبتي في هيكل اللطافة وبين فخذيهما تحت الخلقة مامثل حرمه بين المشاعر كما قال في حقه الشاعر

اسم الذي حبرني * حروفه مشفرة أربعة في خمسة * وستة في عشرة

ثم يكي حسن وغنى بهذا الموال

وجدي بكم وجد هندی ضيع القصبة * أو وجد ساعي وفي زحلوا اليمن قصبتهم

أو وجد مضني عليل بجروح متسعة * أو وجد من حرر السبعة على العشرين

* وامن الله على من يتبع التسعة *

فأطرت الجوز برأسها الى الارض ساعة من الزمان ثم رفعت رأسها الى حسن وقالت سبحان الله العظيم الشان اني بليت يا حسن فيا ليتني ما سكنت عرفتلك لان المرأة التي وصفتها لي هي زوجتك بعينها فاني قد عرفتها بصفتها وهي بنت الملك الاكبر الكبيرة التي تحكم على جزائر واق بأسرها فاقبض عي نسك وتدير أمرك وان كنت نائما فانتبه فانه لا يمكنك الوصول اليها أبدا وان وصلت اليها لا تبقى ابر على تحصيلها الا ان ينسلك وبينهما مثل ما بين

السما والارض فارجمع يا ولدي من قريب ولا ترم نفسك في الهلاك وتروني معك فاني اظن انه ليس لك فيها نصيب وارجمع من حيث اتيت لئلا تروح ارا واحنا واخافت على نفسها وعليه فلما سمع حسن كلام العجوز بكى بكاء شديدا حتى غشي عليه فزال العجوز ترش على وجهه الماء حتى افاق من غشيته وصار يبكي حتى بل ثيابه بالدموع من عظم ما لحقه من الحزن والغم من كلام العجوز وقد ينس من الحياة ثم قال للعجوز يا سيدي وكيف ارجع بعد ان وصلت الى هنا وما كنت اظن في نفسي انك تجزي عن تحصيل غرضي خصوصا وانت نقيصة عسكر البنات والحاكمة عليهن فقالت يا لله عليك يا ولدي ان تختار لك بنتا من هؤلاء البنات وانا اعطيك اياها عوضا عن زوجتك لئلا تقع في يد الملوكة فلا يبقى لي في خلاصك حيلة فبالحق عليك ان تسمع مني وتختار لك واحدة من هؤلاء البنات غير تلك البنت وترجع الى بلادك من قريب سالما ولا تجرعي غصبتك والله لا قدر ميت نفسك في بلاء عظيم وخطر جسيم لا يقدر احد ان يخاطبك منه فعند ذلك اطرق حسن راسه وبكى بكاء شديدا وانشد هذه الايات

فقلت له ذاك لا تعذلوني * اغبر الدمع ما خلقت جفوني * مدافع مقاتي طفحت ففاضت
على خدي واحبابي جفوني * دعوني في الهوى قدر قبحي * لاني في الهوى اهوى جنوني
ويا احباب قد زاد اشتياقي * اليكم ما لكم لا ترجوني * جفوتكم بعد ميثاقي وعهدي
وخنتكم محبتي وتركتموني * ويوم البين لما قدر حلتكم * سقيت من الصدود شراب هون
فيا قلبي عليهم ذب غراما * وجودي بالدمع يا عيوني

* وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت اليلة الثامنة بعد الثمانمائة كملت بلاقي ايتها الملك السعيد ان العجوز قالت لحسن يا لله عليك يا ولدي ان تسمع مني كلامي وتختار لك واحدة من هؤلاء البنات غير زوجتك وترجع الى بلادك من قريب سالما فاطرق راسه وبكى بكاء شديدا وانشد الايات المذكورة فلما فرغ من شهره وبكى حتى غشي عليه فزال العجوز ترش الماء على وجهه حتى افاق من غشيته ثم اقبلت عليه وقالت له يا سيدي ارجع الى بلادك فاني متى سافرت بك الى المدينة تراه راحت روحك وروحي لان الملكة اذا علمت بذلك تلومني على دخولي بك الى بلادها وجزائرها التي لم يمسها احد من بني آدم وتقتلني حيث حملتني واطاعتك على هذه الابكار التي رايتن في البصر مع انه لم يمسهن نخل ولم يقربهن بعسل خلف حسن انه ما نظرا اليهن نظرا سوا قط فقالت له يا ولدي ارجع الى بلادك وانا اعطيك من المال والذخائر والنفق ما تستغني به عن جميع النساء فاسمع كلامي وارجع من قريب ولا تخاطر بنفسك فقد نهضت فلما سمع حسن كلامها بكى ومرغ خديه على اقدامها وقال يا سيدي ومولائي وقره عيني كيف ارجع بعد ما وصلت الى هذا المكان ولا انظر من اريد وقد قربت من دار الحبيب وترجيت اللقاء من قريب لعله ان يكون لي في الاجتماع نصيب ثم انشد هذه الايات

يا ملوك الجبال وفقيا سري * لجنون تملكك ملك كسري * قد غلبتم روائع المسططيا
وبهرتم محاسن الورد زهرا * ونسيم النسيم حيث حلتم * فالصبيان هناك تعبق نشرا
عائلي كف عن ملاهي ونهي * انما جئت بالنصيحة نكرا * ما على صبوتي من العذل واللو
م اذالم تحط بذلك خبرا * اسرتني العيون وهي مراض * ورميتني في الحب عنقا وقهرا
انثر الدمع حين انظم شعري * هالك مني الحديث نظما ونثرا * حرة الخلد قد اذابت فؤادي
فقلظت مني الجوارح جبرا * خبراني متى تركت حديثي * فباي الحديث اشرح صدرنا
طول عمري اهوى الحسان ولكن * يحدث الله بهد ذلك امرا

فلما فرغ حسن من شهره رقت له العجوز وزوجته واقبلت عليه وطببت خاطره وقالت له طب نفسي وقر عينا واخيل فيك من الحزن والله لا خاطرن معك بروحي حتى تباع مقصودك اوتدركني منيتي فطاب قلب حسن وانشرح صدره وجلس يتحدث مع العجوز الى آخر النهار فلما اقبل الليل تفرقت البنات كاهن فهن من دخلت

فصرها في البلد ومنهن من بانث في الخيام ثم ان العجوز اخذت حسانها وادخلت به البلاد فاخلت له مكانا وحده
 لئلا يطالع عليه أحد فيعلم الملكة به فقتله ورتقل من اتى به ثم صارت تخدمه بنفسها وتخوفه من سطوة الملك الاكبر
 أبي زوجته وهو يكي بين يديها ويقول يا سيدتي قد اخترت الموت لنفسى وكرهت الدنيا ان لم اجتمع بزوجه
 وأولادى فانا اخطر بروحى اما ان ابلىع مرادى واما ان أموت فصارت العجوز تتفكر في كيفية وصوله واجتماعه
 بزوجه وكيف تكون الحيلة في أمر هذا المسكين الذى رعى روحه في الهلاك ولم يفرج عن قصده بخوف ولا غيره
 وقد سلا نفسه وصاحب المثل يقول العاشق لا يسمع كلام خلى وكانت تلك البنت ملكة الجزيرة التى هم نازلون فيها
 وكان اسمها نور الهدى وكان لهذه الملكة سبع أخوات بنات اباكار مقيمات عند أبيهن الملك الاكبر الذى هو
 حاكم على السبع جزائر واقطار واق وكان تحت ذلك الملك في المدينة التى هي أكبر مدن ذلك البر وكانت بنته
 الكبيرة هي نور الهدى هي الحاكمة على تلك المدينة التى فيها حسن وعلى سائر اقطارها ثم ان العجوز لما رأت
 حسننا محترقا على الاجتماع بزوجه وأولاده قامت وتوجهت الى قصر الملكة نور الهدى فدخلت عليها وقبلت
 الارض بين يديها وكان للعجوز فضل عليها لانها ربت بنات الملك جميعهن واهاهن على الجميع سلطنة وهي مكرمة
 عندهم عزيزة عند الملك فلما دخلت العجوز على الملكة نور الهدى قامت لها واعانقتها وأجلسها جنبها وسألتها عن
 سفرها فقالت لها والله يا سيدتي انها كانت سفرة مباركة وقد استجيب لك معى هدية سأحضرها بين يديك ثم
 قالت لها يا بنتي يا ملكة العصر والزمان انى أتيت معى بشى عجيب واريد أن أطعمك عليه لأجل أن تساعدني على
 قضاء حاجته فقالت لها وما هو فأخبرتها بحكاية حسن من أواها الى آخرها وهي ترتد كأنه قصبة في يوم الريح العاصف
 حتى وقعت بين يدي بنت الملك وقالت لها يا سيدتي قد استجار بي شخص على الساحل كأنه مخفيا تحت الدكة
 فاجرته وأتيت به معى بين يدي البنات وهو حامل السلاح بحيث لا يعرفه أحد ودخلت به البلاد ثم قالت لها وقد
 خوفته من سطوتك وهرفته بأسك وقوتك وكلنا أخوفه بيكى وينشد الاشعار ويقول لا بدنى من رؤية زوجتى
 وأولادى أو أموت ولا أرجع الى بلادى من غيرهم وقد خاطر بنفسه وجاء الى جزائر واق ولم أرعري آدميا
 أقوى قدامه ولا أشد بأسا منه لان الهوى قد تمكن منه غاية التمكن * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
 الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة بعد الثمانمائة ثم قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز لما حكى للملكة نور الهدى
 حكاية حسن قالت لها ما رأيت أقوى قدامه لان الهوى قد تمكن منه غاية التمكن فلما سمعت الملكة كلامها
 وفهمت قصته حسن غضبت غضبا شديدا وأطرقت برأسها ساعة الى الارض ثم رفعت رأسها ونظرت الى العجوز
 وقالت لها يا عجوز النحس هل بلغ من خبثك أنك تحمليين الذكور وتأتين بهم معك الى جزائر واق وتدخليهم
 على ولم تخافى من سطوتي وحق رأس الملك لولا مالك على من التربية لقتلتك أنت رايا في هذه الساعة أقبح قتلة
 حتى يمتير المسافر ونبك يا ملعونة لئلا يفعل أحد مثل ما فعلت من هذه الفعلة العظيمة التى لم يدر أحد عليها
 واسكن أخرجى واحضريه في هذه الساعة حتى أنظره فخرجت العجوز من بين يديها وهي مدهوشة لا تدري أين
 تذهب وتقول كل هذه المصيبة ساقها الله الى من هذه الملكة على يد حسن ومضت الى أن دخلت على حسن فقالت
 له قم كلام الملكة يا من آخر عمره قد دنا فقام معها وأسانه لا يفتر عن ذكر الله تعالى ويقول اللهم العاف بي في قصائلك
 وخلصني من بلائك فسارت به حتى أوقفته بين يدي الملكة نور الهدى وأوصته العجوز في الطريق بما يتكلم به
 معها فلما تمثل بين يدي نور الهدى رأها ضاربة لثما فقبل الارض بين يديها وسلم عليها وأنشد هذين البيتين

أدام الله عزك في سرور * وخولك الآله بما حباك

وزادك ربنا عز ومجدا * وأبدك القدير على عداك

فلما فرغ من شعره أشارت الملكة الى العجوز أن تخاطبها فقامها التسمع مجاوبته فقالت العجوز ان الملكة ترد
 عليك السلام وتقول لك ما اسمك ومن أى البلاد أتيت وما اسم زوجتك وأولادك الذين جئت من أجلهم وما
 اسم بلادك فقال لها وقد ثبت جنانه وساعدته المقادير يا ملكة العصر والوان وحيصة الدهر والزمان أما أنا

فاسمى حسن الكثير الحزن وبلادي البصرة وأما زوجتي فلا أعرف لها اسما وأما اسم أولادي فواحد اسمه ناصر
والآخر منصور فلما سمعت الملكة كلامه وحديثه قالت فمن أين أخذت أولادها فقال لها يا ملكة من مدينة
بغداد من قصر الخلافة فقالت له وهل قالت لكم شيئا عند ما طارت قال انها قالت لوالدي اذا جاء ولدك وطالت عليه
أيام الفراق واشتهى القرب مني والتلاق وهزته رياح الاشباق فاجتني في جزائر واق فحركت الملكة نور الهدى
رأسها ثم قالت له انها لو كانت ماتت بك ما قالت لامك هذا الكلام ولولا انها تريدك وتشتهي قربك ما كانت
أعانتك بمكانها ولا طالتك الى بلادها فقال حسن ياسيدة الملوك والحاكمة على كل ملك وصغولك ان الذي جرى
أخبرتلك به ولا أخفيت منه شيئا وأنا استجير بالله وبك ان لا تظلميني فارحميني وارحمي أجلي وساعديني على
الاجتماع بزوجتي وأولادي وردى لهفتي وقرى عيني بأولادي واسعفيني برؤيتهم ثم بكى وحن واشتكى وأنشد
هذين البيتين

لا شكرنك ما ناحت مطوقة * جهدي وان كنت لا أقضي الذي وجبا

فما تقلت في نعماء سائفة * الا وجهك في الاضل والسبا

فاطرت الملكة نور الهدى رأسها الى الارض وحركتها زمانا طويلا ثم رفعتها وقالت له قد رجعتك ورثت لك وقد
عزمت على أن أعرض عليك كل بنت في المدينة وفي بلاد جريتي فان عرفت زوجتك سلمتها اليك وان لم تعرفها
قتلتك وصلبتك على باب دار العجوز فقال لها حسن قبلت ذلك منك يا ملكة الزمان ثم أنشد هذه الايات
أقمتم غرامي في الهوى وقعدتم * وأسهرتم جفني القريح وغتم * وعاهدتموني أنكم ان تمطلوا
فلما أخذتم بالقيام غدركم * عشقتكم طفلا ولم أدر ما الهوى * فلا تقبلوني اني متظلم
أما تتقون الله في قتل عاشق * يبيت براعي النجوم والناس نوم * فبالله يا قوم اذا مت فاكتبوا
على لوح قبري ان هذا متيم * لعل فتى مثلي أضرب به الهوى * اذا ما رأى قبري على يسلم

فلما فرغ من شعره قال رضيت بالشرط الذي شرطه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فعند ذلك أمرت الملكة
نور الهدى أن لا تبقى بنت في المدينة حتى تطلع القصر وتقرأ امامه ثم ان الملكة أمرت العجوز شواهي أن تنزل
بنفسها الى المدينة وتخصر كل بنت كانت في المدينة الى الملكة في قصرها وصارت الملكة تدخل البنات على حسن
مائة بعد مائة حتى لم يبق في المدينة بنت الا وقد عرضت على حسن فلم يرز وجهه فيهن فسأله الملكة وقالت له هل
رأيتا في هؤلاء فقال لها وحياتك يا ملكة ما هي فيهن فاشتد غضب الملكة عليه وقالت للعجوز ادخلي وأخرجي كل
من كان في القصر وأعرضيه عليه فلما عرضت عليه كل من في القصر لم يرز وجهه فيهن وقال للملكة وحياتك
يا ملكة ما هي فيهن فغضبت وصرخت على من حواها وقالت خذوه واسحبوه على وجهه فوق الارض واضربوا
عنقه لئلا يخاطر بنفسه أحد بعده ويطلع على حالنا ويجوز علينا في بلادنا ويطلقنا أرضنا وجزائرنا فحبوه على
وجهه وطرحوا ذيله فوقه وغضوا عينيه ووقفوا بالسيوف على رأسه ينتظرون الاذن فعند ذلك تقدمت شواهي
الى الملكة وقبالت الارض بين يديها وأمسكت ذيلها ورفعت فرق رأسها وقالت لها يا ملكة بحق التريية لا تعجلي
عليه خمرها وانت تعرفين أن هذا المسكين غريب قد خاطر بنفسه وقامى أمورا ما قاسها أحد قبلة ونجى الله
عز وجل من الموت لطول عمره وقد سمع بذلك فدخل بلادك وجمالك فان قتلته تنتشر الاخبار عنك مع
الساافرين بانك تبغضين الاغراب وتقتلينهم وهو على كل حال تحت قهرك ومقتول سيفك انما يظهر
زوجته في بلدك وأي وقت تشتهين حضوره فانا قادرة على رده اليك وأيضا فانا ما أجرة الاطعماني كرمك بسبب
مالي عليك من التريية حتى ضمننت له أنك توصلينه الى بغيته لعلني بذلك وشفتك ولولا اني أعلم منك هذا
ما كنت أدخلته ببلدك وقالت في نفسي ان الملكة تتفرج عليه وعلى ما يقوله من الاشعار والكلام المديح الفصيح
الذي يشبه الدر المنظوم وهذا قد دخل بلادنا وكل زادنا فوجب كرامه علينا * وأدرك شهر زاد الصباح
فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة نور الهدى لما أمرت
غلمانها باخذ حسن وضرب عنقه صارت العجوز تتألف بخاطرها وتقول لها انه دخل بلادنا وكل زادنا فوجب

اكرامه علينا خصوصا وقد وعدته بالاجتماع بك وانت تعرفين أن الفراق صعب وتعرفين أن الفراق قتال
 خصوصا فراق الاولاد وما بقي علينا من النساء واحدة الا أنت فأريه وجهك فتبسمت الملكة وقالت من أين له
 أن يكون زوجي وخلفه في اولاد حتى أريه وجهي ثم أمرت باحضاره فأدخلوه عليها وأوتفوه بين يديها وكشفت
 وجهها فلما رآه حسن صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه فلم تنزل العجوز تلاطفه حتى أفاق من غشيته وأنشد
 هذه الايات يا سيها ب من أرض العراق * وزوايا أرض من قد قال واق

بلغ الاحباب عني أني * مت من طعم الهوى مر المذاق

يا أهمل الحب منوا واعطفوا * ذاب قلبي من تباريح الفراق

فلما فرغ من شعره قام ونظر الملكة وصاح صيحة عظيمة كاد منها القصر أن يسقط على من فيه ثم وقع مغشيا عليه
 فما زالت العجوز تلاطفه حتى أفاق وسألت عن حاله فقال ان هذه الملكة اما زوجتي واما أشبه الناس بزوجتي
 * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية عشرة بعد الثمانمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز لما سألتها عن حاله قال
 لها ان هذه الملكة اما زوجتي واما أشبه الناس بزوجتي فقالت الملكة للعجوز ويلك يا دايه ان هذا القريب
 مجنون أو محتل لانه ينظر الى وجهي ويحملني الى فقالت لها العجوز يا ملكة ان هذا مذور فلا تأخذه فانه
 قيل في المثل مريض الهوى ماله دوا وهو المجنون سوا ثم ان حسنا بكى بكاء شديدا وأنشد هذين البيتين

أرى آثارهم فاذهب شوقا وأسكب في موطنهم دموعي وأسأل من يفرقهم بلاني * بمن علي منهم بال جوع ثم ان
 حسنا قال للملكة والله أنت زوجتي ولا يكنك أشبه الناس به فاضحكت الملكة نور الهدى حتى استلقت على قفاها

ومالت على جنبها ثم قالت يا حبيبي أهمل على روحك وميزني وجاوبني عن الذي أسألك عنه ودع عنك الجنون
 والخبرة والذهول فانه قد قرب لك الفرج فقال حسن يا سيده الملوكة ولم يأكل غني وصعد لوك اني حين نظرتك
 جنت لاني اما زوجتي واما أشبه الناس بزوجتي فأسأليني الآن عما تريد فقالت أي شيء في زوجتك يشبهني
 فقال يا سيدي في جميع ما فيك من الحسن والجمال والظرف والدلال كاعتدال قوامك وعدوكة كلامك وجمرة
 خدودك وبروز نهودك وغير ذلك مما يشبهها ثم ان الملكة التفتت الى شواهي أم الداهي وقالت لها يا أي أرحميه

الى موضعه الذي كان فيه عندك واخدمه أنت بنفسك حتى أتفحص عن أمره فان كان هذا الرجل صاحب
 مروءة بحيث يحفظ الصحة والود ويحب علينا مساعدته على قضاء حاجته خصوصا وقد نزل أرضنا وكل طعامنا
 مع ما نحمله من مشقات الاسفار ومكابدة أهوال الاخطار ولكن اذا أوصاتيه الى بيتك فأرصى عليه أتباعك

وارجعي الى بسرعة وان شاء الله تعالى لا يكون الا خيرا فعند ذلك خرجت العجوز وأخذت حسنا ومضت به الى
 منزلها وأمرت بحوازيها وخدمها وحشمها بخدمة وأمرتهم ان يحضروا له جميع ما يحتاج اليه وان لا يقهر وافي
 نعه ثم عادت الى الملكة بسرعة فأمرتها ان تحمل سلاحها وتأخذ معها ألف فارس من الشهداء فامتثلت العجوز

شواهي أمرها ولبست درعها وأحضرت ألف فارس ولما وقفت بين يديها وأخبرتها باحضار ألف فارس
 أمرتها ان تسير الى مدينة الملك الأكبر برأيها وتنزل عند بنته منارا لتستأخنها وتقول لها ألبسي ولديك الدرع من
 الذين علمتهم الحمى وأرسلهم الى خالتي ما فاتها مشتاقا اليها وقالت لها أوصيك يا أي بكنتم ان أمر حسن فاذا
 أخذت منهم ما تقول لها ان أختك تستدعيك الى زيارتها فاذا أعطتك ولديها وخرجت بهما قاصدة الزيارة

فاحضري بهما سريعا وخطيها تحضر عليهما هاتوا الى من طريق غير الطريق التي تجي ههنا ويكون مفرك
 ليلا ونهارا واحذري أن يطلع على هذا الامر أحد ابدا ثم اني أحلف بجميع الاقسام ان طلعت أختي زوجته وظهر
 أن ولديها ولدا لا آمنه من أخذه اولا من سفرهما به بأولادها * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح فلما كانت الليلة الثانية عشرة بعد الثمانمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة قالت اني أحلف بالله وأقسم بجميع الاقسام ان طلعت زوجته لا آمنه

من أخذها بل أساعده على أخذها وعلى سفرها معه الى بلاده فوثقت الجحور بكلامها ولم تعلم بما أضمرته في نفسها وقد أضمرت العاهرة في نفسها انها لم تكن زوجته ولا أولادها يشبهونه بقتله ثم ان الملكة قالت للعجوز يا أمي ان صدق حذري تكون زوجته أختي منار السناء الله أعلم فان هذه الصفات صفاتها وجميع الاوصاف التي ذكرها من الجمال البارع والحسن الباهر لا يوجد في أحد غير اخوتي خصوصاً الصغيرة ثم ان الجحور قبلت يدها ورجعت الى حسن وأعلمته بما قالت الملكة فطار عقله من الفرح فقام الى الجحور وقبل رأسها فقالت له يا ولدي لا تقبل رأسي وقباني في في واجعل هذه القيلة حلالة لسلامة وطب نقسا وقرعينا ولا يكن صدرك الامتسرحا ولا تستكره تقبيلي في في فاني انا السبب في اجتماعك بها فطيب قلبك وخاطرك ولا تكن الامتسرح الصدر قرر العيون معامتن النفس ثم ودعته وانصرفت فانشد حسن هذين البيتين

لاني محبتكم شهود اربع * وشهود كل قضية اثنان

خفقان قلبي واضطراب جوارحي * وتحول جسمي واتقاد لساني

ثم انشد ايضا هذين البيتين شيان لو بكت السماء عليهم * عيناى حتى تسوذا بذهاب

لم يقضيا الماشار من حقيهما * شرح الشباب وفرقة الاحباب

ثم ان العجوز جلت سلاحها وأخذت معها ألف فارس حاملين السلاح وتوجهت الى تلك الجزيرة التي فيها أخت الملكة وسارت الى أن وصلت الى أخت الملكة وكان بين مدينتي نور الهدى وبين مدينتي أختها ثلاثة أيام فلما وصلت شواهي الى المدينة وطلعت الى أخت الملكة منار السناء سلمت عليها وباغتت السلام من أختها نور الهدى وأخبرتها بأشتياقها اليها وإلى أولادها وعرفتها ان الملكة نور الهدى تعتب عليها بسبب عدم زيارتها إياها فقالت لها الملكة منار السناء ان الحق على لاختي وأنا مقصرة بعدم زيارتي لها ولكن أزورها الآن ثم أمرت بتبرير خيامها الى خارج المدينة وأخذت لاختيها ما يصالح لها من الهدية والتحف ثم ان الملك أباها نظر من طبقات القصر فرأى الخيام منصوبة فسأل عن ذلك فقواله ان الملكة منار السناء نصبت خيامها بتلك الطريق لانه تاريد زيارة أختها نور الهدى فلما سمع الملك بذلك جهز لها عسكرا يوصلها الى أختها وأخرج من خزانته من الاموال ومن الماء كل والمشراب ومن التحف والجواهر ما يعجز عنه الوصف وكانت بنات الملك السبعة أشقاء من أب واحد وأم واحدة الا الصغيرة وكان اسم الكبيرة نور الهدى. والثانية نجم الصباح والثالثة شمس الضحى والرابعة شجرة الدر والخامسة قوت القلوب والسادسة شرف البنات والسابعة منار السناء وهي الصغيرة فيهن وهي زوجة حسن وكانت أختهن من أيمن فقط ثم ان الجحور قدمت وقبلت الارض بين يدي منار السناء فقالت لها منار السناء لك حاجة يا أمي فقالت لها ان الملكة نور الهدى أختك تأمرك أن تغري على ولديك وتلبس بهما الدرعين اللذين فصلت بهما لهما وأن ترسل بهما معي اليها فأتخذها وأسبق بهما وأكون البشارة بقدومك عليهما فلما سمعت منار السناء كلام العجوز أظرفت رأسها الى الارض وقد تغير لونهما ولم تزل مطرقة زمانا طويلا ثم حركت رأسها ورفعتها الى الجحور وقالت لها يا أمي قد ارتجف فؤادي وخفقت قلبي عندما ذكرت أولادي فانهم من حين ولادتهم لم ينظروا أحد وجوههم من الجن والبشر لا أني ولا ذكر وأنا أغار عليهم من النسيم اذا مرى فقالت الجحور أي شيء هذا الكلام يا سيدتي أتخافين عليهم من أختك * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

وقال كانت الليلة الثالثة عشرة بعد الثمانمائة

قالت بلغني أيها الملك السيد ان الجحور لما قالت للسيدة منار السناء أي شيء هذا الكلام يا سيدتي أتخافين عليهم من أختك سلامة عقلك وان خالفت الملكة في هذا الامر لا يمكنك المخالفة فانها تعتب عليك ولكن يا سيدتي أولادك صغار وانت مسذورة في الخوف عليهم والمحبة مولع بسوء الظن ولكن يا بتي أنت تعلمين شفتي ومحبتى لك ولأولادك وقدر بيتكم قبلهم وأنا أتسلمهم وأخذهم وأفرش لهم خدي وأفتح لهم قلبي وأجدهم في داخلهم ولا احتاج الى الوصية عليهم في هذا الامر فطمني نفسي وقرى عينا وأرسلهم اليها أو كثر ما أسبقك به يوم واحد أو يومان ولم تزل تلح عليا حتى لان جانبها وخافت من غيظ أختها ولم تدبر ما هو مخبوء لها في الغيب فسمعت بارسالهم

مع الجوز ثم انما دعيت بهم وادخلهم الحمام وهما منهم وعثرت عليهم ثم والبستهم الذرهم وسلمتهم للجوز فسارت بهم مثل الطير على غير الطريق التي تسير فيها اهلهم مثل ما وصفت الملكة نور الهدى ولم تزل تجدد في السير وهي خائفة عليهم الى ان وصلت بهم الى مدينة الملكة نور الهدى فعدت بهم البحر ودخات المدينة وتوجهت بهم الى الملكة نور الهدى خالتهم فلما رأتهم فرحت بهم وعانقتهم وضممتهم الى صدرها واجلست واحدا على فخدها الايمن والثاني على فخدها الايسر ثم التفتت الى الجوز وقالت لها احضري الآن حسنا فانا نداء عطيتك ذمائي واجرة من حسامي وقد فحصى بداري ونزل في جوارى بعد ان قاسى الاهوال والشدائد وتعدى اسباب الموت التي همها تزايد مع انه الى الآن لم يسلم من شرب كاسه وقطع انقاسه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الرابعة عشرة بعد الثمانمائة ﴾

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة نور الهدى لما أمرت الجوز باحضار حسن قالت لها انه قاسى الاهوال والشدائد وتعدى اسباب الموت التي همها تزايد مع انه الى الآن لم يسلم من شرب كاسه وقطع انقاسه فقالت لها الجوز اذا احضرتك بين يديك هل تجمعين بينه وبينهم وان لم يظهر أنهم أولاده تعني عنه وزنيه الى بلاده فلما سمعت الملكة كلامها غضبت غضبا شديدا وقالت ويلك يا جوز الخس الى متى هذه المخادعة في شأن هذا الرجل الغريب الذي تجامر علينا وكشف سترنا واطلع على احوالنا هل يظن انه يجي وارضا وينظر وجوهنا ويوسخ اعراسنا ويرجع الى بلاده سالما فيقضي احوالنا في بلاده وبين اهلنا وتبلغ اخبارنا ساثر الملوك في اقطار الارض وتسافر التجار باخبارنا في جميع الجهات ويقولون انسى دخل جزائر واقوعدي بلاد الصحرة والكهنة ويختلج ارض الجن وارض الوحوش والطيور ورجع سالما فلهذا لا يكون ابدا وانا قسم بخالق السماء وبانبياءها وساطع الارض وداحيها وخالق الخلق ومحصيها ان لم يكونوا اولاده لاقتلته وانا الذي اضرب عنقه بيدي ثم انها خرجت على الجوز فرقت من الخوف واغرقت عليهم الحاجب وعشرين من ملوكها وقالت لهم امضوا مع هذه الجوز واثقوني بالصبي الذي عندها في بيتها بسره فتخرجت الجوز مع الحاجب والمالك وقد اصفر لونها وارتعدت فرائصها ثم سارت الى منزلها ودخات على حسن فلما دخلت عليه قام اليها وقبل يدها وسلم عليه فلم تسلم عليه وقالت له قم كلم الملكة اما قلت لك ارجع الى بلادك ونهيتك عن هذا كله فما سمعت قولي وقلت لك اعطيك شيئا لا يقدر عليه احد وارجع الى بلادك من قريب فما اطعني ولا سمعت مني بل خالفتني واتخذت الهلاك لي ولك قدونك وما اخترت فان الموت قريب قم كلم هذه الفاجرة العاهرة الظالمة العاشمة فقام حسن وهو مكسور الخاطر حزينا القلب خائفا وبقول يا سلام سلم اللهم الطف بي فيما قدرته على من بلائك واسترني يا ارحم الراحمين وقد يش من الحياة وتوجه مع العشرين من ملوكها والحاجب والجوز قد دخلوا على الملكة بحسن فوجد ولديه ناصرا ومنصورا جالسين في حجرها وهي تلاعبهما وتؤانسهما فلما وقع نظره عليهما هرفهما وصرخ صرخة عظيمة ووقع على الارض مغشيا عليه من شدة الفرح بولديه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الخامسة عشرة بعد الثمانمائة ﴾

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسنا لما وقع نظره على ولديه عرفهما وصرخ صرخة عظيمة ووقع على الارض مغشيا عليه فلما افاق عرف ولديه وعرفاه فخرتهما المحبة الغريزية فقلصا من حجر الملكة ووقفعا عند حسن وانطههما الله عز وجل بقوله ما يا ابا نافيكت الجوز والمناضرون رجوة لها ما وشقة عليه ما وقالوا الحمد لله الذي جمع شملكم يا بكم فلما افاق حسن من غشيته عانق اولاده ثم بكى حتى غشي عليه فلما افاق من غشيته انشد هذه الابيات

وحقكم ان قلبي لم يطق جلدا * على الفراق ولو كان الوصال ردي * يقول لي طيفكم ان اللقاء غدا
وهل اعيش على رغم المدة غدا * وحقكم سادتي من يوم فرقكم * ما الذي طيب عيش بعدكم ابدا
وان قضى الله نجي في محبتكم * اموت في حبكم من اعظم الشهداء * وطبية في زوايا القلب مرتعا
وشخصها كالكرى عن مقلتي شردا * ان انكرت في بحال الشرع سفك دمي * فانه فوق حسديها الفد شديدا

فلما تحققت الملكة ان الصغار اولاد حسن وان اختها السيدة منار السنازو جثة التي جاء في طلبها غضبت غضبا شديدا ما عليه من مزيد * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة السادسة عشرة بعد الثمانمائة * قالت بلقيس أيها الملك السعيد ان الملكة نو رالهدى لما تحققت ان الصغار اولاد حسن وان اختها منار السنازو جثة التي جاء في طلبها غضبت عليها غضبا شديدا ما عليه من مزيد وصرفت في وجه حسن فغشى عليه فلما أفاق من غشيته أنشد هذه الايات
 بعدتم وأنتم أقرب الناس في الحشا * وغيم وأنتم في القواد حضور * فوالله ما مال القواد لغيركم
 واني على جور الزمان صبور * تمر الليالي في هواكم وتنتهي * وفي القلب مني زفرة وسعير
 وكنت في لا ارضى بعد ساعة * فكيف وقد مرت على شهور
 انما اذا هبت عليكم نسيم * واني على الغيب الملاح غيور
 فلما فرغ حسن من شعره خرمه شيئا عليه فلما أفاق رآهم قد انخرجوه مسحوبا على وجهه فقام عشي ويتعثر في أذياله وهو لا يصدق بالنجاة مما قاساه منها فمر ذلك على الجوز شواهي ولم تقدر ان تخاطب الملكة في شأنه من قوة غضبها فلما خرج حسن من القصر صار متعيرا لا يعرف أين يروح ولا أين يجيء ولا أين يذهب وضاعت عليه الارض بما رحبت ولم يجد من يحميه ويؤاذه ولا من يسليه ولا من يستشير ولا من يقصده ويلجأ اليه فابقن بالهلاك لانه لا يقدر على السفر ولا يعرف من يسافر معه ولا يعرف الطريق ولا يقدر ان يجوز على وادي الحسان وأرض الوحوش وجزائر الطيور فيش من الحياة ثم بكى على نفسه حتى غشى عليه فلما أفاق تفكر اولاده وزوجته وقدمها على اختها وتغير فيهما يجرى لها مع الملكة اختها ثم ندم على حضوره في هذه الديار وعلى كونه لم يسمع كلام أحد فانشد هذه الايات

دعوا ما قلتي تبكي على فقدم من أهوى * فقد عز سلواني وزادني البلوى

وكأن من صروف الين صرفا شربتها * فن ذاعلى فقد الاحبة قد يقوى * بسطتم بساط العتب بيني وبينكم
 الا بساط التعب عناء في تطوى * مهرت وغيم اذ زعمتم باني * سلوت هواكم اذ سلوت عن السلوى
 الا ان قلبي مولى بوصالكم * وأنتم اطبائي حفظتم من الادوا * ألم تنظروا ما حل بي من صدودكم
 ذلت لمن يسوى ومن لم يكن يسوى * كتمت هواكم والغرام بذيعه * وقلبي ينيران الهوى أبدا يدوي
 فرقوا الحالى وارجموني لاني * أقت على الميثاق في السر والنجوى * فيا هل ترى الايام تجدهني بكم
 فأنتم مني قلبي وروحكم تهوى * فتواذي جريح بالفراق فليتكم * تقيدوني ناعن حبيكم خيرا يروى
 ثم انه لما فرغ من شعره لم يزل ذاهبا الى ان خرج الى ظاهرا المدينة فوجد انهر فصار على جانبه وهو لا يعلم أين يتوجه
 هذا ما كان من أمر حسن (وأما) ما كان من أمر زوجته منار السناز فانها أرادت الرحيل في اليوم الثاني من اليوم الذي رحلت فيه الجوز فبينما هي عازمة على الرحيل اذ دخل عليها حاجب الملك أيها وقيل الارض بين يديها
 * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشرة بعد الثمانمائة * قالت بلقيس أيها الملك السعيد ان منار السناز بينما هي عازمة على الرحيل اذ دخل عليها حاجب الملك أيها وقيل الارض بين يديها وقال لها يا ملكة ان أباك الملك الاكبر يسلم عليك ويدعوك اليه فنهضت متوجهة مع الحاجب الى أيها تنظر حاجته فلما رآها أبوها أجلسه الى جانبه فوق السرير وقال لها يا بلقي اعلني اني رأيت في هذه الليلة رؤيا وأنا خائف عليك منها وخائف ان يصل لك من سفرك هذا هم طويل فقالت له لاى شئ يا أبت وأى شئ رأيت في المنام قال رأيت كأنني دخلت كنزا فرأيت فيه أموالا عظيمة وجواهر وياقوت كثيرة وكأنه لم يجعني من ذلك الا كثر جيعه ولا من تلك الجواهر جميعها الا سبع حبات وهي أحسن ما فيه فاخترت من السبع جواهر واحدة وهي أصغرها وأحسنها وأعظمها نورا وكأنني أخذتها في كفي لما أعجبتني حسننها وخرجت بها من الكنز فلما انخرجت من بابها ففتحت يدي وأنا فرحان وقيلت الجوهرة واذا بطائر غريب قد أقبل من بلاد بعيدة ليس من طيور بلادنا قد انقض على من

السماو خطف الجوهرة من يدي ورجع بها الى المكان الذي أتيت به امته فلحقني الهم والحزن والضيق وفزعني
 فزع عظيم أيقظني من المنام فانتبهت وأنا جزين متأسف على تلك الجوهرة فلما انتهت من النوم دعوت
 بالمعبرين والمفسرين وقصصت عليهم منامي فقالوا لي ان لك سبع بنات تفقدن الصغيرة منهم وتؤخذ منك قهرا
 بغير رضاك وانت يا بنتي اصغر بنات وأعزهن عندي وأكرمهن علي وه أنت مسافرة الى أختك ولا أعلم
 ما يجري عليك منها فلا تروحي وارجي الى قصرك فلما سمعت منارا اسما كلام أبيها خفق قلبها وخافت على
 أولادها وأطرق برأسها الى الأرض ساعة ثم رفعتها الى أبيها وقالت له أيها الملك ان الملكة نور الهدى قد هيأت
 لي ضيافة وهي في انتظار قدومي عليها ساعة بعد ساعة ولها أربع سنين ما رأتني وان قدمت عن زيارتها تغضب
 علي ومعهظم قعودي عندها شهر زمان وأحضرت عندك ومن هذا الذي يطرق بلادنا ويصل الى جزائر وافي
 ومن يقدر ان يصل الى الأرض البيضاء والجليل الأسود ويصل الى جزيرة الكافور وقلعة الطيور وكيف يقطع
 وادي الطيور ثم وادي الوحوش ثم وادي الجبان ثم يدخل جزائرنا ولودخل اليها غريب لفرق في بحار الملوكات
 فطب نفسا وقر عيننا من شأن سفرى فانه لا قدرة لاحد علي أن يدوس أرضنا ولم تزل تسستعطفه حتى أنعم عليها
 بالاذن في المسير * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد اني لم تزل تسستعطفه حتى
 أنعم عليها بالاذن في المسير ثم انه أمر ألف فارس أن يسافروا معها الى وصلوها الى النهر ثم يقيموا مكانهم حتى تصل الى
 مدينة أختها فتدخل قصر أختها وأمرهم أن يقيموا عندها حتى يأخذوها ويحضروا بها الى أبيها وأرضها أبوها
 أن تقدم عندها أختها يومين ثم تدبسر عرقنا لتسمعا وطاعة ثم انهن حضت وخرجت معهما أبوها ودعها
 وقد أثر كلام أبيها في قلبها فخافت على أولادها ولا ينفع الحصن بالحد من هجوم القدر فجدت في السير ثلاثة أيام
 يليالها حتى وصلت الى النهر وضربت خيامها على ساحله ثم عمدت النهر ومعها بعض غلمانها وحاشيتها
 ووزرائها ووصلت الى مدينة الملكة نور الهدى طلعت القصر ودخلت عليها فرات أولادها سيكون عندها
 ويصيحون يا أبانا فرت الدموع من عيونها وبكت ثم ضمت أولادها الى صدرها وقالت لهم هل رأيتم أباكم فلا
 كانت الساعة التي فارقه فيها ولو عرفت انه في دار الدنيا لكنت وصالتكم اليه ثم ناحت على نفسها وعلى زوجها
 وعلى بكاء أولادها وأنشدت هذه الأبيات

أحببنا اني على البعد والبعث * أحسن اليكم حيث كنتم وأعطف * وطرفي الى أوطانكم متلفت

وقلبي على أيامكم متلهف * وكمليلة بتناهي غير رية * محبين يهيننا الوفا والتلف

فلما رأتها قد ضمت أولادها وقالت أنا التي فعلت بنفسى وبأولادى هكذا وأخبرت بيتي لم تسلم عليها أختها نور
 الهدى بل قالت لها يا عاهرة من أين لك هذه الأولاد هل تزوجت بغير علم أبيك أو زنت فان كنت زنت وجب
 تنكيتك وان كنت تزوجت من غير علمنا فلاي شئ فارقت زوجك وأخذت أولادك وفرقت بينهم وبين أبيهم
 وجئت بلادنا * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة عشرة بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة نور الهدى قالت
 لا ختمنا زالسنا وان كنت تزوجت من غير علمنا فلاي شئ فارقت زوجك وأخذت أولادك وفرقت بينهم
 وبين أبيهم وجئت بلادنا وقد أخفيت أولادك عنا أظن انك لا تدري بذلك والله تعالى علام الغيوب قد أظهر
 لنا أمرك وكشف حالك وبين عورتك ثم بعد ذلك أمرت أعوانها أن يسكروها فقبضوا عليها فكتفتها وقيدها
 بالقيود الحديد وضربتها ضربا وجعا حتى شربت جسد ها وصلى بها من شهرها ووضعها في سجن وكتبت كتابا
 الى الملك الأكبر أبيها تخبره بخبرها وتقول له انه قد ظهر في بلادنا رجل من الانس وأختي منارا اسمها تدعى انها
 تزوجته في الحلال وجاءت منه بولدين وقد أخفتهما عنا وعناك ولم تظهر علي نفسها شيئا الى أن أنا ذلك الرجل
 الذي من الانس وهو يسمى حسنا وأخبرنا انه تزوج بها وقد مدت عنده مدة طويلة من الزمان ثم أخذت أولادها
 وراحت من غير علمه وأخبرت والدته عندها وأخبرها وقالت لها قولي لولديك اذا حصل له اشتياق أن يجيئني الى

بجزائر واقفة متناغلي ذلك الرجل عندنا وأرسلت اليها الجهور وشواهي تحضرها عندئذ هي وأولادها فجهزت
نفسها وحضرت وقد كنت أمرت الجهور أن يحضروا أولادها أولاً فتسبق بهم إلى قبل حضورها فاجاءت العجوز
بالأولاد قبل حضورها فأرسلت إلى الرجل الذي أذى ابنها زوجته فلم ادخل علي ورأى الأولاد عرفهم
فتحقت أن الأولاد أولادهم وانها زوجته وعلمت أن كلام الرجل صحيح ولم يكن عنده عيب ورأيت أن القبح
والعيب عند أختي فخفت من هتك عرضنا عند أهل جزائرها فامادخلت على هذه الفاجرة الخائنة غصبت
عليها وضربت بها ضرباً وجيعاً وصدمتها من شعرها وقد أعلمتك بخبرها والامر أمرك فالذي تأمرنا به نفعله وأنت
تعلم أن هذا الامر فيه هتك لنا وعيب في حقنا وحقك وربنا تسمع أهل الجزائر بذلك فنصير بينهم مثله فينبغي
أن ترد لنا جواباً سريعاً ثم أعطت المכתوب للرسول وسار به إلى الملك فلما قرأه الملك الاكبر اغتاظ غيظاً
شديداً على ابنته منار السناء وكتب إلى ابنته نور الهدى مכתوباً يقول لها فيه أنا قد فوضت أمرها إليك وحكمتك
في دمه فان كان الامر كما ذكرت فاقطعي اولادنا وريني في أمرها فلما وصل اليها كتاب أبيها وقرأته أرسلت
إلى منار السناء وحضرتها بين يديها وهي غريقة في دمه هام ككتفة بشعرها مقيدة بقيد ثقل من حديد وعليها
اللباس الشمر ثم أوقفوها بين يدي الملكة فوقفن حائرة ذليلة فلما رأت نفسها في هذه المذلة العظيمة والخوان
الشديد تنفكرت ما كانت فيه من العز وبكت بكاء شديداً وأنشدت هذين البيتين

يا رب ان العدايسعون في تلقى * ويرغمون بالي است بالناجي

وقدر جوتك في ابطال ما صنعوا * يا رب أنت ملاذ الخائف الراجي

ثم بكت بكاء شديداً حتى وقعت مغشياً عليها فلما أفادت أنشدت هذين البيتين

ألف الحوادث ميجى وألفها * بعد التناقر والكرام ألف

ليس المهم على صنف واحد * عندي محمد الله منها ألف

ثم أنشدت هذين البيتين

ولرب نازلة يضيق لها الفتي * ذرعا وعند الله منها المخرج

ضقت فلما استحكمت حلقاتها * فیرجت وكنتم أظننا لا تنفـرج

* وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقفة لعشرين بعد العاشرة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة نور الهدى لما
أمرت بإحضار أختها الملكة منار السناء أوقفوها بين يديها وهي مكنتة فأنشدت الاشعار السابقة ثم إن أختها
أحضرت لها سلماً من خشب ومدتها عليه وأمرت الخدام أن يربطوها على ظهرها فوق السلم ومدت سواعدها
وربطتها في الجبال ثم كشفت رأسها ولفقت شعرها على السلم الخشب وقد انتزعت الشفقة عليها من قلبها فلما رأت
منار السناء نفسها في هذه الحالة من الذل والخوان صاحت وبكت ولم يبق لها أحد فقال لها يا أختي كيف قسا قلبك
على خاترجيني ولا ترجي هذه الاطفال الصغار فلما سمعت هذا الكلام ازدادت قسوتها وشتتها وقالت لها يا عاشره
يا عاشره لا رحم الله من يرحلك كيف أشفق عليك يا خائنة فقالت لها منار السناء وهي مشبوهة احتسبت عليك رب
السماء فيما تسبينني به وأنا بريئة منه والله ما زنت وانما تزوجته في الحلال وربي يعلم هل قولي صحيح أم لا وقلبي
قد غضب عليك من شدة قسوة قلبك على فكيف ترميني بالزنا من غير علم ولكن ربي يخلصني منك وإن كان
الذي قد قد فتنني به من الزنا حقاً فسيبني الله عليه فتفكرت أختها في نفسها حين سمعت كلامها وقالت لها
كيف تخاطبينني بهذا الكلام ثم قامت لها وضربت بها حتى غشي عليها فرشوا على وجهها الماء حتى أفادت وقد تغيرت
محاسنها من شدة الضرب ومن قوة الرباط ومن فرط ما حصل لها من الالهانة ثم أنشدت هذين البيتين

واذا جنيت جنابة * وأنت شيأ منكرا أنا نائب عما مضى * وأنت كم مستغفرا

فلما سمعت شعرها نور الهدى غضبت غضباً شديداً وقالت لها أنت كامين يا عاشره قد ادى بالشعر وتستعذرين
من الذي فعلت به من الكبر وكان مرادى أن ترجي لزوجك حتى أشاهد فجورك وقوة عينك لأنك تفخرين

بالذي وقع منك من الفجور والفحش والكبائر ثم انما امرت الغلمان ان يحضرواها الجريد فأتوا فقامت
وشمرت عن ساعديها ونزت عليها بالضرب من رأسها الى قدميها ثم دعت بسوط مضفور وضربت به الغيـل
طروا مسرعا فترلت بذلك السوط على ظهرها وبطنها وجميع أعضائها حتى غشي عليها فلم أرأت العجوز
شواهي ذلك من المالكه خرجت هاربة من بين يديها وهي تبكي وتدعو عليها فصاحت على الخدم وقالت لهم ائتوني
بها فتجاروا عليها ومسكوها وأحضروها بين يديها فامر برميها على الأرض وقالت للجواري اصحبوها على وجهها
وأخرجوها فحبوها وأخرج جوها من بين يديها هذا ما كان من أمرهؤلاء (وأمّا) ما كان من أمر حسن فانه قام
متجلا ومشي في شاطئ النهر واستقبل البرية وهو حيران مهموم وقد يش من الحياة ومصادره وهو شال لا يعرف
الليل من النهار لشدة ما أصابه وما زال عشي الى أن قرب من شجرة فوجد عليها ورقة معلقة فتناولها بحسن بيده
ونظرها فاذا مكتوب فيها هذه الايات

دبرت أمرك عندما * كنت الجنين بطن أمك * عليك قد خنتها * حق لقد جادت بضعك

انا لكافوك الذي * يأتي بمك أو يعمك فاضرع اليانا هذا * نأخذ بكفك في مهمك

فلما فرغ من قراءة الورقة أيقن بالنجاة من الشدة وظفر بجميع الشمل ثم مشى خطوتين فوجد نفسه وحيدا
في موضع قفر خطر لا يجد فيه أحدا يستأنس به فطار قلبه من الوحدة والخوف وارتعدت فرائسه من هذا المكان
المخوف وأنشده هذه الايات

نسيم الصبيان خرت أرض احبتي * قبلهم عنى جزيل سلامي * وقل لهم اني رهين صنيابة

وان غمراي فوق كل غمرام * عسى عطفة منهم يهب نسيما * فيحيوا بها صبار فم عظام

* وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الثمانمائة * قالت بلقيس أيها الملك السعيد ان حسنا لما قرأ الورقة
أيقن بالنجاة من الشدة وتحقق الظفر بجميع الشمل ثم قام ومشى خطوتين فوجد نفسه وحيدا في موضع خطر
ولم يكن عنده أحد يوائسه فبكى بشدة وبدأ وأنشد الاشعار التي ذكرناها ثم مشى على جانب النهر خطوتين
فوجد ولدين صغيرين من أولاد السحرة والكهان وبين أيديهم ما قضيب من النحاس منقوش بالطلاسم
وبجانب القضيب طاقية من الادم بثلاثة تروك منقوش عليها بالبولاد أسماء ونحوها والقضيب والطاقية
مرميتان على الأرض والولدان يختصمان ويتضاربان عليهما حتى سال الدم بينهما ما هذا يقول ما يأخذ
القضيب الا أنا والآخر يقول ما يأخذ القضيب الا أنا فدخل حسن بينهما وخلصهما من بينهما وقال لهما
ما سبب هذه الخصومة فقالا له يا عم احكم بيننا فان الله تعالى ساقط اليانا القضي بيننا بالحق فقال قصا على
حكما نكلمنا وانا احكم بينكما فقالا له نحن الاثنين اخوان شقيقان وكان أبونا من السحرة الكبار وكان مقيما في
مغارة في هذا الجبل ثم مات وخلف لنا هذه الطاقية وهذا القضيب وأخى يقول ما يأخذ القضيب الا أنا وأنا أقول
ما يأخذ الا أنا فاحكم بيننا وخلصنا من بينهما فلما سمع حسن كلامهما قال لهما ما الفرق بين القضيب والطاقية
وما مقبدا رهما فان القضيب بحسب الظاهر يساوي ستة جدد والطاقية تساوي ثلاثة جدد فقالا له أنت
ما تعرف فضلها فقال لهما أي شيء فضاهما قال له في كل منهما سحر عجيب وهو أن القضيب يساوي خراج جزائر
واق باقطارها والطاقية كذلك فقال له حسن يا ولدي بالله اكشف لي عن سرهما فقال له يا عم ان سرهما
عظيم لان أبانا عاش مائة وخمسة وثلثين سنة وعالج تدبيرهما حتى أحكمهما ما غاية الاحكام وركب فيهما السر
المكتون واستخدمهما الاستخدامات الغريبة ونقشهما على مثل الفلك الدائر وحل بهما جميع الطلسمات
وعند ما فرغ من تدبيرهما أدركه الموت الذي لا بد لكل أحد منه فأما الطاقية فان سرها أن كل من وضعها على
رأسه اختفى عن أعين الناس جيمافلا ينظره أحد ما دامت على رأسه وأما القضيب فان سرها أن كل من ملكه
يحكم على سبع طوائف من الجن والنجس يخدعون ذلك القضيب فيكلهم تحت أمره وحكمه وكل من ملكه
ومصادره يده اذا ضرب به الأرض خضعت له ولو كبر وتكون جميع الجن في خدمته فلما سمع حسن هذا الكلام

أطرق برأسه إلى الأرض ساعة ثم قال في نفسه والله اني لما صور بهذا القضيبي وهذه الطاقة ان شاء الله تعالى فاني أحق بهما منهما ففي هذه الساعة أتجمل على أخذها منهما الاستعين بهما على خلاصى وخلصى زوجتى وأولادى من هذه الملكة الظالمة ونسافر من هذا المكان المظلم الذى مالا أحد من الانس خلاص منه ولا مفر واعل الله ما ساقنى لهذين الغلامين الا لاستحقاق منهما القضيبي والطاقيه ثم رفع رأسه إلى الغلامين وقال لهما ان شئتما فصل القضية فانا امتحنكما فن غلب رفيقه يأخذ القضيبي ومن عجز يأخذ الطاقيه فان امتحنكما وميزت بينكما عرفت ما يستحقه كل منكما فقال له يا عم وكلناك في امتحاننا والحق بيننا بما تختار فقال لهما حسن هل تسميان منى وترجعان الى قولى فقال له نعم فقال لهما حسن انا آخذ حجرا وأرميه فن سبق منكم اليه وأخذه قبل رفيقه يأخذ القضيبي ومن تأخر ولم يلحقه يأخذ الطاقيه فقال له قبلنا منك هذا الكلام ورضينا به ثم ان حسنا أخذ حجرا ورماه بعزمه فغاب عن العيون فتسارع الغلامان نحوه فلما بعد أخذ هذا حسن الطاقيه ولبسها وأخذ القضيبي في يده وانتقل من موضعه لينظر محبة قوطما في شأن سرأيهما فسبق الولد الصغير الى الحجر وأخذه ورجع به الى المكان الذى فيه حسن فلم يره أثر افصح على أخيه وقال له أين الرجل الذى كنتم بيننا فقال لا أراه ولم أعرف هل طلع الى السماء العليا أو نزل الى الأرض الغلى ثم انهما افتشا عليه فلم يتظرا وحسن واقف في مكانه فشتما به فضمه او قال قد راح القضيبي والطاقيه لالى ولالك وكان ابونا قال لنا هذا الكلام بعينه ولكننا سيناخذ برؤايه ثم انهما رجعا على أعقابهما ودخل حسن المدينة وهو لابس الطاقيه وفي يده القضيبي ولم يره أحد من الناس ثم دخل القصر وطلع الى الموضع الذى فيه شواهي ذات الدواهي فدخل عليها وهو لابس الطاقيه فلم يره ومشى حتى تقرب من رف كان فوق رأسها وعليه زجاج مصبى فحركه بيده فوق الذى فوقه على الأرض وصاحت شواهي ذات الدواهي ولطمت على وجهها ثم قامت وأرجعت الذى وقع الى مكانه وقالت في نفسها والله ما أظن الا أن الملكة نور الهدى أرسلت الى شيطانها فعمل معي هذه العملة فانا سأل الله الله تعالى أن يخلصني منها ويسلمني من غضبها فيارب اذا كان هذا فعلها القبيح من الضرب والصلب مع أختها وهي عزيزة عندها أيها فكيف يكون فعلها مع الغريب مثلى اذا غضبت عليه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والاشرون بعد اثمنا غائبة قالت بلغتني ايها الملك السعيد أن العجوز ذات الدواهي لما قالت اذا كانت الملكة نور الهدى تفعل هذه الفعال مع أختها فكيف يكون حال الغريب مثلى اذا غضبت عليه ثم قالت أقسمت عليك ايها الشيطان بالحنان المنان العظيم الشأن القوى الساطن خالق الانس والجان و بالنعش الذى على خاتم سليمان بن داود عليه السلام أن تكلمني وتجيبي فأجابه بحسن وقال لها ما أنا شيطان أنا احسن الواهين الهائم الحيران ثم قلع الطاقيه من فوق رأسه فظهر له عجوز وعرفته فأخذته واختلت به وقالت له أى شئ حصل لك في عتلك حتى عبرت الى هنا راح اختف فان هذه الفاجرة صنعت بزواجك ما صنعت من العذاب وهي أختي فكيف اذا وقعت بك ثم حكى له جميع ما وقع لزواجه وما هي فيه من الضيق والعقوبة والعذاب وكذلك حكى له ما وقع لها من العذاب ثم قالت ان الملكة تدمت حيث أطلعتك وقد أرسلت اليك من يحضرك اها وتعطيه من الذهب قنطارا وتجعل له في رتبتي عنده ما وحلفت ان أرجعوك فتلتك وتقتل زوجتك وأولادك ثم ان العجوز بكت وأظهرت لحسن ما فعلته الملكة بها فبكى حسن وقال يا سيدتى كيف الخلاص من هذه الديار ومن هذه الملكة الظالمة وما الحيلة التى توصلني الى أن أخاص زوجتى وأولادى ثم أرجع بهم الى بلادى فقالت له العجوز ويلك انج بنفسك فقال لابد من خلاصها وخلاص أولادى منها قهر راعها فقالت له العجوز وكيف تخلفهم قهر راعها راح واختفى يا ولدى حتى يأذن الله تعالى ثم ان حسنا أراها القضيبي الحامس والطاقيه فلما رأتها العجوز فرحت بهما فراحا شديدا وقالت له سبحان من يحيى العظام وهي رميم والله ما كنت أنت وزوجتك الا من الهالكين والآن يا ولدى قد نجوت أنت وزوجتك وأولادك لاني أعرف القضيبي وأعرف صاحبه فانه كان شيخى الذى علمنى السحر وكان ساحرا عظيما مكث مائة وخمسا وثلاثين سنة حتى أتقن هذا القضيبي وهذه الطاقيه فلما انتهى إيتانها أدركه الموت

الذي لا بد منه وسهته تقول لولديه يا ولدي هذان ما هما من نسيكما وانما باقى شخص غريب الديار ياخذهما منك
 قهرا ولا تترقان كيف ياخذهما فالا يا انا عرفنا كيف يصل الى اخذهما فقال لا اعرف ذلك فكيف وصلت
 يا ولدي لا تخف لما كيف اخذهما من الولدين فلما حكى لها فرحت بذلك وقالت له يا ولدي كما ملكك
 زوجتك واولادك اسمع مني ما أقول لك عليه انا باقى لي عندهما الفاجرة قامت بهما فجاورت علي ونكحتني واما
 راحلة عنهما الى مغارة السحرة لاقيم عندهم وأعيش معهم الى أن أموت وأنت يا ولدي ابس الطاقية وخذ القضيبة
 في يدك وادخل علي زوجتك واولادك في المكان الذي هم فيه واضرب الارض بالقضيبة وقل يا خدام هذه
 الاسماء تطاع اليك خدامه فان طاع اليك أحد من رؤس القباطل فأمره بما تريد وتختار ثم انه ودعه او خرج ولبس
 الطاقية وأخذ القضيبة ودخل المكان الذي فيه زوجته فرأها في حالة العدم مصوبة على السم لم رشها
 مربوط فيه وهي يا كفة العين خريزة القاب في أسوأ حال لا تدري طريق الخلاصها واولادها تحت السم يلعبون
 وهي تنظرهم وتبكي عليهم وعلى نفوسها بسبب ما جرى لها مما أصابها وهي تقاسى من العذاب والضرب المثلث أشد
 الذكالك فلما رأها في أسوأ الحالات سمعها تنشد هذه الايات

لم يبق الانفس هافت * ومقتلة انسانها هات * ومفترم نضرم احشوة

بالسار الا انه ساكت * يرتى له انشامت عمارى * يا ويح من يرتى له الشامت

ثم ان حسنة المارأى ما هي فيه من العذاب والذل والخوان بكى حتى غشى عليه فلما افاق ورأى اولاده وهم يلعبون
 ونه غشى على امهم من كثرة الألم كشف الطاقية عن رأسه فصاحوا يا انا ناعطى رأسه واستنقأت امهم من غشيتها
 على صياحهم فلم تنظر زوجها وانما نظرت اولادها وهم يبكون ويصيحون يا انا فبكت لما سمعتهم يذكرون
 آباءهم ويذكرون وانكسر قلبها وتقطعت أحشاؤها ونادت من كبد قد تصدع وقلب موجه أين أنتم وأين أبوك ثم
 تذكرت اوقات اجتماع عملها وتذكرت ما جرى عليها بعد فراقها فبكت بكاء شديدا حتى جرت دموعها خديها
 وبلت الارض وصارت خدودها غريقة في دموعها من كثرة البكاء وايس لها يد معلقة حتى تمسح دموعها بها
 عن خدودها وشبع الذباب من جلد ما ولم تجد لها ساعدا غير البكاء والتسلى بانشاد الاشعار فانشدت هذه الايات
 وذكر يوم البين بعد دموعى * بخرت دموعى أنهرافى مرجحى

وحداهم حادى الركاب فلم أجد * صبرا ولا جادا ولا قلمي معى * ورجعت لأدري الطريق ولم أفرق

من لوعتى وتولى وتوجحى * واضرماني في رجسوى شامت * تدجاءنى في صورة الخشع

يا نفس اذبع الحبيب فباقى * طيب الحياة وفي البقا لا تطامى * يا صاحبي انصت لأخبار الهوى

حاشى اقلبك أن أقول ولا يبحى * أروى الغرام سلسلا بجمائب * وغرائب حتى كأتى الاصحى

* وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد الثمانمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان حسبنا لما دخل على
 زوجته رأى اولادها وسمعتهم تنشد الايات التي ذكرناها وقد التفتت عينا وشمالا ترى سبب مسياح اولادها
 وندائهم لا يسمعون ولم تراحدا ولم ترحب من ذكر اولادها لا يسمعون في هذا الوقت هذا ما كان من أمرهم
 وما كان ما كان من أمر حسن فانه لما سمع شعرها بكى حتى غشى عليه وجرت دموعه على خدودها مثل المطر ودنا
 من الاولاد وكشف الطاقية فلما رأى عرقه وصاحوا بقوله يا انا فبكت لهم حين سمعتهم يذكرون آباءهم وقالت
 لاحيلة في قدر الله وقالت في نفسها يا لاجب ما سبب ذكرهم لا يسمعون في هذا الوقت وندائهم له ثم بكت وانشدت هذه

الايات خلعت الديار من السراج النالغ * يامقلتي جودي بفيض الادمع

رحلوا فكيف تصبرى من بعدهم * أقسمت ما قاي ولا صبرى معى * يا راحلون وفي الفؤاد محلم

هل بعد ذاباسادنى من مرجع * ماض لورجه وافرقت بانسهم * ورتوا الفيض مدامى وتوجحى

أجروا ههنا ثبمقلتي يوم الفسوى * عجبا ولم يطقا نضرم أضاحى * وطعمت أن يبة واقمنا ندى البقا

(٥ - ليلة - رابع)

فيهم وشيب بالفرق مطمني * بالله يا أحباينة أغود والنا * فإني ما قد جرى من أدمتي
 فلم يطق حسن المبردون أن كشف الطاقة عن رأسه فنظرت زوجته فلما عرفت زعقة أزججت جبع من
 في القصر ثم قالت له كيف وصلت إلى ههنا هل من السماء نزلت أو من الأرض طأمت ثم تفرغرت عيونها بالدموع
 فبكى حسن فالت له يارب جل ما هذا وقت بكاء ولا وقت عتاب قد نفذ القضاء وعني البصر وجرى القلم بما حكم الله
 في القدم فبالله عليك من أي مكان جئت روح واختف لي لا ينظرك أحد فيه لم أختي بذلك فتذبحني وتذبحك فقال
 لها حسن يا سيدتي وسيدة كل ملكة أنا خاطرت بروحي وجئت إلى ههنا فإما أن أموت وإما أن أخلصك من الذي
 أنت فيه واسأفرا أنا وأنت وأولادي إلى بلادى على رغم أنفس ههنا الفاجرة أختك فلما سمعت كلامه تبسمت
 وضحك وصارت تحرك رأسه أزمانا طويلا وقالت له هيات ياروحي هيات أن يخلصني أحدهم أنا فيه إلا الله
 تعالى ففر بنفسك وارحل ولا ترهب روحك في الهلاك فان لها عسكر أجرا ما يقدر أحد أن يقابله وهب انك أخذتني
 وخرجت فكيف تصل إلى بلادك وتخلص من هذه الجزائر وصعوبة هذه الأماكن وقد رأيت في الطريق التي
 تقترنها من العجائب والغرائب والأهوال والشدة ما لا يخلص منه أحد من الجن المتمردة فرح من قريب ولا
 ههنا على هي ولا غم على غم ولا تدع انك تخلصني من ههنا فن يوصلني إلى بلادك من ههنا الأودية والأرض
 المغطاة والأماكن المهلكة فقال لها حسن وحياتك يا نور عيني ما أخرج من ههنا ولا أسافر إلا لك فقالت له يارب جل
 كيف تقدر على ههنا الأمر أي شيء جنسك فانك لا تعرف الذي تقول ولوكنت تفهم على جان وعقاريت وبعرة
 وأرهاط وأعران فانه لا يقدر أحد أن يخلص من ههنا إلا ما كن ففر أنت بنفسك سالما وخلصني أمل الله يحدث بعد
 الأمور وأمر أفعالها حسن يابسة يده الملاح أنا ما جئت إلا لأخلصك بهذا القضيبي وبهذه الطاقة ثم حكى لها
 مكابته مع الولدين فيمنهما هو في الحديث وإذا بالملكة دخلت عليهم فاعتصمت حديتهما لما رأى الملكة ليس الطائفة
 فقالت لا تخف يا فاجرة من الذي كنت تتحدثين معه فقالت لها ومن عندي يكافيني غير هؤلاء الأطفال فأخذت
 السوط وصارت تضربه به وحسن واقف ينظر ولم تزل تضربه حتى غشي عليها ثم أمرت بنقلها من ذلك المحل إلى
 محل آخر فملأوها وخرجوا بها إلى محل غيره وخرج حسن معهم إلى المكان الذي أوصلوها إليه ثم أقروا معشيا
 عليها ووقفوا ينظرون إليها فلما أفادت من غشيتها أنشدت هذه الأبيات

واقدر ندمت على تفرق شملنا * ندما أفاض الدمع من أجفاني

ونذرت أن عاد الزمان يلني * ما عدت أذكر فرقة بلساني * وأقول للحساد موتوا حيرة

والله اني قد بلغت أمانى * طفع السرور على حتى انه * من فرط ما قد سرني أبكاني

يا عين ما بال البكال عادة * تبكين في فرح وفي أحزان

فلما فرغت من شعرها خرج من عندها الجوارى فمئذ ذلك قلع حسن الطاقة فقالت له زوجته أنظري يارب جل
 ما حصل بي ههنا كاه لكوني عصيتك وخالفت أمرك وخرجت من غير إذنك فبالله عليك يارب جل لا تؤاخذني
 بذنبي واعلم أن المرأة ما تعرف قيمة الرجل حتى تغارقه وأنا أذنبت وأخطأت ولكن استغفر الله العظيم عما وقع مني
 وإن جمع الله شملنا لأعصى لك أمرا بعد ذلك أبدا * وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الشاغانية

قالت بلغتني أيها الملك السعيد أن زوجة حسن اعتذرت إلي وقالت له لا تؤاخذني بذنبي وأنا أستغفر الله العظيم
 فقال لها حسن وقد أوجعه قلبه عليهم أنت ما أخطأت وما أخطأ إلا أنا لاني سافرت وخليتك عنده من لا يعرف
 قدرك ولا يعرف لك بقيمة ولا مقدار أو اعلم يا حبيبة قلبي وغرة فؤادي ونور عيني أن الله سبحانه وتعالى أقدرني على
 تخليصك فهل تحبين أن أوصلك إلى دار أبيك وتسوفي عنده ما قدره الله عليك أو تسافرين إلى بلادنا عن قريب
 حيث حصل لك الفرج فقالت له ومن يقدر على تخليصي الأرب السماء فرح بلادك وخل عنك الطمع فانك
 لا تعرف أخطار ههنا الديار واللم تطعنني سوف تنظر ثم أنها أنشدت هذه الأبيات

على وعندي ما تريد من الرضا * فإني غضبنا على ومعرضا * وما قد جرى حاشي الذي كان بيننا

من الودان ينسى قديما وينقضا * وما برح الواشي لنا مستجيبا * فلما رأى الاعراض منها تعرضا
فاني بحسن الظن منك لائق * وان جهل الواشي وقال وحرضا * فتصكتم سراييننا ونصونه
ولو كان سيف العذل باللوم منتحى * اطل نهارى كله مقشوقا * لعل بشير امرنا بك يقبل بالرضا
ثم بكت هي واولادها وسمع الجوارى بكاءهم فدخلن عابهم فوجدن الملكة منار السنين بكي هي واولادها ولم
ينظرن حسنا منهم فبكي الجوارى رجلاهم ودعوت على الملكة نور الهدى فبكر حسنا الى ان اقبل الليل
وذهب الحراس الموكلون بها التي مر اقداهم ثم بعد ذلك قام وشد وسامه وجعل الى زوجته وسامها وقبل رأسها رضعها
الى صدره وقبل ما بين يديها وقال لها ما طول شوقنا الى ديارنا واجتماع شملنا هناك فهل اجتمعنا هناك في
المنام أوفى اليه نظه ثم انه حمل ولده الكبير وجات هي الولد الصغير وخرجت من القصر وقد أسبل الله عليها الستر
وسار فلما وصل الى خارج القصر وقف عند الباب الذي يقبل على سراية الملكة فلما صار هناك راياه مقفولا
فقال حسن لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون ثم انه ما يشام من الخلاص فقال حسن
يا مفرج الكروب وودقي يدا لي يدوق كل شئ حسبه ونظرت في عاقبة الاهداف انه اذا طلع علينا النهار يا اخنونا
وكيف تكون الحيلة في هذا الامر ثم ان حسنا انشد هذين البيتين

حسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما ياتي به القدر

وسالمك الليالي فاعتبرت بها * وعند صفوا ليالى يحدث الكدر

ثم بكي حسن وبكت زوجته ابكائه ولما هي فيه من الالهانة والام الزمان فالتفت حسن الى زوجته وانشد هذين
البيتين

يا ندى دهرى كاني عسوده * وفي كل يوم بالك كريمة يلقاني

وان رمت خيرا جاء دهرى بصدده * وان يصف لي يوما نكدر في الثاني

وانشدا ايضا هذين البيتين

تصكرك لي دهرى ولم يدرا نتي * اعزوان النائبات تهبون

وبات يربني الخطب كيف اعتداؤه * وبت اربه الصبر كيف يكون

فقاالت له زوجته والله ما لنا فرج الا ان تقتل ارواحنا ونستر حج من هذا التعب العظيم ولا نصبح نقامي
العذاب الا ايم فيمنعهم في الكلام واذا بقائل يقول من خارج الباب والله ما افتتح لك يا سيدتي منار السنين
وزوجك حسن الا ان تطاوعاني فيما اقول لك فلما سمعها هذا الكلام منه سكنتا وارادا الرجوع الى المكان
الذي كانا فيه واذا بقائل يقول ما لكما سكتما ولم تردا على الجواب فصرقا صاحب القول وهي الجوز شواهي ذات
الدواهي فقالا لهما ما هما تأمر بنا به نعلمه ولكن افهي الباب فان هذا الوقت ما هو وقت كلام فمات لهما والله
اما نتج لكما حتى تملغا الى انكما تأخذاني مكملا ولا تتركاني عنده هذه العاهرة ومهما أصابكما أصابني وان سلمتما
سلمت وان عطيتما عطيت فان هذه الفاجرة المساحقة تحتقرني وفي كل ساعة تنكفي من أجلكما وانت يا بنتي
تعرفين مقدي فلما عرفها اطمانا بها وحلفا لها بالآيمان التي تثق بهما فلما حلفا لها بما تشق ففقت لهما الباب
وخرجتا فلما خرجتا وجداهما راكبة على زير رومي من نخار احمر وحي حاق الزير حبل من ليف وهو يتقلب من
تحتها ويجري جريا أقوى من جرى المهر المجدي فتقدمت قدماهما وقالت لهما اتبعاني ولا تفزعان شئ فاني
أحفظ اربعين بابا من السحر اقل باب منها اجعل به هذه المدينة بجزا عجا بامته لا طما بالامواج وادهر كل بنت
فيها فاصبر سمكة وكل ذلك اعمله قبل الصبح ولكن كنت لا أفدر ان افعل شيئا من ذلك الشر خوفا من ايها
ورعاية لاخوانهم مستعزون بكثرة الاعوان والارهاط والخدم ولكن سوف اريك عجايب دهرى فسيرابنا
على بركة الله تعالى وعونه فعند ذلك فرح حسن هو وزوجته وايقنا بالخلاص * وأدرك شهر زاد الصبحاح
فسكرت عن الكلام المباح

فولما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الثمانمائة

قالت يا غني أيها الملك السعيد ان حسنا وزوجته والجهور شواهي لسا طاموا من القصر وايقنوا بالخلاص
خرجوا الى ظاهرا المدينة فاخذ حسن القضيبي بيده وضرب به الارض وقوى جنانة وقال يا خدام هذه الائمة
احضروا لي واظاهروني على اخوانكم واذا بالارض قد انشقت وخرج منها عشرة عفاريت يتكلم كل عفرية منهم

وحملاه في تخوم الأرض ورأسه في النحاب فقبلوا الأرض بين يدي من ثلاث مرات وقالوا كلهم بالسان واحد
 ابيك يا سيدنا والحاكم علينا اباي شي نأمرنا ف نحن لا مراك ساءعون ومطيعون ان شئت نبيس لك البحار وننقل
 لك الجبال من اما كثر افقرح حسن بكلامهم وبسرعة جوابهم وشجع قلبه وقوى جنته وعزمه وقال لهم
 من انتم وما اسمكم ولان تنسبون من القبائل ومن اي طائفة انتم ومن اي قبيلة ومن اي رهط فقبلوا الأرض
 ثانيا وقالوا بالسان واحد نحن سبع ملوك كل ملك منا يحكم على سبع قبائل من الجن والشياطين والمردة ف نحن
 سبع ملوك نحكم على تسع واربعين قبيلة من سائر طوائف الجن والشياطين والمردة والارهاط والاعوان الطيارة
 والمواصدة وسكان الجبال والبراري والقفار وعمار البحار فامرنا بما تريد ف نحن لك خدام وعبيد وكل من
 ملك هذا القضيبة ملك رقابنا جميعا ونصير تحت طاعته فلما سمع حسن كلامهم فرح فرحا عظيما وكذلك زوجته
 والعجوز فنهض ذلك قال حسن الجان اريد منكم ان تعلموني على رهطكم وجنتكم واعوانكم فقالوا يا سيدنا اذا
 اطلبناك على رهطنا فنحن عليك وعلى من معك لا نسمع جنود كثيرة مختلفة الصورة والخلق والالوان والوجوه
 والابدان في ارض بلادنا ومن ابدان بلا رؤس ومن ابدان بلا رؤس ومن ابدان هو على صفة الوحوش ومن ابدان هو على صفة
 السباع وليكن ان شئت ذلك فلا بد لنا من ان نعرض عليك اراما من هو على صفة الوحوش وليكن يا سيدي
 ما تريد منا في هذا الوقت فقال لهم حسن اريد منكم ان تحملوني انا وزوجتي وهذه المرأة الصالحة في هذه الساعة
 الى مدينة بغداد فلما سمعوا كلامه اطروا برؤوسهم فقال لهم حسن لم لا تجيبوني فقالوا يا سيدنا واحدنا السيد
 الحاكم علينا انه من عهد السيد سليمان بن داود عليهم السلام كان حلفا اننا لا نحمل احدا من بني آدم على
 ظهورنا ف نحن من ذلك الوقت ما حملنا احدا من بني آدم على اكتافنا ولا على ظهورنا ولكن نحن في هذه الساعة
 نشد لك من خيول الجن ما يملأ لك بلدك انت ومن معك فقال لهم حسن وكما بيننا وبين بغداد مسافة
 سبع سنين للفارس المجردة فحبب حسن من ذلك وقال لهم كيف جئت انا الى هنا فيمادون السنة فقالوا له انت
 قد جئت والله عليك قلوب عباده الصالحين ولولا ذلك ما كنت تصل الى هذه الديار والبلاد ولا تراها بعينك ابدا
 لان الشيخ عبد القدوس الذي اركبك الفيل واركبك الجواد الميمون قطع بك في اثة ثلاثة ايام ثلاث سنين
 للفارس المجرد في السير واما الشيخ ابو الریش الذي اعطاك له عفش فانه قد قطع بك في اليوم راليه مسافة
 ثلاث سنين وهذا من بركة الله العظيم لان الشيخ ابا الریش من ذرية اصف بن برخيا وهو يحفظ اسم الله الاعظم
 ومن بغداد الى قصر البساتنة سنة فهدى السبع سنين فلما سمع حسن كلامهم تعجب تعجبا عظيما وقال سبحان
 الله مهون السير وجابر الكبير من رب البعيد وذل كل جبار وعيد الذي هو علينا كل امر وارصاني الى هذه
 الديار وسخر لي هؤلاء العالم وجميع شملتي وزوجتي واولادي فما أدري هل انا نائم او يقظان وهل انا صاحب ارض كران
 ثم التفت اليهم وقال لهم اذا اركبتموني خيولكم في كم يوم توصلنا الى بغداد فقالوا تصل بك في اربعة ايام من السنة بيد ان
 تفامى الاله والاصحاب والشدايق والاهوال وتقطع اودية معطشة وقفار موحشة وبراري وبها لك كثيرة ولا
 نأمن عليك يا سيدي من اهل هذه الجزائر * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد المائتين قالت باغني ايها الملك السعيد ان الجار قالوا الحسن
 لا نأمن عليك يا سيدي من اهل هذه الجزائر ولا من شر الملائكة كبر ولا من هذه السحرة والكهنة فربما
 يهرونه ويأخذونكم منا وينتلي بهم وكل من بلغه الخبر بعد ذلك يقول لنا انهم الظالمون كيف قدمتم على الملك
 الا كبر وجلت الانسى من بلادهم وجلتم ايضا ابنتهم معكم ولو كنت معنا وحده لك هان علينا الامر وليكن الذي
 ارسلناك الى هذه الجزائر قادرا ان يوصلك الى بلادك ويجمع شملك يا ملك قريبا غير بعيد فاعزم وتوكل على الله
 وتوكل ف نحن بين يديك حتى توصلك الى بلادك فبكروهم حسن على ذلك وقال لهم جزاكم الله خيرا ثم قال
 لهم عجولوا بالخيول فقالوا يا سيدي طاعة ثم دفعوا الارض بارجلهم فانشق فعاثوا في ساعة ثم حضروا وادابهم قد
 طلعوا وهم ثلاثة افراس مسرجة ملجمة وفي مقدم كل مسرج خرج في احدى عينيه ركبة ملائكة ماء العين
 الاخرى ملائكة زادا ثم قدموا الخيل فركب حسين جواده وانحدر في اقدامه وركبته زوجته الجواد الشانين

وأخذت ولدا قدماهها ثم نزلت العجوز من فوق الزير وركبت الجواد الثالث وساروا ولم يزالوا سائرين طول الليل حتى أصبح الصباح فخرجوا عن الطريق وقصدوا الجبل وأستقروا لا تفر عن ذكر الله وساروا النهار كله تحت الجبل فبقوا ما هم سائرون إذ نظر حسن إلى جبل قدماه مثل العمود وهو طويل كالدخان المتصاعد إلى السماء فقرأ شيئا من القرآن وتعوذ بالله من الشيطان الرجيم فصار ذلك السواد يظهر كلما تقربوا منه فلما داروا منه وجدوه عفرية رأسه كالقبة العظيمة وأنياه كالكلاب ومنخراته كالبريق وأذناه كالادراق ووجهه كالغارة وأسفله كمواعيد الحجارة ويداه كالمداري ورجلاه كالصواري ورأسه في السحاب وقدمه في تخوم الأرض تحت التراب فلما نظر حسن إلى العفرية انحنى وقبل الأرض بين يديه وقال له يا حسن لا تخف مني أنا رئيس عمارة هذه الأرض وهذه أول جزيرة من جزائر واق وأنا مسلم موحد بالله وسمعت بكم وعرفت قدومكم فلما أطلعت على حالكم اشتييت أن أرحل من بلاد المهرة إلى أرض غير هاتكون خالية من السكان بعيدة من الناس والحيوان أعيش فيها منفردا وسدي وأعمد الله حتى يدركني أجلي فاردت أن أرافقكم وأكون دليلكم حتى تخرجوا من هذه الجزائر وأنا ما أظهر إلا بالليل فطيبوا قلوبكم من جهتي فأتني مسلم مثل ما أنتم مسلمون فلما سمع حسن كلام العفرية فرح فرح شديدا وأيقن بالنجاة ثم التفت إليه وقال له جزلك الله خير أفسر معنا على بركة الله فسار العفرية قدماهم وساروا يتحدثون ويلعبون وقد طابت قلوبهم وانشرح صدورهم وصار حسن يحكي لزوجته جميع ما جرى له وما قاساه ولم يزالوا سائرين طول الليل *

وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام الصباح هو فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الثمانمائة قالت بلقيش أيها الملك السعيد عيذ أنهم لم يزالوا سائرين طول الليل إلى الصباح والليل تسير بهم كالبرق الخاطف فلما أطلع النهار مد كل واحد يده في خروجه وأخرج منه شيئا أو كله وأخرج ماء وشربه ثم جدوا في السير ولم يزالوا سائرين والعفرية أمامهم وقد خرج بهم عن الطريق إلى طريق أخرى غير مسلوكة على شاطئ البحر وما زالوا يطعمون الأودية والأفكار مدة شهر كامل وفي اليوم الحادي والثلاثين طلعت عليهم غيرة سدت الأفطار وأظلم منها النهار فلما نظروها حسن لحقة الأفرار وقد سمعوا ضجبات مزججة قالت فتت العجوز إلى حسن وقالت له يا ولدي هذه عساكر جزائر واق قد لحقونا وفي هذه الساعة ياخذوننا أيضا باليد فقال لها حسن ما أصنع يا أمي فقالت لها ضرب الأرض بالهضبة ففعل فطلع إليه السبعة ملوك وسلموا عليه وقبلوا الأرض بين يديه وقالوا له لا تخف ولا تحزن فخرج حسن بكلامهم وقال أحسنتم بإسادة الجن والعفاريت هذا وقتكم فقالوا له أطلع أنت وزوجتك وأولادك ومن معك فوق الجبل وخلونا نحن وأياهم لانهنا نعرف أنكم على الحق وهم على الباطل وينصرنا الله عليهم ثم فنزل حسن هو وزوجته وأولاده والعجوز عن ظهور الخيل وصرفوا الخيل وطلعوا على طرف الجبل *

الكلام الصباح

هو فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الثمانمائة قالت بلقيش أيها الملك السعيد أن حسنا صعد هو وزوجته وأولاده والعجوز على طرف الجبل بعد أن صرفوا الخيل ثم بعد ذلك أقبلت الملكة نور الهدى بعساكر ميمنة وميسرة ودارت عليهم النقباء وصرفوهم جملة جملة وقد اتقى العساكران وتصادما الجمعان والتهبت النيران وقدمت الشهبان وفر الجمعان ورمت الجن من أفواهها الهيب الشر إلى أن أقبل الليل المعتسك فاسترق الجمعان وانفصل الفريقان ولم يزلوا عن خيولهم واستقروا على الأرض أشعلوا النيران وطلع السبعة ملوك إلى حسن وقبلوا الأرض بين يديه فأقبل عليهم وشكرهم ودعاهم بالنصر وسألهم عن حالهم مع عساكر الملكة نور الهدى فقالوا له أنهم لا يثبتون معنا غير ثلاثة أيام فحسن كنا اليوم ظافرين بهم وقد قضينا منهم مقدار ألفين وقتلنا منهم خلقا كثيرا لا يحصى عددهم فطبت نفوسا وانشرح صدرا ثم انهم ودعوه ونزلوا إلى عسكرهم بحرسونه وما زالوا يشعلون النيران إلى أن طلع الصباح وأضاء بنوره ولاح فركبت الفرسان الخيل القراح وتضاربوا بمرهقات الصفاح وتطاعنوا بسمر الرماح وباتوا على ظهور الخيل وهم يلهوون النظام البحار واستمر بينهم في الحرب الهيب النار ولم يزالوا في نهال وسباق حتى انهم زمت عساكر واق وانكسرت شوكتهم وانحطبت

هتهم وزات أقدامهم وأينما هربوا فالهزيمة قدامهم قولوا الادبار وركنوا الى الفرار وقتل أكثرهم وأسرت
 الملكة نور الهدى هي وكبار مملكتها وخوادمها أقام الصبح الصبح حضرة الملوك السبعة بين يدي حسن ونصبوا
 له سرير من المرمر مصفح بالدور والجوهر خلس فوقه ونصبوا عنده سريرا آخر للسيدة منار السناز وجته وذلك
 السرير من العاج المصفح بالذهب الوهاج ونصبوا سريرا آخر له جوزشوا هي ذات الدواهي ثم انهم قدموا
 الاسارى بين يدي حسن ومن جلته م الملكة نور الهدى وهي مكنته اليدين مقيدة لرجلين قاما رأتها العجوز
 قائلة ما جزاؤك يا فاجرة يا طائفة الا ان يجوع كلبتان ويربعا مملكتك في اذنان الخيل ويساقان الى البحر حتى يتمزق
 جلدك وبعد ذلك يقطع من لحمك وتطعمين منه كيف فعلت يا ختلك هذه الفاعل يا فاجرة مع انها تزوجت في الحلال
 بسنة الله ورسوله لانه لا رعية في الاسلام والزواج من ستن المرسلين عليهم السلام وادخلت النساء الالرجال
 فعند ذلك أمر حسن يقتل الاسارى جميعهم فصاحت العجوز وقالت اقتلوهم ولا تبة وامرهم احدا فلما رأت الملكة
 منار السنا اختها في هذه الحالة وهي مقيدة مأسورة بكنت عليها وقالت لها يا اختي ومن هذا الذي أمرنا في بلادنا
 وغلبنا فقالت لها هذا أمر عظيم ان هذا الرجل الذي اسمه حسن قاما كما وحكمه الله فينا وفي سائر مملكتنا
 وغلب علينا وعلى ملوك الجن فقالت لها اختها انه ما نصره الله عليكم ولا تهركم ولا أسركم الابهذه الطاقية
 والقضيب فحققت اختها ذلك وعرفت أنه خالصها به هذا السبب فتضرعت لاختها حتى حزن قلبا عليها ثم قالت
 لزوجها حسن ما تريد ان تفعل يا اختي فها هي بين يديك وهي مافيات مكر وها حتى تؤاخذها به فقال لها كفي
 تعذيبها بالك مكر وها فقالت له كل مكر وفعله معي كانت مذنورة فيه وأما أنت فانت قد أحرق قلب أي بفقدى
 فكيف يكون حاله بعد اختي فقال لها حسن الرأي رايتك معها أردت به فافعله فعند ذلك أمرت الملكة منار السنا
 بحمل الاسارى جميعهم فخلوهم لاجل اختها كذلك اختها وبعد ذلك أقبلت على اختها وعانقتها واصارت تبكي هي
 واياها ولم يزل كذلك ساعة زمانية ثم قالت الملكة نور الهدى لاختها يا اختي لا تؤاخذيني بما فعلته معك فقالت لها
 السيدة منار السنا يا اختي ان هذا كان مقدرا على ثم جلست هي واختها على السرير يتحدثان وبعد ذلك أصحبت
 منار السنا بين العجوز وبين اختها على أحسن ما يكون رطابت قلوبهما ثم ان حشنا صرف العسكر الذين كانوا في
 خدمة القضيب وشكرهم على ما فعلوه من نصره الى أعدائه ثم ان السيدة منار السنا حكمت لاختها بجميع ما جرى
 لها مع زوجها حسن وجميع ما جرى له وما قاساه من أجهالها وقالت لها يا اختي من كانت هذه الفاعل فعالمه هذه
 القوة وقوته وقد أبداه الله تعالى بشدة البأس حتى دخل بلادنا وأخذك وأسرك وهزم عسكرك وقهر رأياك الملك
 الاكبر الذي يحكم على ملوك الجن يجب أن لا يفرط في حقه فقالت لها اختها والله يا اختي لقد صدقت فيما أخبرتني
 به من العجائب التي قاساها هذا الرجل وهل كل هذا من أجلك يا اختي * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت

عن الكلام المباح

وقد لما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة منار السنا لما
 أخبرت اختها بأوصاف حسن قالت لها والله ان هذا الرجل ما يفرط فيه خصوصا بسبب مرواته وهل كل هذا
 من أجلك قالت نعم ثم انهم باتوا يتحدثون الى الصباح فلما طلعت الشمس أرادوا الرحيل فودع بعضهم بعضا
 وودعت منار السنا العجوز بعد ما أصحبت بينهما وبين اختها نور الهدى فمذ ذلك ضرب حسن الارض بالقضيب
 فطاع له خدامه وساموا عليه رقاؤه الحمد لله على هدوسرك فامرنا بما تريد حتى نعلمه في أسرع من البصر
 فشكرهم على قواهم وقال لهم جزاكم الله خيرا ثم انه قال لهم شدوا الناجوا دين من أحسن الخيل ففعلوا
 ما أمرهم به في الوقت وقدموا له جوادين مسرجين فركب حسن جوادا منهما وأخذ ولده الكبير قدامه وركبت
 زوجته الجواد الآخر وأخذت ولدها الصغير قدامها وركبت الملكة نور الهدى هي والعجوز وتوجه الجميع
 الى بلادهم فسار حسن هو وزوجته يمينا وسارت الملكة نور الهدى والعجوز شمالا ولم يزل حسن سائرا
 هو وزوجته وأولاده مدة شهر كامل وبعد الشهر أشر فواعلى مدينة قوجندوا حوالها أنمارا وأنهارا فقاموا وصلوا
 الى تلك الأنهار نزولهم من ظهور الخيل وأرادوا الراحة ثم جالسوا يتحدثون وانما هم يخول بكثرة قد أقبلت

فأقام قلمار آهم حسن قام على رجله وتلقاهم واذاهم الملك حسون صاحب أرض الكافور وقوله الطيور رفعت
 ذلك تقدم حسن إلى الملك وقبل يديه وسلم عليه وأمر الملك أن يترجل عن ظهر جواده وجلس هو وحسن على
 الفرش تحت الأشجار بعد أن سلم على حسن وهناك بالسلامة وفرح به فرحاً شديداً وقال له يا حسن أخبرني بما جرى
 لك من أوله إلى آخره فأخبره حسن بجميع ذلك فتعجب منه الملك حسون وقال له يا ولدي ما وصل أحد إلى جزائر
 واق ورجع منها أبداً إلا أنت فأمر كعجيب ولكن الحمد لله على السلامة ثم بعد ذلك قام الملك وركب وأمر حسناً
 أن يركب ويسير معه ففعل ولم يزلوا سائرين إلى أن أتوا إلى المدينة فدخل دار الملك فنزل الملك حسون ونزل حسن
 هو وزوجته وأولاده في دار الضيافة فلما نزلوا أقاموا عنده ثلاثة أيام في أكل وشرب ولعب وطرب ثم بعد ذلك
 استأذن حسن الملك حسون في السفر إلى بلاده فأذن له فركب هو وزوجته وأولاده وركب الملك معهم وساروا
 عشرة أيام فلما أراد الملك الرجوع ودع حسناً وسار حسناً هو وزوجته وأولاده ولم يزلوا سائرين مدة شهر
 كامل فلما كان بعد الشهر أشرفوا على منارة كبيرة أرضها من الخماس الأصفر فقال حسن لزوجته انظري
 هذه المغارة هل تعرفينها قالت نعم قال إن فيها شيخاً يسمى أبا الریش وله على فضل كبير لأنه هو الذي كان سبباً في
 المعرفة بيني وبين الملك حسون وصار يحدث زوجتي بخرابي الریش وإذا بالشيخ أبي الریش قد خرج من باب
 المنارة فلما رآه حسن نزل عن جواده وقبل يديه وسلم عليه الشيخ أبو الریش وهناك بالسلامة وفرح به وأخذوه ودخل
 به المغارة وجلس هو وأيامه وصار يحدث الشيخ أبا الریش بما جرى له في جزائر واق فتعجب الشيخ أبو الریش
 غاية العجب وقال يا حسن كيف خلصت زوجتك وأولادك في تلك الحكاية القضيبة والطاقية فلما سمع الشيخ
 أبو الریش تلك الحكاية تعجب وقال يا حسن يا ولدي لولا هذا القضيبة وهذه الطاقية ما كنت خلصت زوجتك
 وأولادك فقال له حسن نعم يا سيدي فبينما هما في الكلام وإذا بطارق يطرق باب المغارة فخرج الشيخ أبو
 الریش وفتح الباب فوجد الشيخ عبد القدوس قد أتى وهو راكب فوق الغيل فقدم الشيخ أبو الریش وسلم
 عليه واعتنقه وفرح به فرحاً عظيماً وهناك بالسلامة وبعد ذلك قال الشيخ أبو الریش لحسن احمل الشيخ عبد
 القدوس جميع ما جرى لك يا حسن فشرع حسن يحكي للشيخ جميع ما جرى له من أوله إلى آخره إلى أن وصل إلى
 حكاية القضيبة * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة المرفقة الثلاثين بعد الثمانمائة ﴾

كانت بلغني أيها الملك السعيد أن حسناً شرع يحكي للشيخ عبد القدوس والشيخ أبي الریش بهم في المغارة
 يتحدثون بجميع ما جرى له من أوله إلى آخره إلى أن وصل إلى حكاية القضيبة والطاقية فقال الشيخ عبد
 القدوس لحسن يا ولدي أما أنت فقد خلصت زوجتك وأولادك ولم يبق لك حاجتهم وأما نحن فأننا كنا السبب
 في وصولك إلى جزائر واق وقد علمت معك الجميل لأجل بنات أخى وأنا أسأل من فضلك واحسانك أن تطيبي
 القضيبة وتعلي الشيخ أبا الریش الطاقية فلما سمع حسن كلام الشيخ عبد القدوس أطرق رأسه إلى الأرض
 واستحي أن يقول ما أعظم ما لكما ثم قال في نفسه إن هذين الشيخين قد قدما لامي جيلاً عظيماً وهما الأذان كما
 السبب في وصولي إلى جزائر واق ولولاهما ما وصلت إلى هذه الأماكن ولا خلصت زوجتي وأولادي ولا حصلت
 هذا القضيبة وهذه الطاقية ثم رفع رأسه وقال نعم أنا أعظم ما لكما ولكن يا سادتي إنى أخاف من الملك الأكبر
 والدز وجتي أن يأتيني به ساكراً إلى بلادنا فيقاتلونني ولا أقدر على دفعهم إلا بالقضيبة والطاقية فقال الشيخ عبد
 القدوس لحسن يا ولدي لا تخف ففكر لك جوابيس ورد في هذا الموضع وكل من أتى إليك من عند والدز وجتك
 ندفعه عنك ولا تخف من شيء أصلاً جلة كافية قطب نفساً وقرعينا وانشرح صدراً ما عليك بأس فلما سمع حسن
 كلام الشيخ عبد القدوس أخذوا لليلاء وأعطى الطاقية للشيخ أبي الریش وقال الشيخ عبد القدوس لصحبي إلى
 بلادى وأنا أعطيك القضيبة ففرح الشيخان بذلك فرحاً شديداً وجهز الحسن من الأموال والنجار ما بهجز عنه
 الوصف ثم أقام عندهما ثلاثة أيام وبعد ذلك طلب السفر فجهز الشيخ عبد القدوس للسفر معه فلما ركب حسن
 دابة وأركب زوجته دابة صغر الشيخ عبد القدوس وإذا بفيل عظيم قد أقبل يهرول بيديه ورجليه من صدر البرية

فاخذته الشيخ عبد القدوس وركبه وسار هو وحسن وزوجته وأولاده وأما الشيخ أبو الریش فانه دخل المغارة
وما زال حسن وزوجته وأولاده والشيخ عبد القدوس سائرین يقطعون الأرض بالطول والعرض والشيخ عبد
القدوس يدلهم على الطريق السهلة والمنافذ القريبة حتى قروا من الديار وفرح حسن بقرية من ديار والدته
ورجوع زوجته وأولاده اليه وحيث وصل حسن إلى تلك الديار بعد هذه الأهوال الصعبة حمد الله تعالى على
ذلك وشكره على نعمته وفضله وأنشد هذه الأبيات

لعل الله يحبه منا قريبا * فنصنع في مكانة المناق * وأخبركم بأعجب ماجرى لي
وما لقيت من ألم الفراق * واشقى مقاتي نظرا اليكم * فان القلب أصبح في اشتياق
خبات لكم حديثا في فؤادي * لا أخبركم به عند التلاقي
أعاتبكم على ما كان منكم * عتايانة قضى والود باقي

فلما فرغ حسن من شعره نظر وإذا هم قد لاحت لهم القبة الخضراء الفسقية والقصر الأخضر ولاح لهم جبل
الصحاب من بعد فقال الشيخ عبد القدوس يا حسن أيشر بالخيرات فانت اليه لا ضيف عند بنات أخي ففرح
حسن بذلك فرحاشدا وكدلك زوجته ثم نزلا عند القبة واستراحوا وكاوا وشربوا ثم ركبوا وساروا حتى قروا
من القصر فلما أشرفوا عليه خرجت لهم بنات أخي الشيخ عبد القدوس وبناتهن وسلمن عليهن وعلى عهن وسلم عليهن
عهن وقال لهن يا بنات أخي ها أنا قد فضيت حاجة أخيكين حسن وساعدته على خلاص زوجته وأولاده فتقدم
اليه البنات وعانقنه وفرحن به وهن يتنهن بالسلامة والعافية وجميع الشمل بزوجه وأولاده وكان عندهن يوم عيد
ثم تقدمت أخت حسن الصغيرة وعانقته وبكت بكاء شديدا وكذا حسن بكى معها على طول الوحشة ثم شكت له
ما تجده من ألم الفراق وتعب مرها وما قاسته من فراقه وأنشدت هذين البيتين

وما نظرت من بعد بذلك مقاتي * إلى أحد إلا وشخصك مائل
وما غمضت إلا رأيتك في الكرى * كأنك بين الجفن والعين نازل

فلما فرغت من شعرها فرحت فرحاشدا فقال لها حسن يا أختي أنا ما أشكر أحدا في هذا الأمر إلا أنت من دون
سائر الإخوان فالحمد لله تعالى يكون لك بالعون والعناية ثم انه حثها بجميع ماجرى له في سفره من أوله إلى آخره
وما قاما وما اتفق له مع أخت زوجته وكيف خلاص زوجته وأولاده رحلتها بما رآه من العجائب والأهوال
الصعاب حتى ان أختها كانت أرادت ان تذبح وتذبحها وتذبح أولادها وما سلمهم منها إلا الله تعالى ثم حكى لها
حكايه القضيبة والطافية وان الشيخ أبو الریش والشيخ عبد القدوس طلباها منه وأنه ما استطاعها لها إلا من
شأنهما فشكرته على ذلك ودعت له بطول العزاء فقال والله ما أنسى كل ما فعلت به معي من الخير من أول الأمر إلى
آخره * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت ليلة الحادية والثلاثون بعد العاشرة ثم قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا لما اجتمع بالبنات
حكى لأخته جميع ما قاما به وقال لها أنا ما أنسى الذي فعلت به معي من أول الزمان إلى آخره قالت فتنت أخته إلى
زوجته من نار السنا وعانقتها وضمت أولادها إلى صدرها ثم قالت لها يا بنت الملك ألا كبرأما في قلبك رحمة حتى فرقت
بينه وبين أولاده وأحرقت قلبه عليهم فهل كنت تريد مني بهذا الفعل أن يموت فضحك وقالت يا هذا حكى الله سبحانه
وتعالى ومن خادع الناس خدعه الله ثم أحضر وأشياء من الأكل والشرب وأكلوا جميعا وشربوا وانشرحوا ثم انه
أقام عندهم عشرة أيام في أكل وشرب وفرح وسرور ثم بعد العشرة أيام تجهز حسن للسفر فقامت أخته وجهازت من
المال والتحف ما به جزء الوصف ثم ضمتها إلى صدرها لاجل الوداع وعانقتها فأشار اليه الحسن وأنشد هذه الأبيات

ما سوة العشاق الأبعد * وما فراق الحب الأشديد * وما الجفا والبعد إلا عنا
وما قيل الحب الأشديد * ما أطول الليل على عاشق * قد فارق الخلد وأمسى فريد
دموعه تجري على خده * يقول بالدمع هل من مزيد

ثم ان حسناء على الشيخ عبد القدرش القضيبي فقرح به فرحاشد يدا وشكر حسناء على ذلك وبعد ان اخذته منه ركب ورجع الى محله ثم ركب حسن هو وزوجته وأولاده من قصر البنات ثم خرجوا معه يودعونوه وبعد ذلك رجعوا ثم توجه به حسن الى بلاده فسار في البر الاقفر مدة شهرين وعشرة أيام حتى وصل الى مدينة بغداد دار السلام نجاء الى داره من باب السر الذي يفتح الى جهة الصحراء والبرية وطرق الباب وكانت والدته من طول غيبته قد هجرت المنام ولزمت الحزن والبكاء والعويل حتى مرضت وصارت لم تأكل طعاما ولم تأتد بعناب بل تنكس في الليل والنهار ولا تستر عن ذكر ولدها وقد يشت من رجوعه اليها فلما وقف على الباب وسمعها تنكس وتنشد هذه الايات بالله يا سادتي طيبوا امرى بضمكم * فحسب من ناكل والقلب مكسور

فان سمعتم بوصل منكم كرما * فالصبر من نعم الاحباب غموز

لا يأس من قربكم فالثقة تتدر * فبينما العسر اذ دارت مياسير

فلما فرغت من شهرها سمعت ولدها حسناء ينادي على الباب يا أماء ان الايام قد سمحت بجمع الشمل فلما سمعت كلامه عرفته فجاءت الى الباب وهي ما بين مصدق ومكذب فلما افقت الباب رأت ولدها واقفا هو وزوجته وأولاده معه فصاحت من شدة الفرح ووقعت على الارض مغشيا عليها فزال حسن يلاطفها حتى افاقت وعانقته ثم بكت وبعد ذلك نادى غلاما له وعبيده وأمرتهم أن يدخلوا جميع مائة في الدار فادخلوا الاحمال في الدار ثم دخلت زوجته وأولاده فقامت لها أمه وعانقتها وقبلت رأسها وقبلت قدميها وقالت لها يا بنت الملك الا كبر ان كنت اخطأت في حقك فها أنا استغفر الله العظيم ثم التفتت الى ابنتها وقالت له يا ولدي ما سبب هذه الغيبة الطويلة فلما سألتها عن ذلك أخبرها بجميع ماجرى له من أوله الى آخره فلما سمعت كلامه صرخت صرخة عظيمة ووقعت في الارض مغشيا عليها من ذكر ماجرى لولدها فلم يزل يلاطفها حتى افاقت وقالت له يا ولدي والله لقد فرطت في القضيبي والطاقيه فلو كنت احتفظت عليه ما وابقيته ما لكنت ملكت الارض بطولها والعرض ولا يكن الحمد لله يا ولدي على سلامتك أنت وزوجتك وأولادك وباتوا في أهنا ليلة وأطيبها فلما أصبح الصباح غير ما عليه من الثياب ولبس بدلة من أحسن القماش ثم خرج الى السوق وصار يشتري العبيد والجواري والقماش والشئ النفيس من الخلي والخل والفراس ومن الاواني المنيمة التي لا يوجد مثلها الا عند الملوك ثم اشترى الدور والبياتين والعقارات وغير ذلك ثم انه أقام هو وأولاده وزوجته والدته في أكل وشرب ولذة ولم يزلوا في أرغد عيش وأمناء حتى أتاهم هازم الاذات ومفرق الجماعات فسبحان ذي الملك والملكوت وهو الخي الباقى الذي لا يموت ﴿كافية خليفة الصياد مع القروء﴾

﴿ومما يحكى أيضا﴾ أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاولان بمدينة بغداد رجل صياد يسمى خليفة وكان ذلك الرجل فقيرا الحال صلبا كالم يتزوج في عمره قط فاتفق له يوما من الايام انه أخذ شبكته ومضى بها الى البحر مثل عادته ليستطاد قبل الصيادين فحما وصل الى البحر تحزم وتشمر ثم تقدم الى البحر ونشر شبكته ورمها أول مرة وثاني مرة فلم يطلع فيها شئ ولم يزل يرميها الى أن رمها عشرين مرات فلم يطلع فيها شئ أبدا فضايق صدره وتغير فكره في أمره وقال أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الخي القيوم وأتوب اليه لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن الرزق على الله عز وجل واذا أعطى الله عبدا لا يمنعه أحد واذا منع عبدا لا يعطيه أحد ثم انه من كثرة ما حصل له من الغم أنشد هذين البيتين

اذا ما رماك الدهر منه بنكية * فهيئ لها صبرا وأوسع لها صدرا

* فان اله الدالسين يجوده * شيعت بعد العسر من فضله يسرا

ثم جلس ساعة يتفكر في أمره وهو وطرق برأسه الى الارض وبعد ذلك أنشد هذه الايات

اصبر على حلول الزمان ومره * واعلم بان الله بالغ أمره * فارب ليل في الموم كدمل

عاجته حتى طفرت بفجره * ولقد عر الحادثات على الفنى * وتزول حتى لا تعود اكره

﴿٦ - ليلة - رابع﴾

ثم قال في نفسه أرى هذه المرة الأخرى وأتوكل على الله له لا يخيب رجائي ثم أنه تقدم ورمى الشبكة على طول باعه في البحر وطوى حبلها وصبر عليها ساعة زمانية ثم بعد ذلك سحبها فوجد هاتفيته * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

وقالما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن خليفة الصياد لما رمى شبكته في البحر مراراً ولم يطلع له فيها شيء تفكر في نفسه وأنشد الأبيات السابقة ثم قال في نفسه أرى هذه المرة الأخرى وأتوكل على الله له لا يخيب رجائي فقام ورمى الشبكة وصبر عليها ساعة زمانية ثم سحبها فوجد هاتفيته فلما عرف أنها ثقيلة مارسها بلطف وسحبها حتى طلعت إلى البر وإذا فيها قرداً عوراً عرج فاماراً خليفة قال لا حول ولا قوة إلا بالله أنا لله وأنا إليه راجعون أي شيء هذا البخت المخوس والطالع المخوس ما الذي حصل لي في هذا النهار المبارك ولكن هذا كله بتقدير الله تعالى ثم أنه أخذ القرد وربطه في حبل وتقدم إلى شجرة طالع على ساحل البحر وربط فيها القرد وكان معه سوط فأخذه في يده ورفع في الهواء وأراد أن ينزله به على القرد فانطق الله هذا القرد بلسان فصيح وقال له يا خليفة أمسك يدك ولا تضربني وخلفني مربوطاً في هذه الشجرة وروح إلى البحر وارم شبكتك وتوكل على الله فإنه يأتيك برزقك فلما سمع خليفة كلام القرد أخذ الشبكة وتقدم إلى البحر ورماها وأرختها الحبل ثم سحبها فوجد هاتفيته من المرة الأولى فلم ينزل بها شيء حتى طلعت إلى البر وإذا فيها قرداً آخر مفجع الثنايا مكحل العينين مخضب اليدين وهو يضحك وفي وسطه ثوب خلق فقال خليفة الحمد لله الذي أبدل سمك البحر بقرد ثم أتى إلى ذلك القرد المربوط في الشجرة وقال له أنظر يا مشؤم ما أفع ما أشرب به على فإأرقمني في القرد الثاني الآن أنت فأنك لما أصبحتي بعرجك وعورك أصبحت غليماً ناعماً نالاً ملك درهمين وأدبنا راحته أنه أخذ مسوقة في يده ولفها في الهواء ثلاث مرات وأراد أن ينزل بها على القرد فاستغاث منه وقال له سألتك بالله أن تعفو عني لأجل صاحبي هذا وأطلب منه حاجتك فإنه يدلك على ما تريد فرمى خليفة المسوقة وعفاه عنه ثم أتى إلى القرد الثاني ووقف عنده فقال له القرد يا خليفة هذا الكلام ما يفيدك شيئاً إلا إذا سمعت مني ما أقوله لك فإن سمعت مني وطأعتني ولم تخالفني كنت أنا السبب في غناك فقال له خليفة ما الذي تقول له حتى أطيعك فيه فقال له خاني مربوطاً مكاني وروح إلى البحر وارم شبكتك حتى أقول لك أي شيء تفعله بعد هذا فأخذ خليفة الشبكة ومضى إلى البحر ورماها وصبر عليها ساعة ثم سحبها فوجد هاتفيته فزال بها شيء حتى أطاعها إلى البر وإذا فيها قرد آخر إلا أن هذا القرد أجرو في وسطه ثياب زرق وهو مخضب اليدين والرجلين مكحل العينين فلما نظره خليفة قال سبحان الله العظيم سبحان مالك الملك أن هذا اليوم مبارك من أوله إلى آخره لأن طاعته سعيد بوجه القرد الأول والصيغة تظهر من عنوانها هذا اليوم يوم قرد ولم يبق في البحر ولا سمكة ونحن ما خرجنا اليوم إلا لصد طراد القرد والحمد لله الذي أبدل السمك بقرد ودمت التفت إلى القرد الثالث وقال له أي شيء تكون أنت الآخر يا مشؤم فقال له هل أنت لا تعرفني يا خليفة قال لا قال أنا قرد أبي العادات اليهودي الصيرفي فقال له خليفة وأي شيء تصنع له فقال له أصبح من أول النهار فيكتسب خمسة دنائير وأمسيه في آخر النهار فيكتسب خمسة دنائير فالتفت خليفة إلى القرد الأول وقال له أنظر يا مشؤم ما أحسن قرد الناس وأما أنت فتصنعني بعرجك وعورك وشؤم طلعتك فأصير فقيراً فملا جاعاً ثم أنه أخذ المسوقة ولفها في الهواء ثلاث مرات وأراد أن ينزل بها عليه فقال له قرد أبي العادات أتركه يا خليفة وارفع يدك وتعال عندي حتى أقول لك أي شيء تعمل فرمى خليفة المسوقة من يده وتقدم إليه وقال له أي شيء تقول لي يا سيد القرد وكلها فقال له خذ الشبكة وارمها في البحر وخلفني أنا وهؤلاء القرد قاعدون عندي عندك ومهما طلع لك نهاته وتعال عندي وأنا أخبرك بما يسرك * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

وقالما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قرد أبي العادات لما قال خليفة خذ شبكتك وارمها في البحر وكل شيء طلع لك فيها هاته وتعال عندي حتى أخبرك بما يسرك قال له خليفة سمعاً وطاعة ثم أنه أخذ الشبكة وطواها على كتفه وأنشد هذه الأبيات

إذا ضاق صدري أستعين بخاتي * قد ير على تيسير كل عسير * فقبل ارتداد الطرف من لطف ربنا

فكناك أسير وانضبار كسير * فسلم الى الله الامور خبيها * فافضاله بذنيه كل بصير
ثم انشد ايضا هذين البيتين أنت الذي قد رمت الناس في تعب * تلقى الهموم واسباب البليات
لا تطعمه نبي شئ لست ادر كنه * كم طامع فات تحصيل الارادات

فلما فرغ خليفة من شعره تقدم الى البحر ورمى فيه الشبكة وصبر عليها ساعة ثم سحبها واذا فيها حوت سمك كبير
الراس وذنبه كانه مفرقة وعيناها كأنهما ديناران فلما رآه خليفة فرح به لانه ما اصطاد نظيره في عمره فأخذه وهو
متعجب منه وأتى به الى قرد أبي السعادات اليهودي وهو كان قد ملك الدنيا بهذا فغيرها فقال له ما تريد أن تصنع بهذا
بالخليفة وأي شئ تعمل في قردك فقال له خليفة أخبرك يا سيد القرد وكلها بما أقوله اعلم أي قبل كل شئ أتدبر
في هلاك هذا الملعون قردى واتخذك عوضا عنه وأطعمك في كل يوم ما تشتهي به فقال له القرد حيث انك قد
أخبرتني قانا أقول لك كيف تفعل أنت ويكون فيه صلاح حالنا ان شاء الله تعالى فافهم ما أقوله لك وهو أنك
تهي لي أنا الآخر جلا وتربطني به في شجرة ثم تتركني وتذهب الى وسط الرصيف وتطرح شبكتك في بحر الدجلة
واذا طرحتها فاضرب عليها قليلا واحبها فانك تجد فيها سمكة ما رأيت أطرف منها طول عمرك فها هنا وسمال عندي
وأنا أقول لك كيف تفعل بعد ذلك فمنذ ذلك قام خليفة من وقته وساعته وطرح الشبكة في بحر الدجلة وسحبها
فراى فيها سمكة بيضاء قدر انخر وف ما رأى مثله في طول عمره وهي أكبر من الحوت الاول فأخذه وذهب بها
الى القرد فقال له القرد هات لك قدر من الحشيش الأخضر واجعل نصفه في قفص وحط السمكة عليه وغطها
بالنصف الآخر واتركنا مر بوطين ثم اجعل القفص على كتفك وادخل بها مدينته بعد ادوكل من كلك وسالك فلا ترد
عليه جوابا حتى تدخل سوق الصيارف فتجد في صدر السوق دكان المسمم أبي السعادات اليهودي شيخ الصيارف
وتراه قاعدا على مرتبة ووراءه مخدق بين يديه صندوقان واحد الذهب والاخر للفضة وعنده بمالك وعبيد
وعلم ان فتقدم اليه وحط القفص قد دامه وقل له يا أبا السعادات ابي قد خرجت اليوم الى الصيد وطرحت الشبكة
على اسمك فبعث الله تعالى لي هذه السمكة فيقول لك هل رأيتها الغيري فقل له لا والله فيأخذها منك ويعطيك
دينارا فردده عليه فيعطيك دينارين فرددها عليه وكلما يعطيك شيأ رده عليه ولو أعطاك وزنها ذهبا فلا تأخذ
منه شيأ فيقول لك قل لي ما تريد فقل له والله ما أريد الا بكلمتين فاذا قال لك وما هما الكلمتان فقل له قم على
رجليك وقل اشهدوا يا من حضري في السوق أني أبدلت قرد خليفة الصيد بقردى وأبدلت قسمه بقسمي وبخنته
ببختي وهذا ثمنها وما لي حاجة بالذهب فاذا فعل ذلك فانا كل يوم أصحبك وأمسبك وتبقى كل يوم تكسب عشرة دنانير
ذهبا ويصير أبو السعادات اليهودي يصعبه قرده هذا الا عورالا عرج فيبليه الله كل يوم بغرامة يفرمها ولا يزال
كذلك حتى يفتقر ويصير ما علك شيأ أبدا فامع مني ما أقوله لك تسعد وترشد فلما سمع خليفة الصيد كلام القرد قال
له قبلت ما اشترت به على يامالك القرد وكلها أو أمان هذا المشؤم فلا يبارك الله فيه فاني لا أدري أي شئ أعمل معه فقال
له صبر في المأوسينى أنا الآخر فقال سمعنا وطاعة ثم تقدم الى القرد ودخلها وتركة فأنزلت في البحر فتقدم خليفة
الى السمكة وأخذها وغسلها وجعل تحتها حشيشا أخضر في المظف وغطاها بحشيش أيضا وجعلها على كتفه
وصار يفتنى بهذا الموال

سلم أمورك الى رب السمات سلم * وافعل جيلا بطول عمرك ولا تندم

ولا تعاشر أرباب التهم تتهم * وصن لسانك ولا تشتم به تشتم

* وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد الشماغمائة قالت بلقيس أيها الملك السعيد ان خليفة الصيد لما فرغ
من معانيه حمل القفص على كتفه وسار ولم يزل سائرا الى أن دخل مدينة بغداد فلما دخلها عرفه الناس فصاروا
يصيحون عليه ويقولون أي شئ معك يا خليفة وهو لا يلتفت الى أحد منهم حتى وصل الى سوق الصيارف وفات
الدكاكين كما أوصاه القرد ثم نظروا الى ذلك اليهودي فرآه جالسا في الدكان والعلمان في خدمته وهو كان ملك من
ملوك خراسان فلما رآه خليفة عرفه فشى حتى وقف بين يديه فرفع اليهودي رأسه فعرفه وقال له أهـ لا بل

يا خليفة ما حاجتك وما الذي تريد فان كان أحد ركلك أرحامك قل لي حتى أروح منك الى الوالى فيأخذك منك
 حقت منه فقال لا وحياء رأسك يا قيم اليهود ما كلنى أحد وانما أنا سرحت اليوم من بيتى على مختلك ومضيت الى
 البحر ورميت شبكتى فى الدجلة فطاعت هذه السمكة ثم فتحت المقطف ورعى السمكة قد امد اليه ودى فلما رآها
 اليهودى استخسها وقال وحق التوراة والكلمات انى كنت نائما البارحة فرأيت فى المنام كأنى بين يدي العزيز
 وهو يقول لي اعلم يا ابا السمكات انى قد أرسلت اليك هدية مملوكة فلعل الهدية هذه السمكة من غير شك ثم انه
 التفت الى خليفة وقال له بحق دينك هل رآها أحد غيرى فقال له خليفة لا والله وحق أبى بكر الصديق يا قيم
 اليهودى ما رآها أحد غيرك فالتفت اليهودى الى بعض علمائه وقال له تعالى خذ هذه السمكة وروح بها الى البيت
 وخذل سمكة تجوزها وتقل وتتشوى الى حين أقضى شغلى وأجىء فقال له خليفة أبصارى يا غلام خذ امرأة المعلم
 تقلى وتشوى منها فقال الغلام سمعوا وطاعة يا سيدى ثم انه أخذ السمكة وذهب بها الى البيت وأما اليهودى فانه
 مديده دينار وناول له خليفة الصياد وقال خذ هذا يا خليفة وامر فقه على عيالك فلما انظره خليفة فى كفه قال
 سبحان مالك الملك وكأنه ما نظر شيئا من الذهب فى عمره وأخذ الدينار ومشى قليلا ثم انه تذكر وصية القرد فرجع
 ورعى له الدينار وقال له خذ ذهبك وهات معك الناس هل أنت عندك الناس مخربة فلما سمع اليهودى كلامه
 ظن انه يلعب معه فناول له دينارين على الدينار الاول فقال له خليفة هات السمك بلالعب هل أنت تعرف انى
 أبيع السمك بهذا الثمن قد ايهودى يده الى اثنين آخرين وقال له خذ هذه الخمسة دنانير حق السمكة واترك
 الطمع فأخذها خليفة فى يده وتوجه بها وهو فرحان وصار ينظر الى الذهب ويتعجب منه ويقول سبحان الله
 ليس مع خليفة بعد ادمثل ما معى فى هذا اليوم ولم يزل ساثرا حتى وصل الى رأس السوق ثم تذكر كلام القرد
 والوصية التى أوصاه فرجع الى اليهودى ورعى له الذهب فقال له مالك يا خليفة أى شئ تطالب أنا خذ صرف
 دنانيرك دراهم فقال لا أريد دراهم ولا دنانير وانما أريد أن تعطينى معك الناس فعرض اليهودى وصرخ عليه
 وقال يا صياد اتجى على سمكة لا تساوى دينارا وأعطيك فيها خمسة دنانير فلا ترضى هل أنت مجنون قل لي بكم تباعها
 فقال له خليفة أنا لا أبيعها ففضة ولا بذهب وما أبيعها الا بكاملتين تقولهما فامسمع اليهودى قوله كلمتين قامت
 عيناها فى أم رأسه وضاعت أنفاسه وقرط على أضراسه وقال يا قطاعة المسلمين هل تريد أن أفارق دينى لأجل
 ممكتك وتفسد على ملتى وعقيدتى التى وجدت عليها آباءى من قبلى وصاح على علمائه فخر وابين يديه
 فقال لهم ويلكم دونكم هذا الخمس قطعوا بالملك فقاء وأكثروا من الضرب أذاه فترلوا عليه بالضرب وما
 زالوا يضربونه حتى وقع تحت الدكان فقال لهم اليهودى خذوا منه حتى تقوم فقام خليفة على حبله كأنه لم يكن
 به شئ فقال اليهودى قل لي أى شئ تريد فى ثمن هذه السمكة وأنا أعطيك اياه فانك ما نلت منها خيرا فى هذه
 الساعة فقال خليفة لا تخف على يامع لم من الضرب لاني آكل ضربا قدر عشرة جبر فضحك اليهودى من كلامه
 وقال له بالله عليك قل لي أى شئ تريد وأنا وحق دينى أعطيك اياه فقال له لا يرضينى منك فى ثمن هذه السمكة
 الا كلمتان فقال له اليهودى أظن أنك تطالب منى أن أسلم فقال له خليفة والله يا يهودى ان أسلمت فاسلامك
 لا ينفع المسلمين ولا يضرا اليهود وان بقيت على كفرك فكفرك لا يضرا المسلمين ولا ينفع اليهود اكن الذى أطلبه
 منك أن تقوم على قدميك وتقول أشهدوا على بالهمل السوق انى قد أبدلت قردي بقرد خليفة الصياد وحظى
 فى الدنيا بحظه ويحتى يخته فقال اليهودى ان كان هذا الامر مرادك فهو على هين * وأدرك شهر

زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

وقد لما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد الثمانمائة قالت بلقيس أيتها الملك السعيد أن اليهودى قال خليفة
 الصياد ان كان هذا الامر مرادك فهو على هين ثم قام اليهودى من وقته وساعة ووقف على قدميه وقال مشى
 ما قال له خليفة الصياد وبعد ذلك التفت اليه وقال له هل بقى لك عندى شئ فقال الصياد لا فقال له اليهودى
 مع السلامة فمضى خليفة من وقته وساعته وأخذ تفتنه وشبكته وجاء الى بحر الدجلة ورعى الشبكة ثم معها
 فوجدتها ثقيلة فمأططها الا بعد جهد جهده فلما أططها رآها مملوءة بالسمك من جميع الأصناف فجاءت له امرأة

ومعها طبق فأعطته ديناراً فأعطاه به مائة ديناراً وأخذ مائة ديناراً وكذا حتى باع مائة ديناراً
 دنائير ولم يزل يبيع في كل يوم عشرة دنائير إلى نهاية عشرة أيام حتى جمع مائة ديناراً ذهباً وكان لذلك الصياد بيت
 من داخل عمر التجار فيه ما هو نائم في بيته ليلة من الليالي إذ قال في نفسه يا خليفة إن الناس كلهم يسرفون إنك رجل
 فقير صياد وقد حصل مائة ديناراً من الذهب فلا بد أن أمير المؤمنين هرون الرشيد يسمع بخبرك من أحد
 الناس فربما يحتاج إلى مال فيرسل إليك ويقول لك إنه يحتاج إلى مائة ديناراً وقد بلغني أن عندك مائة
 ديناراً فاقضني أياها فأقول يا أمير المؤمنين أنا فقهير والذي أخبرك أن عندك مائة ديناراً كذب على وليس معي
 ولا عندى شيء من ذلك فيسلمني إلى الوالي ويقول له جرده من ثيابه وعاقبه بالضرب حتى يقر ويأتى بالمائة ديناراً
 التي عنده قال أرى الصواب الذي يخلص من هذه الورطة أنى أقوم في هذه الساعة وأعاقب نفسي بالسوط لا كون
 قد تمرنت على الضرب وقال له شيشه قم تجرده من ثيابك فقام من وقته وساعته وتجرده من ثيابه وأخذ في يده
 سوطاً كان عنده وكان عنده مخدة من حديد فصار يضرب على تلك المخدة ضربة على جلدته ضربة ويقول آه آه
 والله إن هذا الكلام باطل يا سيدى وانهم يكذبون على وأنا رجل فقير صياد وليس معي شيء من حطام الدنيا فسمع
 الناس خليفة الصياد وهو يعاقب نفسه ويضرب فوق المخدة بالسوط ولوقع الضرب على جسده وعلى المخدة دوى
 في الليل ومن جملة من سمعه التجار فقالوا يا ترى ما هذا المسكين يصيح ونسمع وقع الضرب نازلاً عليه فكان الصياد
 قد نزلوا عليه وهم الذين يعاقبونه فعند ذلك قاموا كلهم على حس الضرب والصياح وخرجوا من منازلهم وجاؤا إلى
 بيت خليفة قراؤه مقفولاً فقالوا إليه مضمر بما يكون الصياد نزلوا عليه من وراء القاعة فينبغي أن نطلع من
 السطوح فطلعوا السطوح ونزلوا من الممرق قراؤه عرياناً وهو يعاقب نفسه فقالوا له مالك يا خليفة أي شيء
 خبرك فقال اعلوا يا جماعة اتى حصات بعض دنائير وأنا خائف أن يرفع أمرى إلى أمير المؤمنين هرون الرشيد
 فيحضرني بين يديه ويطلب منى تلك الدنائير فأنكر وإذا أنكرت أخاف أن يعاقبني فها أنا أعاقب نفسي وأجعل
 ذلك تمريناً لنفسى على ما باتى فضحك عليه التجار وقالوا له اترك هذه الفعلة لا بارك الله فيك ولا فى الدنائير التي
 جاءتك فقد أفلقتنا في هذه الليلة وأزعجت قلوبنا بطل خليفة الضرب عن نفسه ونام إلى الصياح فلما قام من
 النوم وأراد أن يذهب إلى شغلته تفكر في أمر المائة دينار التي حصلت معه وقال في نفسه إذا تركتها في البيت يسرقها
 اللصوص وإن وضعتها في كمر على وسطى فربما ينظرها أحد فينصرصني حتى أنفرد في مكان خال عن الناس
 فيقتلني ويأخذها منى ولكن أنا أفضل شيأ من الخيل وهو ملج نافع جداً ثم أنه نهض من وقته وساعته وخيط له
 جيباً في طوق قميصه وربط المائة دينار في حرة ووضعها في ذلك الجيب الذي عمل له ثم قام وأخذ شبكته ووقفته
 وعصاه وسار حتى وصل إلى بحر الدجلة * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد الثمانمائة *

قالت بلقي أيها الملك السعيد أن خليفة الصياد لما وضع المائة دينار في جيبه أخذ قفطه وعصاه وشبكته وذهب
 إلى بحر الدجلة ورمى شبكته فيه ثم سحبها فلم يطلع له شيء فانتقل من ذلك الموضع إلى موضع غيره ورمى شبكته فيه
 فلم يطلع له شيء ولم يزل ينتقل من مكان إلى مكان حتى بعد عن المدينة مسافة تصف يوم ويرى الشبهكة ولم
 يطلع له شيء فقال في نفسه والله اتى ما بقيت أرمى شبكتي في الماء إلا هذه المرة فأما عليها وأما بها فطرح الشبكة
 بقوة عزمه أشد غيظه فطارت الحرة التي فيها المائة دينار من طوقه ووقفت في وسط البحر وراحت في قوة
 التيار فرمى الشبكة من يده وتجرده من ثيابه وتركها على البر وتزل في البحر وغطس خلف الحرة ولم يزل
 يغطس ويطلع نحو مائة مرة حتى ضعفت قوته فلم يقع بتلك الحرة فلما يئس منها طاع إلى البر فلم يجد سوى
 العصا والشبكة والقعة وطاب ثيابه فلم يقع لها على أثر فقال في نفسه أهجن ما يضرب به المثل لا تكمل
 الحجة إلا بذلك الجمل ثم أنه فرد الشبكة والتف فيها وأخذ العصا في يده والقعة على كتفه وصار يهرول مثل الجمل
 الهائم يجري عينا وشمالاً وخلفاً وأماماً أشعث أغبر كالغريبت المترد إذا انطلق من السجن السليماني هذا ما كان
 زمن أمر خليفة الصياد (وأمّا) ما كان من أمر خليفة هرون الرشيد فإنه كان له صاحب جوهرى يقال له ابن

القرناص وقد كان جميع الناس والتجار والدلائق والسماحة يترقبون أن ابن القرناس تاجر الخليفة وجميع ما يباع في مدينة بغداد من التحف الثمينة لا يباع حتى يعرض عليه ومن جملة ذلك المماليك والجواري فينبأ ذلك التاجر الذي هو ابن القرناس جالس في دكانه يوم من الأيام وإذا بشيخ الدلائق قد أقبل عليه ومعه جارية تماري الراؤن مثاه وهي في غاية من الحسن والجمال والقدر والاعتدال ومن جملة محاسنها أنها تعرف في جميع العلوم والفنون وتنظم الأشعار وتضرب على جميع آلات الطرب فاشتراها ابن القرناس الجوهرى بخمسة آلاف دينار ذهباً وكساه بألف دينار وأتى بها إلى أمير المؤمنين فبانت عنده تلك الليلة وأختبرها الخليفة في كل علم وفي كل فن فقرأها عارفة بجميع العلوم والصنائع ليس لها في عصرها نظير وكان اسمها قوت القلوب وهي كما قال الشاعر

أردد الطرف فيها كلما سمرت * وفي تمنعها للطرف ردت

تحكى الغزال يحيد كلما التفتت * وللغزال كما قد قيل لغفات

وأي هذا من قول الآخر من لي بأسمر تروى عن معاطفه * سمر رشاق عوال سمهرينات

ساجي الجفون حريري العذار له * في قلب عاشقه المضنى مقامات

فلما أصبح الصباح أرسل الخليفة هرون الرشيد إلى ابن القرناس الجوهرى فلما حضر رسم له بعشرة آلاف دينار ثمن تلك الجارية ثم إن الخليفة اشتغل قلبه بتلك الجارية المسماة بقوت القلوب وترك السيدة زبيدة بنت القاسم وهي بنت عمه وترك جميع المحاطي وقعد شهر كاملاً لم يخرج من عنده تلك الجارية إلا الصلاة الجمعة ثم يعود إليها على الفور فظم ذلك على أرباب الدولة فشكوا هذه الأمل إلى الوزير جعفر البرمكي فصبر الوزير على أمير المؤمنين حتى كان يوم الجمعة فدخل الجامع واجتمع بأمر المؤمنين وحكى له جميع ما وقع له من القصة الغريبة التي تتعلق بالعشق لا جـ ل أن يستخرج ما عنده فقال له الخليفة يا جعفر والله إن ذلك الأمر ليس باختيارى وإنما كنى قلبي بقلبي في شرك الهوى وما أدري كيف يكون العمل فقال له الوزير جعفر أعلم بأمر المؤمنين أن هذه المحظية قوت القلوب قد صارت تحت أمرك ومن جملة خدمك ومالكه اليد تزهده النفس وأنا أخبرك بشئ آخر وهو أن أحسن ما تفخر به الملوك وأبناء الملوك هو الصيد والقنص واغتنام الأهل والفرص فإذا فعلت ذلك ربما تشتغل به عنها وربما تنساها فقال له الخليفة نعم ما قلته يا جعفر فامض بنا على الفور في هذه الساعة إلى الصيد فلما انقضت صلاة الجمعة خرجا من الجامع وركبا من وقتها وساعتا إلى الصيد والقنص * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد الثمانمائة * قالت بلقي أيها الملك السعيد أن الخليفة هرون الرشيد لما طلع هو وجعفر إلى الصيد والقنص ساروا حتى وصلوا إلى البرية وقد كان أمير المؤمنين هو والوزير جعفر راكبين على بعثتين فتشاعرا في الحسنة مع بعضهما وسبقهما العسكر وقد حى عليهما الخرف فقال الرشيد يا جعفر إني قد لحقني الهطش الشديد ثم إن الرشيد مد نظره فرأى زوالاً على كرم عال فقال للوزير بهل أنت ناظر ما أنا ناظره فقال له الوزير نعم يا أمير المؤمنين أنظر زوالاً على كرم عال وهو ما حارس بستان أو حارس مقامات وعلى كل حال فلا تخلو جهته من الماء ثم قال الوزير أنا مضى إليه وأتيتك بالماء من عنده فقال الرشيد إن بخلتي أسرع من بخلتك فنف أنت هنا من أجل العسكر وأنا أروح بنفسى وأشرب من عند هذا الشخص وأعود ثم إن الرشيد ساق بعثته فخرجت مثل الريح في المسير أو مثل الماء في التدوير ولم تزل منطلقاً به حتى وصل إلى ذلك الزوال في مقدار ربع البصر فلم يجد ذلك الزوال إلا خليفة الصياد فرآه الرشيد وهو عريان ملتف بالشبكة وعيناه في غاية الإحمرار كأنهما مشاعل النار بصورة هائلة وقامة مائلة وهو أشعث أغبر كأنه عفرية أو غصن قفر فسلم عليه الرشيد فرد عليه السلام وهو غضبان ومن نفسه تلتهم النيران فقال له الرشيد يا رجل هل عندك شئ من الماء فقال له الخليفة يا هذا هل أنت أعمى أو مجنون قد نزلت بحرا الدجلة فأنه وراء هذا الكرم قد دار الرشيد من خلف الكرم ونزل إلى نهر الدجلة وشرب وسقى بعثته ثم طلع من وقتها وساعته ورجع إلى خليفة الصياد فقال له ما شأنك يا رجل واقفاهنا وما صنعتك فقال له الخليفة أن هذا السؤال أعجب وأعجب من سؤالك عن الماء أما

نرى آله صنعتي على كفتي فقال له الرشيد كأنك صياد فقال له نعم فقال له الرشيد فأين جيتك وأين شمالك وأين
خمالك وأين ثيابك وقد كانت الحوائج التي راحت من خليفة مثل التي ذكرها له سواء بسواء فلما سمع خليفة
ذلك الكلام من الخليفة ظن في نفسه أنه هو الذي أخذ ثيابه من على شاطئ البحر فنزل خليفة من وقته وساعته
من فوق الكوم أسرع من البرق الخاطف وقبض على لحام بنة الخليفة وقال له يار رجل هات حوائجي وحمل
عنك اللب والمزاح فقال له الخليفة أنا والله ما رأيت ثيابك ولا أعرفها وقد كان الرشيد له خدود كبار وفم صغير
فقال له خليفة لعل صنعتك أنك من أوزمار ولكن هات لي ثيابي بالتي هي أحسن والأضر بك بهذه العصا
حتى تتول على نفسك وتلبث ثيابك ثم إن الخليفة لما عاين العصا مع خليفة قال في نفسه والله أنا ما أحمل من هذا
الصعلوك نصف ضربة بهذه العصا وكان على الرشيد قباء من أطلس فقلعه وقال الخليفة يار رجل خذ هذه القباء
عوضا عن ثيابك فأخذه خليفة وقلبه وقال إن ثيابي تساوي عشرة مثل هذه البقاء المروقة فقال له الرشيد البقاء
حتى أجي لك ثيابك فأخذه خليفة ولبسه فراه طويلا عليه وقد كان مع خليفة سكين مربوطة في أذن الخليفة
فأخذهما وقطع بها ذيل البقاء مقدار ثلثه حتى صار تحت ركبته ثم أنه التفت إلى الرشيد وقال له بحق الله عليك
يا زمار إن تخبرني عن قدر جامكيتك في كل شهر عند استاذك في صنعة المزمار فقال له الخليفة جامكيتي في كل
شهر عشرة دنانير ذهبا فقال له خليفة هو الله يا مسكين لقد جئتني همك والله إن العشرة دنانيرا كسبها في كل
يوم فهل تريد أن تكون معي في خدمتي وأنا أعلمك صنعة الصيد وأشاركك في المكسب فتعمل في كل يوم
بخمسة دنانير وتكون غلاما وأجلك من استاذك بهذه العصا فقال له الرشيد رضيت بذلك فقال له خليفة
أنزل الآن من فوق ظهر الحمار وأربطها حتى تبقى تنفعا في حمل السمك وتعال حتى أعلمك الصيد في هذه
الساعة فعد ذلك نزل الرشيد عن ظهر بقلته وربطها وشمر أذنيه في دور منطقة فقال له الخليفة يا زمار سمك
هذه الشبكة كذا وأعلمها على ذراعك كذا وأرهمها في بحر البجلة كذا فاقوى الرشيد قلبه وفعل مثل ما أراه
خليفة ورعى الشبكة في البحر وصحبها فقادرا أن يطلعها فجاء إليه خليفة وصحبها معه فلم يقدر على تطلعها فقال
له خليفة يا زمار الخس أن كنت أخذت قباء تلك عوضا عن ثيابي في المرة الأولى في هذه المرة آخذ حمارك
في شبكتي إن رأيتما تنطعت وأضر بك حتى تنساب على روحك فقال له الرشيد يا ذهب أنا وأنت معا فحبها
الاثنان معا فقادرا أن يطلعها تلك الشبكة الاعمشة فلما أطلعها انظر اها فإذا هي ملاءة من جميع أنواع السمك
ومن سائر ألوانه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد الثمانمائة * قالت بلقي أيها الملك السعيد أن خليفة الصياد لما
طلع الشبكة هو والخليفة رأياها ملاءة من جميع أصناف السمك فقال له خليفة والله يا زمار أنك قبيح ولكن إذا
عانت الصيد تكون صيادا عظيما فالرأي الصواب أنك ترك حمارك وتروح إلى السوق وتأتي بفردين
وأنا أحفظ هذا السمك حتى تحضر ونحمله أنا وأنت على ظهر حمارك وعندى الميزان والارطال وجميع ما يحتاج
إليه فنأخذ الجميع معنا وليس عليك الآن تسلك الميزان وتقبض الاثمان فإن معننا سكاياوي عشرين دينارا
فأسرع بجني الفردين ولا يتطع فقال له الخليفة معا وطاعة ثم تركه وترك السمك وساق بقلته وهو في غاية
الفرح ولم يزل يفحك على ما جرى له من الصيد حتى وصل إلى جعفر فلما رآه جعفر قال له يا أمير المؤمنين لعلك
لما رحت إلى الشرب وجدت بستانا طيبا قد خلته وتفرجت فيه وحملك فلما سمع الرشيد كلام جعفر ضحك ثم
أن جميع البرامكة قاموا وقبلوا الأرض بين يديه وقالوا له يا أمير المؤمنين أدام الله عليك الأفراح وأذهب عنك
الأتراح ما سبب تأخيرك حين ذهبت إلى الشرب وما الذي جرى لك فقام إليه الخليفة لعلك قد جرى لي حديث
غريب وأمر مطرب عجيب ثم أعاد عليهم حديث خليفة الصياد وما جرى له معه من قوله أنت سرق ثيابي
ومن كونه أعطاه قباءه ومن كون الصيد قطع القباء لما رآه طويلا فقال جعفر والله يا أمير المؤمنين لقد كان
في خاطري أن أطلب القباء منك ولكن أروح في هذه الساعة إلى الصيد وأشتر به منه ففقال له الخليفة والله
لقد قطع ثلثها من جهة ذيلها وأتاه أولها ولكن يا جعفر قد كنت من صيدي في البحر لاني قد اصطدت سمكا كثيرا

وهو على شاطئ البحر عند معلى خليفة فانه واقف هناك ينتظرني حتى ارجع اليه واخذه فردين ثم اروح انا
واياه الى السوق فنيده وتقسيم ثمنه فقال له يا امير المؤمنين وانا احيى اليكم بالذي يشترى منكم فقال له الخليفة
يا جعفر وحق آياتي الطاهرين ان كل من جاءني بسكة من السمك الذي قدام خليفة الذي علمني الصيد اعطيه
فيها دينارا ذهبا فنادى المنادي في العسكر ان اطلعوا واشتروا سمكا لاميير المؤمنين فطلع المالك وقصده واشاطى
البحر فبينما خليفة ينتظر امير المؤمنين حتى يحضر له فردين واذا بالملك قد اتت نصبت عليه مثل العقبان
واخذوا السمك ووضعوه في مناديل مزركشة من الذهب وصاروا يتصارفون عليه فقال خليفة لاشك ان هذا
السمك من سمك الجنة ثم اخذ سمكتين بيده اليمنى وسمكتين بيده اليسرى ونزل في الماء لحلقه وصار يقول يا الله
يحق هذا السمك ان عبيدك الزمارش يكي يحيى في هذه الساعة واذا بعد قد اقبل عليه وكان ذلك العبد قدما
على جميع العبيد الذي كانوا عند الخليفة وكان سبب تأخيره عن المالك ان جواده وقف يبول في الطريق فلما
وصل عند خليفة وجد السمك لم يبق منه شيء لا قليل ولا كثير فنظر عينا وشمالا فرأى خليفة الصيد واقفا
في الماء ومعه السمك فعند ذلك قال له يا صياد تعال فقال له الصياد رح بلا فضول فتقدم اليه الخادم وقال له هات
هذا السمك وانا اعطيك الثمن قال خليفة ان صياد الخادم هل انت قائل العقل انا لا ابيع به فسحب عليه الدبوس
فقال له خليفة لا تضرب يا شقي فالانعام خير من الدبوس ثم انه رمى اليه السمك فآخذه الخادم وجعله في منديل
وخط يده في جيبه فلم يجد ولا درهما واحدا فقال يا صياد ان بختك مشؤم وانا والله مامى شيء من الدراهم ولا كن
في غد تعال في دار الخلافة وقل دلو في على الطواشي صندل في ذلك الخدم على فاذا جئتني هناك يحصل لك
الذي فيه انصيب فتآخذه وروح الى حال سبيلك فعند ذلك قال خليفة ان هذا اليوم مبارك وبركته ظاهرة
من اوله ثم انه اخذ شبكته على كتفه ومشى حتى دخل بغداد ومشى في الاسواق فرأى الناس خلعة الخليفة عليه
وصاروا ينظرون اليه حتى دخل الحارة وكان دكان خياط امير المؤمنين على باب الحارة فنظر الخياط خليفة
الصياد وعليه خلعة تساوى ألف دينار من ملابس الخليفة فقال يا خليفة من أين لك هذه الفرجية فقال له خليفة
وأى شيء لك في الفضول انا اخذتهم من الذي علمته الصيد وصار غلامى وعفوت عنه في قطع يده لانه سرق
ثيابى واعطاني هذه العباة عوضا عنها فلم الخياط ان خليفة قد عجز عليه وهو بصطاد وخرج معه واعطاه
الفرجية * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

وقالما كانت الالبسة التاسعة والثلاثون بعد الثمانمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الخياط لما علم ان
الخليفة قد عجز على خليفة الصياد وهو بصطاد وخرج معه واعطاه الفرجية ثم توجه الصياد الى بيته هذا
ما كان من أمره * وأما * ما كان من أمر الخليفة هرون الرشيد فانه ما طلع الى الصيد والقنص الا لاجل
ما يشتغل عن الجارية قوت القلوب وكانت زبيدة لما سمعت بالجارية واشتغال الخليفة بها أخذها ما يأخذ
النساء من الغيرة حتى امتنعت من الطعام والشراب وهجرت لذيق المنام وصارت تنتظر غياب الخليفة أو سفره
حتى تنصب لقوت القلوب شرك المكايد فلما علمت ان الخليفة خرج الى الصيد والقنص أمرت الجوارى أن
يفرشن الدار وأكثرن من الزينة والافتخار ووضعت الأطعمة والحلويات وعلمت من جملة ذلك طيب قاصينيا
فيه حلوة من اللطف ما يكون ووضعت فيه البنج ونجته ثم انها أمرت بعض الخدم أن يعنى الى الجارية قوت
القلوب ويدعوها الى زاد السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة امير المؤمنين ويقول لها زوجة امير المؤمنين قد
شربت اليوم دواء وقد سمعت بطيب تعمل فاشبعي أن تتفرج على شيء من صناعاتك فقالت سمعوا طاعة لله
والسيدة زبيدة ثم انها منضت قائمة من وقتها وساعتها ولم تعلم بما هو مخبوء لها في الغيب وأخذت معها ما تحتاج
اليه من الآلات وسارت مع الخدم ولم تزل سائرة حتى دخلت على السيدة زبيدة فلما دخلت علمت اقبلت الارض
بين يديها مرار عديدة ثم منضت قائمة على قدميها وقالت السلام على الست الرفيع والجلاب المنيع والسلالة
العباسية والبضعة النبوية بلغك الله الاقبال والسلام في الايام والاعوام ثم وقفت من جملة الجوارى
والخدم فعند ذلك رفعت اليها السيدة زبيدة رأسها ونظرت الى حسنها وجمالها فرائت جارية أسيلة الخلد

رمائية النور بوجهه أقر وجبين أزهر وطرف أحور قد سكنت جفونها فتورا وابتهج وجهها نورا كأن
الشمس تطلع من غرتها وظلام الليل من طرتها والمسلك يفوح من نكهتها والازهار تزهر من بهجتها والقمر
يبدو من جبينها والقصر يعيل من قدما كأنها البدر التام قد أشرق في جنح الظلام وقد تغزلت عينها اوتة قوس
حاجباها وصيغت من المرجحان شفتاها تدهل بحسنها كل من يظفرها وتسحر بطرفها كل من رآها جل من
خلقه أو كملها وسواها وهي كما قال الشاعر فيمن ضاهاها

إذا غضبت رأيت الناس قتلى * وإن رضيت فأرواح تعود * لها من طرفها الخفات مھر
تميت بها ونحيبي من تريد * وتسبي العالمين بعقلتها * كأن العالمين لها عبيد
ثم إن السيدة زبيدة قالت لها أهلا وسهلا ومرحبا بك يا قوت القلوب اجلسي حتى تفرجيني على أشغالك وحسن
مناعتك فالتسمعا وطاعة ثم جلست ومدت يدها وأخذت الدف الذي قال فيه بعض واصفيه هذه الايات
أيا ذا الطارق لي طار شرقا * ويصرخ من جواه وأنت تضرب * فلم تأخذ سوى قلب جريح
على توقيلك الانسان يرغب * فقل قولا ثقيلا أو خفيفا * ولحن ما تشاء فأنت تطرب
وطب واخضع عذارك يا محب * وقم وارقص ومل واعجب وتعجب
ثم ضربت ضربا كثيرا وغنت حتى أوقفت الطير وهاج بهم المذكان ثم حطت الدف وأخذت الشبابة التي قيل فيها
هذا البيت
وكما قال الشاعر أيضا إذا أنت إلى الله هذا الاغاني * يطيب الوقت من طرب بوصل
ثم انها حطت الشبابة بعد أن طرب بها كل من حضر ثم أخذت العود الذي قال فيه الشاعر
وغصن رطيب عاد عود القينة * تحن اليه الاكرمون الافاضل
نجس وتبلوه لفرط ذكائها * بأغناها ما أتقنته السلاسل
فشدت أوتاره وعركت آذانه وحطته في حجرها وانحنى عليه انحناء الوالدة على ولدها فكان الشاعر قال
فيها وفي عودها هذه الايات

قد أقصفت بالوتر العجبي * وافهمت من كان لم يفهم * وخبرت أن الهوى قائل
يودي بعقل الرجل المسلم * جارية لله من كفتها * مصور ينطق عن ذي قم
فليحسب بالعود مجرى الهوى * حبس الطيب العدل مجرى الدم
ثم ضربت أربع عشرة طربة وغنت عليه نوبة كاملة حتى أذهلت الناظرين وأطربت السامعين ثم أنشدت
هذين البيتين
قدم عليك مبارك * فيه السرور يجدد اقباله متواتر * وزميره لا ينقد
* وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
وقالما كانت الليلة الموفية للاربعة من بعد النائمات قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قوت القلوب
لما غنت الاشهار وضربت الأوتار بين يدي السيدة زبيدة قامت بعد ذلك اعبت بأشعبشة والديكات وكل فن
مليح حتى إن السيدة زبيدة كادت أن تشقهق أو قالت في نفسها ما يلام ابن عمي الرشيد في عشقه ثم إن الجارية
قبلت الأرض بين يدي زبيدة وقدمت قدمها لها الطعام ثم قدموا الحلوى وقدموا الصحن الذي فيه المنج
فأكلت منه فقالت عرفت الحلوى في جوفها حتى انقلبت رأسها وانطرحت على الأرض نائمة فقالت السيدة
زبيدة الجوارى ارفعيها إلى بعض المقامير حتى أطعمها فقام لها عودا وطاعة ثم قالت لبعض الخدام اعمل لنا
صندوقا واثنى به ثم أمرت أن يعمل منورة تبر ويشعروا أن الجارية قد شرقت وماتت ونبتت على خواصها أن
كل من قال انها بالحياء تضرب برقبة وإذا بالخلية قد أقيت في تلك الساعة من السيد والقنص وأول ما سأل
سأل عن الجارية فتقدم إليه بعض خدمه وقد كانت أوصته السيدة زبيدة أنه إذا سأل الخليفة عنها يقول لها انها
ماتت فقبل الأرض بين يديه وقال له يا سيدي تعيش رأسك إن قوت القلوب غصت بالطعام فماتت فقال

الخليفة لا يشرك الله بالخير يا عبد السوء ثم قام ودخل القصر فسمع عوته اكل من في القصر فقال أين قبرها فأتوا به إلى التربة وأروم القبر الذي عمل تزويرا قالوا له هذا قبرها فاما نظره صاح واهتق القبر وبكى وأنشد هذين البيتين

يا الله يا قبر هل زالت محاسنها * وهل تغيب يرذالك المنظر والنظر

يا قبر ما أنت لاروض ولا أفق * فكيف يجمع فيك النصف والقمر

ثم إن الخليفة تبكى عايبا بكاء شديدا وسكت هناك ساعة زمانية ثم قام من عند القبر وهو في غاية الحزن فعلمت السيدة زبيدة أن حيايتها قد تمت فقالت للخادمات الصندوق فلما أحضره بين يديها أحضرت الجارية ووضعت فيه فقالت للخادم اجتمع في بيع الصندوق واشترط على من يشتره به أنه يشتره وهو موقوف ثم تصدق بثمنه فأخذ الخادم من عندها وامتلأ أمرها هذا ما كان من أمر هؤلاء ^(رواها) ما كان من أمر خليفة الصياد فإنه لما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح قال ليس لي شيء في هذا اليوم أحسن من رواجي إلى الطواشي الذي قد اشتريته مني السمك فإنه واعدني أن أروح إليه في دار الخلافة ثم إن خليفة خرج من داره قاصدا دار الخلافة فلما وصل إليها وجد المال بك والعبيد والخدم قياما وقعودا فقاموا بهم وإذا بالخادم الذي أخذ منه السمك جالس والمال بك في خدمته فصاح عليه غلام من المال بك فالتفت إليه الخادم لينظر من هو وإذا هو بالصبياد فلما عرف الصبياد أنه رأى وتحقق ذاته قال له ما قصرت يا شقير هكذا تكون أصحاب الامانات فلما سمع الخادم كلامه ضحك عليه وقال له والله لقد صدقت يا صياد ثم إن الخادم صعد لا أراد أن يعطيه شيئا فذهب به إلى جيبه وإذا بصياح عظيم فرفع الخادم رأسه لينظر ما الذي وأذا بالوزير جعفر البرمكي خارج من عند الخليفة فلما رآه الخادم نهض إليه قائما ومشى بين يديه وصار يتحدثان وهما ماشيان حتى طال الوقت فوقف خليفة الصبياد مدة والخادم لم يلتفت إليه فلما طال وقوفه تعرض إليه الصبياد وهو بعيد عنه وأشار إليه بيده وقال له يا سيدي شقير خاني أروح قسمه الخادم واستحى أن يرد عليه بسبب حضور الوزير جعفر وصار الخادم يتحدث مع الوزير ويتشغل عن الصياد فقال خليفة يا محاطل قبيح الله كل ثقل وكل من يأخذ متاع الناس ويتشغل عليهم أنا ذخيرك يا سيدي كرش الخصال أن تطيبن الذي لي لأجمل أن أروح قسمه الخادم فاستحى من جعفر ورآه أيضا جعفر وهو يشير بيده ويتحدث مع الخادم ولكنه لم يعرف ما يقوله له فقال للخادم وقد أنكر عليه أي شيء يطلب منك هذا السائل المسكين فقال له صعد الخادم أما تعرف هذا يا مولانا الوزير جعفر والله ما أعرفه ومن أين أعرف هذا وأنا ما رأيته إلا في هذه الساعة فقال له الخادم يا مولانا هذا الصبياد الذي نمنعنا منك من شاطئ الدجلة وكنت أنا ما لحقت شيئا واستحييت أن أرجع إلى أمير المؤمنين بلا شيء وكل المال بك قد أخذوا فلما وصلت إليه وجدته واقفا في وسط البحر يدعو الله ومعه أربع سمكات فقلت له مات ما معك وخذ حقه فلما أعطاني السمك أدخلت يدي في جيبه وأردت أن أعطيه شيئا فראيت فيه شيئا فقلت له تعال إلى في القصر وأنا أعطيك شيئا تستعين به على فقرك فجاءني في هذا اليوم فددت يدي وأردت أن أعطيه شيئا ففقت أنت فقامت في خدمتك واشتغلت بك فطال عليه الأمر فهذه قصته وهذا سبب وقوفه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح ^(وقد) كانت الليلة الحادية والأربعون بعد الثمانمائة ^(ق) قالت يا غني أيها الملك السعيد أن صعد لا الطواشي لما سلكي لجعفر البرمكي حكاية خليفة الصبياد قال له بعد ذلك فهذه قصته وهذا سبب وقوفه فلما سمع الوزير كلام الطواشي تبسم منه وقال يا طواشي كيف جاء هذا الصياد في وقت حاجته ولم تقصها له أما تعرفه يا رئيس الطواشي قال لا قال هذا ما علم أمير المؤمنين وشريكه وقد أصبح اليوم مولانا خليفة ضيق الصبياد خرب القلب مشتغل بال مال وماله شيء يشرح صدره لا هذا الصياد فلا تخله يروح حتى أشاور عليه الخليفة وأحضره بين يديه فلهل الله يفرج ما به ويسليه حتى فقد قوت القلوب بسبب حضوره في عطية شيئا يستعين به فتكون أنت السبب في ذلك فقال له الخادم يا مولاي أفعل ما تريد فالتفت إلى يمينه فركب الدابة وأمر المؤمنين أدام الله ظلالها وحفظ الله فرعها وأصلها ثم إن الوزير جعفر نهض متوجها إلى الخليفة والخادم أمر المال بك أنهم لا يفارقون الصياد فقال خليفة الصبياد هذا ما أجل إحسانك يا شقير قد صار الطالاب مطلوبا

لاني جئت لاطالب مالي فقبسوني على البواقي فلم ادخل جعفر على الخليفة فوجدته قاعدا وهو مطرق برأسه الى الارض ضيق الصدر كثير الفكر يترجم بقول الشاعر

تكلفني السلوان عنها عواذلي * ومالي على قلبي اذالم يطع امر *

على حبها في الهجر لم يجدي صبر * ولم انسها والى كاس قد دار بيتنا *

فلم اصار جعفر بين يدي الخليفة قال السلام عليك يا امير المؤمنين وحامي حومة الدين وابن عم سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله اجمعين فرفع الخليفة رأسه وقال عليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال جعفر اذن امير المؤمنين يتكلم خادمه ولا خرج عليه فقال الخليفة ومتى كان عليك خرج في الكلام وانت سيد الوزراء تكلم بما تريد فقال له الوزير جعفر اني خرجت يا مولانا من بين يديك اريد اري قرأت استاذك ومعلمك وشريكك خليفة الصياد واقفا بالباب وهو تغير عليك ويشتكى منك ويقول سبحان الله قد علمته الصياد وذهب ليأتيني بفردين فلم يددا لي وما هذا شأن الشركة ولا شأن المعلمين فان كان لك غرض في الشركة فلا بأس والا فمرفه اشارك غيرك فلما سمع الخليفة كلامه تبسم وزال ما كان عنده من ضيق الصدر ثم قال لجعفر بمحياتي عليك احق ما تقوله من ان الصياد واقف بالباب قال جعفر وحياتك يا امير المؤمنين انه واقف بالباب فعند ذلك قال الخليفة يا جعفر والله لاسعين في قضاء حقه فان برد الله له على يدي شقاوة ناله ما وان برد له على يدي سعادة ناله ما ثم ان الخليفة اخذ ورقة وقطعها قطعاً وقال يا جعفر اكتب بيديك عشرين قدرا من دينار الى الف دينار ومراتب الولاية والامارات من اقل العمل الى الخلافة وعشرين صنفاً من انواع النكاح من اقل التميز الى القتل فقال جعفر سمعاً وطاعة يا امير المؤمنين ثم كتب الاوراق بيده كما امره الخليفة ثم بعد ذلك قال الخليفة يا جعفر اقسم بحق آبائي الطاهرين واتصالي بحمزة وعقيل اني اريد ان احضر خليفة الصياد وامره ان ياخذ ورقة من هذه الاوراق لا يعرف ما فيها الا انا وانت فاي شيء كان فيها ام لكته له ولو كان فيها الخلافة نزعته نفسي منها ولم لكته اياها ولا اخل بها عليه وان كان فيها شئ او قطع او هلاك فعلمته به فاذهب واتتني به فلما سمع جعفر هذا الكلام قال في نفسه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ربما يطالع لهذا المسكين شئ باطلا فانه فاعرف ان السبب ولكن الخليفة قد حلف وما بقي الا انه يدخل ولا يكون الا ما يريد الله ثم توجه الى خليفة الصياد وقبض على يده واراد الدخول به فطار عقل خليفة من رأسه وقال في نفسه أي شئ غمرني حتى جئت الى هذا العبد الخس شقير فجمع بيني وبين كرش النخال ثم ان جعفر لم يزل ساثراً به والمماليك خلفه وقدامه وهو يقول ما كفي الخبس حتى يكون هؤلاء عذابي وقد اتى فحرموني ان اهرب ولم يزل ساثراً به حتى قطع سبعة دها ليزن ثم قال الخليفة وبلك يا صياد انك تقف بين يدي امير المؤمنين وحامي حومة الدين ثم رفع السترا الاكبر فوقع عين خليفة الصياد على الخليفة وهو جالس على سريره وارباب الدولة قيام في خدمته فلما عرفه تقدم اليه وقال أهلاً وسهلاً يا زمار ما يحج منك ان تعمل صياداً ثم تركني قاعداً احرس السمك وتروح ولم تحب فاشعرت الا والمماليك قد اقبلوا على دواب مختلفة الالوان فخطفوا السمك مني وانا واقف وحدي وهذا كله من تحت رأسك فلو كنت جئت بالافراد سريراً كنا بعنا منه بمائة دينار وله كن انا جئت في طاب حتى فقبسوني وانت من حبسك في هذا الموضع فتبسم الخليفة ثم رفع طرف الستارة وخرج رأسه من تحتها وقال تقدم وخذلك ورقة من هذه الاوراق فقال خليفة الصياد لا امير المؤمنين انتم كنتم صيادا واراك اليوم صرب منجماً ولكن من كثرت صنائعه كثر فقره فقال جعفر خذ الورقة بسرعة من غير كلام وامثل ما امرك به امير المؤمنين فتقدم خليفة الصياد وده يده وقال هيات ان كان هذا الزمار يرجع غلاماً ويصطاده معي ثم اخذ الورقة وناولها للخليفة وقال يا زمار اي شئ طلع لي فيها لا تخف منه شيئاً * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الثمانمائة) قالت بلقيس امير الملك السعيد ان خليفة الصياد اخذ ورقة من الاوراق وناولها للخليفة قال له يا زمار اي شئ طلع لي فيها لا تخف منه شيئاً فاحذرها خليفة بيده وناولها للخليفة وقال له افرأما اني افنظر اليها جعفر وقال لا حول ولا قوة

الا بالله اعلى العظيم فقال الخليفة خير خير يا جعفر ما رأيت فيهم افعال يا امير المؤمنين طلع في الورقة بضرب الصياد
 مائة عصا فامر الخليفة بضربه مائة عصا فامتنعوا امره وضربوا الخليفة مائة عصا ثم قام وهو يقول لمن الله هذا
 اللعب يا كرش النخال هل الحبس والضرب من جملة اللعب فقال جعفر يا امير المؤمنين ان هذا المسكين جاء الى
 البحر وكيف يرجع عطشاناً رجوا من صدقات امير المؤمنين ان يأخذ له ورقة أخرى فله له بطلع له فيها شيء
 فيرجع به ايستعين به على فقره فقال الخليفة والله يا جعفر ان اخذ ورقة وطاع له فيها قتل لا قتلته فتهكون أنت
 الريب فقال جعفر ان كان يموت فانه يستريح فقال له خليفه الصياد لا يشرك الله بالخير هل اناضيت عليكم
 بغداد حتى تطلبوا قتلي فقال جعفر خذ لك ورقة واستخر الله تعالى فديده واخذ ورقة واعطاها جعفر فاخذها
 منه وقرأها رسكت فقال له الخليفة مالك سكت يا ابن يحيى فقال يا امير المؤمنين انه طلع في الورقة لا يعطى الصياد
 شيئاً فقال الخليفة ماله رزق عندنا قل له روح من وجهي فقال جعفر يحيى آباءك الطاهرين ان تخليه ياخذ
 الثالثة له بطلع له فيم ا رزق فقال الخليفة دعه ياخذ له ورقة لاشي غير ما فديده واخذ الورقة الثالثة واذا فيها
 يعطى الصياد ديناراً فقال جعفر خليفه طلبت لك السعادة فما اراد الله لك الا هذا الذي تبارك فقال خليفه كل مائة
 عصا يد دينار خير كثير لا اصح الله لك بدنا ففعل الخليفة منه واخذ جعفر بيد خليفه وخرج به فلما وصل الى الباب
 رآه صندل الخادم فقال له تعال يا صياد انعم علينا بما اعطاك امير المؤمنين وهو عزمك فقال له خليفه
 والله صدقت يا شقير وهل تريد ان تقاسمني بالسود والجلد وقد اكلت مائة عصا واخذت ديناراً واحداً أنت في حل
 منه ثم رمى الدينار للخادم وخرج ودعوه تجرى على من خبده فلما انظره الخادم وهو على تلك الحالة عرف أنه
 صادق فرجع اليه وصاح الي الغلمان ان ردوه فردوه فديده الى جيبه فاخرج منه كيساً احمر فقحه ونقصه واذا
 فيه مائة دينار من الذهب فقال يا صياد خذ هذا الذهب حتى معكك واهض الى حال سبيلك فعند ذلك فرح خليفه
 الصياد واخذ المائة دينار ودينار الخليفة وخرج وقد نسي الضرب (ولما) اراد الله تعالى انفاذ ما قضاه عبر خليفه
 الصياد في سوق البواري فرأى حاقه كبيرة وفيها خاق كثير فقال خليفه في نفسه أي شيء هؤلاء الناس ثم تقدم
 وشق بين الناس من تجار وغيرهم فقال التجار وسعوا للناخوة زايط فوسعه والاه فنظر خليفه واذا بشيخ قائم على
 رجليه وبين يديه صندوق وعليه خادم جالس والشيوخ ينادي ويقول يا تجار يا أرباب الاموال من يخاطر
 ويصادر بالهطاء هذا الصندوق المحجول من دار السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة امير المؤمنين الرشيد بكم عليكم
 بآرك الله فيكم فقال واحد من التجار والله ان هذه مخاطرة فانا اقول كلاماً ما على فيه ملام هو على بعشرين
 ديناراً فقال آخر بخمسين ديناراً ثم تزايد التجار فيه الى أن وصل مائة دينار فقال المنادي هل عندكم زيادة يا تجار
 فقال خليفه الصياد على بمائة دينار ودينار فلما سمع التجار كلام خليفه حسبوه يذهب فضحكوا عليه وقالوا
 يا طواشي بيع الى خليفه بالمائة دينار ودينار فقال الطواشي والله ما ايسره الا له خذ يا صياد بآرك الله فيك وهات
 الذهب فاخرج خليفه الذهب وسلمه الى الخادم ووقعت المعاقدة ثم ان الخادم تعبدق بالذهب وهو في موضعه
 ورجع الى القصر وأعلم السيدة زبيدة بما فعل ففرحت بذلك ثم ان خليفه الصياد حمل الصندوق على كتفه فلم
 يقدر على حمله اعظم ثقله لحمله على رأسه واتى به الى الحارة ووضع عن رأسه وكان قد تعب فقام يتفكر فيما جرى له
 وصار يقول في نفسه يا ليت شعري ما في هذا الصندوق ثم فتح باب داره وعالج في الصندوق حتى أدخله داره ووجد
 ذلك عاجل أن يفقه فلم يقدر فقال في نفسه أي شيء حصل في عقلي حتى اشتريت هذا الصندوق فلا بد من كسره
 وانظر ما فيه ثم عاجل القفل فلم يقدر فقال في نفسه انا خليه الى غدا ثم طلب ان ينام فلم يجد مضجعا ينام فيه لان
 الصندوق جاء على قياس البيت فطلع ونام فوقه واستمر ساعة واذا بشي يصرك ففرغ خليفه ورقعته النوم وقد
 طار عقله * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد الثمانمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان خليفه الصياد لما نام على الصندوق واستمر ساعة واذا بشي يصرك ففرغ وطار
 عقله وقام من النوم وقال كان فيه جناب الله الذي ما جعلني فتيته لاني لو كنت فتيته لقاموا على في الظلام

وأهملكوني ولم يحصل لي منهم خير ثم انه رجع ونام واذا بالصندوق يتحرك ثاني مرة أكثر من الاول فنفض خليفة
 قائما وقال هذه نوبة أخرى لكنهم مزججة ثم يادري ما سراج فلم يجد ولم يكن معه ما يشتري به سراجا فخرج من البيت
 وصاح يا أهل الحارة وكان أكثر أهل الحارة نائمين فانتبهوا على صياحه وقالوا مالك يا خليفة فقال الحقوني بسراج
 فان البن خرجوا على فمهمكوا عليه وأعطوه سراجا فدخل به بيته وضرب قفل الصندوق بحجر فكسره وفتح
 الصندوق واذ بجارية كأنها حورية وهي نائمة في الصفة فوق وكانت مبهجة وقد تقاربات البنج في تلك الساعة
 فاستفاقت وفتحت عينها وأخست بالاضيق فصرخت فلما رآها خليفة تنفض اليها وقال يا الله يا سيدتي من أين أنت
 ففتحت عينها وقالت مات لي يا سيدينا وترجسا فقال خليفة ما هذا الأمر رحنا فاستفاقت في نفسها ونظرت خليفة
 فنالت له أي شيء أنت ثم انها قالت وأين أنا قال لها أنت في بيتي قالت أما أنا في قصر الخليفة هرون الرشيد فقال لها
 أي شيء الرشيد يا مجنونة ما أنت الا جارية وفي هذا اليوم اشترى بك ثمانية دنانير ودينار وجئت بك الى بيتي وكنت
 في هذا الصندوق نائمة بالماء موت الجارية كلامه قالت له ما اسمك قال اسمي خليفة الصبياد ما بال نجمي قد سدد
 وأنا أعرف نجمي غير ذلك فضحكته وقالت دعني من هذا الكلام هل عندك شيء يؤكل فقال والله ولا شيء يشرب
 وأنا والله في يومان ما أكلت شيئا وأنا الآن محتاج الى لقمة فقالت له أمامك درهم فقال الله يحفظ هذا الصندوق
 الذي أفقرني لا تني أوردت ما كان معي فيه وبقيت مفلسا فضحكته عليه الجارية وقالت قم اطلب من جيرانك
 شيئا آكله فاني جائعة فقام خليفة وخرج من البيت وصاح يا أهل الحارة وقد كانوا راقدين فانتبهوا وقالوا مالك
 يا خليفة فقال يا جيرانني أنا جائع وما عندي شيء آكله فنزل له واحد برغيف وآخر بكسرة وآخر بقطعة جبن وآخر
 بخيارة فامتلأ بخره ودخل البيت وحط الجميع بين يديها وقال لها كلي فضحكته عليه وقالت له كيف آكل من
 هذا ولا عندي كوز ماء أشرب منه فاحاب أن أشرب بلقمة فاموت فقال خليفة أنا أملاك هذه الجرة ثم أخذ
 الجرة وخرج في وسط الحارة وصاح يا أهل الحارة فقالوا له ما صيبتك في هذه الليلة يا خليفة فقال لهم انتم
 أعطيتوني فاكنت واسكن عطشت فاسقوني فنزل له هذا بكرز وهذا باريق وهذا بقلة فلا الجرة ودخل بها البيت
 وقال لها يا سيدتي ما بقي لك حاجة فقالت صحيح ما بقي لي حاجة في هذه الساعة فقال لها كلميني وحدثيني بحديثك
 فقالت ويلك ان كنت لم تعرفني فانا أعرفك بنفسي أنا قوت القلوب جارية الخليفة هرون الرشيد وقد غارت مني
 السيدة زبيدة وبختني ووضعني في هذا الصندوق ثم قالت الحمد لله الذي كان هذا الأمر السهل ولم يكن غيره
 ولكن ما جرى لي هذا الامن أجل سعادتك فلا بد أن تأخذ من الخليفة الرشيد مالا كثيرا يكون سبيبا في غناك فقال
 لها خليفة أما هو الرشيد الذي كنت في قصره محبوسا قالت نعم قال والله ما رأيت أبخل منه ذلك الزمار القليل الخير
 والعقل فانه ضربني أمس مائة عصا وأعطاني دينار واحد مع اني علمته السيد وشاركته فعدرتني فقالت له دع عنك
 هذا الكلام القبيح وافتح عينك وعليك بالأدب اذ رأيت بعد هذه المرة فانك تبليح مرادك فلما سمع كلامها كان
 كأنه نائم واستيقظ وكشف الله عن بصيرته لأجل معادته فقال لها على الرأس والعين ثم قال لها باسم الله نامي فقامت
 ونامت ونام هو بعيدا عنها الى الصباح فلما أصبحت طلبت منه دواة وورقة فاحضرها لها فكنت الى التاجر
 الذي هو صاحب الخليفة فخره بها لها وما جرى لها من انها عند خليفة الصبياد وقد اشترىها ثم دفعت له الورقة
 وقالت له خذ هذه الورقة وامض بها الى سوق الجواهر واسأل عن دكان ابن القرناس الجوهري واعطه هذه الورقة
 ولا تبككم فقال لها خليفة سمعنا طاعة ثم انه أخذ الورقة من يدها ومضى بها الى سوق الجواهر وسأل عن دكان
 ابن القرناس فارتدوه اليه فأتاه رسول عليه فرد عليه السلام واجتقره في عينه وقال له أي حاجة لك فتناول الورقة
 فانهذها ولم يقرأها لظنه أنه صعلوك يطلب منه صدقة فقال لبعض غلمانته اعطه نصف درهم فقال له خليفة
 لا حاجة لي بالصدقة ولكن اقرأ الورقة فاخذ الورقة وقرأها ففهم ما فيها فلما عرف ما فيها قبلها ووضعها على رأسه
 وأدرك شهر زاد الصباح فمكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد الثمانمائة

قالت بلتقي أيها الملك السعيد أن ابن القرناس لما قرأ

الرزقة وفهم ما في قبورها ووضعتها على رأسه ونهض قائما وقال لاني انا ابي ابي فقال له خليفته وما تر يد بيتي
 فهل مرادك ان تروح اليه وتسرق جاريتي فقال له لا بل اشترى لك شيئا ناكاه انت واناها قال بيتي في الخارة
 الفلانية فقال له احسنت لا اعطاك الله عافية يامدبور ثم صاح على عبيدين من عبيده وقال لهم امضيا مع
 هذا الرجل الى دكان محسن الصيرفي وقولا له يا محسن اعط هذا الف دينار من الذهب وارجعاه الي بسرعة
 فغضب العبدان مع خليفته الى دكان الصيرفي وقالاه يا محسن اعط هذا الرجل الف دينار من الذهب فاعطاه
 اياهما فاحذهما خليفته ورجع مع العبدين الى دكان سيدهما فوجدوه راكبا زورا وبهتساوي الف دينار
 والماليلك والعلمان حوله وفي جنب بغلته بغلة مالهامسرجة ملجمة فقال لخليفته باسم الله اركب هذه البغلة
 فقال خليفته انا لا اركب والله اني اخاف ان ترميني فقال له انتا جراب القرباص والله لا بد من ركوبك فقدم
 خليفته ليركبهم فركبهم اقلوب يومئذ ذنبها وصرخ فرمته على الارض فضحكوا عليه ثم قام وقال انا ما قلت لك
 ما اركب هذا الحمار الكبير ثم ان ابن القرباص ترك خليفته في السوق وراح الى امير المؤمنين واعلمه بالجارية ثم
 رجع ونقلها الى بيته ثم ان خليفته ذهب الى البيت لينظر الجارية فرأى اهل الخارة يجتمعون وهم يقولون ان
 خليفته اليوم مرهوب بالكلية ياترى هذه الجارية من اين له فقال واحد منهم هذه اقواد مجنون لعله وجدها في
 الطريق سكرانة فمهاها وراى بها الى بيته وما غاب الا لانه عرف ذنبه فيمنهاهم في الكلام واذبا خليفته اقبل
 عليهم فقالوا له اى شئ حالك ياممكين ما تعرف اى شئ جرى لك فقال لا والله فقالوا في هذه الساعة جاء عمالك
 واخذوا جاريته بك وطلبوك فها وجدوك فقال خليفته كيف اخذوا جاريتي فقال واحد لو كان وقع كانوا
 قتلوه فلم يلتفت خليفته اليهم بل رجع يجرى الى دكان ابن القرباص فراه راكبا فقال له والله ما يصح منك فانك
 شاعثني وارسلت عمالك فكافخذوا جاريتي فقال يا مجنون تعال وانت ساكت ثم اخذه واتي به الى دار ملحة
 البناء فدخل به هناك فنظر الجارية قاعدة في ساعلي سرير من ذهب وحولها عشر جوار كانهن من الاقارب فلما
 رآها ابن القرباص قبل الارض بين يديه اقبلت له فاعلمت بيدي الجديد الذي اشتراني بجميع ماله لك فقال
 لها يا سيدي اعطيتك الف دينار من الذهب وحكى لها خبر خليفته من اوله الى آخره فضحككت وقالت لا تؤاخذ
 فانه رجل عامي ثم قالت وهذه الف دينار اخرى هبة مني اليه وان شاء الله تعالى ياخذ من الخليفة ما يغنيه
 فيبينما هم في الحديث واذما يجاد من عند الخليفة قد اقبل بطالب قوت القلوب لانه علم انها في بيت ابن القرباص
 وحين علم ذلك لم يصبر عنهما فامر باحضارهما فلما توجهت اليه اخذت خليفته معها وذهبت حتى اقبلت على
 الخليفة فلما وصلت اليه قبلت الارض بين يديه فقام اليها وسلم عليها ورحب بها وسألها كيف كان حالها مع
 من اشترىها فقالت له انه رجل يسمى خليفته الصياد وها هو واقف بالباب وقد ذكر لي ان له مع مولانا امير
 المؤمنين محاسبة من اجل الشركة التي كانت بينه وبينه في الصياد فقال له هو واقف قالت نعم فامر باحضاره
 فحضر وقبل الارض بين يدي الخليفة ردعاه بدوام العز والنعم فتعجب الخليفة منه وضحك عليه وقال له يا صياد
 هل كنت امس شريكى حقيقة ففهم خليفته كلام امير المؤمنين فقوى قلبه وثبت جنانه وقال له وحق من انعم
 عليك بخلافة ابن عمك ما اعلمها على اى حاله وما كان مني غير النظر والحديث ثم اعاد عليه جميع ما جرى له من
 الاول الى الآخر وصار الخليفة يضحك عليه ثم انه حدثه بحديث الخادم وما جرى له معه وكيف اعطاه المائة
 دينار على الدينار الذي اخذه من الخليفة وحدثه ايضا بدخوله السوق واشترائه الصمدوق بالمائة دينار ودينار
 وهو لا يعلم ما فيه وحكى له جميع الحكاية من المبتدا الى المنتهى فضحك عليه الخليفة واتشرح صدره وقال له
 نحن على ما تريد يا موصول الحق الى اهلنا تمسكت وبذلك امر له الخليفة بخمسين الف دينار ذهبيا وخلفه سنية
 من ملابس الخلفاء البكار وبغلة واهدى اليه عبيدا من السودان يجندونه وصار كانه بعض الملوك الموجودة في
 ذلك الزمان وقد فرح الخليفة بقدوم جاريته وعلم ان هذا كله من فعال السيدة زبيدة بنت عمر * وأدرك شهر
 زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

ثم فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد الثمانمائة هـ قالت بلعني ايها الملك السعيد ان الخليفة فرح برجوع

قوت القلوب وعرف أن هذا كله من ذوال السيدة زبيدة بنت عمر فزاد غضبه عليهم وأهجره أمد من الزمان وصار لا يدخل عليهم ولا يعيل اليها فلم تحقق ذلك حصل لها من غيظهم عظيم واصفروا لها بعد الاحمرار فلم أعياها الصبر أرسلت إلى ابن عمها أمير المؤمنين تعتذر إليه وتقر بذنبها وقد أنشدت هذه الأبيات

أميل إلى ما كان منكم من الرضا * لاطفي مني حسرة وتأسفا * أيا سادتي رقا وفرط صبا باني
فهذا الذي لا يقينه منكم كفى * لقد عيل صبري بمدكم يا أحبتي * وكدرتم عيشي الذي كان قد صفا

حياتي إذا وفيتم بعهودكم * وموتى إذا لم تسعدوا لي لونا
هبوا أني أذنبت ذنبا فسامحوا * فوالله ما أحلى الحبيب إذا عفا

فلما وصلت مراسلة السيدة زبيدة إلى أمير المؤمنين وقرأها عرف أنها اعترفت بذنبها وأرسلت تعتذر إليه بما فعلت فقال في نفسه إن الله يغفر الذنوب جميعا وأنه والغفور الرحيم وأرسل اليها رد الجواب عن مراسلتها مشتملا على الرضا والسماح والامتنان في فصل لها الفرج العظيم ثم إن الخليفة رتب لخليفة في كل شهر خمسين ديناراً جائزة وصار له عند الخليفة منزلة عظيمة ومقام عال وحرمة واحتشام ثم إن خليفة قبل الأرض بين يدي أمير المؤمنين عند خروجه وخرج عشي ويتجتر للمأوئل إلى الباب نظر إليه الخادم الذي أعطاه المائة دينار فمرفه وقال له يا صياد من أين لك هذا كله فحدثه بما جرى له من أوله إلى آخره ففرح بذلك حيث كان هو السبب في غناه وقال له أما تعطيني انعاماً من هذا المال الذي صار لك فقد خليفة يده إلى جيبه فطلع منه كيساً فيه ألف دينار من الذهب وناول له الخادم فقال له الخادم خذ مالك بارك الله لك فيه وتجب من مروءته ومماحة نفسه على فقره ثم إن خليفة خرج من عند الخادم وهو راكب على البعلة والخادم ماسكة كفها وهو ساثر إلى أن أتى الخان والناس يتفرجون عليه ويتعجبون مما حصل له من العز فقدم إليه الناس بعد ما نزل من فوق البعلة وسألوه عن سبب تلك السعادة فأخبرهم بما جرى له من الأول إلى الآخر ثم أنه اشترى داراً مليحة الأركان وانفق عليها اجلة من المال حتى صارت كاملة المأمن وسكن في الدار وصار ينشد هذين البيتين

انظر لدار شبه دار النعيم * لهم تنقيه وتنقي السقيم
قد جعلت بغيتهما لعمري * والخير فيها كل وقت مقيم

ثم أنه لما استقر في داره خطب ببنام من بذت أغنيان أهل المدينة من البنات الحسان ودخل بها وحصل له غاية الانس والخط الزائد والانبساط وصار في نعمة زائدة وسعادة كاملة فلما رأى نفسه في ذلك النعم شكر الله سبحانه وتعالى على ما أعطاه من النعمة الوافرة والمكارم المتواترة وصار له حامداً جاداً شاكر مترغماً يقول الشاعر

للك الحمد يا من فضله متواتر * ويامن له جود عظيم وغامر

للك الحمد مني فاقبل الحمداني * لجودك والاحسان والفضل ذاكر * لقد جدت انعاماً على ومنة
وفضلاً واحساناً فها أنا شاكر * وكل الوري من بحر جودك ناheel * وأنت لهم عند الشدة ناصر
وخولتني أرباً ثار نعمة * واسبغتني يا من لذتي غافر * بجاء الذي قد جاء للناس راحة
نبي كريم صادق القول طاهر * عليه صلاة الله ثم سلامه * وأنصاره والآل مازار زائر
واصحابه انعم الكرام أولى النهي * مدى الدهر ما غني على الأيلك طائر

ثم إن خليفة صار يتردد على الخليفة هرون الرشيد مع القبول عنده وصار الرشيد يشهد له باحسانه وجوده ولم يزل خليفة في أتم نعمة وسرور وعز وحبور وفي نعمة زائدة ورفقة متصاعدة وعيشة طيبة هنية ولذة صافية مرضية إلى أن أتاهم هازم الأذات وفرق الجماعات فسبحان من له العز والبقاء وهو حي دائم لا يموت أبداً
(وكانت مسروراً لتاجر مع معشوقته زين الموصف)

(ومما يحكي أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان رجل تاجر اسمه مسرور وكان ذلك الرجل من أحسن أهل زمانه كثير المال مرفه الحال ولكنه كان يحب التزهة في الرياض والبساتين ويلتقي بهوى النساء الملاح فانفق أنه كان نائماً في ليلة من الليالي فرأى في نومه أنه في روضة من أحسن الرياض وفيها أربع طيور من جاتها حامية بيضاء مثل الغصاة المحيطة فاعجبته تلك الحمامة وصار في قلبه منها وجد عظيم وبعد ذلك رأى أنه نزل عليه طائر عظيم

خطاف تلك الحمامة من يده فظم ذلك عليه ثم بهد ذلك انتبه من نومه فلم يجد الحمامة فصار يعالج أشواقه إلى الصباح فقال في نفسه لا بد أن أروح اليوم إلى من يفسر لي هذا المنام * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت من الكلام الصباح فلما كانت الليلة السادسة ولا يزال يعون بهد الشماغمات

قالت بلني أيها الملك السعيد أن مسرورا التاجر لما انتبه من نومه صار يعالج أشواقه إلى الصباح فلما أصبح الصباح قال لا بد أن أروح اليوم إلى من يفسر لي هذا المنام فقام وصار يحشي عينا وشمالا إلى أن بهد عن منزله فلم يجد من يفسر له هذا المنام ثم بهد ذلك طلب الرجوع إلى منزله فبينما هو في الطريق إذ خطر به أنه يميل إلى دار من دور التاجر وكانت تلك الدار بهض الاغنياء فلما وصل إليها وإذا به يسمع بها صوت أنين من كبه خرين وهو ينشد هذه الايات نسيم الصبا هبت لنا من رسومها * مطر يثني الليل شميمها

وقفت باطلال دوارس سائلا * وايس يجيب الدمع الارمها * فقلت نسيم الريح بالله خيرى
هل الدار هذى قد يعود نعيمها * وأحظى بظي مالي في اين قدمه * وأجفاته الوسا ضناني سقيمها
فلما سمع مسرورا ذلك الصوت نظرت في داخل البيت فرأى روضة من أحسن الرياض في باطنها ستر من ديباج أحمر مكال بالدر والجوهر وعليه من وراء الستار ربع جوار يدغن صبية دون الخامسة وفوق الر باعية كأنها البدر المنير والقمير المستدير بعينين كحليتين وحاجبين مقرورين وفم كأنه خاتم سليمان وشفتين وأسنن كالدر والمرجان وهي تسلب العول بحسنها وجمالها وقد هاء واعتدالها فلما رآها مسرورا دخل الدار وبائع في الدخول حتى وصل إلى السر فرقت رأسها إليه ونظرت به فمذ ذلك سلم عليها فردت عليه السلام بعدد به الكلام فلما نظرها وتأملها طاش عقله وذهب قلبه ونظر إلى الروضة وكانت من الياسمين والبنفسج والورد والتاريخ وجميع ما يكون في من المشوم وقد توشحت جميع الاشجار بالانهار والماء فمخدره من أريته لو اوين يقابل بعضها به ضافة أمل في اللوان الاول فرأى مكتوبا على دائرة بالزنجفر الاحمر هذان البيتان

ألا يدار لم يدخلك حزن * ولا يفدر بصاحبك الزمان

فتم الدار تأوى كل ضيف * اذا ما الضيف ضاق به المكان

ثم تأمل في اللوان الثاني فرأى مكتوبا في دائرة بالذهب الاحمر هذه الايات

لاحت عليك ثياب السعد يدار * ما غردت في غصون الروض اطيبار * وذارفك عبيرات مطرة

وتتقضى بك للأحباب أوطار * وعاش اهلك في عزوفى نسيم * مالاخ شجم على العلياء سيار

ثم تأمل في اللوان الثالث فرأى مكتوبا في دائرة بالالازورد والازرق هذان البيتان

بقيت في العسر والاقبال يدار * ما جتن ليل وما قد لاح أنوار

في بابك السعد ياوى كل من دخلوا * وانحسر منك ابن واقاك مدرار

ثم تأمل في اللوان الرابع فرأى مكتوبا في دائرة بالمداد الاصفر هذان البيتان

هذه روضة وهذا غدير * بحاس طيب ورب غفور

وفي تلك الر روضة طيور من قرى وجام وبلبل وعمار وكل طير يغرد بصوته والصبيبة تتأيل في حسناتها وجمالها وقد هاء واعتدالها ففتن بها كل من رآها ثم قالت أيها الرجل ما الذي أقدمك على دار غير دارك وعلى جوار غير جواريك من غير اجازة صحابها فقال لها يا سيدتي رأيت هذه الر روضة فأعجبني حسن اخضرارها وفج ازهارها وورخ اطيبارها قد دخلتها لا تفرج فيها ساعة من الزمان وأروح إلى حال سبيلي فقالت له حبا وكرامة فلما سمع مسرورا التاجر كلامها ونظر إلى طرفها ورشاقة قد هاء تحير من حسناتها وجمالها ومن اطراف الر روضة والطير فطار عقه له من ذلك وصار مضيق في أمره وأنشده هذه الايات

قرت سدي في بديع محاسن * بين الربا والروح والريحان * والآس والنسرين ثم تنفسج

فاحت رواثحه من الاغصان * يا روضة كلك بحسن صفاتها * وحيوت جميع الزهر والافنان

فالبدر يجري تحت ظل غصونها * والطير تنشد أطيب الاغان * قسريها وزارها وعمارها

وكذا البلابل هجيت أنجاني * وقف القرام نهجتي مقبرا * في حسنهما كخير السكران
فلما سمعت زين المواقف شهرة سرور نظرت له نظارة أعقبته ألف حسرة وسابت به عقاله ولبه وأجابه عن شهرة
بهذه الايات

لا ترنجي وصل التي علقها * واقطع مطامعك التي أملتها

وذرا الذي ترجوه انك لم تقا * صد التي في القانيات عشقتها

تجنني على الشاق الخاطي ولم * تعظم على مقالة قد قلتها

فلما سمع مسرور كلامها تجلد وصر وكنم أمرها في سره وتذكر وقال في نفسه ما لليلة الا الصبر ثم دام واعلى ذلك
الى ان هجم الليل فأمرت بحضور المائدة فحضرت بين أيديهما وفيها من سائر الألوان من السماوي وأفران الحمام
ولحوم الضأن فأكلتا حتى اكتفيا ثم أمرت برفع الموائد فرفعت وحضرت آلات الغسل فغسلا أيديهما ثم أمرت بوضع
الشمعدان فوضعت وجعل فيها شمع الكافور ثم بعد ذلك قالت زين المواقف والله ان صدري ضيق في هذه الليلة
لاني محبوبة فقال لها مسرور وشرح الله صدرك وكشف غمك فقالت يا مسرور أنا معودة بلعب الشطرنج فهل تعرف
فيه شيئا قال نعم أنا عارف به فقدمته بين أيديهما وإذا هو من الآبنوس مقطع بالعاج له رقعة مرفومة بالذهب الوهاج
وحجارة در وياقوت * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة والاربعون بعد الثمانمائة * قالت يا بني أيها الملك السعيد أنا لما أمرت بإحضار
الشطرنج أحضرته بين أيديهما فلما رأاه مسرور حارف كره فالتفت اليه زين المواقف وقالت له هل أنت تريد
الجرأ الأبيض فقال يا سيدي الملاح وزين الصباح خذني أنت الجرأ لئلا يسمي ملاح ولملك أملح ودعي لي الحجرة
البيضاء فقالت رضيت بذلك فأخذت الجرأ وصفتها مائة بيضاء ومدت يديها إلى القطع تنقل في أول الميدان
فقطرت إلى أناملها فآهها كأنها من عجيب فأندهش مسرور من حسن أناملها وأطاف شماتها فالتفتت إليه وقالت
له يا مسرور ولاتندعش واصبر وانبت فقال لها يا ذات الحسن الذي فضح الأقمار إذا نظرتك المحب كيف يكون له
اصطبار فيمنعها وكذلك وإذا هي تقول له الشامات فعلبتة عند ذلك وعامت زين المواقف انه يحب بها مجنون
فقالت له يا مسرور لا أحب معك الا برهن معلوم وقد رمفهوم فقال لها سماء وطاعة فقالت له احلف لي وأحلف
لك ان كلامنا لا يغدر بصاحبه فقها القامع على ذلك فقالت له يا مسرور ان غلبتك أخذت منك عشرة دنانير وان
غلبتني لم أعطك شيئا فظن انه يغلبها فقال لها يا سيدي لا تخشني في عييتك فاني أراك أقوى مني في اللعب فقالت له
رضيت بذلك وصار يا بعبان ويتسابقان باليادق والحقه ثم بالافراز وصفتهم وقرنتهم بالرخاخ وسمحت النفس
بقتلهم الا فراس وكان على رأس زين المواقف وشاح من الذهب والازرق فوضعت عن رأسها وشمرت عن
مهمهم كأنه غمد من نور ومرت بكفها على القطع الجرأ وقالت له خذ حذر فأندهش مسرور وطار عقله وذهب
إليه ونظر إلى رشاقتها ورقعة ما فيها فاحترق وأخذها لانه لا يبارق يده إلى الأبيض فراححت إلى الجرأ فقالت يا مسرور
أين عقلك الجرأ الأبيض لك فقال لها ان من ينظر إليك ليس عليك عقله فلما نظرت زين المواقف إلى حاله
أخذت منه البيض وأعطته الجرأ فلم يلعب بهما فلبته ولم يزل يلعب معها وهي تغلبه ويدفع لها في كل مرة عشرة دنانير
فلما هرفت زين المواقف انه مشغول بهما قالت يا مسرور وما بقيت تنال مرادك الا اذا كنت تغلبني كما هو
شرطك ولا بقيت اللعب معك في كل مرة الا بمائة دينار فقال لها جابوا كرامة فصارت تلاعبه وتغلبه وتذكر ذلك
وهو في كل مرة يدفع لها المائة دينار ودام على ذلك إلى الصباح وهو لم يلعب أبدا فنهض قائما على أقدامه فقالت
له ما الذي تريد يا مسرور قال أمضي إلى منزلي وآتي بمالي إلى ابغ منك آمالي فقالت له اقل ما تريد مما يملك
فمضى إلى منزله وأتاها بالمئال جميعه فلما وصل إليها أنشد هذين البيتين

رأيت طيرا مررت في المنام * في روض أنس زهره ذوا بقسام

أصكته لما بدا صدته * منك الوفا تأويل هذا المنام

فلما حضر عندها مسرور بجميع ماله صار يلعب معها وهي تغلبه ولم يتدنأ أن يغلبها ذو زاوا جدا ولم يزل كذلك

ثلاثة أيام حتى أخذت منه جميع ماله فلما تقدم ماله قالت له يامسر وزم الذي تريد قال الأغنياء على دكان العطاره
قالت له كم تساوي تلك الدكان قال خمسة مائة دينار فاعب بهما خمسة أشواط ففعلت به ثم تلعب بهما على الجوارى
والعقارات والبساتين والعمارات فأخذت منه ذلك كله وجميع ما عنده وبعد ذلك التفتت اليه وقالت له هل بقي
معك شيء من المال تلعب به فقال لها وحتى من أوقعه في معك في شرك المحبة ما بقيت يدي تلك شيئا من المال
ولا غيره لا قليل ولا كثيرا فقالت له يامسر وزم كل شيء أوله رضا لا يكون آخره ندامة فان كنت ندمت فخذ
مالك واذهب عنا الى حال سبيلك وأنا أجمع لك في حل من قبلي فقال لها مسرور وروح من قضى عليه يا هذه الامور
لو اردت اخذ روحى لكنت قليلة في رضاك فما أعشقت أحدا سواك فقالت له يامسر وزم حينئذ اذهب وأحضر
القاضى والشهود واكتب لى جميع الاملاك والعقارات فقال حيا وكرامة ثم نهض قائما فى الوقت والساعة وأتى
بالقاضى والشهود وأحضرهم عندها فلما رآها القاضى طار عقله وذهب له وتبيليل خاطره من حسن أناملها
وقال لها يا سيدتى لا أكتب المحبة الا بشرط أن تشتري العقارات والجوارى والاملاك وتصبى ركاها تحت تصرفك
وفى حيازتك فقالت قد اتفقتنا على ذلك فاكتب لى حجة بأن ملك مسرور وجواريه وما تملكه يدهننقل الى ملك
زين المواسف بثمن جلته كذا وكذا فكتب القاضى ووضع الشهود وخطوطهم على ذلك وأخذت الحجة زين
المواسف * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد الثمانمائة قالت بلىنى أيتها الملك السعيد أن زين المواسف لما أخذت
الحجة من القاضى مشتملة على أن جميع ما كان ملكا لمسرور صار ملكا لها قالت له يامسر وزم اذهب الى حال سبيلك
فالتفتت اليه جاريتها محبوب وقالت له أنشدنا شيئا من الاشعار فأنشد في شأن لعب الشطر نج هذه الايات
أشكو الزمان وما قد حل بي وجرى * وأشتكى الخسر والشطر نج والنظرا * في حب جارية غيداء غامسة
ما مثله فى الورى أنى ولا ذكرا * قد فوقت لى سهام من لواظها * وقدمت لى جيو شاتغل البشرا
جرأو بيضا وفرسانا مصادمة * فبارزتنى وقالت لى خذ الخذرا * وأهملت لى إذا مرت أناملها
فى جنح ليل بهيم يشبه الشعرا * لم أستطع لخلاص البيض أنقلها * والوجد صيرمنى الدمع منجر
بيادق ورنج مع فرارته * كرت فأدبر جيش البيض منكسرا * وخيرتنى بين المسكرين معا
فأخبرت تلك الجيوش البيض مقفرا * وقلت هذى الجيوش البيض تصلح لى * هم المراد وأما أنت فالجرا
ولا عبتى على رهن رضيت به * ولم أكن عن رضاها أبلغ الوطرا * يالغف قلبى ويا شوقى ويا خرنى
على وصال فتاة تشبه القمر * ما ألقب فى حرق كلاً ولا أسف * على عقارى ولكن يالغ النظر
وصرت حيران مبهوتا على وجل * أعاتب الدهر فيما تم لى وجرى * قالت فالك مبهوتا فقلت لها
هل شارب الخمر يهجو عندما سكر * انسية سابت عقلى بقامتها * ان لان منها فتواد يشبه الحجرا
أطعمت نفسى وقت اليوم أملىها * على الرهان ولا خوف ولا حذرا * لا زال يطمع قلبى فى تواصلها
حتى بقيت على الخالين مفتقرا * هل يرجع الصب عن عشق أضربه * ولو غدا فى بحار الوجد منعدرا
فأصبح العبد لامل يلقبه * أسير شوقى ووجد ما قضى وطرا

فلما سمعت زين المواسف هذه الايات تعجبت من فصاحة اسانه وقالت له يامسر وزم عد عنك هذا الجنون
وارجع الى عقلك وامض الى حال سبيلك فقد أنفيت مالك وعقارك فى لعب الشطر نج ولم تحصل غرضك وليس
لك جهة من الجهات تؤملك اليه فاتفقت مسرور الى زين المواسف وقال لها يا سيدتى اطلبي أى شيء ولك كل
ما تطلبينه فانى أجي به اليك وأحضره بين يديك فقالت يامسر وزم ما بقي معك شيء من المال فقال لها يا منتهى
الآمال اذ لم يكن عندي شيء من المال تساعدنى الزجال فقالت له هل الذى يهوى به يستعطيها فقال لها
ان لى أقارب وأصحابا ومهما طلبة يهوى به طونى اياه فقالت له أرئى منك أربع نوافج من الملك الاذفر وأربع أواق
من الغالية وأربعة أرطال من المنبر وأربعة آلاف دينار وأربعة مائة حلة من الديباغ الملوكى المزركش فان كنت
يامسر وزم أتى بذلك الامر أبحث لك الوصال فقال لها هيا على هين يا فخر حلة الاقدار ثم ان مسرور اخرج من

عندها ليأتها بذلك الذي طلبته منه فأرسلت خلفه هبوب الجارية حتى تنظر قدومه عند الناس الذين ذكرهم لها
فبينما هو عشي في شوارع المدينة إذ لاحت منه التفتاة فقرأى هبوب على بعد فوقف إلى أن لحقته فقال لها
يا هبوب إلى أين أنت ذاهبة فقالت له إن سيدتي أرسلتني خلفك من أجل كذا وكذا وأخبرتني بما قالت لها من
المواصف من أوله إلى آخره فقال والله يا هبوب إن يدي لا تمك شيئا من المال قالت له فلا شيء وعدها فقال كم
من وعد لا يفي به صاحبه والمطل في الحب لا بد منه فلما سمعت هبوب ذلك منه قالت له يا مسرور طيب نفسا وقرعينا
والله لا كونن سيدي في اتصالك بها ثم انما تركته ومشيت وما زالت ماشية إلى أن وصلت إلى سيدتها فبكت بكاء شديدا
وقالت لها يا سيدتي والله إنه رجل كبير المقدار محترم عند الناس فقالت لها سيدتها لا حيلة في قضاء الله تعالى أن
هذا الرجل ما وجد عندنا قلبا رحيما لاتنا أخذنا ماله ولم نجد عندنا مودة ولا شفقة في الوصال وإن ملت إلى مراده
أخاف أن يشيع الأمر فقالت لها هبوب يا سيدتي ما سهل علينا حاله وأخذ ماله ولكن ما عندك إلا أنا وجاريته
سكوب فن يقدر أن يتكلم منا فيك ونحن جواريك فعد ذلك أطرقت برأسها إلى الأرض فقال لها الجواري
يا سيدتي الرأي عندنا أن ترسل خلفه وتنعمي عليه ولا تدعيه يسأل أحدا من الثام فما أمر السؤل فقبلت كلام
الجواري ودعت بدواة وقرطاس وكتبت إليه هذه الأبيات

دنا الوصل يا مسرور فابشر بلا مطل * إذا اسود جف الخليل فلتأت بالفعل * ولا تسأل إلا نزال في المال يا فتى
فقد كنت في سكري وقد رد لي عقي * فمالك مردود عليك جميعه * وزدتك يا مسرور من فوقه وصلي
لأنك ذو صبر وفيك حلاوة * علي جور محبوب جفاك بلا عدل * فبادر لحظي بالمني ولك الهنا
ولا تعط أهلا قبيدري بنا أهلي * هلم الينا سر عاغس بر مضطئ * وكل من غار الوصل في غيبه البهل
ثم انما طوت الكتاب وأعطته لجاريته هبوب فأخذته ومضت به إلى مسرور فوجدته يبكي ويتشدد قول الشاعر
وهب على قلبي نسيم من الجوى * ففتت الأكباده من فرط لوعتي * لقد زاد وجردي بعد بعد أحبي
وقاضت جفوني في ترديد عيبرتي * وعندي من الأوهام ما أن أجبه * اضم الحصى والصخر لا تبت بسرعة
الآيت شعري هل أرى ما يسرني * وأحظي بما أرجوه من نيل بعني
وتطوى لي إلى الصدم بعد نشرها * وأبرأ عما داخل القلب حلت

* وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة التاسعة والأربعون بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مسرورا لما زاده
الهام صار ينشد الأشعار وهو في غاية الشوق فيبينها ما ويرثم بتلك الأبيات ويردها إذ سمعته هبوب فطرقت عليه
الباب فقام وفتح لها فدخلت وناولته الكتاب فأخذه وقرأه وقال لها يا هبوب ما وراءك من أخبار سيدتك فقالت
يا سيدتي إن في هذا الكتاب ما يعني عن رد الجواب وأنت من ذوي الآداب ففرح مسرور وفرح حاشدا وانشد
هذين البيتين
ورد الكتاب فسرنا مضمونه * وأردت أني في الفؤاد أصونه
وازدت شوقا عند ما قبلته * فكانا دراهم سوى مكنونه

ثم انه كتب كتابا جوابا لها وأعطاه هبوب فأخذته وأتت به إلى زين المواصف فلما وصات إليها صارت تشرح لها
محاسنه وتذكر أوصافه وكرمه وصارت تساعد له على جمع ثملها فبالت لها زين المواصف يا هبوب انه أبطأ
عن الوصول الينا فنالت لها هبوب انه سيأتي سريرا فلم تستم كلامها وإذا به قد أقبل وطرق الباب ففتحت له
وأخذته وأجلسته عند سيدتها زين المواصف فسلمت عليه وزحبت به وأجلسته إلى جانبها ثم قالت لجاريته هبوب
هات له بدلة من أحسن ما يكون فقامت هبوب وأتت ببدلة مذهبة فأخذتها وأفرغتها عليه وأفرغت على نفسها
بدلة أدنى من أخف الملابس ووضعت على رأسها سبيكة من اللؤلؤ والطب ورطبت على السبيكة عصا به من
الدياج مكاله بالدر والجوهر والياواقيت وارتخت من تحت العصا به سالفتين ووضعت في كل سالفه ياقوتة حمراء
مرقومة بالذهب الوهاج وارتخت شعرها كأنه الليل الداج وتبحرت بالعود وتطربت بالمسك والعنبر فنالت
لها جاريته هبوب والله يحفظك من العين فصارت عشي وتختفي في خطواتها وتنهطف فأشدت الجارية من

بديع شعرها هذه الايات

تخلت غصون البان من خطواتها * وسطت على العشاق من لظلماتها * قربت دى في غياها ب شعرها
كالشمس تشرق في دجى وتسرراتها * طوي لمن باتت تليه بحسنها * وعوت فيها حالها بحياتها
فشكرتها زين المواصف ثم انها اقبلت على مسرور وهي كالبدرا المشهور فلما رآها مسرور نهض قائما على قدميه
وقال ان صدقتى ظنى خاها انسية وانما هي من عرائس الجنة ثم انها دعت بالمائدة فحضرت واذا مائدة توب على
أطراف المائدة هذه الايات

عج بالملأعق في ربع السكاريج * ولذيقوع الانس لا يا والطباها بيج * علب سمانة ما زلت أعشقهها
مع الفراخ الغوالي والفراريج * نعم الكاب الذي يزهر ومحمرة * والبقل يغرس في خل الكراريج
نعم الارز بالبان الحليب غدت * فيه الكفوف الى حد المالبج * بالهف قلبي على لوني من سلك
* لذي رغبين من خبر التواريج *

ثم انهم اكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ورفعت سفرة الطعام وقدموا سفرة المدام ودار بينهم الكاس والطاس
وطابت منهم الانفاس وملا الكاس مسرور وقال يا من انا عبدك ها هي سيدتي ثم صار يترجم بانشاد هذه الايات
عجبت اعينى ان تعلم الالهة * بحسن فتاة اشرفت بحملها * وليس لها في عصرها من مشابه
للطف معانيها وحسن خصالها * ويحسد غصن البان ابن قوامها * اذا خطرت في حلة باعدها
بوجه منير ينجل البدر في الدجى * وفرق حكي في النور ضوءه لالهة
اذا خطرت في الارض يعبقى نشرها * نسيما يرى في سهله اوجها لالهة

فلما فرغ مسرور من شعره قالت يا مسرور كل من تمسك بدينه وقد اكل خبرنا ولهنا واجب حقه علينا نخل عنك
هذه الامور وانا ارد عليك املا كل وجيع ما اخذناه منك فقال يا سيدتي انت في حل بما تذكرينه وان كنت
غدرت في اليمين الذي بيني وبينك فانا اروح واصير مسلما فقالت لها جاريتها يا سيدتي انت صغيرة السن
وتعرفين كثير اوانا استشفع عندك بالله العظيم فان لم تطيعيني وتجيبي خاطرني لا انا انما اليه عتدك في الدار
فقلت لها يا محبوب لا يكون الاما تر يدنيه قومي جذري لنا مجلسا فنضت الجارية بهبوب وجددت مجلسا وزينت
وعطرته باحسن العطر كما تحب وتختار وجهت الطعام واحضرت المدام ودار بينهم الكاس والطاس وطابت
منهم الانفاس * وادرك شهر زاد الصباح فمكنت عن الكلام المباح

فلما كانت اليلة الموفية لاجل خمسين بعد الثمانمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زين المواصف لما امرت
بجاريتها يا محبوب بتجديد مجلس الانس قامت وجددت الطعام والمام ودار بينهم الكاس والطاس وطابت منهم
الانفاس فقالت زين المواصف يا مسرور قد ان اوان اللقاء والتداني فان كنت لجينا فاساني فانشد لنا شعر بديع
المعاني فانشد مسرور هذه القصيدة

اسرت وفي قلبي لهيب نضرا * بحبل رصال في الفراق نصرا * وحب فتاة قد دق قلبي قدما
وقد سامت عقلي بخدتها * لها الحاجب المقرون والطرف احوز * وثفريحاكي البرق حين تبسما
لها من سنين العمر عشرين واربع * ودمي حكي في حبها تيك عندما * فعايتها ما بين نهر وروضة
بوجه يفوق البدر في افق السما * وقفت لها شبه الاسير مهابة * وقالت سلام الله يا ما كن الحى
فردت سلامي عند ذلك رغبة * بلطف حديث مثل درتظما * وحين رأت قولي لديها تحققت
مراحي وصار القلب منها مصما * وقالت اما هذا الكلام جهالة * فقلت لها كفى عن الصب الزما
فان تقبليني اليوم فانك خطب هين * فثلاك معشوقا ومثلي متيما * فلما رأت مني المرام تبسمت
وقالت وربي خالق الارض والسما * بهودية اقصى التهود دينها * وما انت الا انصمازي ملازما
فكيف ترى وصلي واستعاني * فان تبغ هذا الفيل تصبح نادما * وتلعب بالدينين هل حل في الهوى
ويصبح مثلي باللام مكلما * وتهدى به الايمان في كل وجهة * وتبقى على ديني ودينك مجرما

فان كنت تهواني تهود تحبسة * وصبر سوى وصلي عليك محرمنا * وتحاف بالانجيل قولا محققا
 لتحفظ سرى في هواله وتكتما * وأحلف بالتوزاة أيمان صادق * بأنى على العهد الذى قد تقدمنا
 حلفت على دينى وشرعى ومذهبي * وحلفتها مثلى بعينا معظما * وقلت لها ما الاسم باغايه المنى
 فقالت أنا زين الموصف فى الحى * فناديت يا زين الموصف انسى * بحبك مشغوف الفؤاد متيما
 وعانيت من تحت اللثام جالما * فصرفت كتيب القاب والحال مغرما * فازلت تحت السترا خضع شاكا
 كثير غرام فى الفؤاد تحكما * فلما رأت حالى وفرط تولى * جلست لى وجهها ضاحكا متبسما
 وهب لنار الخصال وهطرت * نوانج عطر المسك جيد او معصما * وقد عبت منها الاماكن كلها
 وقبلت من فيمار حياء ومبسمها * ومالت كقصن البان تحت غلائل * وحلات وصل كان قبل محرمنا
 وبتنا بجمع الشمل والشمل جامع * بضم ولثم وارتشاف من اللى * وما زينة الدنيا سوى من تحبه
 يكون قريبا منك كى تحكما * فلما تجلى الصبح قامت وودعت * بوجه جميل فائق قمر السما
 وقد انشردت عند الوداع ودمعها * على الخدم منشورا وبهضام نظامها

فلم أنس عهد الله ما عشت فى الورى * وحسن الامالى واليمين المعظما

فمنذ ذلك ظر بمت زين الموصف وقالت يا مسرور ما احسن ممانيك ولا عاش من يعاديك ثم دخلت المقصورة
 ودعت عسر ورفد دخل عندهم واحتضنوا وعانته او قبلها او بلغ منها ما ظن انه محال وفرح بما نال من طيب الوصال
 فعند ذلك قالت له زين الموصف يا مسرور ان مالك حرام علينا حلال لك لانه قد صرنا احياء بانهم اهدت عليه جميع
 ما اخذته من الاموال وقالت له يا مسرور هل لك من روضة نأتى اليها ونفرج عليها قال نعم يا سيدتى لى روضة ليس
 لها نظير ثم مضى الى منزله وأمر بجواربه أن يصنع من طعاما فاخرا وان يهيئ من مجلسا حسنا وصحبة عظيمة ثم انه دعاها
 الى منزله فحضرت هى وجوارىها فاكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ودار بينهم الكاس والطاس وطابت منهم
 الانفاس ونخل كل حبيب بحبيبه فقامت له يا مسرور انه خطر بهالى شعر رقيق اريد ان أقوله على العود فقال
 لما قوليه فاخذت العود بيدها وأصلحت شأنه ومركت أوتاره وحسنت النغمات وانشدت تقول هذه الابيات
 قد مال بي طرب من الاوتار * وصفا الصبوح انالدى الاسحار

والحب يكشف عن قوادمتيم * فبدا الهوى يتهتك الاستار * مع نجرة رقت بحسن صفاتها
 كالشمس تجلى فى بدا الاقمار * فى ليل لاهتات لنا بسرورها * تتجوه بهمة وشائب الاكدار
 فلما فرغت من شعرها قالت له يا مسرور انشدنا شيئا من أشعارك ومعهنا بقواكه أنشدهذين البيتين
 طربنا على بدر يد مدامسة * ونعمة عود فى رياض مقامنا

وغنت قماريه او مالت غصونها * مصير اوفى أنحائها غايه المنى

فلما فرغ من شعره قالت له زين الموصف انشدنا شعرا فيما وقع لنا ان كنت مشغولا بحبنا * وأدرك شهر
 زاد الصباح فكنت عن الكلام المباح * فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد الشذائث *
 قالت بلغتني أيها الملك السعيد أن زين الموصف قالت لسرور ان كنت مشغولا بحبنا فأنشدنا شعرا فيما وقع لنا
 فقال حبا وكرامة وأنشده هذه القصيدة

زيم رمانى بنى ل * ولحظه قد غزالي
 هويت ذات دلال * محجوبة بالنصال
 سلمت قالت سلاما * لما صنعت لى
 سميت زين الموصف * فقلت رقى لى
 قالت فان كنت تهوى * وطامعافى وصالى
 أريد منسك ثيابا * من الحرير الغوالى
 وأتولى وعقبا * من النفيس الغالى

قف واستمع ماجالى * فى حب هذا الغزال
 فقلت عشه قواني * فى الحب ضاق احتيالى
 أبصرتها وسطروض * وقد هان ذواعتى دال
 سألت ما الاسم قالت * امى وفاق جمالى
 فان عندى غراما * هيات صب مثالى
 أريد ما لا يزيد لا * لا يفرق ككل نوال
 وربع قنطار مسك * يرسم ليل وصالى

أظهرت متبراجيلا * على عظيم اشتغالي
 ان لامي الغيرة * أقول يا لبرجال
 وحدها فيه ورد * مثل اللظى في اشتغال
 ونفها فيه خر * وريقها كالزلال
 وجيدها جديطي * مليحة في كمال
 ويطنها فيه طي * مظهرها بالحوالي
 مربي وسمين * مكتم نام والي
 بين العمودين تلقى * مصاطبها بتعالى
 له شفاء كبر * ونفسه كالجنال
 اذا أتيت اليه * بهمة في القمال
 يرد كل شعاع * محلول عزم القتال
 ينيل عنه مبيع * نوبه جته وجمال
 أتيت ايلا اليها * ونلت شيئا حلالي
 لما أتى الصبح قامت * ووجهها كالللال
 وودعتني وقالت * متى تعود اليالي

قصصة ونشأ * من الحلي الحوالي
 فأنمت لي بوصول * فباله من وصال
 لها شعور طوال * واللون لون الليالي
 وجفنها فيه سيف * ولخطها كالنبال
 كأنه عقد در * حوى نظام الآلى
 وصدرها كرخام * ونفها كالزلال
 وتمت ذلك شئ * له انتهت آمالي
 كأنه تخت ملك * عليه أعرض حالي
 لكنه فيه وصف * يدهى عقول الرجال
 يبدو بحمرة عين * ومشفرة كالجنال
 تلقاه حوالاقي * بقية واحتفال
 وتارة تلقاه * بلحية في مطال
 كمثل زين الموصف * مليحة في الكمال
 وليأتها معها * فافت جميع الليالي
 ثم رزمنها قوما * هز الرماح العوالي

فقلت يا نور عيني * اذا أردت تعالي

فطربت زين الموصف من هذه القصة طر باعظيما وحصل لها غاية الانشراح وقالت يا مسرور قد دنا
 الصباح ولم يبق الا الروح من الافتتاح فقال حيا وكرامة ثم نهض قائما على قدميه وأتى بها الى أن أوصاها
 الى منزلها ومضى الى محله وبات وهو متفكر في محاسنها فلما أصبح الصبح وأضاء بنوره ولاح هياها هدية فأتته
 وأتى بها اليها وجلس عندها وأقاما على ذلك مدة أيام ومضى في أرغده عيش وأهنا ثم أتته ورد عليها في بعض الأيام
 كتاب من عند زوجها مضمونه أنه يصل اليها عن قريب فقالت في نفسها لا سمح الله ولا حياة لانه ان وصل اليها
 تذكر علينا عيشنا يا ليتني كنت بثبت منه فلما أتى اليها مسرور وجلس يتحدث معها على العادة فقالت له يا مسرور
 قد ورد علينا كتاب من عند زوجي مضمونه أن يصل اليها من سفره عن قريب فكيف يكون العمل وما لا حدمنا
 عن صاحبه صير فقال لها لست أدري ما يكون بل أنت أخبر وأدري بأخلاق زوجك ولا سيما أنت من أعقل
 النساء صاحبة الحيل التي تحتال بشي تعجز عن مثله الرجال فقالت انه رجل صعب وله غيره على أهل بيته ولكن
 اذا قدم من سفره سمعت بقدمه فاقدم عليه وسلم وأجلس الى جانبه وقل لها يا أخي أنا رجل عطار واشتر منه شيئا
 من أنواع العطاره وتردد عليه مرارا وأطل معه الكلام ووهبها أمره فلات تخالفه فيه فاعل ما أحتال به يكون مصادفا
 فقال لها سمع وطاعة وخرج مسرور من عندها وقد اشتعلت في قلبه نار المحبة فلما وصل زوجها الى الدار فرحت
 بوصولها ورحبت به وسلمت عليه فنظر في وجهها فقرأ في فيه لون الاصفار وكانت غسلت وجهها بالزعفران وعملت
 فيه بعض حيل النساء فسألها عن حالها فذكرت له أنها مريضة من وقت ما سافر هو والجواري وقالت له ان قلوبنا
 مشغولة عليك لطول غيابك وصارت تشكو اليه مشقة الفراق وتبكي بدمع مهراق وتقول لو كان معك رفيق
 ما حمل قلبي هذا الهم كله يا الله عليك يا سيدي ما بقيت تسافر الا برفيق ولا تقطع عني أخبارك لاجل أن أكون
 مطمئنة القلب وال خاطر عليك * وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد الثمانمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زين الموصف لما قالت لزوجها ان تسافر الا برفيق ولا تقطع عني أخبارك لاجل
 أن أكون مطمئنة القلب وال خاطر عليك قال لها حيا وكرامة والله ان أمرك رشيد ورأيك شديد وحياتك على
 قلبي ما يكون الا ما تريد منه ثم انه خرج بشي من بضاعتيه الى مكانه وفتحها وجلس يبيع في السوق فيبينها هوى

دكانه واذابسر ورقدا قبل وسلم عليه وجلس الى جانبه وصار يحببه ومكث يتحدث معه ساعة ثم اخرج كيسا
 وحله واخرج منه ذهبا ودفعه الى زوج زين المواسف وقال له اعطني بهذه الدنانير شيئا من انواع العطارة
 لاسمه في دكاني فقال له سمعنا وطاعة ثم اعطاه الذي طلبه وصار مسرورا بتردد عليه اياما فالتفت اليه زوج زين
 المواسف وقال له انا مرادى رجل اشارك في المتجر فقال له مسرورا انا الآخر مرادى رجل اشارك في المتجر لان
 اى كان تاجرنا في بلاد اليمن وخلف لنا مالا عظيما وانا خائف على ذهبا به فالتفت اليه زوج زين المواسف وقال
 له هل لك ان تكون رفيقا الى راكون لك رفيقا وصاحبا وصديقا في السفر والحضر واعلمك البيع والشراء والاخذ
 والعطاء فقال له مسرور رحبا وكرامة ثم انه اخذ ذهبا واتي به الى منزله واجلسه في الدكان ودخل الى زوجته زين
 المواسف وقال لها اني راقت رفيقا ودعوتني الى الضيافة ففهرى لنا ضيافة حسنة ففرحت زين المواسف
 وعرفت انه مسرور وبخه زينة فاخرة وصنعت طعاما حسنا من فريحتها بمسرور وحيث تم تدبير حيلتها فلما حضر
 مسرور في دار زوج زين المواسف قال اخرجي معي اليه ورحبي به وقولي له آتستنا فغضبت زين المواسف
 وقالت له تحضري قدام رجل غريب اجنبي اعوذ بالله لو قطعني قطعا ما احضر قدامه فقال لها زوجها لاى
 شئ تستعين منه وهو نصراني ونحن يهود ونصيرنا محبا فالت انما ما استحيى ان احضر قدام الرجل الاجنبي الذي
 ما نظرت به عيني قط ولا اعرفه فظن زوجها انها صادقة في قولها ولم يزل يعالجها حتى قامت وتلففت واخذت
 الطعام وخرجت الى مسرور ورحبت به فاطرق رأسه الى الارض كأنه مستحي فنظر الرجل الى اطرافه وقال لاشك
 ان هذا اذا هدا فلما كفايتهم ثم رفعوا الطعام وتدموا المدام فالت زين المواسف قدام مسرور فصارت
 تنظره وينظرها الى ان مضى النهار فانصرف مسرور الى منزله والتمت في قلبه النار واما زوج زين المواسف
 فانه صار متفكرا في لطف صاحبه وفي حسنه فاما انقبل الليل قدمت اليه زوجته طعاما ليمشي كما دتته وكان
 عنده في الدار طير هزاز اذا جاس يا كل ياتي اليه ذلك الطير ويا كل معه ويرفرف على رأسه وكان ذلك الطير
 قدام مسرور واقفا ويرفرف عليه كلما جالس على الطعام تخفي غاب مسرور وحضر صاحبه لم يعرفه ولم يقرب
 منه فصار متفكرا في امر ذلك الطير وفي بعده عنه واما زين المواسف فانها لم تنزل صار قلبها مشغولا بمسرور
 واستمر ذلك الامر الى ثاني ليلة وثالث ليلة ففهم اليهودى امرها رقة عليها وهي مشغولة البسال فانكر عليها وفي
 رابع ليلة اتبعه من منامه نصف الليل فسمع زوجه تلهج في منامها بكسر مسرور وهي نائمة في حضنه فانكر
 ذلك عليها وكنتم امره فاما أصبح الصباح ذهب الى دكانه وجلس فيها فبينما هو جالس واذابسر ورقدا قبل وسلم
 عليه فرد عليه السلام وقال مرحبا يا اخي ثم قال له اني مشتاق اليك وجلس يتحدث معه ساعة زمانية ثم قال له قم
 يا اخي معي الى منزلي حتى نعد المؤاخاة فقال مسرور رحبا وكرامة فلما وصل الى المنزل تقدم اليهودى واخبر
 زوجته بقدم مسرور وانه يريد ان يتجره وواياه ويؤاخيها وقال لها هيا بنا ولا بد انك تحضرين
 معنا وتنظرين المؤاخاة فقالت بالله عليك لا تحضري قدام هذا الرجل الغريب فالى غرض ان احضر قدامه
 فسكت عنها وامر الجوارى ان تقدم الطعام والشراب ثم انه استدعى بالطير الهزار فتنزل في حجر مسرور ولم يعرف
 صاحبه فعند ذلك قال له يا سيدى ما لك قال امي مسرور والحال ان زوجته طول الليل تلهج في منامها بهذا
 الاسم ثم رفع رأسه فنظرها وهي تشير اليه وتتمزج بحاجبها ففرق أن الحيلة قد تمت عليه فقال يا سيدى امها اني
 حتى اجي يا ولادى يحضرون المؤاخاة فقال له مسرور اقبل ما يد لك فقام زوج زين المواسف وخرج من الدار
 وجاء من وراء المجلس * وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد الثمانمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان زوج زين المواسف
 قال لمسرور امها اني حتى اجي يا ولادى يحضرون المؤاخاة بيني وبينك ثم انه مشى وجاء من وراء المجلس
 ووقف وكان هناك طايفة تشرف عليهم بما جاء اليها وصارت تنظرها من وراء حائل لا تنظره واذ زين المواسف
 قالت لماريتها كوب ابن راح سيدك قالت الى خارج الدار قالت لها اغلق الباب ومكنيه بالحديد ولا تفتحني
 له حتى يدق الباب بعد ان تخبرني قالت لها البارية وهو كذلك كل ذلك وزوجها بعد ان جاء من وراء زين المواسف

أخذت الكاس وطبخت به ماء الورد وصحيت المسك وجاءت إلى مسرور فقام لها وتلقاها وقال لها والله إن زينة
أحلى من هذا الشراب وصارت تسقيه ويستثيرها وبعد ذلك رثته بماء الورد من فرقة إلى قدمه حتى فاحت روائحه
في المجلس كل ذلك وزوجها ينظر إليها أوتيه بحبيب من شدة الحب الذي بينهما وقد امتلأ قلبه غيظا مما قد رآه وطمعه
الغضب وغار غيرة عظيمة فأتى إلى الباب فوجد من خلفه طريقا فأتى بها من شدة غيظه فقالت الجارية يا سيدي
قد جاء سيدي فقالت أفصح لي الباب فلارده الله بسلامة فوضت سكوب إلى الباب وفحصته فقال لها مالك تعلقين
الباب قالت هكذا في غيابة لم يزل من خلفه ولا يفتح لي لا ولا تهازل فقال أحسنت فانه يحبني ذلك ثم دخل على مسرور
وهو يضحك ولكنه كتم أمره وقال يا مسرور دعنا من المزاخاة في هذا اليوم وتواخي في يوم آخر غير هذا اليوم فقال
سما وطاعة أقبل ما تريد فعند ذلك مضى مسرور إلى منزله وصار زوج زين المواسف متفكرا في أمره ولا يدرى
ما يصنع وصار خاطره في غاية التكدير وقال في نفسه حتى الهزار أنكرني والجواري أغلقت الأبواب في وجهي
وملن إلى غيري ثم انه صار من شدة قهره يردد انشاده هذه الأبيات

لقد عاش مسرور زمانا منهما * بلذة أيام وعش تصرما * تعاندي الأيام فيمن أحبه
وقلبي ينيران يزيد تضرما * صفالك دهر يا المنيحة قد مضى * ولازات في ذاك الجبال مهبما
لقد عانيت عيناى حسن جمالها * فأصبح قاي في هواها متيجا * لقد طالمنا قد أوشقتني مع الرضا
بمذنب ثناياها حقيقا على ظما * فمالك يا طير الهزار تركتني * وصرت أغبري في الغرام مسلما
وقد أبصرت عيني أمورا عجيبة * تنبه أجفاني إذا كنت نوما * رأيت حبيبي قد أضعاع مسودتي
وطير هب تراري لم يكن لي محسوما * وحق اله المنيح الذي إذا * أراد قضاء في الخياقة أبرما
لا فعل ما يستوجب الظالم الذي * بجهل دناء من وصلها وتقدما

فلما سمعت زين المواسف شعره ارتعدت فرائصها واصفر لونها وقالت لجارية بها هل سمعت هذا الشعر فقالت
الجارية ما سمعته في عمري قال مثل هذا الشعر ولكن دعيه يقول ما يقول فلما سمعت في زوجها أن هذا الأمر صحيح
صار يبيع في كل ما عليه يده وقال في نفسه ان لم أغرب بها عن أوطانها لم يرجعها معي ما فيه أبدا فلما باع جميع
أمله كذب كتابا مزورا ثم قرأه عليها وأدعى أن هذا الكتاب جاء من عند أولاد عمه يتضمن طلب زيارته لهم
هو وزوجته فقالت لكم نعيم عندهم قال اثني عشر يوما فاجابته إلى ذلك وقالت له هل آخذ معي بعض جواري قال
نعم لي منهن هنيؤ وسكوب ودعي هنا خطوب ثم هيأ لهن هودجا مليحا وعزم على الرحيل بهن فأرسلت زين
المواسف إلى مسرور أن فات الميعاد الذي بينتنا ولم نأت فاعلم أنه قد عمل علينا حيلة ودبر لنا مكيدة وأبعدنا عن
بعضنا فلا تنس العهد والمواثيق التي بينتنا فاني أخاف من حيلة ومكره ثم أن زوجها أجهز خاله للسفر وأما زين
المواسف فاتها صارت تبكي وتنحب ولا يقر لها قرار في ليل ولا نهار فلما رأى زوجها ذلك لم ينكر عليها فلما رأت
زين المواسف أن زوجها لا بد له من السفر لم تقاها معاه وأودعت جميع ذلك عند أختها وأخبرتها بما
جرى لها وأودعتها وخرجت من عندها وهي تبكي ثم رجعت إلى بيتها فأتت زوجها قد أحضر الجبال وصار
يضع عليها الأحمال وهي الزين المواسف أحسن الجمال فلما رأت زين المواسف أنه لا بد من فراقها مسرور
تخبرت فاتفق أن زوجها قد خرج لبعض أشغاله فخرجت إلى الباب الأول وكتبت عليه هذه الأبيات * وأبدل
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زين المواسف لما
رأت زوجها أحضر الجمال وعلمت بالسفر تخبرت فاتفق أن زوجها قد خرج لبعض أشغاله فخرجت إلى الباب
الأول وكتبت هذه الأبيات * الأياح سام الدار بلغ سلامنا * من الصب المحبوب عند فراقنا
وبلغته أني لا أزال خريشة * وندي على ما كان من طيب وقتنا * كما أن حي لا يزال متيما
خريشة على ما قد مضى من سرورنا * قضينا زمانا بالسرة والها * وفترنا بوصيل أيامنا ونهارنا
فلم نستف في الأواصب صائحا * علينا غراب البين يني فراقنا

رحلنا ونخلينا الديار بلا قما * فبايتنا لم نخل تلك الميا كنا

ثم أنت الباب الثاني وكتبت عليه هذه الايات

أيا واصل الباب بالله فانظرا * جمال حبيبي في الديار وأخيرا * يا هذا بكى ان تذكرت وصدا * ولا ينفد الدمع الذي بالكاجري * فان لم تجد صد برأعي ما أصابنا * فضع فوق رأسك من تراب وغير * وسافر الى شرق البلاد وغربها * وعش صابرا فإله لا مرد قبرا

ثم أنت الباب الثالث وكتبت بكاء شديدا وكتبت عليه هذه الايات

رويدك مامسرو زان زرت دارها * قرعني الابواب واقراست طورها * ولاتنس عهد الودان كنت صادقا * فكم طعمت حلو الاله الى ومرها * قبالة يامسرو ولا تنس قمرها * فقد تركت فيك المناء وسورها * الا فاك أيام الرضال وطيبها * وأنت متى ماجئت أرخت ستورها * فسافر قصبات الاله بلادنا * ونحس بحارها واستقص منار وورها * لقد ذهبت عنا الى وصالنا * وفرط ظلام الهجر أطفأ نورها * رعى الله أياما منعت ما أسرها * بروض الاماني اذ قطفنا زهورها * فهل استقرت مثل ما كنت أرغبني * أبي الله الا وردها وورها * فهل ترجع الايام تجمع شعنا * وأوفى اذا وافت لربي نذورها * وكن عالما ان الامور بكف من * ينحط على لوح الجبين ستورها

ثم بكت بكاء شديدا ورجعت الى الدار تبكي وتنتحب وصارت تتذكر ما مضى رقات سبحان الله الذي حكم علينا بهذا ثم زاد ناسفها على مفارقة الاحباب وعلى فراق الدار وانشدت هذه الايات

عليك سلام الله يا منزلا خلا * لقد قضت الايام فيك سرورها * الا يا حجام الدار لازات نائحا * لمن فارقت أذرها ويدرورها * رويدك يا مسرور فاك افسدنا * لقد فقدت عيني لقدك نورها * ولونظرت عينك يوم رحيلنا * ونيران قاي زاد دمي سهرها

ولاتنس ذلك العهد في ظل روضه * حوت شعنا فها وأرخت ستورها

ثم حضرت بين يدي زوجها فحملها على الهودج الذي صنعه لها فلما ان صارت على ظهر البعير انشدت هذه الايات

قلت زمان في ذراك تصرمت * لياليه حتى في الصبابة آتتلا * جزعت على بدمي وشوقي لموطن * شبه غفبه لم أدر ما قد تمصلا * فبايت شيري هل أرى فيه عودة * تروفي كك اراقت لنا فيه أولا * فقال لها زوجه يا زين الواصف لا تحزني على فراق منزل فانك تعودين اليه عن قريب وصار يطيب خاطرها * ويلطفها ثم ساروا حتى خرجوا الى ظاهرا البلاد واستقبلوا الطريق وعلمت ان الفراق قد تحقق فظم ذلك عليها كل هذا ومسرو وقاعد في منزله متفكر في أمره وأمر محبوبته فاحس قلبه بالفراق فنفض قائما على قدميه من وقت وساعته وسار حتى جاء الى منزلها فرأى الباب مقفولا ورأى الايات التي كتبتها زين الواصف فقرأ ما على الباب لاول فلما قراءه وقع في الارض مغشيا عليه ثم افاق من غشيته وفتح الباب الاول ودخل الى الباب الثاني فرأى ما كتبه وكذلك الثالث فلما قرأ جميع هذه الكتابة زاد به الغرام والشوق والهام نفرج في أثرها يسرع في خطاه حتى لاقى بالركب فرأى في آخره وزوجه في أوله لاجل حوائجه فلما رآها تعلق بالمودج باكيا خريتا من ألم الفراق وانشدت هذه الايات

ليت شعري بأي ذنب رمينا * بهام المسدد طول السفينا * يا بني القلب جئت للدار يوما * عند ما زدت في موالد شجونا * فرأيت الديار تغسرا ينابا * فشمكت كوت القوي وزدت أنينا * ومالت الجدار عن كل تصدي * أين راجب واوصار قاي رهينا * قال ساروا عن المنازل حتى * صبروا الوحيد في الفؤاد كينا * كتبت لي على الجدار سطورا * فعمل أهل الوفا من العالمينا * فلما سمعت زين الواصف هذا الشعر علمت أنه مسرور وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بهذا الثمانمائة * قالت بلغتني أيها الملك السعيد أن زين الموصف لما سمعت منه هذا الشعر علمت أنه مسرور فبككت هي وجواريه ثم قالت له يا مسرور سألتك بالله أن ترجع عنا لئلا يراك ويراني زوجي فلما سمع مسرور ذلك غشي عليه فلما أفاق ودعا به ضمه وأنشده هذه الأبيات نادى الرحيل هجراني الدجى الهادي * قبل الصباح وهبت نسمة النادی * شدوا المطايا وجدوا في ترحالهم وأسرع الركب لما زعم الهادي * وعطروا أرضهم من كل ناحية * وعجلوا سيرهم في ذلك الوادي فلكوا به حتى عشقا وقدر حلوا * وغادروني على آثارهم غادي * باجيرة مقصدي أن لا أفارقهم حتى يلات الثرى من دمي الغادي * يا وحب قلبي بهذا البعد ما صنعت * يدا الفراق على رغي باكبدي وما زال مسرور ملازمًا للركب زهريكي وينتحب وهي تستهطفه في أن يرجع قبل الصباح خشية الافتضاح فتقدم إلى الهدج وودعها ثاني مرة وغشي عليه ساعة زمانية فلما أفاق وجدهم سائرين فالتفت نحو سيرهم وشم ريح القبول وصار يترنم بانشاده هذه الأبيات

ما هب ريح القرب للشتاق * الأشكا من لوعة الشواق * هبت عليه نسمة تهريه
ما فاق إلا وهو في الآفاق * ملق على فرش السقام من الضنى * يبكي الذما عيده المهرق

من جيرة رحلوا وقلبي منهم * بين الركاب يساق بالسواق

والله ما في القرب هبت نسمة * الأوقفت لها على الأحداق

ثم رجع مسرور إلى الدار وهو في غابة الاشتياق فراها خالية من الأطناب موحشة من الأحباب فبكى حتى بل الثياب وغشي عليه وكادت أن تخرج روحه من جسده فلما أفاق أنشده هذين البيتين

ياربع رقي لذاتي وخضروعي * ونحول جسمي وانهمال دموعي

وانشر أينما من عبير نسيمهم * أرجالتني في خاطر المرجوع

فلما رجع مسرور إلى منزله صار متحيرًا من أجل ذلك باكي العين ولم يزل على هذا الحال مدة عشرة أيام هذا ما كان من أمر مسرور * وأما ما كان من أمر زين الموصف فأنما عرفت أن الحيلة قد تمت عليها فان زوجها ما زال سائرًا مدة عشرة أيام ثم أنزلها في بعض المدن فكتبت زين الموصف كتابًا لمسرور وناولته بخاريته هبوب وقالت أرسلني هذا الكتاب إلى مسرور وليعرف كيف تمت الحيلة علينا وكيف غدر بنا اليهودي فأخذت الخارية منها الكتاب وأرسلته إلى مسرور فلما وصل إليه عظم عليه هذا الخطاب فبكى حتى بل التراب وكتب كتابًا وأرسله إلى زين الموصف وختمه بهذين البيتين

كيف الطريق إلى أبواب سلوان * وكيف يسألوا الذي في حزينان

ما كان أطيب أوقاتهم سلفت * فليت من الدنا بهض أحيان

فلما وصل الكتاب إلى زين الموصف أخذته وقرأته وأعطته بخاريته هبوب وقالت لها اكتفي بخبره فلم زوجها أنه ما يتراسل أن فأخذ زين الموصف وجواريه ما سافر بهم من مسافة عشرين يومًا ثم نزل بهم في بعض المدن هذا ما كان من أمر زين الموصف * وأما ما كان من أمر مسرور فأنه صار لا يهتأ له نوم ولا يقر له قرار ولم يكن له اضطراب ولم يزل كذلك إذ هجرت عيناه في بعض الليالي فرأى في المنام أن زين الموصف قد جاءت إليه في الروضة وصارت تعانقه فانتبه من نومه فلم يرها فطارعه فلهذه رثاء له وهملت عيناه بالدموع وقد أصبح قلبه في غاية الروع فأنشده هذه الأبيات

سلام على من زار في النوم طيفها * فهبيج أشواق وزاد هيامي * وقدقت من ذلك المنام مولعا

برؤية طيف زارني عنامي * فهل تصدق الأحلام فيمن أحبه * وتشقى غليلي في الهوى وسقامي

فطورا ما طيق وطورا تضمني * وطورا تواسيني بطيب كلام * ولما تقضى في المنام عتابنا

وصارت عيوننا بالدموع دواي * رشفت رضاننا من لهاها مكانه * رحيق أرى ريانا من سلك ختام

عجبت لما قد كان في النوم بيننا * وقد تلت منها منيبي ومرامي * وقدقت من ذلك المنام ولم أجده

من الطيف الالوهي وغرامي * فأصبحت كالمجنون حين رأيته * وأمسيت سهكرا نابغير مدام
الايانسيم الريح بالله بلغي * تحية أشواقى لهم وسلامي
وقولي لهم ذاك الذي تعهدونه * سقته صروف الدهر كاس جام

ثم انه توجه الى منزله وما زال يبكي حتى وصل اليه فنظر الى المكان فوجد خاليا ورأى خياله يلوح قدماه وكان
تفصها أمامه فاشتعلت نيرانه وزادت أحزانه ووقع مغشيا عليه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح * فلما كانت اليلة السادسة والخمسون بعد الثمانمائة * قالت باغنى أيها الملك السعيدان
مسرورا لما رأى في المنام زين الموصف وهي تعانقه فرح غاية الفرح ثم اتبعه من النوم وزاح الى دارها فرأى
الدار خالية فزادت أحزانه ووقع مغشيا عليه فلما أفاق جعل ينشد هذه الايات

تنشئت مني - ثم فأنع العطر والبان * فرحت بقلب زائد الوجود لهان * أعالج أشواقى كتيبا متيما
بربيع خلعة حسن أنسى يا خواني * فامرضني بالبين والوجد والاسى * وذكري الهدى القديم بخلافى
فلما فرغ من شعره سمع غرابا يتنق على جانب الدار فيبكي وقال سبحان الله لا ينفق الغراب الا على الدار الخراب
ثم تحسروا وتنهدوا ونشده هذه الايات

مالا لغراب بدار الحب يبكيها * والنار تحرق أحشائي وتكويها * على زمان تغضي في محبتهم
قدراح قلبي ضيا عافى مهاويها * أموت وجدوا نار الشوق في كبدي * وأكتب الكتب مالى من يؤديها
واحسرتى لفضنى جسمى وقد رحلت * حبيبتي ياترى تأتى لي اليها
فيا نسيم الصبا ان زرتهم امحرا * سلم عليها وقف بالدار حبيها
وقد كان زين الموصف تحت تسمى نسيم وكانت تنظر اليه من مكان عال فلما رآته على تلك الحالة بهكت
وتحسرت ونشده هذه الايات

كم ذا التردد في الاوطان تبكيها * والدار تنهد بالاحزان يانيها * كان السرور زيهام من قبل ان رحلت
سكنها وشعوس أشرق فيها * أين البدور التي كانت طوالها * تحت صروف الردى أبهى معانيها
دع ماضى من ملاح كنت تألفها * وانظر عسى ترجع الايام تبديها
لولاك ما رحلت * ككانها أبدا * ولا رأيت غسرا با في أعاليها

فبكى مسرورا وبكاء شديدا لما سمع هذا الكلام وفهم الشعر والنظام وكانت أختها تعرف ما بها عليه من العشق
والغرام والوجد والهمام فقالت له بالله عليك يا مسرور كيف عن هذا المنزل لأتلاشيه وربك واحد فيظن أنك تأتى
من أجلي لأنك رحلت أختى وتريد أن ترحلنى أنا الأخرى وأنت تعرف أنه لولا أنت ما خلت الدار من سكانها فتنسل
عنها واتركها فقدمضى ماضى فاما مع مسرور وذلك من أختها بكي بكاء شديدا وقال لها يا نسيم لو قدرت أن أظير
أطرت شوقا اليها فكيف أتسلى عن فراقك التمالك حيلة الا الصبر فقال لها سألتك بالله أن تكتبي لها كتابا من
عندك وتردى لنا جوابا لطيب خاطرى وتنطقى النار التي في ضهاىرى فقالت حبا وكرامة ثم أخذت دواة وقرطاسا
وصار مسرور يصف لها شدة شوقه وما يكابده من ألم الفراق ويقول ان هذا الكتاب عن لسان الهائم الحزين
المفارق المسكين الذى لا يقر له قرا في ليل ولا في نهار بل يبكي بدموع غزارة قد رحمت الدموع أجفانه وأضرمت
في كبده أحزانه وطال تأسفه وكثرت أهفه مثل طير فقه الفقه وعجل تلفه فيما أسقى من مفارقتك ويالهني على
معاشرتك لقد مضى جسمى النحول ودمى صارى هول وضائق على الجبال والسهول فامسيت من قرط
وجدى أقول

وجدى على تلك المنازل باقى * زادت الى سكانها أشواقى * وبعثت نحوكم حديث صبايتى
وبكأس حكم ساقى الساقى * وعلى رحيلكم وبعدياركم * جرت الجفون بدمعها المهر راقى
يا حادى الاطمان عسرج بالحنى * فالقلب منى زائدا للاحراق * واقرا نسيم لى الحبيب رقل له
ما ان له غم سيرا لى من راقى * أردى الزمان به فشتت شمله * وزمى حشاشته بسهم فراقى

ياخ لاهم وجدى وشدة لوعتى * من بعد فرقتهم وما ألاقى * قسم المحبة لكم بميثاقى
أوفى لكم بالعهود والميثاق * ما ملئت قط ولا ملوت دواكم * كيف السبلوا مشاق
فعلكم بنى السلام تحية * بمزوجة بالسك في الارراق

فتعجبت أختها نسيم من فصاحة لسانه وحسن معانيه ورقة أشعاره فرقت له وختمت الكتاب بالسك الأذفر
وبخبرته بالندو العنبر وأوصته إلى بعض التجار وقالت له لا تسلم هذا الا لاختى أو جاريتها محبوب فقال جبار كرامة
فلما وصل الكتاب إلى زين الموصف عرفته من املاء مسرور وعرفت نفسه فيه بلطف معانيه فقبلته
وضمته على عينيها واجرت الدموع من جفنها ولم تزل تبكى حتى غشى عليه اقاما فافتت بدواة وقرطاس
وكتبت له جواب الكتاب ووصفت شوقها وغرامها ووجدتها وماهى فيه من الحنين إلى الاحباب وشككت حالها
اليه وما نالها من الوجد عليه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد النعمان قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زين الموصف لما كتبت
جواب الكتاب لمسرور قالت له فيه أن هذا كتاب إلى سيدى ومالك رقى ومولاي وصاحب سرى ونحوهاى أما بعد
فقد أفلقتى السهر وزادى الفكر ومالى على بعدك مصطبر يا من حسنته يفوق الشمس والغمر فاشوق ألقى
والوجد أهلكنى وكيف لا أكون كذلك وأنا مع الهالكين فيا بهجة الدنيا وزينة الحياة هل لمن انقطعت أنفاسه
أن يطيب كاهله لانه لا هو مع الأحياء ولا مع الاموات ثم انشدت هذه الايات

كتابك يا مسرور قد دجج البوى * فوالله مالى عنك صبر ولا سلوى * ولما قرأت الخط حنت جوارحى
ومن مادمى دائم ازل اروى * ولو كنت طيرا طرت في جنج ايلة * فلم أدر طعم المن بعدك والسلوى
حرام على العيش من بعد بعدكم * فانى على حاله رقى لا أقوى

ثم تربت الكتاب بهيقيق المسك والعنبر وختمته وأرسلته مع بعض التجار وقالت له لا تسلمه الا لاختى نسيم فلما
وصل إلى أختها نسيم أوصته إلى مسرور وقبلته ووضعه بين عينيها وبكى حتى غشى عليه فلما كان من أمرها
وما كان من أمر زوج زين الموصف فانه لما علم بالمراسلات بينهما صار يرحل بها ويحاربها من محل إلى
محل فقالت له زين الموصف سبحان الله إلى أين تسير بنا وتبعدنا عن الاوطان قال إلى أن أقطع بكم سنة حتى
لا يصل اليك مراسلات من مسرور وانظر كيف أخذت جميع مالى وأعطيت به مسرور فكل شئ ضاع لى أخذه
منك وانظر هل ينفعك مسرور ويقدرك على خلاصك من يدى ثم انه مضى إلى الحداد وصنع لمن ثلاثة قيود
من الحديد وادعى بها اليهن ونزع ما كان عليهن من الثياب الحرير والبسهن ثيابا من الشعر وصادر يخرها
بالسك برت ثم جاء اليهن بالحديد وقال له صنع هذه القيود فى أرجل هؤلاء الجوارى فاول ما قدم زين الموصف
فلما رآه الحداد اغاب صوابه وعض على أنامله وطارعة له من رأسه وزاد غرامه وقال لليهودى ما ذنب هؤلاء
الجوارى فقال انهن جوارى وسرقن مالى وهربن منى فقال له الحداد خيب الله ظنك والله لو كانت هذه الجارية
عند قاضى القضاة وأذنت كل يوم ألف ذنب لا يؤاخذها وأيضا لا يظهر عليها علامة السرقة ولا تقدر على وضع
الحديد فى رجلها ثم سأله أن لا يقيدها وصادر يستشفع عنده فى عدم تقييدها فلما نظرت الحداد وهو يستشفع لها
عنده قالت لليهودى سألتك بالله لا تخرجنى قدام هذا الرجل الغريب فقال لها وكيف خرجت قدام مسرور فلم
ترد له جوابا ثم قبل شفاعة الحداد ووضع فى رجلها قيودا صغيرا وقيود الجوارى بالقيود الثقيلة وكان زين الموصف
بحسب ناعم لا يحمل الخشونة فلم تزل لابس ثياب الشعر هي وجوارىها بالانهار إلى أن انخلت أجسامهن وتغيرت
ألوانهن وأمال الحداد فانه وقع فى قلبه لزى الموصف عشق عظيم فسار إلى منزله وهو ياشد الحسرات وجعل يفشد
هذه الايات

شلت عينيك يا فبين بما وثقت * تلك القيود على الاقدام والعصب * قيدت أقدام مولاة منعمة
أنسية خافت من أعجب العجب * لو كنت تنصف ما كان خلاصها * من الحديد وقد كانت من الذهب
ولو رأى حسنها قاضى القضاة رضى * لها وأجلسها تيمها على الرتب

وكان قاضي القضاة مارا على دار الحداد وهو يتبرع بأشاده هذه الآيات فارسل إليه فلما حضر قال يا حداد من هذه التي تلهج بذكرها وقلبك مشغول بحبها فنض الحداد قائما على قدميه بين يدي القاضي وقبل يده وقال أدام الله أيام مولانا القاضي وقسح في عمره أنها جارية صفتها كذا وكذا وصار يصف له الجارية وما هي فيه من الحسن والجمال والاعتدال والظرف والكمال وأنها بوجه جميل ومصر نحيل وردف ثقيل ثم أخبره بما هي فيه من الذل والجدس والقيود وقله الراد فقال القاضي يا حداد دلها علينا وأوصلها إلينا حتى نأخذ لها حقها الآن هذه الجارية ضارت معلقة برقبته وان كنت لا تدلها علينا فإن الله يجازيك يوم القيامة فقال الحداد منعهما وطاعة ثم أنه توجه من وقته وساعته إلى ديار زين المواسف فوجد الباب مغلقا وسمع كلاهما خيما من كدخين فان زين المواسف كانت في ذلك الوقت تنشد هذه الآيات

قد كنت في وطني والشمل مجتمع * والحب لا يبالى الصفة وفادحا * دارت علينا بما نوه من طرب
فليس نسكرا مساء واصبا * لقد قضينا زمانا صكنا بنعشنا * كساو عودا رقانونا وأفراحا
ففرق الدهر والتصرف ألفتنا * والحب لى ووقت الصفة وقدر انا
فايت هذا غراب الدين مزجر * وليت فجر وصالي في الهوى لا

فلما سمع الحداد هذا الشعر والنظام بكى بدمع كدمع الغمام ثم طرق الباب عليهن فدخلن من الباب فقال لهن أنا الحداد ثم أخبرهن بما قاله القاضي وأنه يريد حضورهن لديه وإقامة الدعوى بين يديه حتى يتخلص لهن حقهن * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الحداد لما أخبر زين المواسف بكلام القاضي وأنه يريد حضورهن لديه وإقامة الدعوى بين يديه وبقصص لهن من غريبهن حتى يتخلص لهن حقهن قالت للحداد كيف تروح إليه والباب مغلق علينا والقيود في أرجلنا والمفتاح مع اليهودي قال لهن الحداد أنا فعل لا أقفال مفاتيح وافتح به الباب والقيود قالت فنهر فنهايت القاضي فقال الحداد أنا أصفه لكن فقالت زين المواسف وكيف غضي عند القاضي ونحن لا بينات ثياب الشعر المنجزة بالكبريت فقال لهن الحداد إن القاضي لا يعيبه كن وأنتن في هذه الحالة ثم نهض الحداد من وقته وساعته وصنع مفاتيح للاقفال ثم فتح الباب وفتح القيد ودوحاها من أرجلهن وأخرجهن ودخلن على بيت القاضي ثم إن جاريتهما هبوب نزعتهما على سيدتهما من الثياب الشعر وذهبت بهما إلى الحمام وغسلتهما والبست ثياب الحرير فرجع لهنها إليها ومن عام السعادة أن زوجها كان في ولاية عند بعض التجار فترى زين المواسف بأحسن الزينة ومضت إلى بيت القاضي فلما نظرها القاضي وقف قائما على قدميه فسلمت عليه بعد ذوبة كلام وحلاوة الفاظ ورشقة في ضمن ذلك بسهام الالتطاط وقالت له أدام الله مولانا القاضي وأيدبه القاضي ثم أخبرته بامر الحداد وما فعل منها من فعل الاجواد وما صنع به اليهودي من العذاب الذي يدهش الالباب وأخبرته أنه قد زانهم الهلاك ولم يجد لهن من فيكاك فقال القاضي يا جارية ما اسمك قالت اسمي زين المواسف وجاريتي هذه اسمها هبوب فقال لها القاضي اسمك وافق مسما وطابق لفظه مناه فتبسخت ولفت وجهها فقال لها القاضي يا زين المواسف ألك عمل أم لا قالت مالي بعمل قال وما دينك قالت ديني الاسلام وملة خير الانام فقال لها اقصي بالشرعية ذات الآيات والبرائل على ملة خير البشر فأقسمت له وتشهدت فقال لها القاضي كيف اتقضي شيابك مع هذا اليهودي فقالت له أعلم أيها القاضي أدام الله أيامك بالتراضي وبلغت آمالك وختم بالصالحات أعمالك أن أبي خلف لي بعد وفاته خمسة عشر ألف دينار وجعلها في يدي هذا اليهودي يتجرعها والكسب بيننا وبينه ورأس المال ثابت بالبينونة الشرعية فعند ما مات أبي طمع اليهودي في طلبه من أمي ليتزوج بي فقالت له أمي وكيف أخرجهما من ديننا وأرجعها ليهوديه فوالله لأعرفن الدولة بك تخاف ذلك اليهودي من كلامها وأخذ المال وهرب إلى مدينة عدن وعند ما سمعنا به أنه في مدينة عدن جئنا في طلبه فلما اجتمعنا عليه في تلك المدينة ذكر لنا أنه يتاجر في البضائع ويشتري بضاعة بعد بضاعة ففصدناه ولم يزل يخادعنا

حتى حبسنا وقيدها واعدنا أشد العذاب ونحن غرباء وبالناموسين الا الله تعالى ومولانا القاضي فلما سمع الناس هذه الحكاية قال الجاريتها يا هوب هل هذه سيدتك وانت غريبة وليس لها عمل قالت نعم قال زوجي يهاووا يلزمي العتيق والصيام والحج والصدقة ان لم اخلص اكن حقة من هذا الكلب بعد ان اجازيه بما فعل فقال هوب لك السمع والطاعة فقال القاضي روي طيبي قلبك وقلب سيدتك وفي غدا ان شاء الله تعالى ارسل الى هذا الكافر واخلص اكن حقة من منته وتظن من العجب في عذابه فدعت له الجارية وانصرفت من عنده ودخلت في كرب وهيام وشوق وغرام وبعدها انصرفت من عنده هي وسيدتها اسألتا من دار القاضي الثاني فدلوهما عليه فلما حضر تالاه اعلمنا بذلك وكذلك الثالث والرابع حتى رفعت امرها الى القضاة الاربعة وكل واحد سألها ان تزوجه فتقول له نعم ولم يعرف بعضهم خبر بهض فصار كل واحد يطعم فيه اولم يعلم اليهودي بشي من ذلك لانه كان في دار الوايمة فلما أصبح الصباح نهضت جاريته واقرغت عليها حلة من أنفرا الملبس ودخلت بهما الى القضاة الاربعة في مجلس الحكم فلما رأت القضاة حاضرين اسفرت عن وجهها ورفعت قناعها وسلمت عليهم فردوا عليهم السلام وعرفها كل واحد منهم وكان بعضهم يكتب فوق القلم من يده وبعضهم كان يتحدث فلجلج لسانه وبعضهم كان يحسب فنلط في حسابه فعند ذلك قالوا لها يا طريفة الخصال وبديعة الجمال لا يكن قلبك الا طيبا فلا بد من ان نخلص لك حقة ونبلغك مرادك فدعت لهم ثم ودعتهم وانصرفت * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد الثمانمائة * قالت بياغي أيها الملك السعيد ان القضاة قالوا لزين المواسف يا طريفة الخصال وبديعة الجمال لا يكن قلبك الا طيبا بقضاء غرضك وبلوغ مرادك فدعت لهم ثم ودعتهم وانصرفت هذا كله واليهودي مقيم عند أصحابه في الوايمة وليس له علم بذلك وصات زين المواسف تدعو لولا الاحكام وأرباب الاقلام لينصروها على هذا الكافر المرتاب ويخلصوها من أليم العذاب ثم بكته وأنشدت هذه الايات

يا عين هي الدمع كالطوفان * فعسى يدعي تنطفي أخواني
من بعد ابسي للحريه عاززا * أضحي لباسي لباس الرهبان * والعطر كزيت بخوره - لباسي
شتان بين النمل والريحان * لو كنت يامسرور تعلم حالنا * ما كنت ترضي ذاتي وهواني
وهوب في قيد الحديد أسيرة * مع كافر بالواحد الديان * وزهدت أحوال اليهود ودينهم
واليوم ديني أشرف الأديان * ومجدت للرحمن مجد مسلم * وتبععت شرع محمد يمينان
مسرورا تنس المودة بيننا * واحفظ وثيق العهد والاعمان * أبدلت ديتي في هواك واتني
من فرط حبي لم يزل كتمان * بادرا ليلتان حفظت ودادنا * حفظ الكرام ولا تكن متواني
ثم انها كتبت كتابا يتضمن جميع ما عملته معها اليهودي من الاول الى الآخر وطرقت فيه هذه الاشعار ثم طوت الكتاب وناولته لجاريتها هوب وقالت لها احفظي هذا الكتاب في جيبك حتى ترسله الى مسرور فبينما هما كذلك واذا هما باليهودي قد دخل عليهما فقرأهما فراحاتين فقال مالي ارا كما فراحاتين هل جاءكما كتاب من عند صديقه كما مسرور فقالت له زين المواسف نحن ما لنا معك عليك الا الله سبحانه وتعالى فانه هو الذي يخلصنا من جورك وان لم تردنا الى بلادنا وأوطاننا نحن في غدت نترافع ويايك الى حاكم هذه المدينة وقاضيا فقال اليهودي ومن خالص القيو ومن أرجلكم كما راكن لا بد ان اصنع لكل واحدة منكن قيد اقد عشرة أذغال وأطوف بكن حول المدينة فقالت له هوب جميع ما تويتنا لنا تقع فيه ان شاء الله كما ابدعتنا عز أوطاننا وفي غدت تقف ويايك قدام حاكم هذه المدينة واستمروا على ذلك الى الصباح ثم نهض اليهودي وجاء الى الخدا ليضع قيودا هن فعند ذلك قامت زين المواسف هي وجواريتها وانت الى دار الحكم ودخلتها فقرأت القضاة وسلمت عليهم فردوا عليهم جميع القضاة السلام ثم قال القاضي القضاة من حوله ان هذه الجارية زهراوية وكل من رآها أحبا وخضع لحسنها وجملها ثم ان القاضي ارسل معها من الرسل اربعة وكانوا أشرفا وقال لهم احضروا غريعاتي أسوا حال هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر اليهودي فانه لما صنع لمن القيوود توجه الى

المنزل فلم يجد من فيه فاحتسار في أمره فبينما هو كذلك وإذا بالرسول قد أتاه قوا به وضربوه ضرباً شديداً وجروا به سحياً على وجهه حتى أتوا به إلى القاضي فلما رآه القاضي صرخ في وجهه وقال ويلك يا عدو الله هل وصل من أمرك أنك فعلت ما فعلت وأبعدت هؤلاء عن أوطانهم وسرقت ما لهم وتريد أن تجعلهم يهوداً فكيف تريد تكفير المسلمين فقال اليهودي يا مولاي إن هذه زوجتي فلما سمع القاضي منه هذا الكلام صاحوا كلهم وقالوا ارموا هذا الكلب على الأرض وانزلوا على وجهه بنعالهم واضربوه ضرباً وجيعاً فانزبه لا يغفر قتر عوا عنه ثياباً الخريف والبسوه ثياباً من الشعر وألقوه على الأرض وتنفوا الحية وضربوه ضرباً وجيعاً على وجهه بالنعال ثم أركبوه على جمار وجعلوا وجهه إلى كفه وأمسكوه ذيل الجمار في يده وطاقوا به حول البلد حتى جرسوه في سائر البلد ثم عادوا به إلى القاضي وهو في ذل عظيم فحكم عليه القضاة الأربعة بأن تقطع يده ورجلاه ويعد ذلك بصلب قائد هـش الملعون من ذلك القول وغاب عقله وقال يا سادتي القضاة ما تريدون مني فقالوا له قل إن هذه الجارية عاهي زوجتي وإن المال مالها وأنا تعديت عليها وشتمتها من أوطانها فأقر بذلك وكتبوا بإقراره حجة وأخذوا منه المال ودفعوه إلى زين الموصف وأعطوه الحجة وخرجت فصارت كل من رأى جسدها وجمالها متعجباً في عقله وقد ظن كل واحد من القضاة أنه يؤل أمرها إليه فلما وصلت إلى منزلها جهزت أمرها من جميع ما تحتاج إليه وصبرت إلى أن دخل الليل فاخذت ما خف حمله وغسلته ثلاثاً وسارت هي وجواربها في ظلام الليل ولم تزل سائرة مسافة ثلاثة أيام بلياليها هذا ما كان من أمر زين الموصف (وأما) ما كان من أمر القضاة فأنهم بعد ذهابها أمروا بحبس اليهودي زوجها * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للستين بهذا الثمانمائة كملت بلغت أيها الملك السعيد أن القضاة أمروا بحبس اليهودي زوج زين الموصف فلما أصبح الصباح صار القضاة والشهود ينتظرون أن يحضر عندهم زين الموصف فلم يحضر عند أحد منهم ثم إن القاضي الذي ذهب إليه أولاً قال أنا أريد اليوم أن أخرج اليوم خارج المدينة لأن لي حاجة هناك ثم ركب بغلته وأخذ غلامه وصار يطوف في أزقة المدينة طويلاً وعرضاً ويقتش على زين الموصف فلم يقع له على خبر فبينما هو كذلك إذ وجد باقي القضاة دائرين وكل واحد منهم يظن أنها ليس بينها وبين غيره ميعاد فساء لهم ما يبس ركوبهم ودورانهم في أزقة المدينة فأخبروه بشأنهم فرأى حالهم كداله وسؤالهم كسؤاله ثم صار الجميع يفتشون عليه فلم يقعوا له على خبر فأنصرف كل واحد إلى منزله مريضاً ورقداً على فرش الضنا ثم إن قاضي القضاة تذكر الحداد فأرسل إليه فلما حضر بين يديه قال يا حداد هل تعرف شيئاً من خبر الجارية التي دلتها علينا فوالله إن لم نطالعني عليها ضربتلك بالسياط فلما سمع الحداد كلام القاضي أنشد هذه الأبيات

إن التي ملكتني في الهوى ملكت * بحمام الحسن حتى لم تدع حسنا

رنت غزالاً فاحت عنبراً وبدت * شمساً وما جئت غديراً وانثنت غصنا

ثم إن الحداد قال والله يا مولاي من حين أنصرفت من الحضرة الشريفة ما نظرت لها عيني أبداً وقد ملكت أي وعقلي وصار في أحاديثي وشغلي وقد مضيت إلى منزلها فلم أجدها ولم أراها فخبرتني عن شأنها فكانها غطست في قرار الماء أو خرجت بها إلى السماء فلما سمع القاضي كلامه شفق شفقة كادت روحه أن تخرج فيقال والله ما كان لنا حاجة برؤيتها فنصرف الحداد ووقع القاضي على فراشه وصار من أجالها في ضنى وكذا الشهود وباقي القضاة الأربعة وصارت الحكماء تتردد عليهم وما يهيم من مرض يحتاج إلى الطبيب ثم إن وجهاء الناس دخلوا على القاضي الأول فساموا عليه واستخبروه عن حاله فتهنؤوا به وبأحبابه في ضميره وأنشد هذه الأبيات

كفوا الملام كفاني مؤلم السقم * واستعذروا قاضياً يقضي على الأمم * من كان يعذلي في الحب يعذرتني

ولا يـلم فقتيل الحب لم يـلم * فقاضياً كنت والأقدار تسعدني * على المراتب في حظي وفي قلبي

جنتي رويت بسهم لا طبيب له * من طرف جارية جاءت لسفلي دمي * مماثل مسامة تشككو ظلامتها

وتسبها كيتيم الدرمة نظم * نظرت تحت حياها وقد سـفرت * بدرا بدانت جنع الليل في ظلم

وجهاً منيراً ونسراً يا عجباً * قدعها الحسن من فرق إلى قديم * والله ما نظرت عيني كطالعها

من البرية في عترب ولا عجم * يا حسن ما وعدتني وهي قائلة * اذا وعدتني افي يا قاضي الام
 هذا ما في وهذا ما يليت به * لا تسالوا عن شعبي يا اولي الهمم
 قد افرغ القاضى من هذه الايات بكى بكاء شديدا ثم انه شفق شهقة ففارت روحه جسده فلما راوا ذلك غسوه
 وكفوه وصلوا عليه ودفنوه وكتبوا على قبره هذه الايات

كاتب صفات العاشقين لمن غدا * في القبر مقتول الحبيب وصده * قد كان هذا البرية قاضيا
 وبراءه من الحسام بجمده * ففضى عليه الحب لم يرق له * مرلى تذلل في الانام لعبد
 ثم انهم ترجوا عليه وانصرفوا الى القاضى الثالث وهم الطيب فلم يجدوا به ضررا ولا ألما يحتاج الى طبيب
 فسالوه عن حاله وشغل باله فمرفهم بقصته فلاموه وعنفوه على تلك الحالة فاجابهم ترغاب هذه الايات
 يليت بها ومثلي لا يسلام * رميت ببيلة من كف رافى * اتنى مراة تدعى هب سوبا
 تداد الدهر عامية عام * ومهاطفة لى ابدت محيا * يفوق البدر في جنح الظلام
 زميت المحاسن وهي تشكو * وادمع جفنا ذات انسجام * سمعت كلامها ونظرت فيها
 فاضنتني بشعر ذى ابتسام * وقد رحلت بقاى ابن راحت * وخالتني رهينا في غمراى
 فهذه قصتي فارثوا الحالى * وحطوا قاضيا غيرى غلامى

ثم انه شفق شهقة ففارت روحه جسده فجوزوه ودفنوه وترجوا عليه ثم توجهوا الى القاضى الثالث فوجدوه
 مرضا ووصل له ما حصل للشانى وكذلك الرابع فوجدوا الجميع مرضى بمحبها ووجدوا الشهود ايضا مرضى
 بمحبها فان كل من رآها مات بمحبها وان لم يموت عاش بكابد لوعة الغرام * وأبرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح * فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد الثمانمائة * قالت بلقيس ايها الملك السعيد ان اهل
 المدينة تروجدوا جميع القضاة والشهود مرضى بمحبها فان كل من رآها مات بعشقة ها وان لم يموت عاش بكابد لوعة
 الغرام من شدة حباهم لله اجمعين هذا ما كان من امرهم * واما ما كان من امر زين الموصف فانها حدثت
 في السيرة مدة ايام * حتى قطعت مسافرة فاتفق انها خرجت هي وجوارها فارت على دير في الطريق وفيه راهب
 كبير اسمه دانس وكان عنده اربعة بطر يقاظله اراى جمال زين الموصف نزل اليها وغزم عليها وقال لها استريحوا
 هنا عشرة ايام * ثم سافر واقتربت عنده هي وجوارها في ذلك الدير فقام نزلت وراى حباها وجمالها افسدت
 عقيدته واقتتن بها وصار يرسل اليها مع البطارقة واحدة بعد واحدة لاجل ان يؤلفها فصار كل من ارسل اليها يقع
 في حباها ويرودها عن نفسها وهي تعتذر وتتمنع ولم يزل دانس يرسل اليها واحدة بعد واحدة حتى ارسل اليها اربعين
 بطر يقا وكل واحد حين يراها يتعلق بعشقة ها ويكثر من ملاطفتها ويرودها عن نفسها ولا يذكر لها اسم دانس
 فتتمتع من ذلك وتجوابهم باغلاظ جواب فاما فرغ من برد دانس واشتد غرامه قال في نفسه ان صاحب المثل يقول
 ما لك جسمي غير ظفري ولا معي في مرضي مثل اقدامي * ثم نهض قائما على قدميه وصنع طما ماذ خراج له
 ورضعه بين يديها وكان ذلك في اليوم التاسع من العشرة ايام التي اتفق معها على اقامتها عنده لاجل الاستراحة
 فلما ارضعه بين يديها قال تفضلني باسم الله خير الزاد ما حصل فحدثت يديها وقالت بسم الله الرحمن الرحيم واكتبت هي
 وجوارها فاما فرغت من الاكل قال لها يا سيدتي اريد ان اشدك ايساتا من الشعر فقال لها قل فاشد هذه
 الايات

ما كنت قلبي بالخط ووجعنا * وفي هوالك غدا نثري وايباني * اتركيني محبامه مرمادنا

اعالج العشق في حق في المنامات * لا تتركيني صريعا والها فاقدا * تركت اشغال ديري بعد لانا

باناعة جوزت في الحب سفل دمي * رفقا بحالى وعطافا في شكاياتي

فاما سمعت زين الموصف شعره اجابته عن شعره بهذين البيتين

يا طالب الوصل لا تترك بي اهل * اكفف سؤالك عني ايها الزجل

لا تطمع النفس فيما ليست عليك * ان اطامع مقيرون بها الاجل

فلما سمع شعرها رجع إلى صومعته وهو متفكر في نفسه ولم يذكر كيف يصنع في أمرها ثم بات تلك الليلة في أسوأ حال
فلما جن الليل قامت زين المواسف وقالت لجوارياها قوموا بنا فإنا لا نقدر على أن نبيت رجلًا رهبانًا وكل واحد
يرادني عن نفسي فقال لها الجواريا حيا وكرامة ثم اتفن ركن دوابهن وخرجن من باب الدير ليلا • وأدرك شهر
زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

وقد كانت الليلة الثانية والستون بعد الثمانمائة • قالت بلغت أيها الملك السعيدان زين المواسف لما
خرجت هي وجوارياها من الدير ليلًا لم يران سائرًا وإذا هن بقافلة سائرة فاختلفن لطن بها وإذا بالقافلة من مدينة
عسك التي كانت فيها زين المواسف فسمعت أهل القافلة يتحدثون بخبر زين المواسف ويذكرون أن القضاة
والشهود متوافين بها وولى أهل المدينة قضاة وشهودا غيرهم وأطلقوا زوج زين المواسف من الحبس فلما
سمعت زين المواسف هذا الكلام التفت إلى جوارياها وقالت لهما يتراهما يوب الأتسمين هذا الكلام فقالت لهما
جاريتهما إذا كان الرهبان الذين عقيدتهم أن الترهيب عن النساء عبادة قد افتتنوا في هوائك فكيف حال القضاة
الذين عقيدتهم أنه لأرهبانية في الإسلام وليكن أمضي بنا إلى أوطاننا مادام أمرنا مكتوما ثم اتفن سرن وبالغن في
السر هذا ما كان من أمر زين المواسف وجوارياها (وأما) ما كان من أمر الرهبان فانهم لما أصبح الصباح
أتوا إلى زين المواسف لأجل السلام فرأوا المكان خاليًا فاخذهم المرض في أجوافهم ثم ان الرأهب الاول مرق
ثيابه وصار ينشد هذه الايات

الايأ اصحابي تعالوا فاني • مفارقكم عما قليل وراحل • فان فؤادي فيسه سقم ولوعة
وقلي به من زفرة الحب قاتل • لأجل فتاة قد أتت نحو أرضنا • لها اليد في أفق السماء يعادل
فراحت وخلصتني قتيل جلالها • طريح سهام صادفتها قاتل

ثم ان الرأهب الثاني أنشد هذه الايات

يا راحلين يهيجني رفقا عني • مسكينكم ونهطفوا بالمسرجع • زاحوا فراحت راحتي من بعدهم
ونأوا وطيب ديدتهم في مسمي • شطوا فشط مزارهم نيا ليتهم • منبوا علينا في المنام بمرجع
أخذوا فؤادي عند ما رحلوا وقد • تركوا جيتي في سوافح أدمي

ثم ان الرأهب الثالث أنشد هذه الايات

يهوركم قلبي وعيني ومسمي • فقلبي لكم مأوى وكل باجسي • وذكركم أحلى من الشهد في في
ويجري كجري الروح في كل أضائي • وصيرتوني كالللال من الفضي • وأغرقتوني في الغمرام بدمي
دعوني أراكم في المنام لعلكم • تريحون خدي من تيارح أدمي

ثم ان الرأهب الرابع أنشد هذين البيتين

خس اللسان وقل فيك كلامي • والحب منه توجي وسقامي
يا بدرتم في السماء محبسه • قد زاد فيك تولي وهيامي

ثم ان الرأهب الخامس أنشد هذه الايات

أهوى قمر عادل القدر شقيق • والخصر تحيل شاكي الضرر • والريق له شبه سلاف ورحيق
والردف ثقبيل لاهي البشر • والقلب غدا بالغررام حريق • والصب قتييل بين السمر
والدمع على الخد فان كعقيق • في الخبدي سيل مثل المطر

ثم ان الرأهب السادس أنشد هذه الايات

يا ملتقي في الحب فرط صدوده • يا غصن بان لاج نجيم صدوده • أشكك واليك كاذبي ومصابي
يا محسني في نار ورد صدوده • هل مثل صب فيك غادر نسكه • وغدا عندم ركوعه وسجوده

ثم ان الرأهب السابع أنشد هذه الايات

(١٠) ليلة رابع

سبحن القـ وادود مع عبيـنى أطلقا * والوجد جـدد وصبـرى مزقا * حـلوا الشـمائل ما مرصدوده
برحى القـ وادبـهم عنـد اللقا * يا عاذلى أقصـرو تبـ عـامضى * ما أنت فى خـير الغـرام مـصدقا
وهكذا باقى البطارقة والرهبان كلهم يـكـون وينشـدون الأسماء وأما كـيـرهم دانس فانه زاذبه البكاء والعويل ولم
يجد لوصالهم من سبيل ثم انه صار يترنم بانشاده هذه الايات

عـدمت اصـطـبارى يوم سارا حـبـتى * وفارقـنى مـن كان سـؤلى ومـنى * فـيا حـادى الاطـمان رفقـا بـعـيسـهم
هـى أن عـنـد وابلـار جـوع لـدارقـى * جـفـاجـفن عـينى النـوم يوم فـراقـهم * وجـسـدت أـخـزانى وفـارقـت لـذقـى
الى الله أشـكـوما لا فـى مـجـبـها * لـقد أنـجـلت جـسـمى وأودت بـقـرقى

ثم انهم لما يشـوامها أجمع رأيهم على انهم يصـورون صورتهـا عندهم واتفقوا على ذلك الى أن اتاهم هـازم الازدات
(هـذا ما كان) من أمرهؤلاء الرهبان وأصحاب الدير (وأما) ما كان من أمر زين المـواصف فانه سارت تقصـد
محبوبها مسرورا ولم تزل سائرة الى أن وصلت الى منزلها وفـتحت الأبواب ودخـلت الدار ثم أرسلت الى أختها نسيم فلما
هـمت أختها بذلك فرحت فرحا شديدا وأحضرت لها القـراش ونفيس القـماش ثم انها فرشت لها وألبستها وأرخت
الستور على الأبواب وأطلقت العود والنداء الغـنـير والمـسك الأذفر حتى عبق المـكان من تلك الرائحة وصار أعظم
ما يكون ثم ان زين المـواصف لبست أنفـرقـها شـاهـا وتزينت أحسن الزينة كل ذلك جرى ومسرورا ولم يعلم بقدمها بل
كان فى هم شديد وخن ما عليه من مزبد * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد النـشـاء ثـمـة قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زين المـواصف لما دخلت
دارها أتت لها أختها بالقـراش والقـماش وفرشت لها وألبستها أنفـرقـ الثياب كل ذلك جرى ومسرورا ولم يعلم بقدمها
بل كان فى هم شديد وخن ما عليه من مزبد ثم جلست زين المـواصف تحدث مع جوارىها اللاتي تخلفن عن السفر
معهـا وذكـرت لهن جميع ما وقع لها من الأول الى الآخر ثم انها التفت الى هـيـوب وأعطتهـا دراهم وأمرتهـا أن تذهب
وتأتى لها بشئ تأكله هى وجوارىها فذهبت وأتت بالذى طلبتهـا من الأكل والشرب فلما انتهى أكلهن وشربهن
أمرت هـيـوب أن تـمضى الى مسرور وتتظـراىن هو وتشاهد ما هو فيه من الأحوال وكان مسرور لا يقر له قرار ولا
يـمكنه اصـطـبار فلما زاد عليه الوجد والغـرام والعشق والهيام وصار يتسلى بانشاد الاشعار ويذهب الى الدار
ويقبل الجدار فانفق أنه مضى الى محل التوديع وصار ينشد هذا الشعر البديع

أخفيت ما ألقاه منه وقد ظهر * والنوم من عيني تبـلـ بالـبـهر

ناديت لما قد سبت قلبى الفكر * يادهر لا تـسـبقـنى على ولا تذر * هامـهـجـتى بـسـين المشقة والخطر

لو كان سلطان المحبة منـصـفى * ما كان نوى من عيـونى قد نـفى

يا سادى رقا الصب مدنف * وارثوا لـحال كـيـر قوم ذلـفى * شرع الهوى وغنى قوم افتقر

لج العواذل فيك ما طاوعتم * وسدت كل مسامى وكنتهم

وحفظت ميثاق الذين حببتهم * قالوا عشقت مفارقا فاجبتهم * كفوا اذا نزل القضاء على البصر

ثم انه رجع الى منزله وقعد يـكـى فـعلـب عليه النوم فرأى فى منامه كان زين المـواصف أتت الى الدار فاتبعه من نومـه
وهو يـكـى ثم سار متوجها الى منزل زين المـواصف وهو ينشد هذه الايات

أأسألتنى فى الحب قد ملكت أسرى * وقلـى على نار أحر من الجـمر * عشقت التى أشكو الى الله بعدـها

وصرف الليالى والحوادث من دهرى * متى الملتقى يا غايـة القلب والمـنى * وأحظى بجمع الشمـل يا طـلعة البدر

وكان آخر ما نشد من الشعر وهو ماش فى زقاق زين المـواصف فشم منه الرائحة الذكـكية فهـاج لـبه وفارق

صدره قلبه وتضرع غـرامه وزاد هيامه واذاب هـيـوب متوجها الى قضاء حاجته فقرأها وهى مقبلة من صدر الرقاق

فلما رآها فرح فرحا شديدا فلما رآته هـيـوب أتت إليه وسلمت عليه وبشـرة بـقـدم سيدتهـا زين المـواصف

وقالت لها انها أرسلتني فى طلبك اليها ففرح بذلك فرحا شديدا ما عليه من مزبد ثم أخذته ورجعت به اليها فلما

رآته زين المـواصف ترات له من فوق سريرها وقبلته وقبلها وعانقته وعانقتهـا ولم تزل لا يـقبـلان بعضهما ويتـمـانـقان

حتى غشي عليهم زمان طويلا من شدة المحبة والفراق فلما أقاموا من غشيتهم أمرت جازيتهم هبوب احضار قلة
مملوءة من شراب السكر وقلة مملوءة من شراب الليمون فأحضرت لها الخارية جميع ما طلبته ثم أكلوا وشربوا وما
زالوا كذلك إلى أن أقبل الليل فصاروا يذكرون الذي جرى لهم من أوله إلى آخره ثم انبأ خبرته بسلامها ففرح
وألم هو أيضا وكذلك جوارها وتابوا إلى الله تعالى فلما أصبح الصباح أمرت باحضار القاضي والشهود وأخبرتهم
أنها عازبة وقد وفيت العدة ومرادها الزواج بمسروور فكتبوا كتابا عليه وصاروا في الذعش هذا ما كان من
أمر زين الموصف (وأما ما كان من أمر زوجها اليهودي فإنه حين أطلقه أهل المدينة من السجن سافر منها
متوجها إلى بلاده ولم يزل مسافرا حتى صار بينه وبين المدينة التي فيها زين الموصف ثلثة أيام فأخبرت بذلك زين
الموصف فدعت بجارتها هبوب وقالت لها امضي إلى مقبرة اليهود واحفري قبر ارضي عليه الرياحين ورشي
عليه الماء وإن جاء اليهودي وسألك عني فقول له إن سيدتي ماتت من قهرها عليك ومضت موتها مائة وعشرين يوما
فإن قال أريني قبرها فخذني إلى القبر وتحيل علي دفنه فيه بالحياة فقالت سمعنا وطاعة ثم انهم رفعوا القماش
وأدخلوه في مخدع ومضت إلى بيت مسروور ففقد هو وأياها في أكل وشرب ولم يزلوا كذلك حتى مضت الثلثة
أيام هذا ما كان من أمرهم (وأما ما كان من أمر زوجها قاتله لما أقبل من السفر دق الباب فقالت هبوب من
بالباب فقال سيدك فقفت له الباب فرأى دموعها تجري على خدها فقبل لها ما بيكيك وأين سيدتك
فقالت له إن سيدتي قد ماتت بسبب قهرها عليك فلما سمع من ذلك الكلام تحير في أمره وبكى بكاء شديدا ثم قال
لها يا هبوب أين قبرها فأخذته ومضت به إلى المقبرة وأرته القبر الذي حفرته فعند ذلك بكى بكاء شديدا ثم انشد
هذين البيتين

شيان لو بكت الدماء عليهم * عيناى حتى تـؤذنا بذهاب
لم نقضيا المـعـشـار من حـقـيـمـا * شرح الشباب وفرقة الأحباب

ثم بكى بكاء شديدا وانشد هذه الأبيات

أواه والأسف قد خاني جادى * ومن فراق حبيبي متبال كمد * يامادهاني من بعد الحبيب ويا
تقطيع قاي على ما قدمته يدي * يا ليتني قد كتبت السرى زمـنى * ولم أبح بفرام حاج في كـبـدى
قد كنت في عيشة مرضية رغد * وصرت من بعدها في الدل والنكد * قيا هبوب لقد هجيت لي شجنا
بموت من كان من دون الورى سدى * زين الموصف لا كان الفراق ولا * كان الذي فارقت روجي بها جدى
لقد ندمت على نقض العهد وقد * عانيت نفسي على التفريط في عدى

فلما فرغ من شعره بكى وأن واشتكى فخر معشاه عليه فلما غشي عليه أمرت هبوب بحمله ووضعته في القبر وهو
بالحياة ولكنه مدهوش ثم سددت عليه وزجعت إلى سيدتها وأعلمتها بهذا الخبر ففرحت بذلك فرحاً شديداً
وانشدت هذين البيتين
الدهر أقسم لا ينزل مكدرى * حنثت بميثك يا زمان فكفر
مات العذول ومن هويت مواصلى * فانقض إلى داعي السرور وشمر

ثم انهم أقاموا مع بعضهم على الأكل والشرب واللهو واللعب إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات وميت
الدين والبنات (حكاية على نور الدين مع مريم الزنارية)

(وعما يحكى) أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان رجل تاجر بالديار المصرية يسمى تاج الدين
وكان من أكابر التجار ومن الأمراء الأحرار إلا أنه كان مولعا بالسفر إلى جميع الأنظار ويحب السير في
البرارى والقفار والسهول والأوعار وجرائر البحار في طلب الدرهم والدينار وكان له عبيد ومماليك وخدم
وجوار وطالم يركب الأخطار وقامى في السفر ما يشيب الأطفال الصغار وكان أكثر التجار في ذلك الزمان مالا
وأحسنهم مقالا صاحب خيول وبغال وبخاني وجمال وغرائر وأعدال وبضائع وأموال وأقشعة عديدة المثل
من شدود حصية وثياب بعلبكية ومقاطع سندمية وثياب مروزية وتفاصيل هندية وأزرار بغدادية
وبرانس مغربية ومماليك تركية وخدم حبشية وجوار زومية وعلمان مصرية وكانت غرائر أجمالها من

الحزب لانه كان كثير الاموال بديع الجمال مائس الاخطا شفي الانقطاع كما قال فيه بعض واصفيه
وتاجر عاينت عشاقه * والحرب فيه ايديهم نائر فقال مائس الناس في ضجة * قلت علي عينك يا تاجر
وقال آخر في وصفه وأجادوا في فيه بالمراد

وتاجر في وصفه زارنا * والقلب من الحماظة حائر فقال لي مالك في حيرة * قلت علي عينك يا تاجر
وكان لذلك التاجر ولد ذكر يسمى علي نور الدين كان له يدرا اذا بدري ليله اربعة عشر بديع الحسن والجمال
طريف القدر والاعتدال فاس ذلك الصبي يوم ان الايام في دكان والده علي جرى عاده للمبيع والشراء والاخذ
والعطاء وقد دارت حوله اولاد التجار فصار هو بينهم كأنه القمر بين النجوم يجيبن أزهر وخد أحمر وعذار أخضر
وجسم كالمرمر كما قال فيه الشاعر

وملح قال صفني * أنت في الوصف قصيخ قلت قولاً باختصار * كل ما فيك ملح
وكما قال فيه بعض واصفيه له حال علي صفحات خد * كنقطة عنبر في صحن مرمر
والحماظة كاسيات تنادي * علي عاصي الهوى الله أكبر

فعزمه اولاد التجار وقالوا له يا سيدي نور الدين نشتهي في هذا اليوم اننا نتفرج نحن وابالك في البستان الغلاني
فقال لهم حتى اثار والدي فاني لا أقدر ان اروح الا باجازته فيمنهم اهم في الكلام واذا بالده تاج الدين قد اتي
فنظرا اليه وقال يا ابي ان اولاد التجار قد عزموني لاجل ان اتفرج انا وابياهم في البستان الغلاني فهل تأذن لي في
ذلك فقال نعم يا ولدي ثم انه اعطاه شيئا من المال وقال توجه معهم فركب اولاد التجار حميرا وبغالا وركب نور الدين
بغلة وسار معهم الي بستان فيه ما تشتهي النفس وتلذذ العين وهو مشيد الاركان رفيع البنيان له باب مقنطر كانه
ايوان وباب سماوي يشبه ابواب الجنان وبوابه اسمها رضوان وفوقه مائة مكعب عنكب من سائر الالوان الاحمر كانه
مرجان والاسود كانه أنوف السودان والابيض كانه بيض الحمام وفيه الخوخ والمان والكثير والبرقوق والتفاح
كل هذه الانواع مختلفة الالوان صنوان وغير صنوان * وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد الثمانمائة

قالت بلقيس ايها الملك السعيد ان اولاد التجار لما دخلوا البستان رأوا فيه كامل ما تشتهي الشفة واللسان ووجدوا
العنب مختلف الالوان صنوانا وغير صنوان كما قال فيه الشاعر
عنب طعمه كطعم الشراب * حالك لونه كاون الغراب بين أوراقه زهاقتراب * كبنان النساء بين الخضاب
وكما قال فيه الشاعر ايضا

هنا قيد حكت لما تدلت * علي قضبانها جسي فخولا حكت عسلا وماء في اناه * وعادت بعد حصرها شمولاً
ثم انتهوا الى عريشة البستان فراوا رضوان بواب البستان جالساً في تلك العريشة كانه رضوان خازن الجنان ورأوا
مكتوباً علي باب العريشة هذين البيتين

سقى الله بستاناً تدلت قطوفه * فحالت بها الاغصان من شدة الشرب
اذا رقصت اغصانه بيد الصبا * تنقطها الاتواء بالسؤل الرطب

ورأوا مكتوباً في داخل العريشة هذين البيتين

ادخل بنا يا صاح في روضة * تجلوع عن القلب صداحه نسيها يثر في ذيله * وزهرها يضل في كفه
وفي ذلك البستان فواكه ذات افنان وأطيبار من جميع الاصناف والوان مثل قانت وبلبل وكبير وان وقماري
وحمام يغرد علي الاغصان وانهار بها الماء الجاري وقد راقت تلك الحجاري بأزهار واثمار ذات لذات كما قال فيها
الشاعر هذين البيتين سرت النسيم علي القصون فشابهت * حسناء تثر في جيبيل نسيابها
وحكت جدوا لها السيف اذا انتضت * أبدى الفوارس من غلاف قرابها
وكما قال الشاعر ايضا والنسيم علي القصون ولم يزل * أبدى مثل شخصها في قلبه
حتى اذا فطن النسيم سري لها * من غسيرة قاما لها من قريه

واشجار ذلك البستان عليها من كل فاكهة زرعان وفيه من الزمان ما يشبه أكر القتر وان كما قال فيه الشاعر وأجاد
ورمان رقيق القشر يحكي * نهدوا البكر اذ برزت فحسولا
اذا قشرت يمدو لدينا * من الباقوت ما به سر العسولا
وكما قال فيه الشاعر ماحلة تسدى لقاصد جوفها * يواقيت جر في ماطف عبقري
ورمانة شبيهة اذ رايتها * بنهد العذاري أوبقبة مرمر
وفيها شفاء للريض وصحة * وفيها حديث للنبي المطهر
وفيها يقول الله جل جلاله * مقالا بليغا في الكتاب المسطر
وفي ذلك البستان تفاح سكري ومسكى يدهش الناظر كما قال فيه الشاعر

تفاحة جمعت لونين قد حكا * نخدي حبيب ومحبوب قد اجتمعا * لاحا على الفصن كالضدين من عجب
فذلك أسود والثاني بهلما * تعانقا فبدأوا شفاعتهما * فاحمر ذا خجل لا واصفر ذا ولعا
وفي ذلك البستان شمس لوزي وكافوري وجيلاني وعنتابي كما قال فيه الشاعر

والشمس اللوزي يحكي عاشقا * جاء الحبيب له فحير له * وكفاه من صفة المتيم مابه * يصفر ظاهره ويكسر قلبه
وقال فيه آخر وأجاد انظر الى الشمس في زهره * حدائق يجالوسها الخلدق
كالانجم الزهر اذا ما زهت * فالفضن قد يزدهو بها في الورق

وفي ذلك البستان برقوق وقراصيا وعناب تشقي السقيم من الاوصاب والتين فوق أغصانه ما بين أحمر وأخضر
بحير العقول والفواطر كما قال فيه الشاعر كأنما التين بيدومنه أبيضه * مع أخضر بين أوراق من الشجر
أبناء روم على أعلى القصور وقد * جن الظلام بهم باقوا على حذر

وقال آخر وأجاد أهلا بتين جاءنا * منضد على طبق كسفرة مضمومة * قد جمعت بلا حلق
وقال آخر وأجاد أنعم بتين طاب طعما واكتفى * حسنا وقارب منظران مخبر

يسدى تعاطيه اذا ما ذقت * ربح الاقح وطيب طعم السكر
وحكي اذا ما صب في أطباقه * أكر اصنع من الحرير الاخضر

وما أحسن قول بعضهم قالوا وقد أغتت نفسي تفكها * بغير فاكتبة في حبها هاما
لاي شيء تحب التين قلت لهم * للتين قوم والجسم يزاقوام

وأحسن منه قول الآخر التين يحبني عن كل فاكهة * لما استوى والتوى في عصمه الراهي
كانه عابد والسحب ماطرة * فاضت مدامه من خشية الله

وفي ذلك البستان من الكثرى الطوري والحلي والرومي ما هو مختلف الالوان صنوان وغير صنوان * وأدرك شهر
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الثمانمائة * قالت بلقي أيها الملك السعيد أن أولاد التجار لما تزوا
البستان رأوا فيه من الفواكه ما ذكرناه ووجدوا فيه من الكثرى الطوري والحلي والرومي ما هو مختلف الالوان
صنوان وغير صنوان ما بين أصفر وأخضر يدهش الناظر كما قال فيه الشاعر

بهنيك كثرى غدا لونها * لون عجب زائد الصفرة شبيهة بالبكر في خدرها * والوجه منها سبل السترة
وفي ذلك البستان من الخوخ السلطاني ما هو مختلف الالوان من أصفر وأحمر كما قال فيه الشاعر

كأنما الخوخ لدى روضة * وقد كسى من حجرة العندم بنادق من ذهب أصفر * قد خضبت في وجهها بالدم
وفي ذلك البستان من اللوز الأخضر ما هو شديد الحلاوة يشبه الجمار ولبه من داخل ثلاثة أبواب من صنعة الملك

الوهاب كما قيل فيه ثلاثة أبواب على جسد رطب * مخالفة الاشكال من صنعة الرب
تربه الردي في ليله ونهاره * وان يكن المهيون فيها بلاذنب

وقال آخر وأجاد أما ترى اللوز حين تظهره * من الأفانين كف مقطف

وبروحه مطرقة النسيم * تذكر طيب اوقات النعم وتهدى طيها في كل وقت الى وجه القتي الحرام الكريم
ثم ان هؤلاء الشبان خاعوا ما كان عليهم من العمام والثياب وجلسوا يتحدثون ويتنادمون ويتجادون اطراف
الكلام بينهم وكل منهم يتأمل في نور الدين وينظر الى حسن صورته وبعد ان اطمأن بهم الجلوس ساعة من
الزمان اقبل عليهم عبدو على رأسه سفرة من طعام قيم او ازمن الصيني والبلور لان بعض اولاد التجار كان وصي
أهل بيته ياقبل خروجه الى البستان وكان في تلك السفرة كثير مما درج وطار وسبح في الهار كالأقطا والسमान
وأفراخ الحمام وشياه الضأن والطف السمك فلما وضعت تلك السفرة بينهم تقدموا وأكلوا بحسب الكفاية ولما
فرغوا من الأكل قاموا عن الطعام وغسلوا أيديهم بالماء الصافي والماءون المسك وبه ذلك نشفوا أيديهم
بالتناديل المنسوجة بالحرير والقصب وقدموا النور الدين منديلًا مطرزًا بالذهب الأحمر فمسح به يديه وجاءت
القهوة فشرب كل منهم مطلوبه ثم جلسوا للحديث واذا بخولي البستان ذهب وجاء بسل معلو بالورد وقال
ما تقولون يا ساداتنا في المشوم فقال بعض اولاد التجار لا بأس به خصوصًا الورد فانه لا يرد فقال البستان في نعم
ولكن عادت لنا أن نلا تعطى الورد الا بالمسادة فمن أراد أخذ قليات بشي من الشمر يناسب المقام وكان اولاد
التجار عشرة أشخاص فقال واحد منهم نعم أعطني وأنا أنشدك شيئًا يناسب المقام فتناولوه خزمة من الورد فأخذها
وانشده هذه الأبيات

للورد عندي محل * لانه لا يفسد * كل الرياحين جند

وهو الامير الاجل * ان غاب عزوا وتاهوا * حتى اذا جاء نالوا

ثم ناول الثاني خزمة ورد فأخذها وانشدهذين البيتين
دونك يا سيدي وردة * تذكرك المسك أنفاسها
كهيفاء أبصرها عاشق * فغطت بأكلها راسها

ثم ناول الثالث خزمة ورد فأخذها وانشدهذين البيتين

وردة فيس تسر القلب رؤيته * تحكي زواجحه ما طاب من عطر
قد ضمه العنبر في أوراقه طربا * كقبلة فسم من غير ما صدر

ثم ناول الرابع خزمة ورد فأخذها وانشدهذين البيتين

أما ترى دوحه الورد التي ظهرت * لها بدائع قدر كين في قضب
كانهن يواقيت يطوف بها * زبرجد قد حوى شيئا من الذهب

ثم ناول الخامس خزمة ورد فأخذها وانشدهذين البيتين

قضب الزبرجد قد جان وانما * أثمارهن سبائك العقيان
وكان وقع القطر من أوراقه * دمع بكنهه فواتر الاجفان

ثم ناول السادس خزمة ورد فأخذها وانشدهذين البيتين

يا وردة ابدى لي الحسن قد جئت * وأودع الله فيها لطف أسرار
كأنها نخذ محبوب وثقة طته * لدى التواصل مشتاق بدينار

ثم ناول السابع خزمة ورد فأخذها وانشدهذين البيتين

قلت للورد ما الشوك يثؤدى * كل من مسه سريع الجراح
قال لي معشر الياحين جندى * أنا سلطانها وشوكي سلاحى

ثم ناول الثامن خزمة ورد فأخذها وانشدهذين البيتين

رعى الله وردا غدا أصفرا * بهيا تضير ايجاكى النضارا
وحسن غصون به أثمرت * وجلن منه شمس صاف غارا

ثم ناول التاسع خزمة ورد فأخذها وانشدهذين البيتين

شرات وردا صفر جذبت * في قلب كل متم طربا
عجبا الهام من دوحه سقيت * ماء اللجين فأثمرت ذهبا

ثم ناول العاشرة خزمة ورد فأخذها وانشدهذين البيتين

ألم تر أن جند الورد يزهر * بصفر من مطالعه وجر
وقد شبهته والشوك فيه * نصال زمرد في ترسى تبر

فلما استقرالو زدي أيدىهم أحضر البستاني سفره المدام فوضع يدهم صينية مزركشة بالذهب الأحمر وأنشد يقول
هذين البيتين هتف العجرب بالسقي فاسق خرا * عانسا تجمل الخلع سفيها
لست أدري من لطفها وصفها * أبكاس ترى أم الكاس فيها

ثم إن خولى البستان ملا وشرب ودار الدور إلى أن وصل إلى نور الدين ابن التاجر تاج الدين فلا أخولى البستان
كاسا وناولها إياه فقال له نور الدين أنت تعرف أن هذا شئ لا أعرفه ولا شربته قط لأن فيه اثما كبيرا وقد مررت
في كتابه الرب القدير فقال البستاني ياسيدي نور الدين إن كنت ما تركت شربه إلا من أجل الاثم فإن الله سبحانه
وتعالى كريم غفور رحيم يغفر الذنوب العظيم ورحمته وسعت كل شئ ورحمة الله على بعض الشعراء حيث قال
كن كيف شئت فإن الله ذكركم * وما عليك إذا أذبت من باس
الاثنين فلا تقربهما أبدا * الشرك بالله والاضرار للناس

ثم قال واحد من أولاد التجار بحياتي عليك ياسيدي نور الدين أن تشرب هذا القدر وتقدم شاب آخر وحلف
عليه بالطلاق وآخر وقف بين يديه على أقدامه فاستقى نور الدين وأخذ هذا القدر من خولى البستان وشربه منه
جوعه ثم بصرة ها وقال هذا مر فقال له خولى البستان ياسيدي نور الدين لولاه مرما كانت فيه هذه المنافع لم أعلم
أن كل حلوا إذا أكل على سبيل التداوي يجدها لا كل مرأوان هذه الخمرة منافعها كثيرة فمن جملة منافعها أنها
تضم الطامام وتصرف الهمة والغم وتزيل الريح وترقق الدم وتصفى اللون وتنشيط البدن وتشجع الجبان
وتقوى همة الرجل على الجماع ولود كرامة أفعها كلها لطلال علينا شرح ذلك وقد قال بعض الشعراء
شربنا وعفوا الله من كل جانب * وداويت أسقامي بمرتشف الكاس
وما غسرتي فيها وأعرف اثمها * سوى قوله فيها منافع للناس

ثم إن خولى البستان نهض قائما على أقدامه من وقته وساعته وفتح مخدعا من مخدع ذلك الايوان وأخرج منه
قعر سكر مكر وكسر منه قطعة كبيرة ووضعها النور الدين في القدر وقال ياسيدي إن كنت هبت شرب الخمر من
مرارته فاشرب الآن فقد حلا فخذ ذلك أخذ نور الدين القدر وشربه ثم ملا الكاس واحد من أولاد التجار
وقال ياسيدي نور الدين أنا عبيدك وكذا الآ خر قال أنا خدما لك وقام الآخر وقال من أجل خاطري وقام الآخر
وقال بالله عليك ياسيدي نور الدين اجبر بخاطري ولم يزل العشرة أولاد التجار ينزولون إلى أن أسقوه العشرة
أقداح كل واحد قدحا وكان نور الدين باطنه بكر عمره ما شرب خمر أقط الا في تلك الساعة قد اران الخمر في دماغه
وقوى عليه السكر فوقف على حياء وقد ثقل لسانه واستعجم كلامه وقال يا جماعة والله أنتم ملاح وكلامكم مليح
ومكانكم مليح الا أنه يحتاج إلى سماع طيب فان الشراب بلا سماع هدمه أولى من وجوده كما قال فيه الشاعر هذين
البيتين أدرها بالكبير وبالصغير * وخذها من يد القصر المنير
ولا تشرب بلا طرب فاني * رأيت الخليل تشرب بالصغير

فمن ذلك نهض الشاب صاحب البستان وركب بغلة من بغال أولاد التجار وغاب ثم عاد ومعه صينية مصرية كانها
لية طرية أوفضة تقية أودينار في صينية أوغزال في برية بوجه يجمل الشمس الماضية وعيون بابلية
وحواجب كانها قسي محنية وخذودوردية وأسنان لؤلؤية ومراسف سكرية وعيون مرخية ونهود عاجية
وبطن خماسية وأركان مطوية وأرداف كأنهن مخدرات محشية ونفدين كالجداد والشامية وبينهم ماشي
كانه صرة في بقعة مطوية كما قيل فيه هذه الايات

ولواتها للشركيين تعرضت * وأواجهها من دون أصنامهم ربا * ولواتها في الشرق لاحت لهاب
نحلي سبيل الشرق واتبع الغربا * ولواتها في البحر والبحر مالح * لاصبح ماء البحر من زينة هاعذا
وقال آخر هذه الايات أبهى من البدر كعلاء العيون بدت * كظبية قتعت أشبال أساد

أرخت عليها الليالي من ذوائبها * يتسامن الشجر لم يشدد باوتاد * من وزوجته النيران ما اتقدت
الاباقميدة ذابت وأهكباد * فلوزها أحسان العصر من لها * على الرأس وقابن الفضل للبادي

﴿وما أحسن قول الشعراء﴾

ثلاثة منهنها من زيارتنا * خوف الرقيب وخوف الحاسد الخفق * ضوء الجبين ووسواس الحلى وما
حوت مما طافها من عنبر عبق * هب الجبين بفضل الكم تستره * والحلى تنزع ما حيلة العرق
وتلك الصبية كأنها البدر إذا بدرت في ليلة أربعة عشر وعليها بدلة زرقاء بقناع أخضر فوق جبين أزهر تدهش
العقول وتحير أرباب العقول * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
وقالما كانت الليلة السابعة والستون بعد الثمانمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حولي البستان جاءهم
بالصبية التي ذكرنا أنها في غاية الحسن والجمال ورشاقة القدر والاعتدال كأنها المرادة بقول الشاعر
أقيمت في غلالة زرقاء * لازوردية كلون السماء فتحققت في الغلالة منها * قمر الصيف في ليالي الشتاء
وما أحسن قول الآخر وأجوده

جاءت مبرقة فقلت لها أسفري * عن وجهك القمر المنير الأزهرى * قالت أخاف العارقات لها أنصرى
بجسودك الأيام لا تحيرى * رفعت نقاب الحسن عن وجنتها * فتساقط البلور فوق الجوهـر
واقعد همت بقتلها من حبها * كيما تكون خصيبيتى في الخشر * ونكون أول عاشقين تخاصما
يوم القيامة عند رب أكبر * وأقول طبول في الحساب وقوفنا * حتى يطول إلى الحبيبة منظرى
ثم إن الشاب حولي البستان قال لتلك الصبية أعلمي يا سيدي الملاح وكل كوكب لآلح أنما ما قصدنا بحضورك
في هذا المكان الآن تنادى هذا الشاب الملاح الشماثل سيدي نور الدين فانه لم يأت محلنا إلا في هذا اليوم فقالت
له الصبية ليتك كنت أخبرتني لأجل أن أجي بالذي كان معي فقال لها يا سيدي أنا روح وأجي به إليك فقالت
الصبية أفعل ما بدا لك فقال لها أعطيني أمانة فأعطته منه بلا فمعد ذلك خرج سريعا وغاب ساعة زمانية ثم عاد
ومعه كيس أخضر من حرير أطلس بشككين من الذهب فأخذته منه الصبية وحلته ونفضته فترزله منه اثنتان
وثلاثون قطعة خشب ثم ركبته الخشب في بعضه على صورة ذكر في أنثى وأنثى في ذكر وكشفت عن معاصمها
وأقامته قصار عودا محكوكا بحجر ودانصة الهند ثم انحنى عليه تلك الصبية انحناء الوالدة على ولدها وزغزغته
بأنامل يدها فمعد ذلك أن العود ورن ولما كنهه القديعة قدح وقد تذكر المياء التي قدسقت والارض التي نبت
منها وترى فيها وتذكر التجارب الذين قطعوه والدهمانين الذين دهنوه والتجار الذين جلبوه والمراكب التي حملته
فصرخ وصاح وعدادونا ح كانها سألته عن ذلك فأجابها باسان الحال منشدا

لقد كنت عودا للبلايل منزلا * أميسل بها وجدافى أخضر * ينوحون من فوقى فعامت نوحهم
ومن أبى ذاك النوح سرى مجهر * رمانى بلا ذنب على الارض قاطى * وصيرنى عودا نجيلا كما تروا
ولكن ضربى بالاناميل مخبر * بانى قتييل فى الاناميل مصبر * فنأجل هذا صار كل منادم
إذا ما رأى نوحى يهيم ويسكر * وقد حنن المولى على قلوبهم * وقد صرت فى أعلى الهدور أصدر
تعايق قدى كل من فاق حسنها * وكل غزال ناحل الطرف أحور
فلا فرق الله المهيم بيننا * ولا عاش محبوب يهدو بهجر

ثم سكنت الصبية ساعة وبه ذلك أخذت ذلك العود في حجرها وانحنى عليه انحناء الوالدة على ولدها وضربت
عليه طرقا عديدة ثم عادت إلى طريقته الأولى وأنشدت هذه الأبيات

لأنهم جفوا لأصباؤا زاروا * لحظ عنهم من الأشواق أزاروا * وعندليب على غصن يشاجره
كانه عاشق شطت به الدار * قم وانتبه فليلى الوصل مقمرة * كأنها باجتماع الشمل أسفار
واليوم في غفلة عنا حواسنا * وقد دعنا إلى الذات أوتار * أما ترى أرباب اللهو قد جمعت
أس وورد ومنشور وأنوار * واليوم قد جمعت للحظ أربعة * صلب وخل ومشروب ودينار
فاطفر يحظك في الدنيا قلدها * تنقى وتبقى روايات وأخبار

فلما سمع نور الدين من الصبية هذه الايات نظرا اليها بين المحبة حتى كاد لا يملك نفسه من شدة الميل اليها وهي
الانحرى كذلك لانها نظرت الى الجماعة الحاضرين من اولاد التجار كلهم والى نور الدين قراته بينهم كالقمر بين
النجوم لانه كان زخيم اللفظ ذادلال كامل القدوالاعتدال والبراء والجمال اللطيف من النسيم وأرق من التسيم
كما قيل فيه هذه الايات

قما بوجنته وباسم نغره * وباسمهم قد راسها من مهره * وبان مطقة وتبل لحاظه
وبياض غرته وأسود شعره * وبجانب حجب الكرى عن ناظري * وسطا على يديه وبأمره
وعقارب قد أرسلت من صدغه * وسمت لقتل العاشقين بهجره * وبورد خديه وآس عذاره
وعقيق ميسمه وأولون نغره * وبمنصن قامت به الذي هو ممره * زمانه يزهر بوجناه بصدره
وبردفه المرتج في حركته * وسكونه وبرقة في خصره * وحرير ملابسه وخفة ذاته
وبما حواه من الجمال بأسره * أن الشذا قد فاح من أنفاسه * والريح تروى طيبها عن نشره
وكذلك الشمس المنيرة دونه * وكذا الهلال قلامه من ظفره

* وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الثمانمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين لما سمع كلام تلك
الصبية وشعرها أعجبه نظامها وكان قد مال من السكر فجعل يحدوها ويقول
عواذ بالله * في نشوة المنبذ قالت لنا أوتارها * أنطقنا الله الذي
فلما تكلم نور الدين بهذا الكلام وأنشد هذا الشعر والنظام نظرت له تلك الصبية وبين المحبة وزادت فيه عشقا
وغيرا وقد صارت مبهمة من حسنه وجمالها ورشاقته قد واعدت له فلم يملك نفسه بل احتضنت العود ثانيا
وأنشدت هذه الايات

يما تبتني على نظري اليه * ويهجرني وروحي في يديه * وتيه مدني ويعلم ما يقالي
كان الله قد أوحى اليه * كتبت مثاله في وسط كفي * وقالت لنا نظري عول عليه
فلا عيني ترى منه بيلا * ولا قلبي يصبرني لديه * فيا قلبي ترعتك من فؤادي
لأنك بعض حسادي عليه * إذا ما قلت يا قلبي تسلي * فقلبي لم يعمل الا اليه
فلما أنشدت الصبية تلك الايات تجيب نور الدين من حسن شعرها وبلاغة كلامها وعذوبة لفظها وقصاحة
لسانها فطار عقله من شدة الغرام والوجد والهيام ولم يقدر أن يصبر عنها ساعة من الزمان بل مال اليها وضعاها
الى صدره فانطبقت الاخرى عليه وصارت بكليتها لديه وقبلته بين عينيه وقبل هوفاها به مدغم القوام ولعب
منها في التقبيل ريق الحمام فالتفتت له وفلمت معه مثل ما فعلت معها اذهام الحاضرون وقاموا على أقدامهم
فاستحي نور الدين ورفع يده عنها ثم أخذت عودها وضربت عليه طرائق عديدة ثم عادت الى الطريقة
الاولى وأنشدت هذه الايات
فمرسل من الجفون اذا انتني * عني او يهزأ بالفرال اذا رنا
ملك محاسنه الديمة جنده * ولدى الطمان قوامه يحكي القنا * لو أن رقة خصره في قلبه
ما جارت على الخجب ولا جنى * يا قلبي القاسى ورقة خصره * هل انتقلت الى هنا من ههنا
ما عاذني في حبه كن عاذري * فلك البقاء بحسنه ولى القنا

فلما سمع نور الدين حسن كلامها وبديع نظامها مال اليها من الطرب ولم يملك عقله من شدة العجب ثم أنشده
هذه الايات
لقد خلتها شمس الضحى فخبيا * ولكن لهيب الحر من نارها هجى
وماذا عليها لو أشارت فسلمت * علينا بأطراف البنان وأومت * رأى وجهها الا لحي فقال وتامق
محاسنها الا لحي من الحسن جلست * أهدي التي قد همت شوقا بحبها * فانك معذور فقلت هي التي
زمتني بسهم اللجظ عدا مارثت * لحالي وذلي وانكساري وغزبي
فأصحت مسلوب الفؤاد ميتا * أروح راكبي طول يومى وليالي

فلما فرغ نور الدين من شعره تعجبت الصبية من فصاحته ولطافته وأخذت هوذا وضربت عليه بأحسن
مركاتها وأعادت جميع النغمات ثم أنشدت هذه الأبيات

وحياة وجهك يا حياة النفس * لاحت عنك يثت أم إياس * فائن جفوت فان طيفك واصل
أوغيت عن عيني فذكرك مؤنسي * ياموحش اطرفي وتململ أني * أيدابغير هوالك لم أستأنس
خداك من وردوز يعل قهوة * هلا سمحت بهاب هذا المجلس

فهذه تلك طرب نور الدين من انشاد تلك الصبية غاية الطرب وتعب منها غاية الحب ثم أجابها عن شعرها
بهذه الأبيات

ما سمرت عن محيا الشمس في الغسق * الاتحجب بدرالسم في الافق
ولا بدت لعيون الصبح طرتها * الاوعوذ ذاك الفرق بالفرق * خذ من مجاري دموعي في تسلسلها
واروحديث الهوى من اقرب الطرق * ورب رامية بالنيل قلت لها * مهتلا ينيلك ان القاب في فرق
ان كان دمعي لبحر النيل نسبه * فان ذلك منسوب الى الملق
قالت فهات جميع المال قلت خذي * قات ونومك ايضا قلت من خذي

فلما سمعت الصبية كلام نور الدين وحسن فصاحته طار قلبها واندهش لها وقد احتوى على مجامع قلبها فذهبت
الى صدرها وصارت تقبله تقبلا كزق الحمام وكذلك الآخر قابلهما بتقبيل متلاحق ولكن الفضل السابق وبعد ان
فرغت من التقبيل أخذت الودود وأنشدت هذه الأبيات

وبلاه ويلي من ملامنة عاذلي * أشكوه أم أشكو اليه عذلي * ياها جري ما كنت أحسب أنني
ألقى الاهانة في هـ والى وانت لي * عنفت أرباب الصبا بالجو * وأبحت فيك لعاذلي كذا
بالامس كنت ألوم أرباب الهوى * واليوم أعذر كل صب مبتلي
وان اعترتني من فراقك شدة * أصبحت أدعو الله بامهك يا علي

فلما فرغت تلك الصبية من شعرها ايضا أنشدت هذه البيتين

قد قامت العشاق ان لم يسقنا * من ريقه وزحيق فيه الساسل
ندعـ والى العالمين يحينا * ويقول فيه الكمل من ايا علي

فلما سمع نور الدين من تلك الصبية هذا الكلام والشعرا انتظام تعجب من فصاحة لسانها وشكرها على ظرافة
افتنانها فلما سمعت الصبية ثناء نور الدين عليها قامت من وقتها وساعتها على قدميها وخلعت جميع ما كان عليها من
ثياب ومصاغ وتجردت من ذلك كله ثم جاست على زكيتها وقبلته بين عينيها وعلى شامتي خديها ووهبت له جميع
ذلك * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

وقد كانت الليلة التاسعة والستون بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الصبية وهبت
كل ما كان عليها من نور الدين وقالت له اعلم يا حبيب قلبي ان الهدية على مقدار مهديها فقبل ذلك منها نور الدين
ثم رده عليها وقبلها في فخا وخديها وعينها فلما انقضى ذلك ولم يدم الا الحى القيسوم رازق الطاوس واليوم قام
نور الدين من ذلك المجلس ووقف على قدميه فقالت له الصبية الى أين يا سيدي فقال الى بيت والدي خلف
عليه أولاد التجار انه ينام عندهم فأبى وركب بعلته ولم يزل سائرا حتى وصل الى بيت والده فقامت له أمه وقالت
له يا ولدي ما سبب غيابك الى هذا الوقت والله انك قد شوتت على وعلى والدك لغيابك عذا وقد اشتغل خاطرتنا
عليك ثم ان أمه تقدمت اليه لتقبله في فقه فشمته منه رائحة الخرف فقال يا ولدي كيف بعد الصلاة والعبادة صرت
تسرب الخمر وتعضي من له الخلق والامر فيمنها هيا في الكلام واذا بالده قد أقبل ثم ان نور الدين ارتقى في
الفراس ونام فقال أبوه ما انور الدين هكذا قالت له أمه كان رأسه أوجعته من هواء البستان فعند ذلك تقدم
والده ليسأله عن وجهه ويسلم عليه فشم رائحة الخمر وكان ذلك التاجر المسمى تاج الدين لا يحب من يشرب الخمر
فقال له ويلك يا ولدي هل بلغ بك السفه الى هذا الحد حتى تشرب الخمر فلما سمع نور الدين كلام والده رفع يده وهو
في سكره وأطعمه بها بقاءت الاطعمة بالامر المفسد رعى عين والده الى نفي فسألت على خديده فوقع على الارض

فغشي عليه واستمر في غشيته ساعة فرشوا عليه ماء الوزد فله أفاق من غشيته أراد أن يضرب به خفاف بالطلاق
من أمه أنه إذا أصبح الصباح لابد من قطع يده اليمنى فلما سمعت كلام والده ضاق صدرها وخافت على ولدها ولم تزل
تدري والده وتأخذ في بخاطرها إلى أن قلب عليه النوم فصببت إلى أن طلع القمر ورائت إلى ولدها وقد زال
عنه السكر فقالت له يا نور الدين راهـذا الفعل القبيح الذي فعلته مع والدك فقال لها وما الذي فعلته مع والدي
فقالت إنك لطمته بيدك على عينه اليمنى فسالته على خسده وقد حلف بالطلاق أنه إذا أصبح الصباح لابد أن
يقطع يدك اليمنى فندم نور الدين على ما رقع منه حيث لا ينفعه الندم فقالت له أمه يا ولدي إن هذا الندم
لا ينفعك وإنما ينبغي لك أن تقوم في هذا الوقت وتهرب وتطلب النجاة لنفسك وتختفي عند خروجه حتى تصل
إلى أحد من أصحابك وانتظر ما يفعله الله فانه يغير حاله حال ثم إن أمه فتحت صندوقا من المال وأخرجت
منه كيسا فيه مائة دينار وقالت له يا ولدي خذ هذه الدنانير واستمع بهي على مصالح حالك فإذا فرغت منك
يا ولدي فأرسل أعمامى حتى أرسل إليك غيرهم وإذا أرسلتني فأرسل إلى أخيك وأرسل الله أن يدرك فرجا
وتعود إلى منزلك ثم إنهم أودعته وبكت بكاء شديدا ما عليه من مزيد فعند ذلك أخذ نور الدين كيس الدنانير من أمه
وأراد أن يخرج فرأى كيسا كبيرا قد نسيته أمه بجانب الصندوق فيه ألف دينار فأخذه نور الدين ثم ربط الاثنين
على وسطه وخرج من الزقاق وتوجه إلى جهة بولاق قبل الفجر فاما أصبح الصباح وقامت الخلائق توحى الملك
الفتاح وخرج كل واحد منهم إلى مقصده ليحصل ما قسم الله له كان نور الدين وصل إلى بولاق فصارت يمشى على
ساحل البحر فرأى مركبا سافرا فالتفت إليه ودعا الناس فطلع فيه وارتحل منها وراسها أربع مدقوق في البرور رأى
البحرية واقفين فقال لهم نور الدين إلى أين أنتم مسافرون فقالوا إلى مدينة أسكندرية فقال لهم نور الدين
خذوني معكم فقالوا له أهلا وسهلا ومرحباً بك يا شاب يا ملج فبعند ذلك نهض نور الدين من وقته وساعته ومضى
إلى السوق واشترى ما يحتاج إليه من زاد وفرش وغطاء ثم رجع إلى المركب وكانت تلك المركب تجهزت للسفر
فلما نزل نور الدين في المركب لم تمكث الا قليلا وسارت من وقتها وساعتها ولم تزل تلك المركب سائرة حتى وصلت
إلى مدينة قرشيد فلما وصلوا إلى هناك رأى نور الدين زورا قاصيرا سائرا إلى أسكندرية فنزل فيه وعدي الخليلي لم
يزل سائرا إلى أن وصل إلى قنطرة تسمى قنطرة الجاهي فطلع نور الدين من ذلك الزورق ودخل من باب يقال له باب
السدره وقد ستر الله عليه فلم ينظره أحد من الواقفين في الباب فشى نور الدين حتى دخل مدينة أسكندرية
* وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فاما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين لما دخل مدينة
أسكندرية رأى أمامه مدينة حصينة الأسوار حافلة بالمتزهات تلذسكانها وترغب في استيطانها قدولى عنها فصل الشتاء
يبرده وأقبل عليها فصل الربيع يورده وازدهت أزهارها وأورقت أشجارها وأينعت أثمارها وتدقت أنهارها وهي
مدينة مليحة الهندسة والقياس وأهلها أجناد من خيار الناس إذا غلقت أبوابها أمنت أصحابها وهي كما قيل فيها
هذه الأبيات

قد قلت يومئذ * له مقال فصيح * أسكندرية صفها

فقال تغرملج * فقلت فيها معاش * قال إن هب ريح

وقال بعض الشعراء أسكندرية تغر * رضاه يستطاب * ما أحسن الوصل فيها * إن لم يصبر غراب
فشى نور الدين في تلك المدينة ولم يزل ماشيا فيها إلى أن وصل إلى سوق النجارين ثم إلى سوق الصرافين ثم إلى
سوق النقلية ثم إلى سوق الكهانية ثم إلى سوق العطارين وهو يتعجب من تلك المدينة لأن وصفها قد شاكل
اسمها فيمنها هو عيشى في سوق العطارين إذا برجل كبير السن نزل من دكانه وسلم عليه ثم أخذ من يده ومضى
به إلى منزله فرأى نور الدين زقاقا مليحا مكنوسا مرشوشا قد ذهب عليه النسيم وراق زطلاته من الأشجار وأراق وفي
ذلك الزقاق ثلاث دور وقد صعد ذلك الزقاق دارا أساسها راسخ في الماء وجد رانها شاهقة إلى عنان السماء قد
كنسوا الساحة التي قدامها ورشوها وشمزواائح الأزهار قاصدوها يقابلها النسيم كأنه من جنات النعيم فأول
ذلك الزقاق مكنوس مرشوش وآخرها رخام مقروش قد خيل الشيخ بنور الدين إلى تلك الدار وقد قدم له شيئا من

الماكرول فاكلاما فراقا من الاكل قال له الشيخ متى كان القديم من مدينة مصر الى هذه المدينة فقال له
 يوالدي في هذه المدينة قال له ما سمك قال له على نور الدين فقال له الشيخ يوالدي يا نور الدين يا زمني الاطلاق ثلاثا
 انك مادمت مقيما في هذه المدينة لا تفرقني وانا اخي لك موضعنا سكن فيه فقال له نور الدين يا سيدي الشيخ
 زمني بك معرفة فقال يوالدي اعلم اني دخلت مصر في بعض السفين بتجارة فبعتها فيها واشتريت متجرا آخر فاحتجت
 الى ألف دينار فوزتها على والدك تاج الدين من غير معرفة له بي ولم يكتب علي بها من شورا وصبر على بها الى أن
 رجعت الى هذه المدينة وأرسلت اليه مع بعض غلمانى وبعها هدية وقد رأيتك وانت صغير وان شاء الله تعالى
 اجاز بك بعض ما فعل والدك معي فلما سمع نور الدين هذا الكلام أظهر الفرح والابتسام وأخرج الكيس الذي
 فيه الألف دينار وأعطاه لذلك الشيخ وقال له خذ هذه داود دعة عندك حتى أشتري به شيئا من البضائع لا تجرفيه
 ثم ان نور الدين أقام في مدينة قاسكندرية مدة أيام وهو يتفرج كل يوم في شارع من شوارعها وياكل ويشرب
 ويتلذذ ويطلب الى أن فرغت المائة دينار التي كانت معه برسم النفقة فأتى الى الشيخ العطار لياخذ شيئا منه من
 الألف دينار ويتفقها فلم يجد في الدكان تجاس في دكانه ينتظره الى أن يعود رصا يتفرج على التجار ويتأمل
 ذات اليمن وذات الشمال فيبتهما هو كذلك اذا باعجى قد أقبل على السوق وهو راكب على بعلة وخلفه جارية
 كانها هتة نقية أو بلطية في فسقية أو غزالة في بركة بوجه منجل الشمس المضيئة وعيون بابلية ونهود عاجية وأسنان
 لؤلؤية وبطن نحاسية وأعطاف مطوية وسيفان كاطراف لية كاملة الحسن والجمال ورشيقة القدوال اعتدال
 كما قال فيها بعض واصفها

كانها مثل ما تراه قد خلقت * في رونق الحسن لا طول ولا قصر * الورود من خدها يحمر من نخل
 والنهن من قدها يزهر به الثمر * البدر طلعت والمسلك نكتهما * والغصن قامتها مثلها بشير
 كانها أفرغت من ماء لؤلؤة * في كل جارية من حسننا قر

ثم ان الأعجمي نزل عن بعلة وانزل الصبية وصاح على الدلال فحضر بين يديه فقال له خذ هذه الجارية وناد عليها
 في السوق فاخذها الدلال ونزل بها الى وسط السوق وغاب ساعة ثم عاد ومعه كرمي من الآبنوس مزركش بالعاج
 الأبيض فوضعه الدلال على الأرض وأجلس عليه تلك الصبية ثم كشف القناع عن وجهها فبان من تحته وجه
 كانه ترس ديلى أو كوكب درى وهي كانها البدر اذا بدى في ليلة أربعة عشر بغاية الجمال الباهر كما قال فيه الشاعر
 قد عارض البدر نجهلا حسن صورتها * فراح منكسفا وانشق بالغضب
 وسرجه البان ان قيسيت بقامتها * تبت يدا من غدت جمالة الخطب

وما أحسن قول الشاعر

قل للملحة في الجمار المذهب * ماذا فعلت بعبادهم ترهب * نور الجمار ونور وجهك تحته
 هزما بضوئه ما جوش الغيب * واذا أنى طرفي ليسرق نظرة * في الحد حراس رمنه بكوكب
 فعند ذلك قال الدلال للتجار كم دفعتم في درة الغواص وقلية القناص فقال له تاجر من التجار على بمائة دينار وقال
 آخر بمائتين وقال آخر بثلاثمائة ولم يزل التجار يتزايدون في تلك الجارية الى أن أوصلوا ثمنها الى تسعمائة وخمسين
 ديناراً وتوقف البيع على الايجاب والقبول * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد الثمانمائة

قالت بلقيس أيها الملك السعيد ان التجار صاروا يتزايدون في الجارية الى أن بلغ ثمنها تسعمائة وخمسين ديناراً فعند
 ذلك أقبل الدلال على الأعجمي سيدها وقال له ان جاريتك تبلغ ثمنها تسعمائة وخمسين ديناراً فهل تبيع وتقبض لك
 الثمن فقال الأعجمي هل هي راضية بذلك فاني أحب مراعاة خاطرها لاني ضمنت في هذه السفرة وخدمتي هذه
 الجارية غاية الخدمة خلفت أنى لأبيعتها الا لمن تشتهي وتريد وجعلت بيعها يدها فشاردها فان قالت رضيت
 فبها لمن أرادته وان قالت لا فلا تبعتها فعند ذلك تقدم الدلال اليها وقال لها يا سيده الملاح اعلم ان سيدك قد جعل
 بينك وبينك وقد بلغ ثمنك تسعمائة وخمسين ديناراً افتادني ان أبيعك فقالت الجارية للدلال أوفى الذي يريد ان

يشتريني قبل ان عقاد البيع فمئذ ذلك جاء الدلال به الى رجل من التجار وهو شيخ كبير هزم فنظرت اليه الجارية ساعة زمانية وبعد ذلك التفتت الى الدلال وقالت له يا دلال هل انت مجنون أو مصاب في عقلك فقال لها الدلال لاى شئ يا سيده الملاح تقواين لى هذا الكلام فقالت له الجارية أيحل لك من الله ان تبيع مثلى لهذا الشيخ الهرم الذى قال فى شأن زوجته هذه الأبيات

تقول لى وهى غصبي من تدالها * وقد دعيتى الى شئ فاكانا * ان تنكحنى نيك المرء زوجته
فلا تلننى اذا أصبحت قمرانا * كان أبرك شمع من رخاوة * فكلاما عركته راحتى لانا
وقال فى ايره أيضا
لى ابرينام او ماوشو ما * كلما رمت من حبيب وصالا
واذا ما غدوت فى البيت فردا * طاب الطمن وحده والترالا
وقال فى ايره
ولى ابرسوء كثير الجفا * يعامل باللؤم من بكرمه
اذانت قام وان قت نام * فلا رحم الله من برجه

فلما سمع شيخ التجار من تلك الصبية هذا الهجو القبيح اغتاط غيظا شديدا ما عليه من نريد وقال للدلال يا أنحس الدلالين ماجئت لى فى السوق الا بجارية مشرومة تتجارى على وتهجوتى بين التجار فمئذ ذلك أخذها الدلال وانصرف عنه وقال لها ما سيدنى لا تكونى قليلة الادب ان هذا الشيخ الذى هجوتيه هو شيخ السوق ومختص به وصاحب مشورة التجار فضحكك وأنشدت هذين البيتين

يصلح للحكام فى عصرنا * وذلك للحكام مما يجب الشنق للوالى على بابه * والضرب بالدره للمعتسب
ثم ان الجارية قالت للدلال والله يا سيدى انى لا أباع لهذا الشيخ فبهنى الى غيره لانه ربحنا نحل منى فبيعهنى الى آخر فاصير بمهنة ولا ينبغي لى أن أدنس نفسى بالامتهان وقد علمت ان امرى بيعى مفوض الى فقال لها الدلال سمعنا وطاعة ثم توجه بها الى رجل من التجار الكبار فلما وصل لى به الى ذلك الرجل قال لها يا سيدنى هل أبيعك الى سيدى شريف الدين هذا بقسمه انة وخسين دينه ارا فنظرت اليه الجارية فقرأته شيئا ولو كن لحية مصبوغة فقالت للدلال هل أنت مجنون أو مصاب فى عقلك حتى تبيعنى الى هذا الشيخ الفانى فهل أنا كتكت المشاق أو من مهال الاخلاق حتى تطوف بى على شيخ بهد شيخ وكلاهما كجدار آيل الى السقوط أو غفريت محقة النجم بالهبط أما لاؤل فانه ناطق فيه لسان الحال يقول من قال

طلبت قبالتها فى الثغر قائماته * لاوالذى أوجد الاشياء من عدم
ما كان لى فى بياض الشيب من أرب * أفى الحياة يكون القطن حشوفى
وما أحسن قول الشاعر قالوا بياض الشيب نور ساطع * يكسو الوجه مهابة وضياء
حتى بدا خط المشيب بفرقى * فوددت أن لأعدم الظلماء
لوان لحية من يشيب صحيفة * بمعاد ما اختارها بفضاء
وأحسن منه قول الآخر ضيف ألم برامى غير محتشم * السيف أحسن فعلا منه بالملم
أبعد بعدت بياضا لياض له * لأنت أسود فى عيني من الظلم

وأما الآخر فانه ذو عيب وريب ومسدود وجه الشيب قد أتى فى خضاب شبيه باقح مين وأنشد لسان حاله هذه البيتين
قالت أراك خضبت الشيب قلت لها * كتمته عنك يا بهى ويا بهرى
فقهقهت ثم قالت ان ذاعجب * تكاثر الغش حتى صار فى الشعر
وما أحسن قول الشاعر يامن يخضب بالسواد مشيه * كيماء قر له الشباب ويحصل
ها فاختضب بسواد حظى مرة * ولك الضمان بأنه لا ينصل

فلما سمع الشيخ الذى صبغ لحية من تلك الجارية هذا الكلام اغتاط غيظا شديدا ما عليه من مز يد وقال للدلال يا أنحس الدلالين ماجئت فى هذا اليوم سوقنا الا بجارية سقيمة تستفقه على كل من فى السوق واحد ا بعد واحد وتهجوهم بالأشعار والكلام الفشار ثم ان ذلك التجار نزل من مكانه وضرب الدلال على وجهه فاختضبها الدلال

ورجع بها وهو غضبان وقال والله اني مارأيت عمري جارية أقل حياء منك وقد قطعت رزقي ورزقك في هذا النهار وقد أبغضني من أجلك جميع التجار فرأها في الطريق رجل من التجار فزاد في ثمنها عشرة دنانير وكان اسم ذلك التاجر شهاب الدين فاستأذن الدلال الجارية في البيع فقالت أرني أياه حتى أنظر إليه وأما له عن حاجة فان كانت تلك الحاجة في بيته فانا أباعه والا فلا نخلها الدلال واقفة ثم تقدم اليه وقال له يا سيدي شهاب الدين اعلم ان هذه الجارية قالت لي انها تألك عن حاجة فان كانت عندك فانها تباع لك وهذا أنت قد سمعت ما قالته لأصحابك من التجار * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والاسمعون بعد الثمانمائة * قالت بلقي أيها الملك السعيد ان الدلال قال للتاجر انك سمعت ما قالته هذه الجارية لأصحابك التجار أنا والله حائف أن أجي بها اليك فتحمل معك مثل ما علمت مع جيرانك وأبقي أنا معك مفضوحا فان أذنت لي في المجي معها أجي بها اليك فقال اتتني بها فقال الدلال معها وطاعة ثم ذهب الدلال وأتى بالتاجر به اليه فنظرت الجارية وقالت له يا سيدي شهاب الدين هل في بيتك مدورات محشوة بقطاعة فرو والسجاد فقال لها نعم يا سيدي الملاح عندي في البيت عشر مدورات محشوة بقطاعة فرو السجاد فبالحق عليك ماذا تصنعين بهذه المدورات فقالت أصبر عليك حتى ترقد وأجعلها على فلك وأنتك حتى تموت ثم انهم انفتحت الى الدلال وقالت له يا أخس الدلائن كأنك مجنون حتى تعرضني من منذ ساعة على اثنين من الشيوخ في كل واحد منهما عيان وبعد ذلك تعرضني على سيدي شهاب الدين وفيه ثلاثة عيوب الاول انه قصير والثاني ان أنفه كبير والثالث ان لحية طويلة وقد قال فيه بعض الشعراء

مارأينا ولا سمعنا بشخص * مثل هذا بين الخلائق أجمع

فله حية طول ذراع وأنف * طول شبر وقامة طول أصبع

وقال بعضهم أيضا منارة الجامع في وجهه * مكررة الخنصر في الخاتم

لودخل العالم في أنفه * أصبغت الدنيا بـلاعالم

فلما سمع التاجر شهاب الدين من الجارية ذلك الكلام نزل من الدكان وأخذ بطوق الدلال وقال له يا أخس الدلائن كيف تأتي اليها بجارية توختها وتزوجوا واحد بعد واحد بالاشعار والكلام الغفار فعند ذلك أخذها الدلال وذهب من بين يديه وقال لها والله طول عمري وأنا في هذه الصناعة مارأيت جارية أقل أديام منك ولا أخس علي من نجبك لانك قطعت رزقي في هذا اليوم ولا رجحت منك الا الصنع على القفا والاختنا بطوق ثم ان الدلال وقف بتلك الجارية أيضا على تاجر صاحب عيدين وعلمان قال لها أتباعين لهذا التاجر سيدي علاء الدين فنظرتة فوجدته أحذب فقالت ان هذا أحذب وقد قال فيه الشاعر

تصرت منا كبه وطال فقاره * فكاه شيطان يصادف كوكبا

وككاه قد ذاق أول مرة * وأحس ثأبته فصار محبدا

(وقال فيه بعض الشعراء أيضا)

لما رقي أحدكم بئله * صار بهابين الوري مثله

وكما قال فيه بعض الشعراء ولرب أحذب زاد في حديثه * قبحا وقاطبة العيون تحبه

فكأنه غصن تقاص يابس * ولواه من طول المدى أترجه

فعند ذلك أسرع الدلال اليها وأخذها وأتى بها الى تاجر آخر وقال لها أتباعين لهذا فنظرت اليه فوجدته أعشى فقالت ان هذا أعشى كيف تبيعني له وقد قال فيه بعض الشعراء

ومدته أمراضه * هدت قوام لحينه

فعند ذلك أخذها الدلال وأتى بها الى تاجر آخر وقال لها أتباعين لهذا فنظرت اليه فقرأت لحية كبيرة فقالت للدلال ويلك ان هذا الرجل كبش ولكن طلع ذيله في حلقه كيف تبيعني له يا أخس الدلائل أما سمعت أن كل طويل الذقن قليل العقل وعلى قدر طول اللحية يكون نقصان في العقل وهذا الامر مشهور بين العقلاء كما قال

ما رجل طالت له حية * فزادت الحية في هيئته * الا وماينة قص من عقله * يكون طولاً زاد في طيسته
(وقال فيه بعض الشعراء أيضاً)

لذا صديق وله حية * طولها الله بلا فائدة * كأنها بعض إيمان الشتاء * طويلة مظلمة بارده
فعمد ذلك أخذها للدلال ورجع فقالت له أين تتوجه فقال لها إلى سيديك الأعجمي وكفا أنا ما جرى لنا بسيدك في
هذا النهار قد تسببت في منع رزقي ورزقه بقله أدبك ثم إن الجارية نظرت في السوق والتفتت عينا وشمالاً وخلفاً
وأما ما فوقه نظرها بالامر المقدر على نور الدين على المصري فرأته شاباً مليحاً نقي الخلد وشيق القد وهو ابن أربع عشر
سنة يدبج الحسن والجمال والظرف والدلال كأنه المذراذب في ليلة أربعة عشر يجيبين أزهر وخدا أحمر وعنق
كالمرمر وأسنان كالجوهر ووريق أحلى من السكر كما قال فيه بعض واصفيه

بدت لها في حسنه وجماله * بدور وغزلان فقلت لها في

رويدك يا غزلان لا تشبهني * بهذا وبالقار لا تتكلفني

(وما أحسن قول بعض الشعراء) ومهفهف من شـعره وجبينه * تغدو والوري في ظلمة وضياء

لا تنكر والجمال الذي في خده * كل الشقيق بنقطة سوداء

فلما نظرت تلك الجارية إلى نور الدين حال بينهما وبين عقلها وقع في خاطرهما موقعا عظيما وتعلق قلبيما بحبته
* وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

وقد كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد الثمانمائة * قالت بلقي أيها الملك السعيد أن الجارية لما رأت عليها
نور الدين تعلق قلبيما بحبته فالتفتت إلى الدلال وقالت له هل هذا الشاب التاجر الذي هو جالس بين التجار وعليه
الفرجية الجوخ العودي ما زاد في ثمنى شيئا فقال لها الدلال يا سيدة الملاح إن هذا شاب غريب مصري ووالده
من أكابر التجار بمصر وله الفضل على جميع تجارها وأكبرها وله مديرة يسيرة في هذه المدينة وهو مقيم عند رجل
من أصحاب أبيه ولم يتكلم فيه بك زيادة ولا نقصان فلما سمعت الجارية كلام الدلال نزعت من أمسيها خاتم
ياقوت مشمنا وقالت للدلال أوصلني عنده هذا الشاب الملمح فإن اشتراكي كان هذا الخاتم لك في نظير تعينك في هذا
اليوم متافرح الدلال وتوجه به إلى نور الدين فلما صارت عنده تأملته فرأته كأنه بدر التمام لأنه نظيف الجمال
رشيق القد والاعتدال كما قال فيه بعض واصفيه

صفاف وجهه ماء الجمال * ومن الحياطة رمى النبال * ويشرق كل صبيان سقاء

بمرصوده والوصل حالي * فخرته وقامشه وعشقي * كمال في كمال في كمال

وان غلائل الأقواب عنه * مزررة على طوق الهلال * ومقلته وطرته وحالي

ليال في ليال في ليال * وحاجبه وطلعته وجسمي * هلال في هلال في هلال

وطافت مقلته بكاس خمر * على العشاق إن يمر رحلالي * وأرشفني على ظمئي زلالا

باسم ثغر يوم الوصال * فإني عنده ردي وعرضي * حلال في حلال في حلال

ثم إن الجارية نظرت إلى نور الدين وقالت له يا سيدي بالله عليك أما أنا مليحة فقال لها يا سيدة الملاح وهل في
الدنيا أحسن منك فقالت له الجارية ولاي شيء رأيت التجار كلهم زادوا في ثمنى وأنت سبكت ما تكلمت بشيء ولا
زدت في ثمنى ديناراً واحداً كأنني ما أعجبك يا سيدي فقال لها يا سيدي لو كنت في بلدي كنت أشتري بك بجميع
ماتلكه يدي من المال فقالت له يا سيدي أنا ما نلت لك أشتري في غير مرادك ولكن لو زدت في ثمنى شيئاً لجبرت
بخطري ولو كنت لا تشتري نبي لأجل أن تقول التجار لولا أن هذه الجارية مليحة ما زاد فيها هذا التاجر المصري
لأن أهل مصر لم يخبروا بالجواري فعند ذلك استجى نور الدين من كلام الجارية الذي ذكرته وأحمر وجهه
وقال للدلال كم بلغ ثمن هذه الجارية قال بلغ ثمنها ثمانمائة وخمسون ديناراً غير الدلالة وأما قانون السلطان فإنه
على البائع فقال نور الدين للدلال خذها اعلي بالثمن دينار دلالة وثمنها بادر الجارية وتركت الدلال وقالت

بعت نفسي لهذا الشاب المبيع بألف دينار فسكت نور الدين فقال واحد بعناه وقال آخر يستاهل وقال آخر ملعون ابن ملعون من يزود ولا يشتري وقال آخر والله ما يصح ما كان به منكم فلم يشعر نور الدين الا والدلال أحضر القضاة والشهود وكتبوا عقد البيع والشراء في ورقة وناولها لنور الدين وقال له قد لم جاريتك الله بجمعها مباركة عليك فهي ما تصليح الا لك ولا تصليح أنت الا لها وأنشد الدلال هذين البيتين

أنته السعادة منقادة * اليه تجر جر أنيائها
فلم تنك تصليح الاله * ولم ينك يصليح الاله

فمذ ذلك استحي نور الدين من التجار وقام من وقته وساعته ووزن الاف دينار التي كان وضعها ووديعه عند المطار صاحب أبيه وأخذ الجارية وأتى بها الى البيت الذي أسكنه فيه الشيخ المطار فلم تدخلت الجارية البيت رأت فيه خلق بساط ونظما معتيقا فقالت له يا سيدي هل أنا مالي منزلة عندك ولا أستحق أن توصلي الى بيتك الاصل لي الذي فيه مساكنك ولاي شيء ما دخلت بي عند أبيك فقال لها نور الدين والله يا سيدي الملاح ما هذا بيتي الذي أنا فيه ولكنه ملك الشيخ عطار من أهل هذه المدينة وقد أخذني وأسكنني فيه وقد قلت لك انني غريب واتى من أولاد مدينة مصر فقالت له الجارية يا سيدي أقل البيوت يكفي الى أن ترجع الى بلدك ولكن يا سيدي بالله عليك أن تقوم وتأتي لتأبشي من اللحم المشوي والدم والنقل والفاكهة فقال لها نور الدين والله يا سيدي الملاح ما كان عندي من المال غير الاف دينار الذي وزنته في ثمنك ولا أملك غير تلك الدنانير شيئا من المال وكان معي بعض دراهم صرفتها بالأمس فقالت له أملك في هذه المدينة صديق تقترض منه خمسة درهما وتأتي بها حتى أقول لك أي شيء تفعل بها فقال لها مالي صديق سوى العطار ثم ذهب من وقته وتوجه الى المطار وقال له السلام عليك يا عم فرد عليه السلام وقال له يا ولدي أي شيء اشتريت بألف دينار في هذا اليوم فقال له اشتريت بها جارية فقال له يا ولدي هل أنت مجنون حتى تشتري جارية واحدة بألف دينار يا ليت شعري ما جنس هذه الجارية فقال له نور الدين يا عم انها جارية من أولاد الافرنج * وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد الثمانمائة قال له بلقيس أيها الملك السعيد أن نور الدين قال للشيخ العطار انها جارية من أولاد الافرنج فقال له الشيخ اعلم يا ولدي ان خيار الافرنج عندنا في هذه المدينة ثمانية مائة دينار وأكبر والله يا ولدي قد علمت عليك حيلة في هذه الجارية فان كنت أحببتها فبت عندها في هذه الليلة واقض غرضك منها وأصبح انزل بها الى السوق وبعها ولو كنت تخسرها ما أتيت دينار وقد رأيتها غرقت في البحر أو طلع عليك اللصوص في الطريق فقال نور الدين كلامك صحيح ولكن يا عم أنت تعرف انه ما كان معي غير الاف دينار التي اشتريت بها الجارية ولم يبق معي شيء أنفقه ولا درهم واحد واني أريد من فضلك واحسانك أن تقرضني خمسين درهما أنفقهها الى غدا فابيع الجارية وأورد هالك من ثمنها فقال الشيخ أعطيك يا ولدي على الرأس والعين ثم وزن له خمسين درهما وقال له يا ولدي أنت شاب صغير السن وهذه الجارية مليحة ورعاة تعلق بها قلبك فما بهون عليك أن تبنيها وانما عليك شيئا تنفقه فتفرغ منك هذه الخمسون درهما فتأتيني فأقرضك أول مرة وثاني مرة وثالث مرة الى عشر مرات فاذا أتيتني بعد ذلك فلا أرد عليك السلام الشرعي وتصيب محبتنا مع والدك ثم ناوله الشيخ خمسين درهما فأتى بها نور الدين وأتى بها الى الجارية فقالت له يا سيدي روح الى السوق في هذه الساعة وهات لنا بعشرين درهما حرا مولونا خمسة ألوان وهات لنا بالثلثين درهما الاخرى لحا وخبرنا وفاكهة وشرايا وشهيرة ما عندك ذلك ذهب نور الدين الى السوق واشترى منه كل ما طلبته تلك الجارية وأتى بها اليها فقامت من وقتها وساعتها وشمرت عن يديها وطبخت طعاما وأتقته غاية الاتقان ثم قدمت له الطعام فأكل وأكلت معه حتى اكتفيا ثم قدمت له المدام وشربت هي وياه ولم تنزل تسقيمه وتؤانسسه الى ان سكر ونام فقامت الجارية من وقتها وساعتها واخرجت من بيتها جرابا من اديم طائفي وقتها واخرجت منه مسمارين وقدمت عمات شغلها الى أن فرغ نصار زنا راما فلفته في خرقة بعد صغلة وتنظيفه وجعلته تحت الخشبة ثم قامت تدمرت ونامت بجانب نور

الدين وكبسة فانتبه من نومه فوجد بجانبه صبية كأنها فضة نقية أنعم من الحرير وأطرى من اللينة وهي أشهر من
علم وأحسن من حر النعم خماسية القصد قاعدة النهد بمحواجب كأنها قسي السهام وعيون كأنها عيون غزلان
وخدود كأنها شقائق النعمان وبطن خيمته الأركان وسرة تسع أرقية من دهن البان وفخذين كأنهما خدتان
محشوتان من ريش النعام وبينهما شيء بكل عن وصفه اللسان وتكسب عند ذكره العبرات فكان الشاعر قصدها
بهذه الأبيات

فن شعرها ليل ومن فرقا فاجسر * ومن خدوها وزدوم ريقها خمر
ومن وصلها ماوى ومن هجرها لظى * ومن ثغرها وردوم وجهها بدر
وما أحسن قول بعض الشعراء

بدت قمرها وما ست غصن بان * وفاحت عنبرها ورت غزالا * كان الحزن مشغوف بقلبي
فساعة هجرها يجـد الوصالا * لها وجه يفوق على الثريا * ونور جبينها فاق الهـلالا
وقال بعضهم أيضا سفرن بدوروا ونجلىن أهله * ومن غصونها والتفتن خال ذرا
وفيمن كحللاء العينون لحسها * تود الثريا أن تكون لها شرى

فقد ذلك التفت نور الدين من وقته وساعته إلى تلك الجارية وضمتها إلى صدره ومض شفتها الفوقانية بعد أن مض
شفتها التحتانية ثم زرق اللسان بين الشفتين وقام إليها فوجد هادرة مائقة ومطية انـفـيره ماركبت فازال بكارتها
ونال منها الوصال وانعقدت بينهما المحبة بلا انفـكـاك ولا انفصال وتابعت في خدوها تقبيل كوقع الحصى في الماء
ورمزا كظمن الرماح في الغارة الشواء لان نور الدين كان مشتاقا إلى اعتناق الحور ومض الثغور وحل الشعور
وضم الحصور وعض الخدود وركوب النهود مع حركات مصرية وغنج عمانية وشهيق حبشية وفتور هندية وغلمة
توبية وتضجر ريفية وأنين دمياطية وحرارة صعيدية وفترة اسكندرية وكانت هذه الجارية بجامعة هذه الاتصال
مع فرط الجمال والدلال كما قال فيها الشاعر

هذي التي أنا طول الدهر ناسيا * فلا جئت إلى من ليس يدنيا * كأنها البدر في تكوين صورتها
سبحان خالقها سبحان باريها * ان كان ذنبي عظيما في محبتها * فليس لي توبة يوما أرجيها
قد صيرتني حزينا مغرما دقا * والقلب قد صار فكا في معانيها * وأنشدت بيت شعرا ليس يفرقه
الافقي اقوافي الشعر برويها * لا يعرف الشوق الا من يكابده * ولا الصـبابة الا من دمانها
ثم نام نور الدين هو وتلك الجارية إلى الصباح في لذة وانسراح * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين نام هو وتلك
الجارية إلى الصباح في لذة وانسراح لا يسـين حلال العناق محكمة الاثر رار آمنين طوارق اللـيل والنهار وقد باتا
على أحسن حال ولم يخشيا في الوصال كثرة القيل والقال كما قال فيها الشاعر المفضل

زمن تحب ودع مقالة حاسـد * ليس الحسود على الهوى بمساعد * لم يخاف الرحمن أحسن من منظر
من عاشقين على فراش واحد * متعانقين عليهم ما حال الرضا * متوسـدين بعصم وبساعـد
وإذا تألفت القلوب على الهوى * فالناس تضرب في حـد يد بارد * يامن يلوم على الهوى أهل الهوى
هل تستطيع صلاح قلب فاسـد * وإذا صفالك من زمانك واحد * نعم الصديق وعش بذلك الواحد
فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح انبـه نور الدين من نومه فقرأها أحضرت الماء فاغتسل هو وبانها وأدى
ما عليه من الصـلابة ثم أتته بما تيسر من الماء كول والمشر وب فاكل وشرب ثم أدخلت الجارية بدها فحقت
المخدة وأخرجت الزنار الذي صنعه بالليل ونارته اياه وقالت له يا سيدي خذ هذا الزنار فقال لها من أين
هذا الزنار قالت يا سيدي هو الحرير الذي اشتريته البارحة بالعشرين درهما فقم واذهب به إلى سوق البهيم وأعطه
للدلال لينادي عليه ولا تبعه الا بعشرين دينار أسامة فقال لها نور الدين يا سيدي الملاج هل شيء بعشرين درهما

بباع بعشرين ديناراً ثم عمل في ليلة واحدة كالتجارة الجارية في يدي أنت ما تدرك قيمة هذا ولكن اذهب به الى
السوق وأعطه الدال نأذا نادى عليه الدال فظهرت لك قيمته فعد ذلك أخذ نور الدين الزنار من الجارية وأتى به
الى سوق الاعاجم وأعطى الزنار الدال وأمره أن ينادى عليه وقعد نور الدين على مصطبة وكان قباب الدال عنه
ساعة ثم أتى اليه وقال له يا سيدي قم اقبض ثمن زنارك فقد باع عشرين ديناراً سألته ليدرك فلما سمع نور الدين كلام
الدال تعجب غاية العجب واهتم من الطرب وقام ليقبض العشرين ديناراً وهو ما بين مصدق ومكذب فلما قبضها
ذهب من ساعتها واشترى بها كل ما حوينا من سائر الالوان لتعمله الجارية كله زناني ثم رجع الى البيت وأعطاهما
الحريرو وقال لهما اعلميه كله زناني وهلمني ايضا حتى أعمل معك فاني طويل عرى ما رأيت صنعة أحسن من هذه
الصنعة ولا أكثر مدياً منها قط وانها والله أحسن من التجارة بألف مرة فضحكك الجارية من كلامه وقالت له
يا سيدي نور الدين امض الى صاحبك العطار واقترض منه ثلاثين درهماً وفي غدا دفعها له من ثمن الزنار هي
والخمسين درهماً التي اقترضتها منه قبلها فقام نور الدين وأتى الى صاحبه العطار وقال له يا عم اقترضني ثلاثين درهماً
وفي غدا إن شاء الله تعالى أحبي لك بالثلاثين درهماً واحدة فعد ذلك وزن له الشيخ العطار ثلاثين درهماً
فأخذها نور الدين وأتى بها الى السوق واشترى بها الجوارخ وخبزاً وقلوا فأكته ومشى وما كان يفعل بالامس وأتى به الجارية
وكان اسم تلك الجارية مريم الزنارية فلما أخذت اللحم قامت من وقتها وساعتها وهيأت طعاماً فاخرا وضعت
قدام سيد هانور الدين ثم بعد ذلك هيأت مفرقاً المداو وتقدمت تشرب هي واناها وصارت تلاً وتسقيه ويلاوي سقيها
فلما لعب المدام بعقلها ما أعجبها حسن لطافتها ورقه مانيه فأنشدت هذين البيتين

أقول لأهيف حيا بكاس * لها من مسك نكهته ختام

أمن خمدك تعصر قال كلا * متى عصرت من الورد المدام

ولم تزل تلك الجارية تنادى نور الدين ويناديهما وتطيه الكاس والطاس وتطلب أن يلاهما ويسقيها ما تطيب به
الانفاس واذا وضع يده عليهما تمنع منه دلاً لا وقد زادها السكر حسنا رجلاً فأنشد هذين البيتين
وهي فاء تهوى الراح قالت لصبا * عجاس أنس وهو يخشى ملاها
اذا لم تدرك كاس المدام وتسقي * أينك مهجور انخاف ملاها

ولم يزل كذلك الى أن غلب عليه السكر ونام فقامت هي من وقتها وساعتها وعملت شغلها في الزنار على جرى عاداتها
ولما فرغت أصلحتها ولفته في ورقة ثم نزع ثيابها ونامت بجانبه الى الصباح * وأدرك شهر زاد الصباح
فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد الثمانمائة ثم قالت بلاني أيها الملك السعيد أن مريم الزنارية لما فرغت
من شغل الزنار أصلحتها ولفته في ورقة ونزع ثيابها ونامت بجانبه الى الصباح وكان بينهما ما كان من الوصل ثم قام
نور الدين وقضى شغلها وناولته الزنار وقالت له امض الى السوق وبعه بعشرين ديناراً كما بعته نظيره بالامس فعند
ذلك أخذوه ومضى به الى السوق وباعه بعشرين ديناراً وأتى الى العطار ودفع له الثمانين درهماً وشكر فضله ودعاه
فقال له يا ولدي هل أنت بعثت الجارية فقال نور الدين كيف أبيع روي من جسدك ثم انه حكى له الحكاية من
البدء الى المنتهى وأخبره بجميع ما جرى له ففرح الشيخ العطار بذلك فرحاً شديداً ما عليه من مزيد وقال له والله
يا ولدي انك قد فرحتني وان شاء الله أنت بخير دائماً فاني أود لك الخير لحبتي لوالدك وبقاء صحبتي معه ثم ان نور الدين
فارق الشيخ العطار وراح من وقته وساعته الى السوق واشترى اللحم والفاكهة والشراب وجميع ما يحتاج اليه على
جري العادة وأتى به الى تلك الجارية ولم يزل نور الدين هو والجارية في كل شرب ولعب واتسراح وود ومناجسة
مدة سنة كاملة وهي تعمل في كل ليلة زناراً ويصبح بيده بعشرين ديناراً ينفق منها ما يحتاج اليه والباقي يعطيه
لها تحفظه عندها الى وقت الحاجة اليه وبعد السنة قالت له الجارية يا سيدي نور الدين اذا بعت الزنار في غدا فخذني
من حقه حرياً ما تواسية ألوان فانه قد خطر به الى أن أصنع لك منديلاً تجمل به على كتفك ما فرحت بعشيتك أولاد
التجار ولا أولاد الملوك فعند ذلك خرج نور الدين الى السوق وباع الزنار واشترى الحري المثلون كما ذكرته له

الجازية وجاء به اليها فعدت مريم الزنار به ثم منع في المنديل جمعة كاملة لانها كلما فرغت من زنار في ليلة تعمل في المنديل شيئا الى ان خلاصته ثم ناولته نور الدين فجعله على كتفه وصار يعيش به في السوق فصار التجار والناس واكابر البلد يقفون عنده صفوا ليتفرجوا على حسنة وعلى ذلك المنديل وحسن صنعته فانفق ان نور الدين كان نائما ذات ليلة من الليالي فانتبه من منامه فوجد جارية تبكي بكاء شديدا وتشد هذه الايات

دنا فراق الحبيب واقتربا * واخربا للفراق واحربا * تفتت مهجتي فوالسقي

على ايام مضت اناطربا * لا بد ان ينظر الحسود لنا * بعين سوء ويباغ الاربا

فما علينا اضر من حسد * ومن عيون الوشاة والرقبا

فقال لها نور الدين يا سيدي مريم مالك تبكين فقالت له ابكي من ألم الفراق فقد أحس قلبي به فقال لها يا سيدي

الملاح ومن الذي يفرق بيننا وأنا الآن أحب الخلق اليك واعشقه هم لك فقالت له ان عندي أضواء ما عندك

ولكن حسن الظن باليالي يوقع الناس في الأسف واقدا حسن الشاعر حيث قال

أحسنت ظنك بالايام إذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتي به القدر * وسألتك الليالي فاعتررت بها

وعند صفا الليالي يحدث الكدر * وفي السماء بنجوم لا عداد لها * وليس يكسف الا الشمس والقمر

وكم على الارض من خضر وبابسة * وليس يرجم الاماله ثمسر

أما ترى البحر به لو فوقه جيف * ويستقر بأقصى قاعه الدرر

ثم قالت يا سيدي نور الدين اذا كنت تفرص على عدم الفراق فخذ حذرَكَ من رجل افرنجي أهو رالعين اليمني

وأعرج الرجل الشمال وهو شبيخ أغبر الوجه مكلّم الاحية لانه هو الذي يكون سبي الفراقنا وقد رأيتة اتي في تلك

المدينة وأظن أنه ما جاء الا في طلبي فقال لها نور الدين يا سيدي الملاح ان وقع بصري عليه قتلتة ومثلت به فقالت

له مريم يا سيدي لا تقتله ولا تسكده ولا تباعه ولا تشاره ولا تناله ولا تجالس به ولا تمشه ولا تتحدث معه بكلام قط

وادع الله ان يكفيهنا شره ومكره فلما أصبح الصباح أخذ نور الدين الزنار وذهب به الى السوق وجلس على مصطبة

دكان يتحدث هو واولاد التجار فأخذته ستة من النوم فنام على مصطبة الدكان فبينما هو نائم واذا بذلك الافرنجي

مر على ذلك السوق في تلك الساعة ومعه سبعة من الافرنج فرأى نور الدين نائما على مصطبة الدكان ووجهه

ملغوف بذلك المنديل وطرفه في يده فقام الافرنجي عنده واخذ طرف المنديل وقلبه في يده واستقر بقلبه فيه

ساعة فاحس به نور الدين فوافق من النوم فرأى الافرنجي الذي وصفته الجارية بعينه جالسا عند رأسه فصرخ

عليه نور الدين صرخة عظيمة أرعبته فقال له الافرنجي لا ي شي تصرخ علي ما هل نحن أخذنا منك شيئا فقال له

نور الدين والله يا ملعون لو كنت أخذت شيئا لكنت ذهبت بك الى الوالي فقال له الافرنجي يا مسلم بحق دينك

وما تعتقده ان تخبرني من اين لك هذا المنديل فقال له نور الدين هو شغل والدي * وأدرك شاهر زادا الصباح

فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الثمانمائة قالت بلعني أيها الملك السعيد ان الافرنجي لما سأل

نور الدين عن الذي عمل المنديل قال له ان هذا المنديل شغل والدي علمته لي بيدها فقال له الافرنجي اتيه به لي

وتأخذ ثمنه ففعل له نور الدين والله يا ملعون لا آتيه لك ولا تغيرك فانها ما علمته الا على اسمي ولم تعمل غيره

فقال له به لي وأنا أعطيك ثمنه في هذه الساعة خمسمائة دينار ودع الذي علمته تعمل لك غيره أحسن منه فقال له

نور الدين أما ما آتيه به ابد الا انه لا نظير له في هذه المدينة فقال له الافرنجي يا سيدي وهذا لا يتبعه بستمائة دينار من

الذهب الخالص ولم يزل يزيد مائة بعد مائة الى أن أوصله الى تسعمائة دينار فقال له نور الدين بفتح الله على غير

بيعه أنا ما آتيه به ولا آتي دينار ولا باكثر ابد اولم يزل ذلك الافرنجي يرغب نور الدين بالمال في ذلك المنديل

الى ان أوصله الى ألف دينار فقال له جماعة من التجار الحاضرين نحن بعناك هذا المنديل قاذف ثمنه فقال له

نور الدين أنا ما آتيه به والله فقال له تاجر من التجار علم يا ولدي ان هذا المنديل قيمته مائة دينار ان كثرت وان

وجد له راغب وان هذا الافرنجي دفع فيه ألف دينار جملة فربحك تسعمائة دينار فأرى ربح تريد أكثر من هذا

الرج قال أي عندي أنك تبيع هذا المزدل وتأخذ ألف دينار وتقول للذي عملته لك تعمل لك غيره أو أحسن منه وارج أنت ألف دينار من هذا الأفرنجي الملعون عبد والدين فاستحي نور الدين من التجار وباع الأفرنجي المزدل بألف دينار ودفع له الثمن في الحضرة وأراد نور الدين أن ينصرف ويعضي إلى جاريته مريم ابنة شريكها كان من أمر الأفرنجي فقال الأفرنجي يا جماعة التجار اجزوا نور الدين فانكم وآياه ضيوف في هذه الليلة فان عندي بنية نمر رومي من معنق الخمر وخرق فاسميناوفا ككة وتغلاو مشعوما فانتم تؤانسونا في هذه الليلة ولا يتأخر أحد منكم فقال التجار يا سيدي نور الدين نشتهي أن تكون معنا في مثل هذه الليلة لتحدث وآياك فن فضلك واحسبنا أنك أن تكون معنا فن وآياك ضيوف عند هذا الأفرنجي لانه رجل كريم ثم انهم حلفوا عليه بالطلاق ومنعوا بالاكراه عن الراح إلى بيته ثم قاموا من وقتهم وساعتهم وقفلوا الدكاكين وأخذوا نور الدين معهم وراحوا مع الأفرنجي إلى قاعة مطيبة رحيمة بليونانين فاجلس بهم فيها ووضع بين أيديهم سفرة غريبة الصنع بديعة العمل فيها صورة كامر ومكسور وعاشق ومحبوق ومثل ومسؤول ثم وضع الأفرنجي على تلك السفرة الاوني النفيسة من الصينى والبازوكها ملوءة بنفائس النعل والفا ككة والمشعوم ثم قدم لهم الأفرنجي بنية ملائكة بالخرار رومي المعنق وأمر بفتح خروف معين ثم أن الأفرنجي أوقد النار وصار يشوي من ذلك اللحم ويطعم التجار ويسقيهم من ذلك الخمر ويغزمهم على نور الدين أن ينزلوا عليه بالشرب فلم يزالوا يسقونه حتى سكر وغاب عن وجوده فلما رآه الأفرنجي مستغرقا في السكر قال آنسنا يا سيدي نور الدين في هذه الليلة فمرحبا بك ثم مرحبا بك وصار الأفرنجي يؤانس به بالكلام ثم تقرب منه وجلس بجانبه وسارقه في الحديث ساعة زمانية ثم قال له يا سيدي نور الدين هل تبيعني جاريته التي اشتريتها بحضرة هؤلاء التجار بألف دينار من مدة سنة وأنا أعطيك في ثمنها الآن خمسة آلاف دينار زيادة أربعة آلاف دينار فأي نور الدين ولم يزل ذلك الأفرنجي يطعمه ويسقيه ويرغبه في المال حتى أوصل الجارية إلى عشرة آلاف دينار فقال نور الدين وهو في سكر قد دام التجار بعثك آياها مائة عشرة آلاف دينار ففرح الأفرنجي بذلك القول فرحاشددا واشهد عليه التجار وباؤافي أكل وشرب وانشرح إلى الصباح ثم صاح الأفرنجي على غلمانته وقال لهم اثبتوني بالمال فاحضروا له المال فعدلوا بالدين العشرة آلاف دينار فعدا وقال له يا سيدي نور الدين تسلم هذا المال ثمن جاريته التي بعثت في هذه الليلة بحضرة هؤلاء التجار المسلمين فقال نور الدين يا ملعون أنا ما بعثك شيئا وأنت تكذب علي وأيس عندي جوار فقال له الأفرنجي لقد بعثني جاريته هؤلاء التجار يشهدون عليك بالبيع فقال التجار كلهم نعم يا نور الدين أنت بعته جاريته قد اماننا نحن نشهد عليك أنك بعته آياها بعشرة آلاف دينار قم اقبض الثمن وسلم الجارية والله يعوضك خير منها أتكره يا نور الدين أنك اشتريت جارية بألف دينار ولك سنة ونصف تتمتع بحسنها وجمالها وتلذذ في كل يوم وليلة بمناجعتها ومصالحتها وبعد ذلك رجعت من هذه الجارية تسعة آلاف دينار فوق ثمنها الأصلي وفي كل يوم تعمل لك زنار اتبيعه بعشرين دينارا وبعد ذلك كله تنكر البيع وتستقل الرج أي رج أكثر من هذا الرج وأي مكسب أكثر من هذا المكسب فان كنت تحبها فها أنت قد شبعت منها في هذه المدة فاقبض الثمن واشتر غيرها أحسن منها أو تزوجك بنتا من بناتنا بمهر أقل من نصف هذا الثمن وتكون البنت أجمل منها ويصير معك باقي المال رأس مال في يدك ولم يزل التجار يتكلمون مع نور الدين بالملاطفة والمخادعة إلى أن قبض العشرة آلاف دينار ثمن الجارية وأحضر الأفرنجي من وقتته وساعته الفضة والشهود فكتبوا له حجة باشتراء الجارية التي ادها مريم الزنارية من نور الدين هذا ما كان من أمر نور الدين (وأما ما كان من أمر مريم الزنارية فانها قد عادت تنتظر سيدها جميع ذلك اليوم إلى المغرب ومن المغرب إلى نصف الليل فلم يعد إليها سيدها فخرجت وصارت تبكي بكاء شديدا فسمعها الشيخ العطار وهي تبكي فأرسل إليها زوجها فدخلت عليها فقرأت لها تبكي فقالت لها يا أمي اني قد عدت أنتظر محبي سيدي نور الدين فاجاء إلى هذا الوقت وأنا خائفة أن يكون أحد غل عليه حيلة من أجل لا أجل أن يبيعني قد خلت عليه الحيلة وباعني * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الثمانمائة قال بلقيش أيتها الملكة السعيدة أن مريم الزنار به قالت
 لزوجتي العطار أنا خاتمة أن يكون أحد علي على سيدتي حيلة من شأني لأجل أن يبيعني قد دخلت عليه الحيلة وباعني
 فقالت طاروجة العطار يا سيدتي مريم لو أعطوا سيدك فيك مل هذه القاعة ذهباً لم يبعك لما أعرفه من محبة
 لك ولكن يا سيدتي مريم ربما يكون جماعة أقوام من مدينة مصر من عند والديه فعمل لهم عزومة في المحل والذي
 هم نازلون فيه واسمعي أن يأتي بهم إلى هذا المحل لأنه لا يسعهم أولان مرتبتهم أقل من أن يجيء بهم إلى البيت أو أحب
 أن يخفي أمرك عنهم فبات عندهم إلى الصباح ويأتى أن شاء الله تعالى إليك في غد بخير فلا تحملي نفسك هما ولا
 غم يا سيدتي فهذا ما يبغياه عنك في هذه الليلة وهذا أنا أبيت عندك في هذه الليلة وأسألك إلى أن يأتي إليك
 سيدك ثم أن زوجة العطار صارت تلهي مريم وتسليها بالكلام إلى أن ذهب الليل كله فلما أصبح الصباح نظرت
 مريم سيدتها نور الدين وهو داخل من الرقاق وذلك الأفرنجي وراءه وجماعة القمار حواليه فلما رأتهم مريم
 ارتعدت فرائصها واصفر لونها وصارت ترتعد كماها سقيمة في وسط بحر مع شدة الرنج فلما رأتها امرأة العطار قالت
 لها يا سيدتي مريم مالي أراك قد تغير حالك واصفر لونك وزاد به الذبول فقالت لها الجارية يا سيدتي والله إن قلبي قد
 أحس بالفراق وبعد التلاق ثم إن الجارية تأوهت وصعدت الرقات وأنشدت هذه الأبيات

لأتركن إلى الفراق * فانه مر المسدق * الشمس عند غروبها

تصغر من ألم الفراق * وكذلك عند شروقها * تبيض من فرح التلاق

ثم إن مريم الزنارية بكت بكاء شديداً ما عليه من مزيد وتقينت الفراق وقالت لزوجتي العطار يا سيدتي أما قلت
 لك أن سيدتي نور الدين قد علمت عليه حيلة من أجل يبي فاشك أنه باعني في هذه الليلة لهذا الأفرنجي وقد
 كنت حذرت منه ولكن لا ينفع حذر من قدر فقد بان لك صدق قولي فبينما هي وزوجة العطار في الكلام
 وإذا بسيدتها نور الدين قد دخل عليها في تلك الساعة فنظرت إليه الجارية فقرأته قد تغير لونه وارتعدت فرائصه
 ويلوح على وجهه أثر الحزن والندامة فقالت له يا سيدتي نور الدين كأنك بعته في فكي بكاء شديداً وتأوهت نفس
 الصعداء وأنشدت هذه الأبيات

هي المقادير فما ينفي الحذر * إن كنت أخطأت فما أخطأ القدر * إذا أراد الله أمراً بامرئ

وكان ذاع قتل وسمع وبصر * أصم أذنبه وأعشى عينيه * وسئل منه عقله سئل الشعر

حتى إذا نفذ فيه حكمه * رد إليه عقله ليعتبر * فلا تقل فيما جرى كيف جرى * فكل شيء بقضاء وقدر

ثم إن نور الدين اعتذر إلى الجارية وقال لها والله يا سيدتي مريم أنه قد جرى القلم بما به الله حكم والناس قد عملوا

على حيلة من أجل يبعك قد دخلت على الحيلة فبعتك وقد فرطت فيك أعظم تغريب ولكن عسى من حكم

بالفراق أن يمين بالتلاق فقالت له قد حذرتك من هذا وكان في وهي ثم ضمتها إلى صدرها وقبلت ما بين عينيه

وأنشدت هذه الأبيات

وحسبي هو أكم ما سلوت وداكم * ولولا فت روحى وهوى ونشوقا * أنوح وأبكي كل يوم وليلة

كناح قسرى على شجر النقا * تنقص عيشي بسدكم بأحبتى * متى غبتم عني فإلى ملتي

فبينما هم على هذه الحالة وإذا بالأفرنجي قد طلع عليهم وأوقفهم ليقبل أيادي السيدة مريم فاطمته بكفها على

خده وقالت له أبعديا ملعون فما زلت رأي حتى خدعت سيدتي ولكن يا ملعون أن شاء الله تعالى لا يكون إلا خيرا

فصهك الأفرنجي من قولها وتعجب من فعلها واعتذر إليها وقال لها يا سيدتي مريم أي شيء ذنبى أنا وأغاسي يدك

نور الدين هذا هو الذى باعك برضا نفسه وطيب خاطره وأنه وحق المسيح لو كان يحبك ما فرط فيك ولولا أنه فرغ

غرضه منك ما باعك وقد قال بعض الشعراء

من ملئ فليمض عني عامدا * إن عدت أذكرك فلاست براشد

ما ضاقت الدنيا على بامرها * حتى تراني راغباً في زاهد

وقد كانت هذه الجارية بنت ملك أفرنجية وهي مدينة واسعة الجهات كثيرة الصنائع والغرائب والنبات تشبه

مدينة القسطنطينية وقد كان خروج تلك الجارية من مدينة أبيها حديث غريب وأمر عجيب نسوقه على الترتيب حتى يطرب السامع ويطيب.

وقد كانت اليلة التاسعة والسبعون بعد الثمانمائة هـ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن خروج مريم الزنارية من عند أبيها وأمهاسيا عجيبا وأمر غريبا وذلك أنها تربت عند أبيها وأمهاسيا في العز والدلال وتعلمت النصاحه والكفاية والحساب والفروسيه والشجاعة وتعلمت جميع الصنائع مثل الزرطنة والخياطة والحياكة وصنعة الزنار والعقادة ورعى الذهب على الفضة والفضة على الذهب وتعلمت جميع صنائع الرجال والنساء حتى صارت فريضة زمانها وحيدة عصرها وأوانها وقد أعطاها الله عز وجل من الحسن والجمال والظرف والكمال ما فاقت به على جميع أهل عصرها فخطبها ملوك الجزائر من أبيها وكل من خطبها منه يابى أن يزوجه لأنه كان يحبها حباً عظيماً ولا يقدر على فراقها ساعة واحدة ولم يكن عنده بنت غيرها وكان معه من الأولاد الذكور كثير ولكنه كان مشغولاً بحبها أكثر منهم فاتفق أنها مرضت في بعض السنين مرضاً شديداً حتى أشرفت على الهلاك فذكرت على نفسها أنها إذا عوفيت من هذا المرض تزور الدبراق في الجزيرة الفلانية وكان ذلك الدبر مظلماً عندهم وينذرون له النذور ويتبركون به فلما عوفيت مريم من مرضها أرادت أن توفى بنذرها الذي نذرت على نفسها لذلك الدبر فأرسلها والداهاملك أفرنجية إلى ذلك الدبر في مركب صغيرة وأرسل معها بعضاً من بنات أكابر المدينة ومن البطارقة لأجل خدمتها فلما أقربت من الدبر خرجت مركب من مراكب المسلمين والمجاهدين في سبيل الله فأخذوا جميع ما في تلك المركب من البطارقة والبنات والأموال والتحف فباعوا ما أخذوه من مدينة القبر وانفقت مريم في بدرجـل العجـمى تاجر من التجار قد كان ذلك الأعجمى عنيلاً لا يأتى النساء ولم تنكشف له عورة على امرأة فجعلها الله لخدمته ثم أن ذلك الأعجمى مرض مرضاً شديداً حتى أشرف على الهلاك وطال عليه المرض مدة شهور فخدمته مريم وبالنسبة في خدمته إلى أن عافاه الله من مرضه فتذكر ذلك الأعجمى منها الشفقة والحنانة عليه والقيام بخدمته فأراد أن يكافئها على ما فعلته معه من الجليل فقال لها اتنى على يامريم فقال لها يا سيدي تنبت عليك أن لا تبينى إلا ما أريد وأحببه فقال لها نعم لك على ذلك والله يامريم ما لي بك إلا ما أريد منه وقد جعلت بيعة بك ففردت فرحاً شديداً وكان الأعجمى قد عرض عليه الأسلام فأسلمت وعلماها العبادات فتعلمت من ذلك الأعجمى في تلك المدة أمور دينها وما يجب عليها وحفظها القرآن وما تيسر من العلوم الفقهية والأحاديث النبوية فلما دخل بها مدينة أسكندرية باعها لمن أرادته وجعل بيعها بيدها كما ذكرنا فأخذها على نور الدين كما أخبرنا هذا ما كان من سبب خروجها من بلادها (وأما) ما كان من أمر أبيها الملك أفرنجية فإنه لما بلغه أمر ابنته ومن معها قامت عليه القيامة وأرسل خلفها المراكب ومحبتيهم البطارقة والفريسان والرجال الأبطال فلم يبقوا لها على خبر بعد التفتيش في جزائر المسلمين ورجعوا إلى أبيها بالويل والثبور وعظائم الأمور فخرن عليها أبوها خروفاً شديداً فأرسل وراءها ذلك الأعور الأمين والأعرج الشمال لأنه كان أعظم وزرائه وكان جبارة عنيداً ذاهباً وخداًعاً وأمره أن يفتش عليها في جميع بلاد المسلمين ويشتريها ولو بعلم مركب ذهباً ففتش عليها ذلك الملعون في جزائر البحار وسائر المدن فلم يقع لها على خبر إلى أن وصل إلى مدينة أسكندرية وسأل عنها فوقع على خبرها عند نور الدين المصري فخرى له منه ما جرى وعمل عليه الحيلة حتى اشتراها منه كما ذكرنا بعد الاستدلال عليها بالمنديل الذي لا يحسن صنعة غيرها وكان قد وصى التجار واتفق معهم على خلاصها بالحيلة فلم اصارت عنده مكثت في بكاء وعويل فقال لها يا سيدي تريم خلى عنك هذا الحزن والبكاء وقومي معي إلى مدينة أبيك ومحل عملك ومقر عزك ووطنك لتكوني بين خدمك وعلمائك وترى هذا الدل وهذه الغربة ويكفي ما قد حصل لي من التعب والافرن من أجلك وصرف الأموال فإن لي في التعب والسفر نحو سنة ونصف وقد أمرني والدك أن أشتريك ولو بعلم مركب ذهباً ثم أن وزيره الملك أفرنجية صار يقبل قدميها ويخضع لها ولم يزل يكر رقبيل يديها وقدميها ويزداد غضبها عليه كلما فعل ذلك أدباً معها وقالت له يا ملعون الله تعالى لا يهلك ما في برادك ثم قدم إليها الغلمان في تلك الساعة فبغضها يسرج مزركش وأركبوها عليها ورفعوا فوق

رأسها صحابة من حريز به واميده من ذهب وقضه وصار الا فرنج يمشون حولها حتى طلعا بها من باب البحر وانزلوها
في قارب صغير وصاروا يذفون بها الى أن أرسد لها الى المركب الكبيرة وانزلوها فيها فعند ذلك نهض الوزير
الاعور وقال لبحرية المركب ارفعوا الصاري فرفعوه من وقتهم وساعتهم ونشروا القلوع والاعلام ونشروا القطن
والسكتان واعملوا المقاديف وسافرت بهم تلك المركب هذا كله ومريم تنظر الى ناحية اسكندرية حتى غابت عن
عينها فصار تبكي في سرها بكاء شديدا * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
فاما كانت الدلالة الموقية للثمانين بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مريم الزنارية صارت تنظر الى
ناحية اسكندرية حتى غابت عن عينها فبكيت وانتهيت وسكنت الدبرات وانشدت هذه الايات
أيام نزل الاحباب هل لآث عودة * أينا وما على بما الله صانع * فسارت بتأسفن الغراق وأسرعن
وطرفي قريح قد محته المدامع * افرقة خل كان غاية مقصدي * بهشتي سقمي وتعمي المواجه
ألا الهي كن عليه خليفتي * فعندك يوم لاتضيع الودائع
ولم نزل مريم كلما تذكرته تبكي وتنوح فأقبل عليها البطارقة بلاطف فونهاف لم تقبل منهم كلاما بل شغلها داعي
الوجد والغرام ثم انها بكيت وأنت واشتكت وانشدت هذه الايات

لسان الهوى في مهجتي للناطق * ينجر عني أنتي للعاشق * ولي كبد جرح الهوى قد أذاها
وقلبي جريح من فراقك خافق * وكما أكرم الحب الذي قد أذا بني * نجفني قريح والدموع سوابق
ولم نزل مريم على هذه الحالة لا يقر لها قرار ولا يطاوعها الصغار مدة سفرها هذا ما كان من أمرها هي والوزير
الاعور * وأما ما كان من أمر نور الدين علي المصري ابن الساجر تاج الدين فانه بعد نزول مريم المركب وسفرها
ضائق عليه الدنيا وصار لا يقر له قرار ولا يطاوعه اصحابه فوجهه الى القاعة التي كان مقيما بها هو ومريم فراها في
وجهه سوداء مظلمة ورأى العدة التي كانت تشغل عن الزناير وثيابها التي كانت على جسدها ففضها الى صدره
وبكى وفاضت من بحفته الدبرات وانشدت هذه الايات

تري هل يمدد الشمل بعد تشنتي * وبعد دوالي حسرتي وتلفتي * فبهات ما قد كان ايس براجع
فيا هل تري احظي بوصل حبيبتي * ويا هل تري قد يجمع الله شملنا * وتذكر احبابي عهد مودتي
ويحفظ ودي من يجهلي أضغته * ويرى عهودي ثم سالف صحتي * فانا الالاميت بعد بعدهم
وهل ترتضي الاحباب يوما نيتي * فيا نسفي ان كان يجدي تأسفي * لقد ذبت وجدان تزايد حسرتي
وضاع زمان مكان فيه تواصلي * فيا هل تري دهرى يجود بعيني * فيا قلب زد وجدوا يا عين أهلي
دموعا ولا تبقي الدموع عفتي * ويا بعد احبابي وقد تصبري * وقد قل أنصاري وزادت بليتي

سألت اله العالمين يجود لي * بعد حبيبي والوصال كعادتي

ثم ان نور الدين بكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد ونظر الى زوايا القاعة وانشد هذين البيتين

أرى آثارهم فاذوب شوقا * وأجري في مواطنهم دموعي

وأسال من قضى باليد عنهم * بمن عني يوما بالرجوع

ثم ان نور الدين نهض من وقته وساعته وقفل ياب الدار وخرج يجرى الى البحر وصار يتأمل في موضع المركب التي
سافرت به مريم ثم بكى وصعد الزفات وانشد هذه الايات

سلام عليكم ليس لي عنكم غنى * واني على الحالين في القرب والبعد * أحسن اليكم كل وقت وساعة

واشتاقكم شوق العطاش الى الورد * وعندكم سمعي ولي وناطري * وتذكركم عندي الذين الشهد

فيا نسفي لما استقامت ركابكم * وجادت بكم تلك السفينة عن قصدي

ثم ان نور الدين ناح وبكى وأن وحن واشتكى ونادى يا مريم يا مريم هل كانت رؤيتي لك في المنام أم اضغاث أحلام
ولما زادت به الحسرات انشد هذه الايات

فهل بعد هذا البعد عيني تراكم * وأسمع من قرب الديار نداكم * وتجددنا الداراتي أنست بنا

وأعطى مني قاي وأنتم مناكم * خذوا لظاهي أين سرت مخفية * وأين حلتكم فادفوني حسداكم
فلو كان لي قلبان عشت بواحد * وأترك قلبا مغرما في هواكم * ولو قيل لي ماذا على الله تشتهي
* لقلت رضا الرحمن ثم رضاكم *

فبينما نور الدين على هذه الحالة يبكي ويقول يا مريم يا مريم وإذا بشيخ قد طلع من مركب وأقبل عليه فراه يبكي
وينشد هذين البيتين يا مريم الحسن هودي أن لي مقلا * سهاثب المزن تجري من سواكها

واستخبري عندي دون الأنام ترى * أحفان عيني غرق في كواكبها
فقال الشيخ يا ولدي كأنك تبكي على الجارية التي سافرت البارحة مع الأفرنجي فلما سمع نور الدين كلام الشيخ
خر متشيا عليه ساعة زمانية ثم أفاق وبكى بكاء شديدا عليه من مزيد وأنشد هذه الأبيات

فهل بعد هذا البدر جى وصلها * ولذة أنسى قد يعود كمالها * فان بقاي لوعة وصداها
ويزعجني قبل الوشاة وقالها * أقسم نهاري بامتيا مقهيرا * وفي الليل أرجوان يزور خيالها
فوالله لأسلو عن العشق ساعة * وكيف ونفسي في الوشاة ملالها * منعمة الأطراف مضمومة الحشا
لها معلقة في القلب مني نالها * يحاكي قضيب البان في الروض قدحا * ويخجل ضوء الشمس حسنا جمالها
ولو لأخاف الله جل جلاله * لقلت لذات الحسن جل جلالها

فلما نظر ذلك الشيخ إلى نور الدين ورأى جماله وقده واعتداله وفصاحته لسانه واطفافتانته خزن قلبه عليه ورق
لجأه وكان ذلك الشيخ رئيس مركب مسافرة إلى مدينة تلك الجارية وفيها مائة تاجر من تجار المسلمين المؤمنين فقال له
أصبر ولا يكون الأخير فان شاء الله سبحانه وتعالى أو صلتك إليها * وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام
المباح فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الثمانمائة *

قالت بلغتني أيها الملك السعيد أن الشيخ الرئيس لما قال لنور الدين أنا أو صلتك إليها ان شاء الله تعالى قال له نور
الدين مني السفر قال الرئيس قد بقي لنا ثلاثة أيام ونسافر في خير وسلامة فلما سمع نور الدين كلام الرئيس فرح فرحا
شديدا وشكر فضله واحسانه وبعد ذلك تذكر أيام الوصال واجتماع الشمل بجزية عدة المثل فبكى بكاء شديدا
وأنشد هذه الأبيات فهل يجمع الرحمن لي ولكم شملا * وهل أبلغ المنة صوديا سادتي أم لا

ويسمع صرف الدهر منكم بضرورة * وأطبق أحفاني على ذاتكم بخلا

ولو كان وصلكم يباع استيرته * بروحي ولكني أرى وصلكم أغلى

ثم إن نور الدين طلع من وقته وساعته وتوجه إلى السوق وأخذ منه جميع ما يحتاج إليه من الزاد وأدوات السفر
وأقبل على ذلك الرئيس فلما رآه قال له يا ولدي ما هذا الذي معك قال زوادي وما احتاج إليه في السفر فضحك
الرئيس من كلامه وقال له يا ولدي هل أنت رائح تتعرج على عمود السوارى أن يبينك وبين مقصدك مسيرة
شهرين إذا طاب الريح وصفت الاوقات ثم إن ذلك الشيخ أخذ من نور الدين شيئا من الدراهم وطلع إلى السوق
واشتري له جميع ما يحتاج إليه في السفر على قدر كفايته وملا له بنية ماء حلوا ثم أقام نور الدين في المركب ثلاثة
أيام إلى أن تجهز التجار وقضوا مصالحهم ونزلوا في المركب ثم حل الرئيس قلوبها وسار وأمدوا واحد وخمسين يوما
وبعد ذلك خرج عليهم القرصان قطاع الطريق فنهبوا المركب وأسر واجتمع من فيها وأتوا بهم إلى مدينة
أقربجة وعرضوهم على الملك وكان نور الدين من جملة من قام الملك بحبسهم وفي وقت نزولهم من عند الملك إلى
المبىس وصل الغراب الذي فيه الملكة مريم الزنارية مع الوزير الأعور فلما وصل الغراب إلى المدينة طلع الوزير
إلى الملك وبشره بوصول ابنته مريم الزنارية سالمة فدقوا البشار وزينوا المدينة بأحسن زينته وركب الملك في
جميع عسكره وأرباب دولته وتوجهوا إلى البحر ليقابلوها فلما وصلت المركب طلعت ابنته مريم فعانقها وسلم
عليها وسلمت عليه وقدم لها جوادا فركبت فلما وصلت إلى القصر قابلتها أمها وأهانتها وسلمت عليها وسلمت لها من
حالتها وهل هي بكرة مثل ما كانت عندهم سابقا ثم صارت امرأة تيبا فالتطام مريم بأخي بعد أن تيسع الإنسان

في بلاد المسلمين من تاجر الى تاجر وصير محكوما عليه كيف يبقى بنتا بكرة ان التاجر الذي اشتراني هددني بالضرب
واكرهني وازال بكارني وباهني لاخر واخر باعني لاخر فلما سمعت أمهاتهن هذا الكلام صار الضمير في
وجهها ظلاما ثم أعادت على أبيها هذا الكلام فمعب ذلك عليه وكبر أمره لديه وعرض حالها على أرباب
دوائه وبطارقته فقالوا له أيها الملك انها تجست من المسلمين وما يظهرها الا ضرب ما تفرقة من المسلمين فبعد
ذلك أمر الملك باحضار الاسارى الذين في الحبس فأحضرهم جميعا بين يديه ومن جملتهم نور الدين وأمر الملك
بضرب رقابهم فأول من ضرب بوارقته ريس المركب ثم ضرب بوارقاب التجار واحد بعد واحد حتى لم يبق الا نور
الدين فشرطوا ذيله وعصبيه واعينيه وقدموه الى قطع الدم وأرادوا أن يضرب بوارقته واذا بامرأة عجوز أقبلت على
الملك في تلك الساعة وقالت له يا مولاي أنت كنت تذرت اسكل كنيسة خمسة أسارى من المسلمين ان رد الله بنتك
مريم لاجل أن يساعدوا في خدمتها والآن قد وصلت اليك بنتك السيدة مريم فأوف بنذرك الذي نذرتة فقال
له الملك يا أمي وحق المسيح والدين الصحيح لم يبق عندي من الاسارى غير هذا الاسير الذي يريدون قتله فخذيه
معك يساعدك في خدمة الكنيسة الى أن يأتي البنا أسارى من المسلمين فأرسل اليك أربعة آخر ولو كنت سبقت
قبل أن يضرب بوارقاب هؤلاء الاسارى لا عطيناك كل ما تريد منه فشكرت العجوز صنيع الملك ودعت له بدوام
العز والبقاء والنعم ثم تقدمت العجوز من وقتها وساعتها الى نور الدين واخرجته من قطع الدم ونظرت اليه
فرأته شابا أنظافا طريفا فارتقى البشارة وجهه ككأنه البدر اذا بدى في ليلة أربعة عشر فأخذته ومضت به الى
الكنيسة وقالت له يا ولدي اقلع ثيابك التي عليك فانها لاتصالح الخدمة السلطان ثم ان العجوز جاءت انور الدين
بجبة من صوف أسود ومثمن من صوف أسود وسير من يصف فلبسته تلك الجبة وعممته بالمشززر شدت وطه بالسير
وأمرته أن يخدم الكنيسة فخدم الكنيسة مدة سبعة أيام فمات ما هو كذلك واذا به تلك العجوز قد أقبلت عليه وقالت
له يا مسلي خذ ثيابك الحرير والبهار خذ هذه العشرة دراهم واخرج في هذه الساعة تخرج في هذا اليوم ولا
تقف هنا ساعة واحدة ائتلا تروح روحك فقال لها نور الدين يا أمي شئ الخبير فقالت له العجوز اعلم يا ولدي
أن بنت الملك السيدة مريم الزارية تريد أن تدخل الكنيسة في هذا الوقت لاجل أن تزورها وتبرك بها وتقرّب
لها قريبا نالها السلامة بسبب خلاصها من بلاد المسلمين وتوفي لها التذورات التي نذرتها ان نجها المسيح ومعها
أربع مائة بنت ما واحدة منهن الا كاملة في الحسن والجمال ومن جملتهن بنت الوزير وبنات الامراء واز باب الدولة
وفي هذه الساعة يحضرون وربع يقع نظرهن عليك في هذه الكنيسة في طعنك بالسيوف فعند ذلك أخذ نور
الدين من العجوز العشرة دراهم بعد أن لبس ثيابه وخرج الى السوق وصار يتفرج في شوارع المدينة حتى عرف
جهات أبوابها * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد النعمان قالت بلقي أيها الملك السعيد أن نور الدين لما لبس ثيابه
أخذ العشرة دراهم من العجوز ثم خرج الى السوق وغاب ساعة حتى عرف جهات المدينة ثم رجع الى الكنيسة
فرأى مريم الزارية بنت ملك افرنجية قد أقبلت على الكنيسة وهي أربعة مائة بنت نهدا بكار كأنهن الأقار ومن
جملتهن بنت الوزير والاعور وبنات الامراء واز باب الدولة وهي تمشي بينهن كأنهن القمر بين النجوم فلما وقع نظره
نور الدين عليه لم يتمالك نفسه بل صرخ من صميم قلبه وقال يا مريم يا مريم فلما سمعت البنات صياح نور الدين وهو
ينادي يا مريم هجمن عليه وجر دن يبيض الصباح مثل الصواعق وأردن قتله في تلك الساعة فالتفت اليه مريم
وتألمته ففرقت غايه المعرفه قالت للبنات اتركن هذا الشاب فانه مجنون بلا شك لان علامة الجنون لا تخرج على
وجهه فلما سمع نور الدين من السيدة مريم هذا الكلام كشف راسه ورجل عينييه وأشاح يده وعوج رجليه
وأخرج الزبد من فيه وشدقيه فقالت لمن السيدة مريم أما قلت لك ان هذا مجنون أحضرته عندي وأريد أن عنه
حتى اسمع ما يقول فاني أعرف كلام العرب وأنظر حاله وهل داعجنونه يقبل المداواة أم لا فعند ذلك حمله البنات
وحملنه به بين يديهم بعدن عنه فقالت له هل جئت الى هنا من أجلي وخاطرت بنفسك وعملت نفسك مجنونا فقال
لها نور الدين يا سيدتي أما سمعت قول الشاعر

قالوا جنتين بن هوى فقلت لهم * مائدة العيش الاليجانسين

نعم جنت فها توام جنت به * ان كان يشقى جنوني لا تلاموني

فقلت له مريم والله يا نور الدين انك الجاني على نفسك فاني حذرتك من هذا قبل وقوعه فلم تقبل قولي وتبعته هوى نفسك وانا ما اخبرتك لامن باب الكشف ولا من باب الفراسة ولا من باب الرؤية في المنام وانما هو من باب المشاهدة والعيان لاني رايت الوزير الاعور فعرفت انه ما دخل في هذه البلدة الا في طلبي فقال لها نور الدين يا سيدتي مريم ذموا الله من زلة العاقل ثم تزايد بنور الدين الحال فانشد هذا المقال

هب لي جناية من زلت به القدم * قد يشمل العبد من ساداته كرم * حسب المسمى بذيئ من جنائتيه
فرط الندامة اذ لا ينفع الندم * فعلت ما يقتضي التأديب معترفا * فابن ما يقتضيه العسف والكرم
ولم تزل نور الدين هو والسيدة مريم الزنارية في عتاب يطول شرحه وكل منهما يحكي اصداء ما جرى له ويتناشدا ان الاشعار ودموعها تجري على حدودها شبه البحار ويشكون لبعضه ما شدة الهوى والهم الوحدة والجوى الى ان لم يبق لاحدهما قوة على الكلام وكان النهار قد دلى واقبل الظلام وقد كان على السيدة مريم حلة خضراء مزركشة بالذهب الاحمر مرصعة بالدر والجوهر فزاد حسنهما وجالها وظرف معانيهما وقد اجاد من قال فيها

تبدت كبدرا اتم في الحلال الخضر * مفعككة الازرار محمولة الشمر * فقلت لها ما الاسم قالت انا التي
كرويت قلوب العاشقين على الجمر * انا الفضة البيضاء والذهب الذي * يفلح به المأسور من شدة الاسر

فقلت لها ان الصندود اذاني * فقلت اتشكولي وقلبي من صخر

فقلت لها ان كان قلبك صخرة * فقد انبع الله الزلال من الصخر

فلما جن الليل اقبلت السيدة مريم على البنات وقالت لهن هل اغلقتن الباب فقلن لها قد اغلقناه فعند ذلك اخذت السيدة مريم البنات وانت بهن الى مكان يقال له مكان السيدة مريم العذراء ام النور لان النصارى يزعمون ان روحانيتهما مرهما في ذلك المكان فصارت البنات يتبركن به ويطنن في الكنيسة كلها ولما فرغن من زيارتها التفتت السيدة مريم اليهن وقالت لهن اني اريد ان ادخل وحدي في هذه الكنيسة واتبرك بها فانه حصل لي اشتياق اليها بسبب طول غيبي في بلاد المسلمين واما انتن فحيث فرغتن من الزيارة فتمن حيث شئتن فقلن لها حيا وكرامة وافعل ان انت ما تريد ينسبه ثم انهن تفرقن عنها في الكنيسة وغن فعند ذلك استغفلت مريم وقامت تنفث على نور الدين فرأته في ناحية جالسا على مقالي الجمر وهو في انتظارها فلما اقبلت عليه قام لها على قدميه وقبل يديها فجلست واجلسته في جانبها ثم نزع ما كان عليه من الحلي والحال ونفيس القماش وضمت نور الدين الى صدرها وجملته في حضنها ولم تزل هي واباء في بوس وعناق ونغمات خافق باق وهما يقولان ما أقصر ليل التلاق وما أطول يوم الفراق وينشدان قول الشاعر

يا ليلة الوصل وبكر الدهر * لانت غرة الليالي الغر

نجاتني بالصبح وقت العصر * هل كنت كخلاف عيون الفجر * أو كنت نوما في عيون رمود

يا ليلة الهجر وما أطولها * آخرها مواصلة أولها * كخلة فرغته ما ان لها

من طرف والحشر أيضا قبلها * فالسب بعد اليه ميت المسد

فبينما هما في هذه اللذة العظيمة والفرحة العميمة واذاب غلام من العلمان النفسية يضرب الناقوس فوق سطح الكنيسة ايقم من عبادتهم الشعائر وهو كما قال الشاعر

رايت به يضرب الناقوس قلت له * من علم الطي ضربا بالنف واقيس

وقلت لا فقس أي الضرب احسن هل * ضرب النواقيس أم ضرب النوى قيسي

* وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان مريم الزنارية ما زالت هي ونور الدين في لذة وطرب الى ان طلع الغلام النواقيسي فوق سطح الكنيسة وضرب الناقوس فقامت من

وقتها وساعتها وابست ثيابها وحلها فشق ذلك على نور الدين وتكدز وثقه فبكي وسكب العبرات وأنشد هذه الأبيات
لا زلت أتم ورد خد غض * وأعض ذلك مبالغا في الغض

حسنى اذا طبنا ونام رقيدا * وعيبونه مالت انحو الغض * ضربت نواقيس تنبسه أهلها
كؤذن يدعوص لالة الغرض * قامت على عجل لبس ثيابها * من خوف نجم رقيتنا المنقض
وتقول يا سؤلنى ويا كل المنى * جاء الصباح بوجه المبيض * أقسمت لو أعطيت يوم ولاية
وبقيت سلطانا شديدا لقبض * لهدمت أركان الكنائس كلها * وقتلت كل مقسس في الأرض

ثم إن السيدة مريم ضمت نور الدين إلى صدرها وقبلت خده وقالت له يا نور الدين كم يوم مالت في هذه المدينة فقال
سبعة أيام فقالت له هل سرت في هذه المدينة وعرفت طرقها ومخارزها وأبوابها التي من ناحية البر والبحر قال نعم
قالت وهل تعرف طريق صندوق النذر الذي في الكنيسة قال نعم قالت له حيث كنت تعرف ذلك كله اذا
كانت الليلة القابلة ومضى ثلث الليل الأول فاذهب في تلك الساعة إلى صندوق النذر وخدمه ما تريد وتشتري
وافتح باب الكنيسة الذي فيه الخوخة التي توصل إلى البحر فانك تجد سفينة صغيرة فيها عشرة رجال بحرية فتقى
راك الريس بمديده اليك فناوله يدك فانه يطلعك في السفينة فاقعد عنده حتى أجيء اليك والخذر ثم الخذر
من أن يلحقك النوم في تلك الليلة فتقدم حيث لا يتفكك النعم ثم إن السيدة مريم ودعت نور الدين وخرجت
من عنده في تلك الساعة ونهبت جواربها وسائر البنات من نومهن وأخذتهن وأتت إلى باب الكنيسة ودقته
ففتحت البحوز الباب فاما طاعت منه رأت الخدم والبطارقة وقوافلهم والمهاجرة فركبتهم وأخرجوا عليها
نابوسية من الحرير وأخذوا البطارقة بزمام البغلة ورواها البنات واحتاط بها الجاويشية وبأيديهم السيوف
مسلولة وساروا بها إلى أن وصلوا بها إلى قصر أبيها هذا ما كان من أمر مريم الزنارية (وأما) ما كان من أمر
نور الدين المصري فانه لم يزل محتفيا وراه الستارة التي كان مستترا خلفها هو ومريم إلى أن طلع النهار وانفتح باب
الكنيسة فوكرت الناس فيها فاختلط بالناس وجاء إلى تلك البحوز قيمة الكنيسة فقالت له أين كنت راقدا في
هذه الليلة قال في المحل داخل المدينة كما أمرتني فقالت البحوز انك فعلت الصواب يا ولدي ولو كنت بت الليلة
في الكنيسة كانت قتلتك أقبح قتلة فقال لها نور الدين الحمد لله الذي نجاني من شر هذه الليلة ولم يزل نور الدين
يقضى شغله في الكنيسة إلى أن مضى النهار وأقبل الليل بدياحي الاعتكار فنام نور الدين وفتح صندوق النذر
وأخذ منه ما خف حمله وغلائنه من الجواهر ثم صبر إلى أن مضى ثلث الليل الأول وقام ومشى إلى باب الخوخة
التي توصل إلى البحر وهو يطلب الستمن الله ولم يزل يمشى إلى أن وصل إلى الباب وفتحها وخرج من تلك الخوخة
وراح إلى البحر فوجد السفينة راسية على شاطئ البحر بجوار الباب ووجد الريس شيخا كبيرا ظريفا لحيته
طويلة وهو واقف في وسطها على رجله والعشرة رجال واقفون قدامه فناوله نور الدين يده كما أمرته مريم فأخذه
من يده ووجد به فصار في وسط السفينة فعند ذلك صاح الشيخ الريس على البحرية وقال لهم اقلعوا مرساة
السفينة من البر وعودوا بنا قبل أن يطلع النهار فقال واحد من العشرة البحرية يا سيدي الريس كيف نذهب
والملك أخبرنا أنه في غدير كعب السفينة في هذا البحر اطلع على ما فيه لانه خائف على ابنته مريم من سراق
المسلمين فصاح عليهم الريس وقال لهم وياكم يا ملاعين هل بلغ من أمركم أنكم تخالفونني وتردون كلامي ثم إن
ذلك الشيخ الريس سل سيفه من غمده وضرب به ذلك المتكلم على عنقه فخرج السيف يلمع من رقبة فقال واحد
وأي شيء عمل صاحبنا من الذنوب حتى تضرب رقبة قد يده إلى السيف وضرب به عتق هذا المتكلم ولم يزل
ذلك الريس يضرب أعناق البحرية واحد بعد واحد حتى قتل العشرة ورماهم على شاطئ البحر ثم التفت إلى
نور الدين وصاح عليه صيحة عظيمة أزعجته وقالت له انزل اقلع الوتد خفاف نور الدين من ضرب السيف
ونفض قائما ووثب إلى البر وقلع الوتد ثم طلع في السفينة أسرع من البرق لتخاطف وصار الريس يقول له افعمل
كذا وكذا ودور كذا وكذا وانظري النجوم ونور الدين يفعل جميع ما يأمره به الريس وقلبه خائف مرعوب ثم رفع
شراع المراكب وسارت بهما في البحر الجاهج المتيلاطم بالأمواج * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن

الكلام المباح فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون أتت به أمهات المؤمنين وقالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ
 الريس لما رفع شراع المركب توجه بالمركب هو ونور الدين في البحر الحاج وقد طاب طمما الریح كل ذلك ونور الدين
 ما سكن يده الراجع وهو غريق في بحر الافكار ولم يزل مستغرقا في الفكر ولم يعلم بما هو محبوس له في الغيب وكلما
 نظر إلى الريس ارتعب قلبه ولم يعلم بالجهة التي يتوجه إليها الريس بل صار مشغولا في فكره وسواس إلى أن أضحى
 النهار فعد ذلك نظر نور الدين إلى الريس فرآه قد أخذت عليه الطويلة بيده وجذبها فطلعت من موضعه في يده
 وتأملها نور الدين فوجدها الحية كانت ملصقة زورا ثم تأمل نور الدين في ذات الريس ودقق نظره فيها فرآها
 السيدة مريم معشوقته ومحبوبة قلبه وكانت قد تحيلت بتلك الحيلة حتى قتلت الريس وساخت وجهه بلحيته
 وأخذت به الدمور كبتة على وجهه فتجيب نور الدين من فعلها وشجاعتها ومن قوة قلبها وقد طازعة له من الفرح
 واتسع صدره وانشرح وقال لها مرحبا يا منيتي ومثولي وغاية مطلبي ثم ان نور الدين هزه الشوق والطرب وأيقن
 بلوغ الامل والارب فردد صوته بأطيب النغمات وأنشد هذه الايات

قل اقوم هم لعشقي جهلوا * في حبيب ما اليه وصلوا
 عن غرامي بين قومي فاسألوا * قد حلا نظمي ورق الغزل * في هوى قوم بقلبي نزلوا
 ذكرهم عندي يزيل السقام * عن فؤادي ويزيح الالام
 زاد شوقي وهيامي عندما * أصبح القلب كئيبا مفرما * وبه في الناس سارا مثل
 أنا لا أقبل فيهم لومة * لا ولا أقصد عنهم سواة
 لكن الحب زمانه خسر * أشعلت منه بقلبي جرة * حرقا في كبدى يشتمل
 من عجيب قدأباحواسمي * مع سهادي طول ليل مظلم
 كيف راموا بالحب في عدي * واستحلوا في الهوى سفلي عدي * وهم في جورهم قد عدلوا
 بآرى من ذا الذي أوصاكم * بالحب في عنقي بهواكم
 ولعمري والذي أنشاكم * ان حكي العذال قولاً عنكم * كذبوا والله فيهم انقلوا
 لا أزاح الله عني علا * لا ولا أبر القاي علا
 يوم أشك من هواكم مللا * أنا لا أرضى سواكم بدلا * عذبوا قلبي وان شتم صلوا
 لي فؤاد لم يحل عن حبكم * لوتفاني حسرة من صدكم

سخط هذا الرضا من عندكم * ماتشوا فاقوا في عبيدكم * هو بالروح لكم لا يخل
 فلما فرغ نور الدين من شهره تعجبت منه السيدة مريم غاية العجب وشكرته على قوله وقالت له من هذه حالته
 ينبغي أن يملك مسالك الجال ولا يعلل فعل الاندال والأردال وكانت السيدة مريم قوية القلب تعرف بأحوال
 سير المراكب في البحر المسالخ وتعرف الأهواء كلها واختلافها وتعرف جميع طرق البحر فقال لها نور الدين والله
 بأسدي لو اطاعت على هذا الامر لمت من شدة الخوف والفرع خصوصاً مع نار الوجد والاشتياق وأليم عذاب
 الفراق فضحككت من كلامه وقامت من وقتها وساعتها وأخرجت شيئا من الماء كولا والمشروب فأكلوا وشربوا
 وتلذذوا وطربوا وبعد ذلك أخرجت من البواقيت والجواهر وأصناف المعادن والذخائر الغالية وأنواع
 الذهب والفضة ما خفف حمله وغلائمه من الذي جاءت به وأخذته من قصر أبيها وخزائنه وعرضت ذلك على نور
 الدين ففرج به غاية الفرج كل ذلك والجميع معتمدا والمركب مسائرة ولم يزلوا سائرين حتى أشرفوا على مدينة
 اسكندرية وشاهدوا أعلاها القديمة والجديدة وشاهدوا عمود السواري فلما وصلوا إلى الميناء طلع نور الدين من
 وقتها وساعتها من تلك السفينة وربطها في حجر من أحجار القصارين وأخذ معه شيئا من الذخائر التي جاءت بها
 الجارية معها وقال للسيدة مريم أقعدى ياسيدي في السفينة حتى أطلع بك إلى اسكندرية مثل ما أحب وأشتهى
 فقالت له واسكن ينبغي أن يكون ذلك بسرعة لان التراخي في الامور يورث التساهة فقال لها ما عندى تراخ
 فعدت مريم في السفينة وتوجه نور الدين إلى بيت العطار صاحب أبيه ليستعير لها من زوجه ثوبا وجرة وخفا

وازارا كمادة تساعداً سكندرية ولم يعلم بالم يكن له في حساب من تصرفات الدهر صاحب الجهب الجهاب هذا ما كان من امر نور الدين زعيم الزنارية (وأما) ما كان من أمر أبيه املاك افرنجية فانه لما أصبح الصباح تفقد ابنته مريم فلم يجد ما فسال عنها من جواريه ما وجدها فاقواله يامولانا انت اخرجت بالليل وراحت الى الكنيسة وبعد ذلك لم تعرف لها خبرا فبينه الملك يتحدث مع الجوارى والتحدث في تلك الساعة واذا بصريختين عظيمتين تحت القصر دوى لهما المكان فقال الملك ما تخبى به فقالوا له أيها الملك انه وجد عشرة رجال مقتولون على ساحل البحر وسفينة الملك قد فقدت ورأى باب الخوخة الذي في الكنيسة من جهة البحر مفتوحا والاسير الذي كان في الكنيسة يتخدمها قد فقد فقال الملك ان كانت سفينتي التي في البحر فقدت فبنتي مريم فيها بلا شك ولا ريب • وأدرك شهر زاد الصباح فذكرت عن الكلام المباح

فولما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد الثمانمائة • قالت بلغة في أيها الملك السيد أن ملك افرنجية لما فقدت ابنته مريم جاؤا له بالخبر وقالوا له ان سفينتك قد فقدت فقال ان كانت سفينتي قد فقدت فبنتي مريم فيها بلا شك ولا ريب ثم ان الملك دعا من وقته وساعته بريس المدينة وقال له وحق المسيح والدين الصحيح ان لم تلحق سفينتي في هذه الساعة بمسكرو تاتيني بها وبعين في الاقتل لك أشنع قتلة وأمثل بك ثم صرخ عليه الملك فخرج من بين يديه وهو يرتعد وطلب الجحوز من الكنيسة وقال لها ما كنت تسمعين من الاسير الذي كان عندك في شأن بلاده ومن أي البلاد هو فقامت له كاية تقول أنا من مدينة اسكندرية فلما سمع الرئيس كلام الجحوز رجع من وقته وساعته الى المدينة وصاح على البحريين وقال لهم تجهزوا وحلوا القلاع ففعلوا ما أمرهم به وسافروا ولم يزلوا مسافرين الى ان هاروا حتى أشرعوا على مدينة اسكندرية في الساعة التي طلع فيها نور الدين من السفينة وترك فيها السيد مريم وكان من جملة الافرنج الوزيرا الاعور الاعرج الذي كان اشتراها من نور الدين فرأوا السفينة مربوطة فعرفوها فطوا مركبهم بعيدا عنها وأتوا اليها في مركب صغيرة من مركبهم تعوم على ذراعين من الماء وفي تلك المركب مائة مقاتل ومن جانيهم الوزيرا الاعور الاعرج لانه كان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا ولصاحبا محتالا لا يتدرا أحد على احتياله يشبه أبا محمد الباطل ولم يزلوا ماثرين الى أن وصلوا الى تلك السفينة فهجموا عليها وحملوا حلة واحدة فلم يجدوا فيها أحد الا السيدة مريم أخذوها هي والسفينة التي هي فيها بهدأ أن طلوعا على الشاطئ وأقاموا زمنا طويلا ثم عادوا من وقتهم وساعتهم الى مركبهم وقد فازوا ببقيتهم من غير قتال ولا شهر سلاح ورجعوا قاصدين بلادا زوم وسافروا وقد طاب لهم الرجوع ولم يزلوا مسافرين على حياية الى أن وصلوا الى مدينة افرنجية وطلعوها بالسيدة مريم الى أبيها وهو في تحت علكته فلما نظر اليها أبوها قال لها أو بلاك يا خاتنة كيف تركت دين الآباء والابجداد وحصن المسيح الذي عاينه الامة ما دواته بت دين الاسلام الذي قام بالسيف على رغم الصليب والاصنام فقالت له مريم أنا لمي دنيت لاني خرجت في الليل الى الكنيسة لآزور السيدة مريم وأتبرك بها فبينما أنا في غفلة واذا بسراق المسلمين قد هجموا علي وسدوا في وشدي واثافي وحطوني في السفينة وسافروا بي الى بلادهم فخذعنيهم وتكلمت معهم في دينهم الى أن فكروا وثافي وما صدقت أن رجالك أدركوني وخلصوني وأنا وحق المسيح والدين الصحيح وحق الصليب ومن صاب عليه قد فرحت بنفسك كي من أيديهم غاية الفرح واتسع صدرى وانشرح حيث خلصت من أسر المسلمين فقال لها أبوها كذبت يا فاجرة يا عامرة وحق ما في محكم الانجيل من نزل التحريم والتحليل لا بد لي من أن أقتلك أفسح قتلة وأمثل بك أشنع مثله أما كفالك الذي فمات في الاول ودخل عليه محالك حتى رجعت اليها بيته انك ثم ان الملك أمر بقتلها واصلها على باب القصر فدخل عليه الوزيرا الاعور في تلك الساعة وكان معه ما يحبم اقدما وقال له أيها الملك لا تقتلها وزوجني بها وأنا احرص عليها غاية الحرص وما أدخل عليها حتى أبني لها قصران من الجرانج المود وأعلى بنيانه حتى لا يستطيع أحد من السارقين الصمود على سطحه واذا فرغت من بنيانه ذهبت على بابه ثلاثين من المسلمين وأجعلهم قربانا للمسيح حتى وعنها فأنعم عليه الملك بزواجه وأذن للقسيسين والرهبان والبطارقة أن يتزوجوها له فزوجوها للوزيرا الاعور وأذن أن يشرعوا لها في بنيان قصر مشيد يليق بها فشرعت العمال في العمل هناك

فما كان من أمر الملكة مريم وأبيها والوزير الأعور (وأما) ما كان من أمر نور الدين والشيخ العطار فان نور الدين لما توجه الى العطار صاحب أبيه استعار من زوجته ازارا وخفاوتيا با كتياب نساء اسكتدرية ورجع بها الى البحر وقصد السفينة التي فيها السيدة مريم فوجد الجوقفرا والمزار بعيدا * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح * فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان نور الدين لما وجد الجوقفرا والمزار بعيدا صار قلبه خريفا فبكى بدمع متواتر وأنشد قول الشاعر

سرى طيف سعدى طارقا فاستغفرتني * مهجرا وصحبي في الفلاة قود

فلما انتهينا للخيال الذي سرى * أرى الجوقفة راوا المزار بعيد

فبشي نور الدين على شاطئ البحر يلتفت عينا وشمالا فرأى ناسا مجتمعين على الشاطئ وهم يقولون يا مسلمين ما بقي المدينة اسكتدرية حرمة حتى صار الافرنج يدخلونها ويخطفون من فيها ويودون الى بلادهم على هيئة ولا يخرج وراءهم احد من المسلمين ولا من العساكر المغازين فقال لهم نور الدين ما الخبير فقالوا له يا ولدي ان مركبا من مراكب الافرنج قيماءا كره جموا في تلك الساعة على تلك المدينة وأخذوا سفينة كانت راسية هنا بين فيها وراحوها على حماية الى بلادهم فلما سمع نور الدين كلامهم وقع مغشيا عليه فلما أفاق سأله عن قصته فأخبرهم مخبرهم من الاول الى الآخر فلما فهموا خبره صار كل منهم بمشتمه ويسبهه ويقول له لا شيء ما تخرجها الا بازار ونقاب وصار كل واحد من الناس يقول له كلاما مؤلما ومنهم من يقول خذوه في حاله يكفيه ما جرى له وصار كل واحد يؤذيه بالكلام ويرميه بسهام الملام حتى وقع مغشيا عليه فبينما الناس مع نور الدين على تلك الحالة واذا بالشيخ العطار مقبلا فرأى الناس مجتمعين فتوجه اليهم لم يعرف الخبير فرأى نور الدين راقدا بينهم وهو مغشى عليه فقع عند راسه ونبهه فلما أفاق قال له يا ولدي ما هذا الحال الذي أنت فيه فقال له يا نعم ان الجارية التي كانت راحتني قد جئت بها من مدينة أبيها في مركب وقاسيت ما قاسيت في الجحيم فيها فلما وصلت بها الى هذه المدينة ربطت السفينة في البر وتركت الجارية فيها وذهبت الى منزلنا وأخذت من زوجتك مصالح للجارية لا طلعها بها الى المدينة فساء الافرنج وأخذوا السفينة والجارية فيها وراحوها على حماية حتى وصلوا الى مراكبهم فلما سمع الشيخ العطار من نور الدين هذا الكلام صار الضياء في وجهه وظلاما وتأسف على نور الدين تأسفا عظيما وقال له يا ولدي لا شيء ما أخرجتهم من السفينة الى المدينة من غير ازار ولكن في هذا الوقت ما ينفع الكلام قم يا ولدي واطلع معي الى المدينة لعل الله يرزقك مجازية أحسن منها فتسلي بها عنها والحمد لله الذي ما خسرك فيها شيئا بل حصل لك الربح فيها واهل يا ولدي ان الاتصال والانفصال بيد الملك المتعال فقال له نور الدين والله يا نعم اني ما أقدر أن أسألوها أبدا ولا أترك طلبها ولو سقيت من أجها كاس الردى فقال له العطار يا ولدي وأي شيء في ضميرك تريد أن تفعله فقال له نويت أن أرجع الى بلادنا وم وأدخل الى مدينة افرنجة وأخاطب بنفسي فاما عليهم او اما لها فقال له يا ولدي ان في الامثال السائرة ما كل مرة تسلم الجرة وان كانوا ما فعلوا بك في المرة الاولى شيئا ربما يقتلونك في هذه المرة لاسيما وقد عرفوك حتى المعرفة فقال نور الدين يا نعم دعني أسافر وأقتل في هواها سريرا ولا أقتل بتركها صبرا وتحسرا وكان بمصادفة القدر مركب راسية في الميناء مجهزة للسفر وركابها قد قصت جميع أشغالها وفي تلك الساعة قلبه وأوتادها فتنزل فيها نور الدين وسافرت تلك المركب مدة أيام وقد طاب لركابها الوقت والريح فيبينها هم سائرون واذا بمركب من مراكب الافرنج دائرة في البحر الجحاج لا يرون مركبا الا وبأسر ونها خوفا على بنت الملك من مراق المسلمين واذا أخذوا مركبا يومسسون جميع من فيها الى ملك افرنجة فيذبهم ويوفونهم نذره الذي كان نذرهم من أجل ابنته مريم فرأوا المركب التي فيها نور الدين فأسروها وأخذوا كل من كان فيها واتوا بهم الى الملك أبي مريم فلما أوقفوهم بين يديه وجدهم مائة رجل من المسلمين فأمر بذبهم في الوقت والساعة ومن جلتهم نور الدين فذبهم وهم كلهم ولم يبق منهم غير نور الدين وكان الجلاء قد أخره شفقة عليه لصبره وسنة ورشاقته فقدم فلما رآه الملك عرفه حتى المرفة فقال أما أنت نور الدين الذي كنت عندنا في المرة الاولى قبل هذه المرة فقال ما كنت عندكم وليس اسمي نور الدين وانما اسمي ابراهيم فقال له الملك تكذب

بل أنت نور الدين الذي وهبتك للجور القيمة على الكنيسة اتساعتها في خدمة الكنيسة فقال له نور الدين
يا مولاي أنا سمى ابراهيم فقال له الملك ان الجور قيمة الكنيسة اذا حضرت وتطرتك تعرف هل أنت نور الدين
أو غيره فبينما هم في الكلام واذا بالوزير الأعور الذي تزوج بنت الملك وقد دخل في تلك الساعة وقبل الأرض
بين أيادي الملك وقال له أيها الملك أعلم ان القصر قد فرغ بنيانه وأنت تعرف أني نذرت للمسيح اذا فرغت من بنيانه
أن أذبح على يابه ثلاثين من المسلمين وقد أتيتك لأخذه من عندك ثلاثين مسلماً فاذبحهم وأوف بهم نذر المسيح
ويكونون في ذمتي على سبيل القرض ومتى جاءني أسارى أعطيتك بدلمهم فقال الملك وحق المسيح والدين الصريح ما
بقي عندي غير هذا الأسير وأشار الى نور الدين وقال له خذه واذبحه في هذه الساعة حتى أرسل اليك البقية اذا
جاءني أسارى من المسلمين ففعل ذلك قام الوزير الأعور وأخذ نور الدين ومضى به الى القصر اذبحه على عتبة يابه
فقال له الدهانون يا مولانا قد بقي علينا من الدهان شغل يومين فاصبر علينا وأخرج هذا الأسير حتى تفرغ من
الدهان عسى أن يأتي اليك بقية الثلاثين فتذبح الجميع دفعة واحدة وتوفي بنذكرك في يوم واحد فعند ذلك أمر
الوزير بحبس نور الدين * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
وقد كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الثمانمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير لما أمر بحبس نور الدين أخذوه مقيداً جاثعاً عطشاناً يتحسر على نفسه
وقد نظر الموت بعينه وكان بالامر المقدور القضاء المبرم للملك حصانان اخوان شقيقة كان أحدهما اسمه سابق
والآخر اسمه لاحق وكانت بحسرة تحصيل واحد منهما ما للملك الا كاسرة وكان أحدهما أشبه بنقيا والآخر
أدهم كالليل الحالك وكان ملوك الجزر يترجيهما يقولون كل من مرق لنا حصاناً من هذين الحصانين نعطيه
جميع ما يطلبه من الذهب الأحمر والدر والجوهر فلم يدر أحد على مرقه واحد من هذين الحصانين فحصل
لأحدهما مرض في عينيه فاحضر الملك جميع البياطرة لدوائه فجهز واعنته كلهم فدخل على الملك الوزير الأعور
الذي تزوج بنته فراه مهموماً من قبل الحصان فاراد أن يزيله فقال أيها الملك أعطني هذا الحصان وأنا
أداويه فأعطاه له فنقله في الأصطبل الذي فيه نور الدين فلما فارق الحصان أخاه صاح صيحة عظيمة وصهل
حتى أزعج الناس من الصباح فعرف الوزير أنه ما حصل منه هذا الصياح الا فراقه من أخيه فراح وأعلم الملك
فلما تحقق الملك كلامه قال اذا كان ذلك حيواناً ولم يصبر على فراق أخيه فكيف بدوى العقول ثم أمر الغلمان
أن ينفخوا الحصان عند أخيه بدار الوزير وزوج مريم وقال لهم قولوا للوزير ان الملك يقول لك ان الحصانين انعام
منه عليك لأجل خاطر ابنته مريم فبينما نور الدين تأثم في الأصطبل وهو مقيد كبل اذ نظر الحصانين فوجد
على عيني أحدهما غشاوة وكان عنده بعض معرفة بأحوال الخيل وممارسة دوائهم فقال في نفسه هذا والله وقت
فرحتي فأقوم وأكذب على الوزير وأقول له أنا أداوي هذا الحصان وأعمل لك شيئاً يطيب عينيه ففعلت
من هذه الحيلة الذميمة ثم ان نور الدين انتظر الوزير الى أن دخل الأصطبل ينظر الحصانين فلما دخل قال له نور
الدين يا مولاي أي شيء يكون لي عليك اذا أنا دأوت لك هذا الحصان وأعمل لك شيئاً يطيب عينيه فقال له الوزير
وحياة رأسي ان دأوت به أعقتك من الذبح وأخليك تنمي على فقال يا مولاي مريتك قيدى فامر الوزير
بإطلاقه فنفض نور الدين وأخذ ذر جاجا بكرامته وأخذ خيراً بلطف وخلطه بماء البصل ثم وضع الجميع في
عيني الحصان ورطبهما وقال في نفسه الآن تغور عيناه فيقتلوني وأستريح من هذه العيشة الذميمة ثم ان نور
الدين نام تلك الليلة بقلب خال من وساوس الحميم وتضرع الى الله تعالى وقال يا رب في عملك ما ينبغي عن السؤال
فلما أصبح الصبح وأشرقت الشمس على الروابي والبطاح جاء الوزير الى الأصطبل وفك الرباط عن عيني
الحصان ونظر اليهما فراهما أحسن عيون ملاح بقدره الملك الفتح فقال له الوزير يا مسلم ما رأيت في الدنيا مثلك
في حسن معرفتك وحق المسيح والدين الصريح انك أعجبتني غاية الإعجاب فانه عجز عن دواء هذا الحصان
كل بيطار في بلادنا ثم تقدم الى نور الدين وحل قيده بيده ثم البسه حلة سنية وجعله ناظراً على خيله ورتبه
مرتباً وجرأته وأسكنه في طبة على الأصطبل وكان في القصر الجديد الذي بناه للسيدة مريم شيئاً من مطلق

على بيت الوزير وعلى الطبقية التي فيها نور الدين ففقد نور الدين مدة أيام يأكل ويشرب ويتلذذ ويطلب ويأمر
وينهى على خدمة الخليل وكل من غاب منهم ولم يبق على الخليل المربوطة على الطاولة أتى فيها خدمته يرميه
ويضربه ضرباً شديداً ويضع في رجليه القيد الحديد وفرح الوزير بنور الدين غاية الفرح واتسع صدره وانشرح ولم
يدرمائول إليه أمره وكان نور الدين كل يوم ينزل إلى الحصانين ويصطحبهما يده لما يده لم من معزتهما عند الوزير ومحبة
لهما وكان للوزير بالأهوار بنت بكر في غاية الجمال كانها غزال شارد أو غصن مائدتان في أنها كانت جالسة ذات يوم
من الأيام في الشباك المطل على بيت الوزير وعلى المكان الذي فيه نور الدين إذ سمعت نور الدين يقف ويسل نفسه
على المشقات بانشاده هذه الأبيات

يا عاذلاً أصبح في ذاته * منعهما يزهبو بلذاته * لو عضتك الدهر باآفاته
أقلت من ذرق مرارته * (آمن من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحرارته)
لكن سلمت اليوم من غدره * ومن تنافيه ومن جوره * فلاتلم من حارق أمره
وقال من فرط صباباته * (آمن من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحرارته)
كن عاذراً للعشاق في حالهم * ولا تكن عوناً على هذلم * أياك أن تشتم في خيلهم
بحرهما من مرلوماته * (آمن من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحرارته)
قد كنت قبلاً بين العباد * كمثل من بات خبلى القواد * لم أعرف العشق وطعم السهاد
حتى دعاني لمقاماته * (آمن من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحرارته)
لم يدبر ما بالعشق وما ذله * إلا الذي أسس قومه طوله * وضاع منه في الهوى عقله
وشربه من مرجعاته * (آمن من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحرارته)
كم عين صب في الدجى أسهرا * وأحرم الجفن لذيق الكرى * وكلم أسال دمه أنهرا
تجري على الحب دبلوعاته * (آمن من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحرارته)
لم في الوري من مغرم مستهام * سهران من وجد بعيد المنام * البسه ثوب الفنى والسقام
من قد نفي عنه مناماته * (آمن من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحرارته)
كم قل صبرى وبرى أعظمى * وسال دمي منه كالعندم * مهتف مرم من مطعمى
ما كان حلوا في مذاقته * (آمن من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحرارته)
مسكين من في الناس مثلى عشق * وبات في جنح الليالي أرق * انعام في بحر التجافى غرق
يشك من العشق وزفراته * (آمن من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحرارته)
من ذا الذي بالعشق لم يتل * ومن نجما من كيد الأهل * ومن به يعيش عيش اندلى
وأين من فاز براحاته * (آمن من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحرارته)
يارب دبر من به قد بلى * واكفله نعم أنت من كافل * وارزقه منك بالثبات الجلى
والطاف به في كل أوقاته * (آمن من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحرارته)
فلما استتم نور الدين أقصاه كلامه وفرغ من شعره ونظامه قالت في نفسها ابنت الوزير وحق المسيح والدين الصبيح
أن هذا المسلم شاب مليح ولا كنه لاشك عاشق مقارق فياترى هل به شوق هذا الشاب مليح مثله وهل عنده مثل
مأعنه أم لا فإن كان معشوقه مليحاً مثله بحق له أسالة العبرات وشكوى الصبايات وإن كان غير مليح فقد ضيع عمره
الحسرات وحرم طعم اللذات * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الثمانمائة * قالت بلغت أيها الملك السعيد أن بنت الوزير قالت في نفسها
فإن كان معشوقه مليحاً بحق له أسالة العبرات وإن كان غير مليح فقد ضيع عمره في الحسرات وكانت مريم الزنازية
زوجة الوزير قد نقلت إلى القصر أمسى ذلك اليوم وعلمت منها ابنت الوزير بضييق الصدر فعمزت أن تذهب إليها
(١٤ - ليلة - رابع)

وتحدثها بخبر هذا الغلام وما سمعت منه من النظام فما استتمت الفكر في هذا الكلام حتى أرسلت خلفها السيدة
مريم زوجة أبيها لاجل أن تؤانسها بالمدح فذهبت إليها فقرأت صدرها ضيقا ودموعها جارية على خدها وهي
تبكي بكاء شديدا ما عليه من مزيد تكفكف العبرات وتنشد هذه الأبيات

مضى عمري وعمر الوجداني * وصدرى ضايق من فرط اشتياقي

وقلبي ذاب من ألم الفراق * يؤمل عود أيام التلاقي * لينتظم الوصال على اتساق

أقبلوا اللوم عن مسلوب قلب * فحيل الجسم من شوق و كرب

ولا ترموا هواه بسهم عتب * فإني أكون أشقى من محب * فخر الشوق حلوف المذاق

فكالت بنت الوزير السيدة مريم مالك أيتها الملكة ضيفة الهدى مشتتة الفكر فاما سمعت السيدة مريم كلام بنت
الوزير تذكرت ما فات من عظيم اللذات وأنشدت هذين البيتين

سأصبر طويلا على هجر صاحبي * وأرسل در الدمع نثرا على نثر

عسى فرج يأتي به الله أنه * طوى كل سر تحت جانحة العسر

فكالت لما بنت الوزير أيتها الملكة لا تضيق صدرها وقومي معي في هذه الساعة إلى شبك القصر فان عندنا في
الاصطبل شاياما حار شيق القوام حلوا الكلام كانه عاشق مفارق فكالت لها السيدة مريم بأى علامة عرفت انه
عاشق مفارق فكالت لها بنت الوزير أيتها الملكة عرفت ذلك بانشاده العصادوا لاشعارا ناعا الليل وأطراف النهار
فكالت السيدة مريم في نفسها ان كان قول بنت الوزير يبين فهدى صفات الكتيب المسكين على نور الدين فيا هل
ترى هو ذلك الشاب الذي ذكرته بنت الوزير ثم ان السيدة مريم زاد بها العشق والهيام والوجد والغرام فقامت
من وقتها وساعتها ومشت مع بنت الوزير إلى الشباك ونظرت منه فرأته محبوبا وسيدها نور الدين ودققت النظر
فيه لمعرفته حق المعرفة ولكنه سقيم من كثرة عشقه لها ومحبه اياها ومن نار الوجد وألم الفراق والوله والاشتياق
قد زاد به التحول فصارت ينشد ويقول

القلب مملوك وعيني جارية * ليس لها صباة مجارية * بين بكائي وسهادي والجوى

والروح والحزن على احبابيه * واحرقني واحسرتي والوعتي * تكاملت اعداها ثمانية

وتابعها سنة في خمسة * الاقفاوا واسموا مقاليسه * ذكر وفكر وزفير وضني

وفرط شوق واشتغال باليه * في محبة وغربة وضبوة * ولهفة ونرجسة ترانيه

قل اصحابي واحتمالي للجوى * لما نأى صبري دنا محاليه * قد زاد في قلبي تباريح الجوى

يا سائلا عن نار قلبي ما هي * ما بال دمي موافق في مهجتي * فنار قلبي لا تزال حاميه

أصبحت في طرفان دمي غارقا * ومن اظلي هذا الهوى في هاويه

فاما رأت السيدة مريم سيدها نور الدين رجعت يابيح شعره وبديع نثره فحققت أنه هو ولكنها اكنمت أمرها
عن بنت الوزير وقالت لها حق المسح والدين الصحيح ما كنت أحسب ان عندك خبرا يضيق صدرى ثم نهضت
من وقتها وساعتها وقامت من الشباك ورجعت إلى مكانها ومضت بنت الوزير إلى شاتها ثم صبرت السيدة مريم
ساعة زمانية ورجعت إلى الشباك وجاست فيه وصارت تنظر إلى سيدها نور الدين وتأمل في لطفه ورقته معانيه
فأرأته كابدرا ذا بدر في ليلة أربعة عشر لكنه دائم الحسرات جاري العبرات لانه تذكر ما فات فانشد هذه الأبيات
أملت وصل أحبتي مانلة * أبدا ومر العيش قد واصلته

دمي يحاكي البحر في جزائه * واذا رأيت عروا نلى كفكفته * آه على داع دعا يفراقنا

لولا تمنقه لسانه لقطعه * لاهتب للأيام في أفعا لها * مزجت بصرف المرما جرحته

قلن أسير إلى سواكم قاصدا * والقلب في عرصانكم خلقتة * من منصفي من ظالم متحك

يزداد ظلما كلما حكته * ملكته روي لحفظ ملكة * فاضاعني وأضاع ماملكنه

أنفقت عمري في هواه ولينتي * أعلى وصيولا بالذي أنفقت به * يا أيها الرشا الملمع هجتي

يكفي من الهجران ما قد ذقته * أنت الذي جمع المحاسن ووجهه * لكن عليه تذبذبى فرقة
أحلتني قاي فحصل به البلا * انى لراض بالذى أحلته * وجرت دموعي مثل بحر زاهر
لو كنت أعرف مسالك أسالكته * ونخشيت خوفا أن أموت بحسرة * ويقوت منى كل ما أملت به
فلما سمعت السيدة مريم من نور الدين العاشق المفاقر المسكين انشاء هذه الاشعار حصل عندها من كلامه
استعدادا فاضت دموع العين وأنشدت هذين البيتين

تمنيت من أهوى قلما لقيته * ذهلت فلم أملك لسانا ولا طرفا

وكنيت معدا للعتاب دفاترا * قلما اجتمعنا ما وجدت ولا حرفا

فلما سمع نور الدين كلام السيدة مريم عرفها وبكى بكاء شديدا وقال والله ان هذه نعمة السيدة مريم الزنارية بلا
شك ولا ريب ولا رجم غيب * وأدرك شهر زاد الصباح فكنت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد النجم الثماني قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان نور الدين لما سمعها انشده
الاشعار قال في نفسه ان هذه نعمة السيدة مريم بلا شك ولا ريب ولا رجم غيب فيا ترى هل ظنى صحيح وانما هي
بعينها أو غيرهما ثم ان نور الدين زادت به الحسرات فتأوه وأنشده هذه الابيات

لما رأني لا نفي في الهوى * صادفت حبي في مكان رحيب * ولم أفه بالعتب عنـد القا

ورب عتب فيه نرا الكتيب * فقال ما هذا السكوت الذى * صدك عن رد الجواب المصيب

فقلت يا من قد غدا جاهلا * بحال اهل العشق كالستريب * علامة العاشق في عشقه

* سكوتة عند لقاء الحبيب *

فاما فرغ من شعره أحضرت السيدة مريم دواء وقرطاسا وكتبت فيه بعد البسملة الشريفة اما بعد فسلام الله عليك
ورحمته وبركاته أخبرك ان الجارية مريم تسلم عليك وهي كثيرة الشوق اليك وهذه مراسلتها اليك فساعة وقوع
هذه الورقة بين يديك انقض من وقتك وساعتك واهتم بما تريد منك غاية الاهتمام والخذرك كل الخذر من
المخافة من أن تنام فاذا مضى ثلث الليل الاول فان تلك الساعة من أسعد الاوقات فلا يكن لك فيها شغل الا ان
تشهد الفرسين وتخرج بهما خارج المدينة وكل من قال لك أين أنت رائح فقل له انارائح أسيرها فاذا قلت ذلك
لاعملك أحد فان أهل هذه المدينة واتقون بقفل الابواب ثم ان السيدة مريم لغت الورقة في مندبل حرير ورمتها
الى نور الدين من الشباك فأخذها وقرأها وفهم ما فيها وعرف أنها خط السيدة مريم فقبلها ووضعها بين عينيه
وتذكر ما حصل له معها من طيب الوصال فأسال دمع العين وأنشده هذين البيتين

أنا نى كتاب منكم جنى ليلته * فهيجنى شوقا اليكم وأبرانى

وذكرنى عيشا مضى بوصالكم * فسبحان رب بالانفراق أبلانى

ثم ان نور الدين لما جئ عليه الليل اشتغل باصلاح الحصانين وصبر حتى مضى الليل ثلثة الاول ثم قام من
وقته وساعته الى الحصانين ووضع عليهما سرجين من أحسن السروج وخرج بهما من باب الاصطبل وقفل
الباب وسار بهما الى باب المدينة وجلس ينتظر السيدة مريم هذا ما كان من أمر نور الدين (وأما) ما كان من
أمر الملكة مريم فانها ذهبت من وقتها وساعتها الى المجلس الذى هو عند طرف القصر فوجدت الوزير
الاعرج جالسا في ذلك المجلس متكئا على مخدعة محشوة من ريش النعام وهو مستمع أن عديدها أو يخاطبها
فلما رآته ناجت ربه في قلبها وقالت اللهم لا تبلغه منى أربا ولا تحكم على بالنجاسة بعد الطهارة ثم أقبلت عليه
وأظهرت له المودة وجلست في جانبه ولاطفته وقالت له يا سيدي ما هذا الاعراض عما هل هو منك تيسره ودلال
علينا ولكن صاحب المشغل السائر يقول اذا بار السلام سلمت القوم ودعى القيام فان كنت يا سيدي ما تحب
عندي وتخاطبني أجي أنا عندك وأخاطبك فقلت لها الوزير الفضل والجبل لك يا ملكة الارض في الطول
والعرض وهل أنا الا من بعض خدامك وأقل غلمانك وانما أنا مستمع أن أتجهم على مخاطبتك الفخيمة أيتها
الدة اليتيمة ووجهي منك في الارض فقالت له دعنا من هذا الكلام وأتينا بالماكل والمشرب فعد ذلك صاح

الوزير على جواربه وخدمه وأمرهم بإحضار المأكول والمشرب فقدموا له سفرة فليم أمدت جوطار وسبح في البحار من قطاوسمان وأفراخ الحمام ورضيع الضان وأوزمين وفيها دجاج ممر وفيها من سائر الأشكال والألوان فدت السيدة مريم يدها إلى السفرة وأكلت وصارت تلثم الوزير وتبوسه في فيه ومازالا ياكلان حتى اكتميا من الأكل ثم غسلا أيديهما وبعث ذلك رفع الخدم - سفرة الطعام وأحضرت سفرة المدام فصارت مريم علا وتشرى وتنقيه وقامت بخدمة حتى القيام حتى كاد أن يطير قلبه من الفرح واتسع صدره وانشرح فلم أعاب عقله من الصواب وتمكن منه الشراب مدت يدها إلى جيبها وأخرجت منه قرصا من البنج البكر المغربي الذي إذا شتم منه الغيل أدنى رائحة نام من العام إلى العام كانت أعدته لهذه الساعة ثم غافلت الوزير وفركته في القديح وملائته وأعطته إياه فطار عقله من الفرح وما صدق أنها تناولته إياه فآخذ القديح وشربه فاستقر في جوفه حتى خر صريبا على الأرض في الحال فقامت السيدة مريم على قدميها وعدت إلى خرجين كبيرين وملائتهما أخف حمله وغلائمه من الجواهر والياقوت وأصناف المعادن المثمنة ثم حملت معها شيئا من المأكول والمشرب ولبست آلة الحرب والكفاح من الدرة والسلاح وأخذت معها النورالدين مايسره من الملابس الملوكية الفاخرة وأهبة السلاح الباهرة ثم انهارفت الخرجين على أكتافها وخرجت من القصر وكانت ذات قوة وشجاعة وتوجهت إلى نورالدين هذا ما كان من أمر مريم **(وأمّا)** ما كان من أمر نورالدين * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وأمّا) كانت الليلة الموفية لتسعين بعد الثمانمائة **(وأمّا)** قالت بلغت أيها الملك السعيد أن مريم لما خرجت من القصر توجهت إلى نورالدين وكانت ذات قوة وشجاعة هذا ما كان من أمر مريم **(وأمّا)** ما كان من أمر نورالدين العاشق المسكين فإنه قد عد على باب المدينة ينتظرها ومقاود الحصانين في يده فأرسل الله عز وجل عليه النوم فنام وسبحان من لا ينسى ما كانت ملوك الجزائر في ذلك الزمان يسذلون المال رشوة على سرقة هذين الحصانين أو واحد منهما - ما وكان موجودا في تلك الأيام عبد أسود تربى في الجزائر يعرف بسرقة الخيل فصار ملوك الأفرنج يرشونه بمال كثير لاجل أن يسرق أحدا الحصانين ووعدوه أنه إن سرق الحصانين يعطوه جزية كاملة ويخلعوا عليه خدما سنية وقد كان لذلك العبد زمان طويل يدور في مدينته أفرنجية وهو مختلف فلم يقدر على أخذ الحصانين وهما عند الملك فلما أوهبهما للوزير الأعور ووقعهما إلى اصطبله فرج العبد فرحا شديدا وطمع في أخذهما وقال وحسني المسيح والدين الصحيح لا سرقة - ما ثم إن العبد خرج في تلك الليلة قاصدا ذلك الاصطبل يسرق الحصانين فينبههما هو ماش في الطريق إذ لاحت منه التفاتة قرأى نورالدين بأعناقهما ومقاود الحصانين في يده فترع المقاود من رؤسهما وأراد أن يركب واحدًا ويسوق الآخر فقامه وإذا بالسيدة مريم قد أقبلت وهي حاملة الخرجين على كتفها فظنت أن العبد هو نورالدين فتناولته أحد الخرجين فوضعه على الحصان ثم تناولته الثاني فوضعه على الحصان الآخر وهو ساكت وهي تظن أنه نورالدين ثم انهارجت من باب المدينة والعبد ساكت فقالت له يا سيدي نورالدين مالك ما كنا فالتفت العبد إليها وهو مضطرب وقال لها أي شيء تقوين يا جارية فسمعت بريرة العبد فترفت أنها غير لغة نورالدين فرفعت رأسها إليه ونظرت به فوجدت له مناخير كالبريق فلما نظرت به صار الضياء في وجهها ظلاما فقالت له من تكون يا شيخ بني حام وما اسمك بين الأنام فقال لها يا بنت اللثام أنا سمى مسعود سراق الخيل والناس نيام فنادت عليه بشيء من الكلام بل جردت من وقتها الحسام وضربتته على عاتقه فطاع يانعه من علاقه فوقع صريحا على الأرض يختبط في دمه وعجل الله بروحه إلى النار وبشس القرار فند ذلك أخذت السيدة مريم الحصانين وركبت واحدًا منهما وقبضت الآخر بيدها ورجعت على عقبها فتش على نورالدين فلقية راقدًا في المكان الذي راعده بالاجتماع فيه والمقاود في يده وهو نائم بقط في نومه ولم يعرف يديه من رجليه فترلت عن ظهر الحصان ولكزته بيدها فانتبه من نومه مرعوبا وقال لها يا سيدي الحمد لله على جيتك سالمة فقالت له قم اركب هذا الحصان وأنت ساكت فقام وركب الحصان والسيدة مريم ركبت الحصان الثاني وخرجا من المدينة وسارا ساعة زمانية وبعد ذلك التفت مريم إلى نورالدين

وقالت له أما قلت لك لا تسبقه فانه لا أفصح من ينساق فقال يا سيدي أنا ما عشت إلا من برد فؤادي بجمادك وأي شيء جرى
 يا سيدي فاخبرته بحكاية العبد من المبتدأ إلى المنتهى فقال لها نور الدين الحمد لله على السلامة ثم جذا في اسراع المسير
 وقد أسلمها أمرها إلى اللطيف الخبير وصار يتعدى ثمان حتى وصل إلى العبد الذي قتله السيدة مريم فراه مرميا في
 التراب كأنه عفرية فقالت مريم لنور الدين انزل جرد من ثيابه وخذ سلاحه فقال لها يا سيدي والله أنا لا أقدر
 أن أنزل من ظهر الحصان ولا أقف عنده ولا أتقرب منه وتعجب نور الدين من خلقته وشكر السيدة مريم على فعلها
 وتعجب من شجاعتها وقوة قلبها ثم سار ولم يزل الأساثرين سيراعني فبقية الليل إلى أن أصبح الصباح وأضاء بشوره
 ولأجوانته شرب الشمس على الرابي والبطاح فوصل إلى مرج أبيض فيه الغزلان ترح وقد اخضرت منه الجوانب
 وتشكلت فيه الأثمار من كل جانب وأزهاره كبطون الحيات والطيور فيه عاكفات وجدوله تجري مختلفه
 الصفات كما قال فيه الشاعر وأجاد ووقى بالمراد

وقال الفحمة الرمضاء واد * وقاء مضاعف الغيث العجم * نزلنا دوحه فحنا علينا
 حنوا المرضعات على الفطم * وأرشد فغنا على ظمأ زلالا * ألذ من الدمامة للنسيم
 يصد الشمس أنى واجهتنا * فيحجبها ويأذن للنسيم يروع حصاه حالية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم
 وكما قال الآخر *

وادرتم طيره وغديره * يشتاقه الوطنان في الاسجار فيك أنه الفردوس في أكنافه * ظل وفا كته وماء جارى
 فعند ذلك نزلت السيدة مريم هي ونور الدين ليستريحا في ذلك الوادي * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
 الكلام المباح **وقال** كانت الليلة الحادية والتسعون بعد الثمانمائة * قالت بلقي
 أيها الملك السعيد أن السيدة مريم ونور الدين لما نزل في ذلك الوادي أكل من أثماره وشربا من أنهاره وأطلقا
 الحصانين يأكلان في المرحى فأكلا وشربا من ذلك الوادي وحل نور الدين هو ومريم يتحدثن ويتذكران
 حكايتهم وما جرى لهما وكل منهما ما يشكوا لصاحبه ما لاقاه من ألم الفراق وما قاساه من الاشتياق فبينما هما
 كذلك وإذا بهما قد نارا حتى سدا الاقطار وسما صهيل الخيل وقعة السلاح وكان السبب في ذلك أن
 الملك لما زوج ابنته للوزير ودخل عليها في تلك الليلة وأصبح الصباح أراد الملك أن يصبح عليها كما جرت
 به عادة الملوك في بناتهم فقام وأخذ معه أقشعة من الحرير ونثر الذهب والفضة ليتخاطفها الخدعة والمواشط
 ولم يزل الملك يقشع هو وبعض العلمان إلى أن وصل إلى القصر الجديد فوجد الوزير مرميا على الفرش
 لا يعرف رأسه من رجله فالتفت الملك في القصر عينا وشمالا فلم ير ابنته فيه فتذكر حاله واشتغل به وأمر
 بأحضار الماء السخن والخل البهكر والكندر فلما أحضر وأله ذلك خاطها به ضحا وسعط الوزير بهائم
 هذه فخرج البنج من خوفه كقطع الجبن ثم إن الملك سعط الوزير بذلك ثاقي مرة فانتبه فساءله عن حاله وعن
 حال ابنته فقال له أيها الملك الأعظم لا علم لي بها غير أنها سقتني قدحاً من الخمر يدها فن ذلك الوقت ما عرفت
 روي الأفي هذه الساعة ولا أعلم ما كان من أمرها فلما سمع الملك كلام الوزير صار الضياء في وجهه ظلاما وذهب
 السيف وضرب به الوزير على رأسه فخرج يلع من أضراسه ثم إن الملك أرسل من وقته وساعته إلى العلمان
 والسياس فلما حضر وأطلب منهم الحصانين فقالوا له أيها الملك إن الحصانين قد بدا في هذه الليلة وكبيرنا قد
 مهمما أيضا فأنالما أصبحنا وجدنا الأبواب كلها مفتوحة فقال الملك رحق ديني وما يعقده يقيني ما أخذ الحصانين
 إلا بتي هي والأسير الذي كان يخدم الكنيسة وكان قد أخذها في المرة الأولى وعرفته حتى الممرفة ولم يخلفه
 من يدى الأهدال الوزير الأعور وقد جوزى بغيره ثم إن الملك دعا في الوقت بأولاده الثلاثة وكانوا أبطالا شجعانا
 بكل واحد منهم يقوم بألف فارس في حومة الميدان ومقام الضرب والطعان ثم صاح الملك عليهم وأمرهم
 بالركوب فركبوا وركب الملك يجمعهم مع خواص بطارقتهم وأرباب دواتهم وأكابرهم وصاروا يتبعون أثرها
 فلمعوها في ذلك الوادي فلما رأتهم مريم نهضت وركبت جوادها وتقلدت بسيفها وأوجلت آلهة سلاحها وقالت
 لنور الدين ما جالك وكيف قابلت في القتال والحرب والنزال فقال لها إن ثباتي في النزال مثل ثبات الوند في

الخال تم أنشد وقال

يا مريم اطرحي ألبم غنابي * لا تصدي قنلي وطول عذابي
من أين لي أني أكون محاربا * أني لا أفرع من نعاقي غراب *
وأبول من خوفي على أثوابي * أنا لأحب الطمن الاخوة * والكس يعرف سطوة الازباب
هذا هو الراي السيد وما يرى * من دون هذا الراي غير صواب

فلما سمعت مريم من نور الدين هذا الكلام والشعر والنظام أظهرت له الضحك والابتسام وقالت له يا سيدي نور الدين استقم مكانك وأنا أكفيك شرهم ولو كانوا عدد الرمل ثم انتهت بيات من وقتها وساعتها وركبت ظهر جوادها وأطلقت من يدها طرف الغنات وأدارت الرمح جهة السنان فخرج ذلك الحصان من تحتها كأنه الرمح المهبوب أو الماء إذا اندفق من ضيق الأنبوب وقد كانت مريم أشجع أهل زمانها وفردة عصرها وأوانها لان أباهاعلمها وهي صغيرة الركب على ظهور الخيل وخوض بحار الحرب في ظلام الليل وقالت لنور الدين اركب جوادك وكن خطف ظهري وإذا انهزمنا فاحرص على نفسك من الوقوع فان جوادك ما يلحقه لاحق فلما نظر الملك الى ابنته مريم عرفها غاية المعرفة والتفت الى ولده الأكبر وقال له يا برطوط يا ملقب برأس القلوط ان هذه أختك مريم لا شك فيها ولا ريب وقد جئت عابئة وطلبت حربة اوقه المناقب زاليا واحمل عليها وحق المسيح والدين الصريح انك ان ظفرت به الا تقتلها حتى تعرض عليها دين النصراني فان رجعت الى دينها اقمه دينهم فارجع بها أسيرة وان لم ترجع اليه فاقتلها أقم قتلها ومثل بها أشنع مثله وكذلك هذا الملعون الذي معها مثل به أقبح مثله فقال له برطوط السمع والطاعة ثم برز لأخته مريم من وقته وساعته وحمل عليها فلاقته وحملت عليه وودنت منه وتقربت اليه فقال لها برطوط يا مريم أما يكفي ما جرى منك حيث تركت دين الآباء والاجداد واتبعت دين السباحين في البلاد يعني دين الاسلام ثم قال وحق المسيح والدين الصريح ان لم ترجعي الى دين آبائك واجدادك من الملوك ونسلكي فيه أحسن الملوك لاقتلنك شرفا ثم رأته مثل بك أقبح مثله فضحكت مريم من كلام أخيها وقالت هيأت هيأت أن يعود ما فات أو يفتش من مات بل أجرك أشد الحشرات أنا والله لست براجعة عن دين محمد ابن عبد الله الذي هم هذا فانه هو الدين الحق فلا أترك الهدى ولو سقيت كؤوس الردي * وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد الثمانمائة
قالت بلقيش أيتها الملك السعيد أن مريم قالت لأخيهام هيأت هيأت أن أرجع عن دين محمد بن عبد الله الذي هم هذا فانه دين الهدى ولو سقيت كؤوس الردي فلما سمع الملعون برطوط من أخته هذا الكلام سمع صارا الضياء في وجهه ظلام وعظم ذلك عليه وكبر لديه والهم بينهم القتال وأشدت الحرب والسز والخصال في الأودية العراض الطوال وصبر على الشدائد وشخصت لهما الابصار فآخذها الانهار ثم تجاولا مليا واعترا كاطونا وصار برطوط كلما يفتح لاخته مريم بابا من الحرب تبطله عليه وتبده بحسن صناعتها وقوة براعتها ومعرفتها وفروسيته ولم ير الا على تلك الحالة حتى انه قد على رؤسهما الغبار وغاب الفارسان عن الابصار ولم تنزل مريم تجاوله ونسدها عليه طرية حتى كل وبطلت همة واضمححل عزمه وضعفت قوته فضر به بالسيف على عاتقه فخرج يلعب من علاقه ويجعل الله بروحه الى النار وبشس القرار ثم ان مريم جالت في حومة الميدان وموقف الحرب والاطمان وطلبت البراز وسألت الانجاز وقالت هل من مقاتل هل من مناجز لا يبرز لي اليوم كسلان ولا عاجز لا يبرز لي الا أبطال أعداء الدين لا سقيهم كاس العذاب المهين يا عبيدة الاوثان وذوي الكفر والاطغيان هذا يوم تبيض فيه وجوه أهل الايمان وتسود وجوه أهل الكفر بالرحمن فلما رأى الملك ولده الأكبر قد قتل لطم على وجهه وشق أثوابه وصاح على ولده الوطاني وقال له يا برطوس يا ملقب بخز السوس ابرز يا ولدي بسرعة الى قتال أختك مريم وخذ قارا خيل برطوط واثني بها أسيرة ذليلة حقيرة فقال له يا أبت السمع والطاعة ثم انه برز لأخته مريم وحمل عليها فلاقته وحملت عليه فقاتلت هي رايه قتالا شديدا أشد من القتال الاول فرأى أخوها الثاني نفسه عاجزا عن قتالهما فاراد القرار والهروب فلم يمكنه ذلك من شدة بأسها لانه كلما ركن الى القرار تقربت منه ولاصقته وضايقته ثم ضربته بالسيف على رقبته فخرج يلعب من لبتة وألحقته بأخيه وبعد ذلك جالت في حومة

الميدان وموقف الحرب والطمان وقالت أين الفرسان والتجهان أين الوزير الا تور الا عرج فعند ذلك صاح
ابوها بقلب جريح وطرف من الدمع قريح وقال انها قتلت اولدى الارسة طوحى المسيح والدين الصريح ثم انه
صاح على ولده الصغير وقال له يا فسيان يا مقلب بسلم الصبيان اخرج يا ولدى الى قتال اخذك وخذ منها نار
اخويك وصادهمها املك او عليك وان ظفرت بها فقتلها اقبس قتلها فعند ذلك برز لها اخوها الصغير وجل عليها
فنهضت اليه بيراعتها وحملت عليه بحسن صناعتها ومرفقتها بالحرب وفروسيته وقالت له يا عدو الله وعدو المسلمين
لا تحقنك يا اخويك وبش مشوى الكافرين ثم انها جذبت سيفها من غمده وضربت به فقطعت عنقه وذراعيه
والحقته بأخيه وعجل الله بروحه الى النار وبش القرار فلما رأى البطارقة والفرسان الذين كانوا مع أبيها
وأولاده الثلاثة قد قتلوا وكانوا أشجع أهل زمانهم وقع في قلوبهم الرعب من السيدة مريم وأدهشهم الهيبة
ونكسوا رؤسهم الى الأرض وأيقنوا بالهلاك ولقد مار والذل والبنوار واحترقت قلوبهم من الغيظ بلهيب النار
فولوا الاديبار وركبوا الى الفرار فلما نظر الملك الى أولاده وقد قتلوا الى عساكره وقد انهزموا أخذته الحيرة
والانهار واحترق قلبه بلهيب النار وقال في نفسه ان السيدة مريم قد استقلت بنا وان حازقت بنفسى وبرزت اليها
وحدى زى ما غابت على وقهرتني فتقتنى أشنع قتلها وتمثل لي أقبح مثله كما قتلت اخوتها لانها لم يبق لها قنار جاء
والناس في رجوعها طمع والرأى عندى أن أحفظ حرمي وأرجع الى مدينتي ثم ان الملك أرخى عنان فرسه
ورجع الى مدينته فلم يستقر في قصره انطلقت في قلبه النار من أجل قتل أولاده الثلاثة وانهمزام عسكره وهتك
حرمته فبالساعة نصف ساعة حتى طلب أرباب دوائه وكبراء مملكته وشككا اليهم فعل ابنته مريم مع من قتلها
لاخوتها وما لا قام من اهلهم والحزن واستشارهم فأشاروا عليه كاهم أن يكتب كتابا الى خليفة الله في أرضه أمير
المؤمنين هرون الرشيد ويطلب هذه القضية فكتب الى الرشيد مكتوبا مضمونه بعد السلام على أمير المؤمنين ان
لنا بنتا اسمها مريم الزنارية قد أفسدها علينا أسير من أسرى المسلمين اسمها نور الدين علي ابن التاجر تاج الدين
المصري وأخذها اليلا وخرج بها الى ناحية بلاده وأنا أسأل من فضل مولانا أمير المؤمنين ان يكتب الى سائر بلاد
المسلمين بتحصيلها وارسلها الينامع رسول أمين * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد الثمان مائة قالت بلقنى أيها الملك السعيد ان ملك افرنجية لما
كتب الى الخليفة أمير المؤمنين هرون الرشيد كتابا يتضرع اليه فيه ويطلب ابنته مريم ويسأله من فضله ان
يكتب الى سائر بلاد المسلمين بتحصيلها وارسلها الينامع رسول أمين من خدام حضرة أمير المؤمنين ومن جملة
مضمون ذلك الكتاب أننا نرجو لكم في نظير مساعدتكم لنا على هذا الامر نصف مدينة قرومة الكبرى لتبتوا
فيها مساجد للمسلمين ويجعل اليكم خراجها وبعد ان كتب الكتاب برأى أهل مملكته وكبراء دولته طواه ودعا
بوزيره الذي جعله وزير امكان الوزير الا عور وأمره ان يختم الكتاب بختم الملك وكذلك ختمه أرباب دولته بهدآن
وضموا خطوط أيديهم فيه ثم قال الوزير ان أتيت بها فالك عندى أقطاع أميرين وأخاع عليك خادمة بطرازين ثم
ناولها الكتاب وأمره ان يسافر الى مدينة بغداد دار السلام ويوصل الكتاب الى أمير المؤمنين من يده الى يده ثم
سافر الوزير بها مكتوب وسار يقطع الودية والقفار حتى وصل الى مدينة بغداد فلما ادخلها مكث فيها ثلاثة أيام حتى
استبقر واستراح ثم سأل عن قصر أمير المؤمنين هرون الرشيد فدلوه فلما وصل اليه طلب ان ينام من أمير المؤمنين في
الدخول عليه فأذن له في ذلك فدخل عليه وقبل الأرض بين يديه وناولها الكتاب الذي من ملك افرنجية وصحبته
من الهدايا والتحف الجميلة ما يليق بأمير المؤمنين فلما افتتح الخليفة المكتوب وقرأه وفهم مضمونه أمر وزيره
من وقته أن يكتبوا المكاتب الى سائر بلاد المسلمين ففعلوا ذلك وبينوا في المكاتب مضمونه مريم وصيغة نور الدين
وايعها وانها هاربان فكل من وجدها فليقبض عليها ويرسلها الى أمير المؤمنين وحذرهم من أن
يعطوا في ذلك امها لا اراها الا أوغلة ثم ختمت الكتب وارسلت مع السعاة الى العمال فمادروا في امثال الامر
وساروا يفتشون في سائر البلاد على من يكون به هذه الصفة هذا ما كان من أمر هؤلاء الملوك واتباعهم (واما)
ما كان من أمر نور الدين المصري ومريم الزنارية بنت ملك افرنجية فانهم ارسلوا بعد انهمزام الملك وعساكره من

وقتها وساعتهم اوسار الى بلاد الشام وقد ستر عليهم الاسرار فوصلوا الى مدينة دمشق وكانت الطلائع التي ارسلها الخليفة قد سبقتهم الى دمشق بيوم فعلم امير دمشق انه ما وور بالقبض عليهم حتى وجدها بالضرها بين يدي الخليفة فلما كان يوم دخولهم الى دمشق اقبل عليهم الجواسيس فسألوهما عن اسمهما فاخبراهما بالصحيح وقصا عليهما قصتهما وجميع ما جرى عليهما فمقر فوهم واقبضوا عليهما واخذوهم اوساروا بهما الى امير دمشق فارسلهم الى الخليفة بمدينة بغداد اذ دار السلام فلما وصلوا اليها استاذنوا في الدخول على امير المؤمنين هرون الرشيد فاذن لهم فلما دخلوا عليه قبلوا الارض بين يديه وقالوا له يا امير المؤمنين ان هذه مريم الزنارية بنت ملك افرنجية وهذان نور الدين ابن التاجر تاج الدين المصري الاسير الذي افسدها على ابيها وسرقها من بلادها وملكها وهرب بها الى دمشق فوجدناها وقت دخولهم دمشق وسألناهما عن اسمائهما فاجابونا بالصحيح فعند ذلك اتينا بهما واخضرناهما بين يديك فظفر امير المؤمنين الى مريم فرأها رشيقة القد والقوام فصحة الكلام مليحة أهل زمانها فريدة عصرها وأوانها حلوة الآسان ثابتة الجنان قوية القلب فلما وصلت اليه قبلت الارض بين يديه ودعت له بدوام العز والنعم وزوال البؤس والنقم فاعجب الخليفة حسن قوامها وعذوبة ألفاظها وسرعة جوابها فقال لها هل أنت مريم الزنارية بنت ملك افرنجية قالت نعم يا امير المؤمنين وامام المؤمنين وحامي حومة الدين وابن عم سيد المرسلين فعند ذلك التفت الخليفة فرأى عليها نور الدين شابا مليحا حسن الشكل كأنه البدر المنير في ليلة تمامه فقال له الخليفة هل أنت علي نور الدين الاسير ابن التاجر تاج الدين المصري قال نعم يا امير المؤمنين وعمدة القاصدين فقال الخليفة كيف اخذت هذه الصبية من ملكة ابيها وهربت بها فصار نور الدين يحدث الخليفة بجميع ما جرى له من اول الامر الى آخره فلما فرغ من حديثه تعجب الخليفة غاية التعجب واخذ من التعجب فرط الطرب وقال ما اكثر ما تنقاسيه الرجال * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد الثمانمائة *

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة هرون الرشيد سأل نور الدين عن قصته فاخبره بجميع ما جرى له من المبتدأ الى المنتهى تعجب الخليفة من ذلك غاية التعجب وقال ما اكثر ما تنقاسيه الرجال ثم انه التفت الى السيدة مريم وقال لها يا مريم اعلمي ان والدك ملك افرنجية قد كاتبتني في شأنك فأتقوا لئن قالت يا خليفة الله في أرضه وقائم بسنة نبية وفرضه خلد الله عليه لك النعم وأجارك من البؤس والنقم أنت خليفة الله في أرضه اني قد دخلت في دينكم لانه هو الدين القويم الصحيح وتركتم له الكفرة الذين يكذبون على المسيح وقد صرت مؤمنة بالله الكريم ومصدقة بما جاء به رسوله الرحيم أعبد الله سبحانه وتعالى وأوحده وأجده خاضعة اليه وأجده وأنا قائله بين يدي الخليفة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فهل وسمعت يا امير المؤمنين ان تقبل كتاب المحدثين وترسلني الى بلاد الكافرين الذين يشركون بالملك اله الامم ويظلمون الصليب ويعبدون الاصنام ويعتقدون الطهية عيسى وهو مخلوق فان فعلت بي ذلك يا خليفة الله أتعلق بأذيالك يوم العرض على الله وأشكوك الى ابن عمك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم فقال امير المؤمنين يا مريم معاذ الله ان أقبل ذلك أبدا كيف أزدأ مرة واحدة بالله ومصدقة برسوله الى ما نهى الله عنه ورسوله فقالت مريم أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال لها امير المؤمنين يا مريم بارك الله فيك وزادك هداية الى الاسلام وحيث كنت مسلمة واحدة بالله فقد صار لك علينا حق واجب وهو اني لأفرط فيك أبدا ولو بذلت لي من أجلك ملء الارض جواهر وذهب افطبي نفسي وقرى عينا واتشريح صدر او لا يكن خاطرك الا طيبا فهل رضيت ان يكون هذا الشاب علي المصري لك به لا وتسكوني له اهلا فقالت مريم يا امير المؤمنين كيف لا أرضى ان يكون لي به ملا وقد اشتتراني بماله واحسن الى غاية الاحسان ومن تمام احسانه انه خاطبر برؤس من أحلى مرات عديدة فزوجها به مولانا امير المؤمنين وعمل لها مهر او حضر القاضي والشهود وكابروا له يوم زواجها عنه فكتب الكتاب وكان يوم ما شهدوا ثم بعد ذلك التفت امير المؤمنين اليه وقت وساعته الى وزيره ملك الارم وكان حاضرا

تلك الساعة قال له هل سمعت كلامها كيف أرسلها إلى أبيها المكافروهي مسلمة موحدة وزينا أساءها وأغلاظ
عليها خصلها وقد قتلت أولاده فاحمل أنا ذنبا يوم القيامة وقد قال الله تعالى وإن يحسن للكافرين على
المؤمنين سبيلا فأرجع إلى ملكك وقل له أرجع عن هذا الأمر ولا تطمع فيه وكان ذلك الوزير أحمق فقال للخليفة
يا أمير المؤمنين وحق المسيح والدين الصحيح أنني لا يمكنني الرجوع بدون مريم ولو كانت مسلمة لأنني لو رجعت إلى
أبيها بدوني أيقن أنني فقال الخليفة تحذروا هذا الملعون واقتلوه وأنشد هذا البيت

هذا جزاء من عصي * من فوقه وعصانيه

ثم أمر بضرب عنق الوزير الملعون وحرقه فقالت السيدة مريم يا أمير المؤمنين لا تبس سيفك بدمي هذا الملعون
ثم جردت سيفها وضربت به فاطاحت رأسه عن جثته فذهب إلى دار البوار وما واجهه - ثم وبش القرار فتعجب
الخليفة من صلابة ساعددها وقوة جثتها ثم خلع على نور الدين خلعة منية وأفرد لها مكانا في قصره هي ونور
الدين ورتب لهم المراتب والجوامع والوفات وأمر بأن ينفق عليهم ما يوجب حاجتهم من الملابس
والفارش والأواني النفيسة وأقام في بغداد مدة من الزمان وهما في أرغد عيش وأهناؤه بعد ذلك اشتاق نور
الدين إلى أمه وأبيه فعرض الأمر على الخليفة وطلب منه إذنا في التوجه إلى بلاده وزيارة أقاربه فدعا مريم
وأحضرها بين يديه وأجازها بالتوجه وأتفق به بالهدايا والتحف المثمرة وأرضى مريم ونور الدين ببعضه - ما ثم أمر
بالمكاتيب إلى أمراء مصر المحروسة وعلمائها وكبرائها بالوصية على نور الدين هو وولديه وجارتيه وأكرامهم
غاية الأكرام فام أوصلت الأخبار إلى مصر فرح الناس بفرح التاج الذين بعد دولته نور الدين وكذلك أمه فرحت بذلك
غاية الفرح وخرج للقائه الأكابر والأمراء وأرسل إلى الدولة من أجل وصية الخليفة فلاقوا نور الدين وكان لهم
يوم مشهود وما يجيب اجتمع فيه المحب والمحبوب واتصل الطالب بالمطلوب وصارت الولا ثم كل يوم على
واحد من الأمراء وفرحوا بهم الفرح الزائد وأكرمهم الأكرام المتصاعدا فلما اجتمع نور الدين بولديه ووالده
فرحوا به من غاية الفرح وزال عنهم الحزن والتوجع وكذلك فرحوا بالهدايا المرمية مريم وأكرمها غاية الأكرام
ووصات إليهم الهدايا والتحف من سائر الأمراء والتجار النظام وصاروا كل يوم في انشراح جديد ودرر وأعظم
من سرورهم ولم يزلوا في فرح وذات ونعم جزيلة طربات وأكل وشرب وفرح وسرور مدة من الزمان إلى
أن أتاهم هازم الأعداء وفرق الجماعات ومخرب الدور والقصور ومربطون الثبور فانتفعلوا من الدنيا
بالمات وصاروا في عداد الأموات فسبحان الحي الذي لا يموت ويبدع ما لا يدرك الملك والمكوت

﴿حكاية الصبيدي وزوجته الأفرنجية﴾

﴿ومما يحكى أيضا﴾ أن الأمير شجاع الدين محمد أتمولى القاهرة قال بتنا عند رجل من بلاد الصبيدي فضيفنا
واكرمنا وكان ذلك الرجل أسمر شديد السمرة وهو شيخ كبير وكان له أولاد صغار بيض بياضهم مشرب بحمرة
فقلنا يا فلان ما بال أولادك هؤلاء بيض وأنت شديد السمرة فقال هؤلاء أمهم أفرنجية أخذتهم أولى معها حديث
عجيب فقالت له اتحننابه فقال نعم أعلموا أنني قد كنت زرعنا كتانا في هذه البلدة وقلعته ونفضته وصرفت عليه
خمس مائة دينار ثم أردت بيعه فلم يجئ لي منه شيء أكثر من ذلك فقالوا لي اذهب به إلى كمالك ترج فيه رجحا
عظيما وكانت كذلك الوقت في بدا الأفرنج فذهب به إلى عكا وبعته به صبرا إلى ستة أشهر فبينما أنا أبيع
أذمرت بي امرأة أفرنجية وعادة نساء الأفرنج أن تمشي في السوق بلا نقاب فأتت لتشتري مني كتانا فأتت من
جملتها ما بهر عيني فبعت لها شيئا وتساهلت في الثمن فأخذته وانصرفت ثم عادت إلى بعد أيام فبعت لها شيئا
وتساهلت معها أكثر من المرة الأولى فكررت بحبيبه إلى وعرفت أنني أحبها وكانت عاداتها أن تمشي مع عجوز فقالت
للعجوز التي معها أنني قد شغفت بحبيها فهل تهيلين لي في الاتصال بها فقالت أتهيل لك في ذلك ولكن هذا السر
لا يخرج من بين ثلاثتنا وأنا أنت وهي ومع ذلك لا بد من أن تبذل ما لا تقل لها إذا ذهبت روي باجتماعي
عليها ما هو كثير * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

﴿ ١٥٠ - ليلة - رابع ﴾

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد الثمانمائة ^١ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز لما أجاب
 ذلك الرجل قالت له واسكن هذا السر لا يخرج من بين ثلاثتنا أنا وأنت وهي ولا بد من أن تبذل مالا فقال لها إذا
 ذهبت زوجي في اجتماعي عليها ما هو كثير واتقي المال على أن يدفع لها تسعين دينارا وتجيء إليهما فجهز
 التسعين دينارا وسلمها للعجوز فلما أخذت التسعين دينارا قالت له هي لها موضع في بيتك وهي تجيء إليك في هذه
 الليلة ثم قال فضيت وجهزت ما قدرت عليه من مأكول ومشرب وشمع وحلوى وكانت داري مطلة على البحر وكان
 ذلك في زمن الصيف ففرشت على سطح الدار وجاءت الأفرنجية فاكلنا وشربنا ورجع الليل فتمنا تحت السماء
 والقمر يعني علينا ومبرنا ننظر خيال الجحوم في البحر فقلت في نفسي أما تستحي من الله عز وجل وأنت غريب
 وتحت السماء وعلى بحر وتعهي الله تعالى مع نصرانية وتستوجب عذاب النار اللهم اني أشهدك أي قد عفت
 عن هذه النصرانية في هذه الليلة حياء منك وخوفا من عقابك ثم اني غمت الى الصبح فقامت في السحر وهي غصبي
 ومضت الى مكانها ومشيت أنا الى حاتوني فجلست فيه واذها قد عبرت على هي والعجوز وهي منهضة وكانها القمر
 فهلكت وقلت في نفسي من هو أنت حتى تترك هذا الجارية هل أنت السري السقطي أو بشر الخافي أو الجنيب
 البغدادى أو الفضيل بن عياض ثم لحقت العجوز وقلت لها ارجعي الى بها فقالت العجوز وحق المسيح ما ترجع
 إليك إلا بمائة دينار فقلت أعطيك مائة دينار ثم أعطيتها المائة دينار وجاءت الى ثاني مرة فلما صارت عندي
 رجعت الى تلك الفكرة ففقت عنها وتركتها لله تعالى ثم مضيت ومشيت الى موضعي ثم عبرت على العجوز وهي
 غصبي فقلت ارجعي بها الى فقالت وحق المسيح ما بقيت تفرح بها عندك إلا بخمسة مائة دينار أو توت كذا
 فارتعدت لذلك وعزمت أن أغرم عن الكتان جميعه وأقدي نفسي بذلك فاشعرت الا والمنادي ينادي ويقول
 يا معشر المسلمين ان الله دنة التي بيننا وبينكم قد انقضت وقد أمهلنا من هنا من المسلمين جمعة ليقضوا أشغالهم
 وينصرفوا الى بلادهم فانتظمت عني وأخذت في تحصيل عن الكتان الذي اشتراه مني الناس مؤجلا
 والمقايضة على ما بقي منه وأخذت معي بضاعة حسنة وخرجت من عكا وأنا في قلبي من الأفرنجية ما فيه من شدة
 المحبة والعشق لانها أخذت قلبي ومالي ثم خرجت وسرت حتى وصلت الى دمشق وبيت البضاعة التي أخذتها من
 عكا بأقصى عن لانتقطاع وصورتها بسبب القضاء مدة الهدنة ومن الله سبحانه وتعالى علي بكسب جيد وصرت أبحر
 في جوارى السبي ليذهب ما بقي من الأفرنجية ولازمت التجارة فبين فضت على ثلاث سنوات وأنا بتلك الحالة
 وجري الملك الناصر مع الأفرنج ما جرى من الوقائع ونصره الله عليهم وأسروا جميع ملوكهم وفتح بلاد الساحل
 بأذن الله تعالى فاتفق أنه جاءني رجل وطلب مني جارية للملك الناصر وكان عندي جارية حسنة فعرضتها عليه
 فاشترأها له بمائة دينار فأوصلني تسعين دينارا وبقي عشرة دنائير فلم يجدوها في خزانته ذلك اليوم لأنه أنفق
 الأموال جميعها في حرب الأفرنج فآخبره بذلك فقال الملك امضوا به الى خزنة السبي وخبروه بين بنات الأفرنج
 ليأخذوا واحدة منهن في عشرة دنائير * وأدرك شهر زاد المباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد الثمانمائة ^٢ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك الناصر لما قال
 خير وفي واحدة منهن ليأخذها في عشرة دنائير التي له أخذوني وتوجهوا الى خزنة السبي فنظرت ما فيها
 وتأملت في جميع السبي فرأيت الجارية الأفرنجية التي كنت تعلقت بها وعرفت بها حق المعرفة وكانت امرأة فارس
 من فرسان الأفرنج فقلت أعطوني هذه فآخذتها ومضيت الى خيمتي وقلت لها تعرفيني قالت لا قلت أنا
 صاحبك الذي كنت أتاخر في الكتان وقد جرى لي معك ما جرى وأخذت مني الذهب وقلت ما بقيت تنظرني
 إلا بخمسة مائة دينار وقد أخذت لك ملكا بعشرة دنائير فقالت هذا سر دينك الصحيح أنا أشهد أن لا إله الا الله
 وأشهد أن محمدا رسول الله فأسلمت وحسن إسلامها فقلت في نفسي والله لا أقضي اليها إلا بعد عتقها وإطلاع
 القاضي فرحت الى ابن شداد وحكيت له ما جرى وعقد لي عليها ثم بعد ذلك بت بها فمكنت ثم رحل العسكر
 واتينا دمشق فما كان إلا أيام قلائل حتى أتى رسول الملك يطلب الأسارى والسبي باتفاق وقع بين الملوك فرد

كل من كان أسيراً من النساء والرجال ولم يبق إلا المرأة التي عندي فقالوا ان امرأة الفارس فلان لم تحضر وسألوا عنها وألحوا في السؤال والكشف فأخبروا بآياتها عندي فطلبوها مني فحضرت وأنا في شدة الوله وقد تغير لوني فقالت لي مالك وما الذي أصابك فقلت جاء رسول الملك يأخذ الأسارى جميعهم وطلبوك مني فقالت لا بأس عليك أوصاني إلى الملك وأنا أعرف الذي أقوله بين يديه قال فآخذتها وأحضرتها أقدام السلطان الملك الناصر ورسول ملك الأفرنج جالس على عيونه وقلت هذه المرأة التي عندي فقال لها الملك الناصر والرسول اتروحين إلى بلادك أم إلى زوجك فقد نكح الله امرئك أنت وغيرك فقالت للسلطان أنا قد أسلمت وجمعت وهابطني كما ترون وما بقيت إلا فرج تنفع بي فقال الرسول أيعا أحب إليك هذا المسلم أو زوجك الفارس فلان فقالت له كما قالت للسلطان فقال الرسول لمن معه من الأفرنج هل سمعتم كلامها قالوا نعم ثم قال لي الرسول خذ امرأتك وامضي بها ففضيت بهاتم أنه أرسل خلتي عاجلاً وقال إن أمها أرسلت إليهم ما هي وديعة وقالت إن بنتي أسيرة وهي عريانة ومرادى أن توصل إليهم هذا الصندوق فخذوه وسلمه إليهم فسلمت الصندوق ومضيت به إلى الدار وأعطيتها لها ففحصته فرأت فيه قاشها بعينه ووجدت الصرتين لذهب الخسین ديناراً والمائة ديناراً فرأيت الجميع برباطي لم يتغير منها شيء فحمدت الله تعالى وهؤلاء الأولاد منها وهي تعيش إلى الآن وهي التي علمت لكم هذا الطعام فتجبنوا من حكايته وما حصل له من الخط والله سبحانه وقمالي أعلم

حكاية الشاب البغدادي مع جاريته التي اشتراها

ومما يحكى أيضاً أنه كان في قديم الزمان رجل بغدادى من أولاد أهل النعم ورث عن أبيه مالا جريلاً وكان يشق جاريته فاشترأها وكانت تحبه كما يحبها ولم يزل يتفق عليها إلى أن ذهب جميع ماله ولم يبق منه شيء فطلب شيئاً من أسباب الماش يتعيش فيه فلم يقدر وكان ذلك الفتى في أيام غناه يحضر بحاس العارفين بمصناعة الغناء فيبلغ لهم الغاية القصوى فاستشار بعض أخواه فقال له أماً لا أعرف لك صنعة أحسن من أن تغنى أنت وجاريته فتأخذ على ذلك المال الكثير وتاكل وتشرب ففكر ذلك هو والجارية فقالت له جاريته قد رأيت لك رأياً قال وما هو قالت تبيعني ونحاص من هذه الشدة أنا وأنت وأكون في نعمة فإن مثلي ما يشتريه إلا ذنوبة وبذلك أكون به باقي رجوى إليك فاطلعتها إلى السوق فكان أول من رآها رجل هاشمي من أهل البصرة وكان ذلك الرجل أدباً طريفاً كريم النفس فاشترأها بالف وخمس مائة دينار قال ذلك الفتى صاحب الجارية فلما قبضت الثمن ندمت وبكت أنا والجارية وطلبت الأقالة فلم يرض فوضعت الدنانير في الكيس وأنا لا أدري أين أذهب لأن بيتي موحش منها وحصل لي من البكاء والاطم والتعيب ما لم يحصل لي قط فدخلت بعض المساجد وقعدت أبكي فيه وأندمشت حتى صرت لا أعلم بنفسي فقامت وتركت الكيس تحت رأسي كالخدة فلم أشعر إلا وأنا قد جذبه من تحت رأسي ومضى به رول فانتبهت فزعموا فلم أجده الكيس فقامت أجرى خلفه وأذا برجل مر بوطاة في حبل فوقعت على وجهي وصرت أبكي والطم وقامت في نفسي فارقنك روحك وضاع مالك * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

وقامما كانت الليلة السابعة والستون بعد الثمانمائة

قالت بلقيس أيها الملك السعيد أن ذلك الفتى لما ضاع منه الكيس قال قلت في نفسي فارقنك روحك وضاع مالك وزادني الحال فجئت إلى الدجالة وجمعت ثوبي على وجهي وألقيت نفسي في البحر ففطن بي الحاضرون وقالوا إن ذلك أعظم هم حصل له فرموا أرواحهم خلفي وأطلعوني وسألوني عن أمري فأخبرتهم بما حصل لي فتأسفوا لذلك ثم جاءني شيخ منهم وقال قد ذهب مالك وكيف تتسبب في ذهاب روحك فتكون من أهل النار قم مني حتى أرى منزلك فقامت ذلك فلما وصلنا إلى منزلي قعدت عندي ساعة حتى سكن ما بي فشكرته على ذلك ثم أنصرفت فلما خرج من عندي كدت أن أقتل روجي فتذكرت الآخرة والتارخ فخرجت من بيتي هاربا إلى بعض الأصدة فآخبرته بما جرى لي فبكي رجلى وأعطاني خمسين دينارا وقال اقبل رأيي وأخرج في هذه الساعة من بغداد واجعل هذه نفقة لك إلى أن يشتغل قلبك عن حباوتها وأنت من أهل الانشاء والسكينة وخطك جيد وأذنبك بارع فاصبر من شئت من العمال وأطرح نفسك عليه لعل الله يجعل لك بهار يتك فسمعت منه وقد قويت عزيمتي

وأزال عني بعض هي وعزمت علي أني أقصد أرض واسط لأن لي بها أقارب فخرجت إلى ساحل البحر فرائت
سفينة راسية والبحرية ينقلون اليها أمتعة رقاشا فخرافا ألتمهم أن يأخذوني معهم فقالوا ان هذه السفينة لرجل
هاشمي ولا يمكننا أخذك على هذه الصورة فخرجتهم في الأجرة فقالوا اركان ولا بد فاقطع هذه الثياب الفاحشة التي
عليك واللبس ثياب الملاحين واجلس معنا كأنك واحد منا فخرجت واشتريت شيئا من ثياب الملاحين وابسته
وجئت إلى السفينة وكانت متوجهة إلى البصرة فنزلت معهم فما كان إلا ساعة حتى رأيت جارية بين يديها ومها
جارتان يتخدمانها فسمعت ما كان عندي من الغيظ وقلت في نفسي ها أنا أراها وأسمع غناءها إلى البصرة فما أسرع
أن جاء الهاشمي راكبا معه جماعة فنزلوا في تلك السفينة وانحدرت بهم وأخرج الطعام فأكل كل واحد من الجارية وكل
الباقيون في وسط السفينة ثم قال الهاشمي للجارية بكلمة هذا التمتع عن الغناء ولزوم الحزن والبكاء ما أنت أول من
فارق من يجب فعلت ما كان عندنا من أمر حبي ثم ضرب سايرا على الجارية في جانب السفينة واستدعى الذين
كانوا في ناحيتي وجلس معهم خارج الستارة فسألت عنهم فاذا هم اخوته ثم أخرج لهم ما يحتاجون اليه من الخمر
والنقل ولم ينزلوا يمشون الجارية على الغناء إلى أن استدعت بالعود وأصلحتة وأخذت تغني فأنشدت هذين البيتين

يا نخل طيب بمن أحب فأدبلوا * وعن السرى عنى لم يهرجوا

والصب يد أن استقل ركابهم * جرا الغضى في قلبه يتأجج

ثم غلبها البكاء ورمت العود وقطعت الغناء فتنهض القوم ووقعت أنا منشيا على فطن القوم أني قد صرعت فصار
بعضهم يقرأ في أدنى ولم ينزلوا إلا طغفروها ويطلبون منها الغناء إلى أن أصلحت العود وأخذت تغني فأنشدت

فوقفت أندب طاعنين تحملوا * هم في الفؤاد وانأوا وترحلوا

وقفت بالاطلال أسأل عنهم * والدار قفر والمنازل يلقع

وقالت أيضا
ثم وقعت منشيا عاها وارتفع البكاء من الناس وصرخت أنا ووقعت منشيا على وضج الملاحون مني فقال بعض
علمان الهاشمي كيف جئتكم هذا المجنون ثم قال بعضهم لبعض إذا وصلتم إلى بعض القرى فأخرجوه وأريحونا منه
فحصل لي من ذلك هم عظيم وعذاب أليم فجلدت عاية التجلد وقلت في نفسي لا حيلة لي في الخلاص من أيديهم
إلا أن أعلمهم بكائي من السفينة لئلا تمنع من أخرجي ثم سرنا حتى وصلنا إلى قرب ضيعة فقال صاحب السفينة أصعدوا
بنا الشاطئ فطلع القوم وكان ذلك وقت المساء فقممت حتى صرت خلف الستارة وأخذت العود وغنيت الطرف
طريقة بعد طريقة وضربت على الطريقة التي قد تعلمتها مني ثم رجعت إلى موضعي من السفينة * وأدرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

وقد لما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد الثمانمائة
رجعت إلى موضعي من السفينة وبعد ذلك نزل القوم من الشاطئ ورجعوا إلى مواضعهم في السفينة وقد انبسط
الغمر على البر والبحر فقال الهاشمي للجارية يا لله عليك لا تنصني علينا عيشنا فأخذت العود وجسسته بيدها
وشهقت فظنوا أن روحها قد خرجت ثم قالت والله ان استاذي معنا في هذه السفينة فقال الهاشمي والله لو كان
معنا ما ضيعته من معاشرتنا لانه ربما كان يخفف ما بك فنتفع به فثألك وإمكن كونه في السفينة أمر بعيد فقالت
لا أقدر على ضرب العود وتقليب الأهوية ومولاى معنا قال الهاشمي نسأل الملاحين فقالت أقبل فسألهم
وقال هل جئتم معكم أحدا فقالوا لا نخفت أن ينقطع السؤال فضحك وقلت نعم أنا استاذها وعلماها حين كنت
سيداها فقالت والله ان هذا كلام مولاى فخافنى الغلمان وأخذوني إلى الهاشمي فلما رأي عرفتني فقال ويحك
ما هذا الذي أنت فيه وما أصابك حتى صرت في هذه الحالة فحكيت له ما جرى من أمري وبكيت وعلاني
الجارية من خلف الستارة وبكى الهاشمي هو واخوته بكاء شديدا رافقي ثم قال والله ما أدنوت من هذه
الجارية ولا وطئتها ولا سمعت لها غناء إلى اليوم وأنا رجل قد وسع الله علي وإنما وردت به داء لسمع الغناء
وطلب أرزاق من أمير المؤمنين وقد بلغت قدامي ولما أردت الرجوع إلى وطني قلت في نفسي أسمع شيئا من
غناء ينداد فاشتريت هذه الجارية ولم أعلم أنسكيا علي في هذه الحالة فإنا أثبت والله على أن هذه الجارية إذا وصلت

الى البصرة اعتقه واوز وجك اياها واخرجى اسكها ما يكفيكم وزيادته ولسكن على شرط انى اذا اردت السماع بضرب
لها ستارة وقتنى من خلاف الستارة وانت من جملة اخواني وندمائى ففرحت بذلك ثم ان الهاشمى ادخل رأسه فى
الستارة وقال لها ارضيك ذلك فاخذت تدعوله وتشكره ثم استدعى بعلام له وقال له خذيه هذا الشاب واتزع
ثيابه وابسه ثيابا فاخرة ويخره وقدمه اليها فاخذت بالعلام وفعل بي ما امره سيده وقدمته اليه فوضع بين يدي
الشراب مثل ما رضعه بين ايديهم ثم اندفعت الجارية تفتى باحسن النعمات وتنشد هذه الايات

عـيـرونى يا ن سـكـبت دـمـوعى * حـيـن جـاء الحـبيب للتـوديع

لـم يـذوقوا طـعم الفـراق ولا ما * اـحـرقـت لـوعـة الـاسـى من ضـلـوعى

اـعـما يـعـرف الغـرام كـثـيب * سـاقـط الـقـلب بـيـن تـلـك الـربـوع

قال فطرب القوم من ذلك طربا شديدا وزاد فرح القى بذلك حتى اخذوا العود من الجار به وضرب به على احسن
النعمات وانشد هذه الايات

اـسـال العـرف ان سـألت كـر عـا * لـم يـزـل يـعـرف الغنى والـيسـارا * فـسـؤال الكـر يمـورث عـزا

وـسـؤال الـثـم يمـورث عـارا * واذا لم يـمكن من الـذل يد * فـالـقى بالـذل ان سـألت الكـبارا

ايس احلا لك الكريم بذل * انما الذل ان تجل الصغارا

ففرح القوم بي وزاد فرحه ثم لم يزل الوافى فرح ورواها غنى ساعة والجارية ساعة الى ان جئت الى بعض
السواحل فرست السفينة هناك وصعدت كل من فيها وصعدت انا ايضا وكنت سكران فعدت ابول فقلبتى
النوم فممت ورجعت الى كاب الى السفينة وانحدرت بهم ولم يعلموا بي لانهم كانوا سكارى وكنت دفعت النفقة
الى الجار به ولم يبق شئ ووضعوا الى البصرة ولم انتبه الا من حرا الشمس فممت من ذلك المكان فمارايت
احدا ونسيت ان اسال الهاشمى عن امه واين داره بالبصرة وبأى شئ يعرف وبقية حيران وكان ما كنت
فيه من الفرح يلقاه الجار به منام ولم ازل متحيرا حتى اجتازت بي مركب عظيمة فترلت فيها ودخلت البصرة وما
كنت اعرف بها احدا ولا اعرف بيت الهاشمى فجلست الى بقال واخذت منه دواة وورقة

* وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

وقد كانت الليلة التاسعة والستون بعد الثمانمائة هـ قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ابنتى ادى صاحب
الجار به قد دخل البصرة وصار حيران وهو لا يعرف احدا ولا يعرف دار الهاشمى قال فجلست الى بقال واخذت
منه دواة وورقة وقدمت اكتب فاستحسن خطى ورأى ثوبى دنسا فسألنى عن امرى فاخبرته انى غريب فقير فقال
اتقيم عندي ولك فى كل يوم نصف درهم واكل وكسوتك وتضيطة لى حساب دكانى فقلت له نعم واقمت عنده
وضبطت امره ودبرته له دخله وخرجه فلما كان بعد شهر رأى الرجل دخله زائدا وخرجه نازعا فاشكرنى على
ذلك ثم انه جعل لى فى كل يوم درهما الى ان حال الحول فدعانى ان اتزوج بابنته ويشاركنى فى الدكان فاجبته الى
ذلك ودخلت بزوجتى ولزمت الدكان الا انى منه كسر الخاطر والقلب ظاهرا والحزن وكان البقال يشرب ويندهونى
الى ذلك فامتنع خرافك على تلك الحالة مدة سنتين فبينما انا فى الدكان واذا بجماعة معهم طعام وشراب
فسالت البقال عن القمية فقال هذا يوم المتنعمين يخرج فيه اهل الطرب والالعاب والفتيان من ذوى النعمة الى
شاطئ البحر يا كلون ويشربون بين الاشجار على نهر الابله فدعتنى نفسى الى الفرحة على هذا الامر وقلت فى
نفسى لعل اذا شاهدت هؤلاء الناس اجتمع عن احب فقلت البقال انى اريد ذلك فقال شأنك والخروج معهم
ثم جهزنى طعاما وشرابا وسرت حتى وصلت الى نهر الابله فاذا الناس منصرفون فاردت الانصراف معهم واذا
بريس السفينة التى كان فيها الهاشمى والجار به بعينه وهو سائر فى نهر الابله فمحت عليهم فعرفنى هو ومن معه
واخذونى عندهم وقالوا الى هل انت حى وعافى فرفنى وسألونى عن قصتى فاخبرتهم بها فقالوا انا ظننا انه قوى عليك
السكر وغرق فى الماء فسألهم عن حال الجارية فقالوا انها سالمت بفقرك مزنت ثيابها واحرق العود واقبلت
على الاطعام والحبيب فلما رجعت مع الهاشمى الى البصرة قلنا لهما انكى هذا البكا والحزن فقالت انا ليس السواد

وأجمل لي قبر في جانب هذه الدار فاقم عند ذلك القبر وأتوب من الغناء فكننا من ذلك وهي على تلك الحال إلى الآن ثم أخذوني معهم فلما وصلت إلى الدار رأيت على تلك الحال فلما رأيت شغقت شهقة عظيمة حتى ظننت أنها ماتت فاعتنقتها عنقا فاطمروا ثم قال لي الهاشمي خذها فقلت نعم ولكن اعتمها كما وعدتني وزوجني بها ففعل ذلك ذلك ودفع اليها أمتعة نفيسة وثيابا كثيرة وفرشا وخمس مائة دينار وقال هذا مقدار ما أردت أجراء لك في كل شهر ولكن بشرط المنادمة وسماع الجارية ثم أدخلني لنادار أوامر بأن ينقل إليها جميع ما تحتاج إليه فاما توجهت إلى تلك الدار وحسدتها قد غمرت بالفراش والقماش وحملت إليها الجارية ثم اتيت جشت إلى البقال وأخبرت به بجميع ما حصل لي وسألته أن يجدها لي في محل من طلاق ابنته من غير ذنب ودفعته إليها مهرها وما يلزمني وأقت مع الهاشمي على ذلك سنتين وصرت صاحب نعمة عظيمة وعادت لي حالي التي كنت فيها أنا والجارية في بغداد وقد فرج الله الكريم عنا وأسبغ خزيل النعم علينا وحمل ما لى صبرنا إلى الظفر بالمراد قلله الجسد في المبدأ والمعاد والله أعلم

حكاية وردخان بن الملك جليعاد

ويعلم بحكي أيضا أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان ملك في بلاد الهند وكان ملكا عظيما طويل القامة حسن الصورة حسن الخلق كريم الطباع محسنا للفقراء محبا للرعية ولجميع أهل دولته وكان اسمه جليعاد وكان تحت يده في مملكته اثنتان وسبعون ملكا وابسلاده ثمانمائة وخمسون قاضيا وكان له سبعون وزيره وقد جعل على كل عشرة من عسكره رئيسا وكان أكبر وزيرائه شخصا يقال له شماس وكان عمره اثنتين وعشرين سنة وكان حسن الخلق والطباع لطيف في كلامه لبيبا في جوابه حاذق في جميع أموره حكيمًا مدبرًا رئيسًا مع صغرسنه عارفا بكل حكمة وأدب وكان الملك يحبه محبة عظيمة وعيّل إليه لمعرفة بالقصاحة والبلاغة وأحوال السياسة ولما أعطاها الله من الرحمة وخفف الجناح للرعية وكان ذلك الملك عادلا في مملكته حافظا لرعيته مواصلا كبيرهم وصغيرهم بالاحسان وما يليق بهم من من الرعاية والعطايا والأمان والطمأنينة مخففا لأخراج عن كامل الرعية وكان محبا لهم كبيرًا وصغيرًا ومعاملاهم بالاحسان إليهم والشفقة عليهم وأتى في حسن سيرته بينهم بما لم يأت به أحد قبله ومع هذا كله لم يرزقه الله تعالى بولد فشق ذلك عليه وعلى أهل مملكته فاتفق أن الملك كان مضطجعا في ليلة من الليالي وهو مشغول الفكر في عاقبة أمر مملكته ثم غلب عليه النوم فرأى في منامه كأنه يصب ماء في أصل شجرة * وأدرك شهر زاد الصباح فستكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية لثلاثمائة * قالت بلقيس أيها الملك السعيد أن الملك رأى في منامه كأنه يصب ماء في أصل شجرة وحول تلك الشجرة أشجار كثيرة وإذا بنار قد خرجت من تلك الشجرة وأحرق جميع ما كان حولها من الأشجار فعند ذلك اتتبه الملك من منامه فزعار عوبا واستدعى أحد غلمانه وقال له اذهب بسرعة وائتني بشماس الوزير عابدا فذهب الغلام إلى شماس وقال له إن الملك يدعوك في هذه الساعة لأنه اتتبه من نومه مرعوبا فأرسلني إليك تحضر عتده عاجلا فلما سمع شماس كلام الغلام قام من وقته وساعته وتوجه إلى الملك ودخل عليه فراه فأعده على فراشه فسجد بين يديه داعيا له بدوام العز والنعم وقال له لا أخرجك الله أيها الملك ما الذي أزعجك في هذه الليلة وما سبب طلبك أياي بسرعة فاذن له الملك بالجلوس فجلس وصار الملك يقص عليه ما رأى قائلا أنني رأيت في ليلتي هذه منامًا ما أتى وهو كأنني أصيب ماء في أصل شجرة وحول تلك الشجرة أشجار كثيرة فيمنعها أنا في هذه الحال وإذا بنار قد خرجت من أصل تلك الشجرة وأحرق جميع ما حولها من الأشجار فخرجت من ذلك وأخذني الرعب فانتبهت عند ذلك وأرسلت دعوتك لكثرة معرفتك ولما أعلمه من اتساع عالمك وغزارته فهمك فأطرق شماس رأسه ساعة ثم تبسم فقال له الملك ماذا رأيت يا شماس أصدقني الخبر ولا تخف عني شيئا فأجابه شماس وقال له أيها الملك إن الله تعالى خدوك وأقر عينك وأمر هذه الرؤيا يؤل إلى كل خير وهو أن الله تعالى يرزقك ولدا ذكرا يكون وارثا لملك هنالك من بعد طول عمرك غير أنه يكون في نفسه شيء لا أحب نفسه به في هذا الوقت لأنه غير موافق لنفسه فخرج الملك بذلك فسر حاكمها ويزاد سر وزره وذهب عنه

فزعه وطابت نفسه وقال ان كان الامر كذلك من حسن تأويل هذا المنام فكل لي تأويله اذا جاء الوقت
 الموافق لكمال تأويله فالذي لا ينبغي تأويله الآن ينبغي أن تؤوله لي اذا آن اوانه لا جعل أن يتكل فرجى لاني
 لا ينبغي بذلك غير رضا الله سبحانه وتعالى فلما رأى شماس من الملك انه مصمم على تمام تفسيره احتج له بحجة دفع
 بها عن نفسه فعند ذلك دعا الملك بالتجيين وجميع المعبرين الاحلام الذين في ملكه فحضروا جميعا بين يديه
 وقص عليهم ذلك المنام وقال لهم اريد منكم أن تخبروني بوجه تفسيره فتقدم واحد منهم واخذ اذنان الملك
 بالكلام فلما اذن له قال اعلم ايها الملك ان وزيرك شماس ليس بهما عن تفسير ذلك وانما هو واحتشم منك
 وسكن روعك ولم يظهر لك جميع التأويل بالكافية ولكن اذا اذنت لي بالكلام تكلمت فقال له الملك تكلم
 ايها المفسر بلا احتشام واصدق في كلامك فقال المفسر اعلم ايها الملك انه يظهر منك غلام يكون وارثا لملكك عنك
 بفطول حياته ولكنه لا يسير في الرعية بسيرك بل يخالف رسومك ويجور على رعيتك ويصيبه ما اصاب
 الفار مع السمنور فاستعاذ بالله تعالى فقال الملك وما حكاية السمنور والفار فقال المفسر اطال الله عمر الملك ان
 السمنور وهو القظ سرح ليس له من الالبالي الى شئ يفترسه في بعض الغيطان فاجتثيا وضعف من شدة البرد
 والمطر الذين حصلوا في تلك الليلة فأخذ يحمال لنفسه شئ فيبينما هو دائر على تلك الحالة اذ رأى وكرا في أسفل
 شجرة فدنا منه وصار يشمش ويدندن حتى أحس بأن داخل الكرفار اخاؤه وهم بالدخول عليه لكي يأخذه
 فلما احس به الفار أعطاه قفاه وصار يزحف على يديه ورجليه لكي يسد باب الكرفار عليه فعند ذلك صار السمنور
 بصوت صوتا ضعيفا يقول له لم تفعل ذلك يا أخي وانما تجيء اليك لتفعل معي رحمة بأن تقرني في وكرك هذه
 الليلة لاني ضعيف الحال من كبر سنني وذهاب قوتي واستأقذر على الحركة وقد توغلت في هذا الغيط هذه الليلة
 وكم دعوت بالموت على نفسي لكي أستريح وهذا أنا على بابك طريق من البرد والمطر واسألك بالله من صدقتك
 أن تأخذ بيدي وتدخني عندك وتأويني في دهايز وكرك لاني غريب ومسكين وقد قبل من آوى عزله عريسا
 مسكينا كان ماواه الجنة يوم الدين فانت يا أخي حقيق بأن تكسب أجرى وتأذن لي في أن أبيت عندك هذه الليلة
 الى الصباح ثم أروح الى حال سبيلي * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الاولى بعد التسعمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد أن السمنور قال للفار ائذن لي أن أبيت
 عندك هذه الليلة ثم أروح الى حال سبيلي فلما سمع الفار كلام السمنور قال له كيف تدخل وكري وأنت عدوك
 بالطبيع ومعاشك من الحي وأخاف أن تغدر بي لان ذلك من شيمتك لانه لا عهد لك وقد قيل لا ينبغي الايمان
 للرجل الزاني على المرأة الحسنة ولا الفقير العائل على المال ولا النار على الخطب وليس بواجب علي أن استأمنك
 على نفسي وقد قيل عداوة الطبع كلام ضيف صاحبها كانت أقوى فأجاب السمنور قائلا يا أخا جد صوت وأسوأ
 حال ان الذي قلته من المواقظ حق واست أنكر عليك ولكن أسألك الصنف عما مضى من العداوة الطبيعية
 التي بيني وبينك لانه قد قيل من صنف عن مخلوق مثله صنف خالفه عنه وقد كنت قبل ذلك عدوا لك وهذا اليوم
 طالب صداقتك وقد قيل اذا أردت أن يكون عدوك لك صديقا فاعمل معه خيرا وانا يا أخي أعطيك عهد الله
 وميثاقه أني لأضرك أبدا ومع هذا ليس لي قدرة على ذلك فتق بالله وافعل خيرا واقبل عهدي وميثاقي فقال
 الفار كيف أقبل عهدي من تأسست العداوة بيني وبينه وعادته أن يغدر بي ولو كانت العداوة بيننا على شئ من
 الاشياء غير الدم لكان على ذلك وان كنا عداوة طبيعية بين الارواح وقد قيل من استأمن عدوه على نفسه كان
 كن أدخل يده في فم الاقبي فقال السمنور وهو عمتلي غيظا قد ضاق صدري وضعفت نفسي وهذا أنا في الزرع وعن
 قليل أموت على بابك ويبقى ائني عليك لانك قادر على نجاتي مما أنا فيه وهذا آخر كلامي معك ففصل للفار
 خوف من الله تعالى ونزلت في قلبه الرحمة وقال في نفسه من أراد المعونة من الله تعالى على عدوه فليصنع معه
 رحمة وخيرا وانا متوكل على الله في هذا الامر وأتقده هذا السمنور من هذا الهلاك لا كسب أجره فعند ذلك خرج
 الفار الى السمنور وأدخله في وكره مصفا فاقام عنده الى أن اشتد واستراح وتما في قليلا فصار يتأسف على ضعفه
 وذهاب قوته وقلة أميد قائه فصار الفار يترقب به ويأخذ بمطاردته ويتقرب منه ويسعى حوله وأما السمنور فإنه

رحف الى الوكر حتى ملك المخرج خوفاً أن يخرج منه الفار فلما أراد الخروج قرب من السنور وعلى عادته قائماً صار قريباً منه قبض عليه وأخذ به بين أطافيره وصار يعضه ويثربه ويأخذه في فمه ويرفعه عن الأرض ويرميه ويجري وراءه وينشهو يعضه فبعد ذلك استغاث الفار وطلب الخلاص من الله وجعل يعاتب السنور ويقول أين العهد الذي عاهدتني به وأين أقسامك التي أنصبت بها أهداجاً منك وقد أدخلتني وكري واستأمنتك على نفسي ولكن صدق من قال من أخذ عهداً من عدوه لا ينجي نفسه نجاته ومن قال من أسلم نفسه لعدوه كان مستوحياً لنفسه الهلاك ولكن توكلت على خالقك فهو الذي يختصني منك فيبينها وعلى تلك الحالة مع السنور وهو يريد أن يهجم عليه ويقتسه وإذا برجل صياد معه كلاب جارحة مودعة بالصيد فمر منهم كلب على باب الوكر فسمع فيه معركة كبيرة فظن أن فيه ثعباناً يقتل شيئاً فاندفع الكلب متحدياً يصطاده فصادف السنور فغلبه اليه فلما وقع السنور بين يدي الكلب التي يتنفسه وأطلق الفار حباله في نفسه جرح وأما هو فانه خرج به الكلب الى خارج بعد أن قطع عصبه ورماه ميتاً وصدق في حقه ما قول من قال من رحم رحم أجلاً ومن ظلم ظلم عاجلاً فلما جرى لها أيها الملك فلذلك لا ينبغي لأحد أن ينقض عهداً من استأمنه ومن غدر وخان يحصل له مثل ما حصل للسنور لانه كما يدب الفتي يدان ومن يرجع الى الخسير ينال الثواب ولكن لا تحزن أيها الملك ولا تشق عليك ذلك لان ولدك بعد ظلمه وعصفه رجا يعود الى حسن سيرتك وان هذا العالم الذي هو وزيرك شماس أحب أن لا يكتف عليك شيئاً فيمارزك اليك وذلك رشده منه لانه قيل أكثر الناس خوفاً وسوءهم علماً وأغلبهم خيراً فأذن عن الملك عند ذلك وأمر له بهم باكرام خربل ثم صرفهم وقام ودخل مكانه وصار يتفكر في عاقبة أمره فلما كان الليل أفضى الى بعض نساؤه وكانت أكرمهن عنده وأحبهن اليه فراقدها فلما مضى لها نحو أربعين شهراً تحركت الحبل في بطنها ففرحت بذلك فرحاً شديداً وأعلنت الملك بذلك فقال صدقت رؤياي والله المستعان ثم انه أنزلها احسن المنازل وأكرمها غاية الاكرام وأعطاهما انما ما جزى بلا وحوها بشئ كثير وبعد ذلك دعا بعض العلماء وأرسله ليحضر شماساً فلما حضر حدثه الملك بما صار من حبل زوجته وهو فرحان قائلاً قد صدقت رؤياي واتصل رجائي فلعن ذلك الحبل يكون ولداً ذكراً ويكون وارثاً للملكي فها تقول يا شماس في ذلك فسكت شماس ولم ينطق بجواب فقبل له الملك ما لي أراك لا تفرح لغرضي ولا ترد لي جواباً يا ترى هل أنت كاره لهذا الامر يا شماس فيجده عند ذلك شماس بين يدي الملك وقال أيها الملك أطال الله عمرك ما الذي ينفع المستظل بشجرة اذا كانت النار تخرج منها ومائدة شارب الخمر الصافي اذا حصل له بها الشرقي وما فائدة الناهل من الماء العذب البارد اذا غرق فيه وانما أنا عبد لله ولك أيها الملك ولكن قد قيل ثلاثة أشياء لا ينبغي للعاقل أن يتكلم في شأنها الا اذا غمت المسافر حتى يرجع من سفره والذي في الحرب حتى يقهر عدوه والمرأة الحامل حتى تضع حملها * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية بعد التسعمائة قالت بلقيس أيها الملك السعيد أن الوزير شماس لما قال لك ثلاثة أشياء لا ينبغي للعاقل أن يتكلم في شأنها الا اذا غمت قال له بعد ذلك فاعلم أيها الملك أن المتكلم في شأنه لم يتم مثل الناسك المدفوق على رأسه السمن فقال له الملك وكيف حكاية الناسك وما جرى له فقال له أيها الملك انه كان انساناً ناسكاً عند شريف من أشرف بعض المدن وكان للناسك حراية في كل يوم من رزق ذلك الشريف وهي ثلاثة أرغفة مع قليل من السمن والهيل وكان السمن في ذلك البلد غالياً وكان الناسك يجمع الذي يجني اليه في جرة عند مدخله في ملاها وعلقها فوق رأسه خوفاً واحداً ترأساً فيبينها هو ذات ليلة من الليالي جالس على فراشه وعصاه في يده اذ عرض له فكر في أمر السمن وغلاته فقال في نفسه ينبغي ان أبيع هذا السمن الذي عندي جميعه واشترى بشفته نجيحة وأشار له عليها أحد من الفلاحين فانها في أول عام تلد ذكراً وأنثى وثاني عام تلد أنثى وذكراً ولا تزال هذه الغنم تتوالد ذكراً وأنثى حتى تصير شيئاً كثيراً واقسم حصتي بعد ذلك وأبيع فيها ماشيت واشترى الأرض الغلانية وأنشئ فيها غيطاً وابنني فيها قصر عظيم واقني ثياباً وملبوساً واشترى عبيداً وجواري وأنزول بيت الشاكر الفلاني وأعمل عرساً صامراً مشتهراً قط وأنزع الذبائح وأعمل الاطعمة الفاخرة

والحلويات والمالبوسات وغيرها وأجمع فيه الملاعب والفنون وآلات السماع وأجهز الأزهار والمشروبات
وأصناف الرياحين وأدعوا الأغنياء والفقراء والعلماء وأرباب الدولة وكل من طلب شيئا أحضرته إليه وأجهز
أنواع المأكول والمشرب وأطلق مناديا ينادي من يطلب شيئا يناله وبعد ذلك أدخل على عروسي بعد جلوسها
وأمنع بحسنها وجمالها وكل وأشرب وأطرب وأقول لنفسي قد بلغت منك واستريح من النسل والعبادة وبعد
ذلك تحمل زوجتي وتلد غلاما ذكرًا فأفرح به وأعمل له الولائم وأرسيه في الدلال وأعلمه الحكمة والأدب
والحساب وأشهر اسمه بين الناس وأفتخر به عند أرباب المجالس وأمر به بالمعروف والنهي عن المنكر وأنهاه عن
الفاحشة والمنكر وأوصيه بالتقوى وقيل الخير وأعطيه المطايا الحسنة السنية فان رأيت له من الطاعة زدت عطايا
صالحه وان رأيت له من المعصية أنزل عليه بهذه النصارى ورفعها ليضرب بها ولده فأصابته جرة من التي فوق
رأسه فكسرت رأسه فمات ذلك نزلت شقافتها عليه ومساح السمن على رأسه وعلى ثيابه وعلى لحية وصار عبرة فلاجل
ذلك أيها الملك لا ينبغي للإنسان أن يتكلم على شيء قبل أن يصير فقال له الملك لقد صدقت فيما قلت ونعم الوزير
أنت لكونك بالصدق نطقته وبالخير أشرفت وأقدصرت رتبته عندى على ما تحب ولم تزل مقبولا فوجد
شماس الله والملك ودعاه بدوام النعم وقال أدام الله أيامك وأعلى شأنك وأعلم اني لست أكرم عنك شيئا لافي السر
ولا في العلانية ورضائك رضاي وغضبك غضبي وليس لي فرح الا بفرحك ولا يمكنني أن أبيت وأنت ساخط على
لأن الله تعالى رزقني كل خير يا كرامك أياي فاسأل الله تعالى أن يحرسك بلائكته ويحسن ثوابك عند لقائه
فابتهج الملك عند ذلك ثم قام شماس وانصرف من عند الملك ثم بعد مدة وضعت زوجة الملك غلاما ذكرًا فأنقض
المبشرون إلى الملك وبشروه بغلامه ففرح بذلك فرحاً شديداً شكر الله شكرًا جزيلا وقال الحمد لله الذي رزقني ولدا
بعد اليأس وهو الشفوق الرؤف على عباده ثم إن الملك كتب إلى سائر أهل مملكته ليعلمهم بالخبر ويدعوهم إلى
منزله فحضر له الأمراء والرؤساء والعلماء وأرباب الدولة الذين نجت أمره هذا ما كان من أمر الملك ثم رأوا ما كان
من أمر ولده فانه قد دقت له البشارة والأفراح في سائر المملكتين وأقبل أهلها إلى الحضور ومن سائر الأقطار وأقبل
أهل الدلوم والفلسفة والأدباء والحكام ودخلوا جميعهم إلى الملك ووصل كل منهم إلى حدم مقامه ثم أشار إلى الوزراء
السبعة الكبار الذين رئيسهم شماس أن يتكلم كل واحد منهم على قدر ما عنده من الحكمة في شأن ما هو به مدد
فابتدأ رئيسهم الوزير شماس واستأذن في الكلام فآذن له فقال الحمد لله الذي أنشأنا من الدم إلى الوجود المنعم
على عباده الملوك أهل العدل والانصاف بما أولاهم من الملك والعمل الصالح وبما أجراه على أيديهم لرعيته من
الرزق وخصه وصامنا الذي أحيا الله به أموات بلادنا بما أسداه علينا من النعم ورزقنا من سلامته برحائه العيش
والطمانينة والعدل فأى ملك يصنع بأهل مملكته مثل ما صنع هذا الملك بنسأ من القيام بمصالحنا وأداء حقوقنا
وإنصاف بعضنا من بعض وعدم الغفلة عما ورد من ظالمنا ومن فضل الله على الناس أن يكون ملكهم متعهدا
لامورهم وحافظا لهم من عدوهم لأن العدو غاية قصده أن يهزم عدوه وان يملكه في يده وكثير من الناس يقدرون
أولادهم إلى الملوك خدما فيصيرون عندهم بمنزلة العبيد لاجل أن يمنعوهم من الأعداء وأمانهم فلم يظأ بلادنا
أعداء في زمن ملكنا هذه النعمة الكبرى والسعادة العظمى التي لم يقدر الوصفون على وصفها وإنما هي فوق
ذلك وأنت أيها الملك حقيق بأنك أهل لهذه النعمة العظيمة ونحن تحت كتفك وفي ظل جناحك أحب من الله
ثوابك وأدام بقاءك لأننا كنا قبل ذلك نجد في الطلب من الله تعالى أن يمن علينا بالاجابة ويقيمك لنا ويعطيك
ولنا ما لنا تقر به عينك والله سبحانه وتعالى قد تقبل منا واستجاب دعائنا وأدرك شهر زاد الله سبحانه
فكنت عن الكلام المباح

فاما ما كتبت إليه من الثلاثة بعد التقدمة فكأنت بلغت أيها الملك السعيد أن شمسا قال لملك أن الله تعالى قد
تقبل منا واستجاب دعائنا وأنانا الفرج القريب مثل ما أتى بعض السمل في غير الماء فقال الملك وما حكاية
السمل وكيف ذلك فقال شماس اعلم أيها الملك أنه كان في بعض الأماكن غدير ماء وكان فيه بعض سمكاته

فعرض لذلك الغدير انه قل ماؤه وصار ينضم بعضه الى بعض ولم يبق من الماء ما يسعها فكانت ان تهلك وقالت
ما هي ان يكون من امرنا وكيف نجتال ومن نستشير في نجاتنا فقامت سمكة منهم وكانت اكبرهن عقلا وسنا
وقالت ما لنا حيلة في خلاصتنا الا الطالب من الله ولكن نلتبس الى من السرطان فانه اكبرنا فلهما وابنا اليه
لنتظرو ما يكون من رايه لانه اكبر منا مع رقة بمقائيق الكلام فاستحسنوا رايها وجاءوا باجمعهم الى السرطان
فوجدوه رايا في موضعه وايس عنده علم ولا خبر بما هم فيه فسلموا عليه وقالوا له يا سيدنا ما يدريك امرنا وانت
حاكنا ورئيسنا فاجابهم السرطان قائلا وعليكم السلام ما الذي جاءكم وما تريدون فقصوا عليه قصتهم وما دهاهم
من امر نقص الماء وانه حتى تشف حصل لهم الماء لآك ثم قالوا له وقد جئناك منتظرين رايك وما يكون لنا فيه
النجا لانك اكبرنا واعرف منا فمئذ ذلك اطرق رأسه مليا ثم قال لآك ان عندكم نقص عقل ليا سكم من رحمة
الله تعالى وكفالت بار زاق خلافة جميع عالم تعلموا ان الله سبحانه وتعالى يرزق عباده بغير حساب وقد رازقهم
قبل ان يخلق شيئا من الاشياء وجعل لكل شخص عمرا محبودا ورزقا مقسوما بقدرته الالهية فكيف حصل
هم شيء هو في الغيب مسطور والراي عندي انه لا يكون احسن من الطالب من الله تعالى فينبغي ان كل واحد منا
يصلح سيرته مع ربه في سره وعلايته ويدعو الله ان يخلصه من الشدة اذ لان الله تعالى لا يخيب رجاء
من توكل عليه ولا يرد طلب من توسل اليه فاذا اصلحنا احوالنا استقامت امورنا وحصل لنا كل خير ونعمة واذا جاء
الشتاء وغمر ارضنا بدعاء صالحنا فلا يهدم الغدير الذي بنى ما قال اي ان نصير وتنتظر ما يفعله الله بنا فان كان يحصل
ان موت على العادة استرحنا وان كان يحصل لنا ما يوجب الهرب من بناور حنا من ارضنا الى حيث يريد الله
فاجاب السالك جميعه من فهم واحد صدقت يا سيدنا جزاك الله عنا خير او توجه كل واحد منهم الى موضعه فما
بعض الايام قلائل واتاهم الله بغير شهيد حتى ملا الغدير زيادة عما كان أولا وهكذا نحن ايها الملك كنايا تسعين
من ان يكون لك ولد وحيث من الله علينا وعليك بهذا الولد المبارك فنسال الله تعالى ان يجعله ولدا مباركا وان
يقرب به عينك ويجعله خليفة صالحا ويرزقنا منه مثل ما رزقنا منك فان الله سبحانه وتعالى لا يخيب من قصده ولا
ينبغي لاحد ان يقطع رجاء من رحمة الله تعالى ثم قام الوزير الثاني وسلم على الملك فاجابه الملك قائلا وعليكم السلام
فقال ذلك الوزير ان الملك لا يسمى ملكا الا اذا اعطى وعدل وحكم وتكرم واحسن سيرته مع رعيتيه باقامة الشرائع
والسنن المألوفة بين الناس وانصف بعضهم من بعض وحقق دماءهم وكف الاذى عنهم ويكون موصوفا بعدم
النفقة عن فقرائهم واسنان اعلانهم وادنائهم واعطائهم الحق الواجب لهم حتى يصير واجيعا داعين له بمثلين
لامره لانه لاشك ان الملك الذي بهذه الصفة محبوب عند الرعية مكتسب من الدنيا علاها ومن الآخرة شرفها ورضا
خاتها ونحن معاشر العبيد مترفون لك ايها الملك بان جميع ما وصفناه عندك كما قيل خير الامور ان يكون ملك
الرعية عادلا وحكيما ماهرا واعلمها خيرا يرعاها لابعاده ونحن الآن متمتعون بهذه السعادة وكنا قبل ذلك قد
وقعنا في اليأس من حصول ولدك ليرث ملكا ولكن الله جل اسمه لم يخيب رجاءك وقبل دعائك لحسن ظنك
به وتسلم امرك اليه فنعم الرجا رجائك وقد صار قبلك مثل ما صار للغراب والحية فقال الملك وكيف ذلك وما حكاية
الغراب والحية فقال له الوزير ايها الملك انه كان غراب ساكنا في شجرة هو وزوجته في أرغد عيش الى ان بلغا
زمان تفرخنهما وكان زمن القبط فخرجت حية من وكرها وقصدت تلك الشجرة وتعلقت بروعها الى ان
صعدت الى عش الغراب وبيضت فيه ومكثت فيه مدة ايام الصيف وصار الغراب مطرودا لا يجد له فرصة ولا موضعا
يرقد فيه فلما انقضت ايام الحر ذهبت الحية الى موضعهما فتعال الغراب لزوجه تشكر الله تعالى الذي نجانا
وخلصنا من هذه الآفة ولو كنا حرمنا من الراد في هذه السنة لان الله تعالى لا يقطع رجاءنا فشكره على ما من
علينا من السلامة وصحة ابداننا وليس لنا اتكال الاعليه واذا اراد الله وعشنا الى العام القابل عوض الله علينا
نجا جانا فلما كان وقت تفرخنهما خرجت الحية من موضعهما وقصدت الشجرة فبينما هي متعلقة ببعض
أغصانها وهي قاصدة عش الغراب على العادة واذا بجوذة قد انقضت عليه اوضر يتهافت راسها فجذشتها فمئذ
ذلك سقطت الحية على الارض متشعبة اعلى اوطع اعلى الغدير فاكها وصار الغراب مع زوجته في سيلة

وطما نيتته وقرخال ولدا كثيرة وشكر الله على سلامته ما وعلى خصول الاولاد ونجح ايها الملك بحب عليه ناشكر
الله على ما انعم عليك وعلى نجا هذا المولد المبارك السعيد بعد الياس وقطع الر جاء احسن الله ثوابك وعاقبة امرك
• وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

وقلما كانت الليلة الرابعة بعد التسعمائة • قالت بلغتني ايها الملك السعيد ان الوزير الثاني لما فرغ من
كلامه ختمه بقوله احسن الله ثوابك وعاقبة امرك ثم قام الوزير الثالث وقال ابشر ايها الملك العادل بالخير العاجل
والثواب الآجل لان كل من تحبسه اهل الارض تحبسه اهل السماء والله تعالى قسم لك المحبة وجعلها في قلوب
اهل عماك فكذلك الشكر والحمد منسا ومنك لكي يزيد نعمة الله عليك وعلى نايك واعلم ايها الملك ان الانسان
لا يستطيع شيئا الا بامر الله تعالى وانه هو المعطي وكل خير عند شخص اليه ينتهي قسم النعم على عبيده كما يحب
فهم من اعطاه مواهب كثيرة ومنهم من شغل بهصيل القوت ومنهم من جعله رئيسا ومنهم من جعله زاهدا
في الدنيا راغبا اليه لانه هو الذي قال انا انصار النافع اشدني وامرض واعني وافقر واميت واحي ويدي كل شيء
والي المصير فواجب على جميع الناس شكره وانت ايها الملك من السعداء الابرار كما قيل ان اسعد الابرار من
جميع الله له بين خيري الدنيا والآخرة ويقنع بما قسم الله له ويشكره على ما أقامه فيه ومن تعدى وطلب غير ما قدر
الله له وعليه يشبه حمار الوحش والثعلب قال الملك وما حدث بهما قال الوزير اعلم ايها الملك ان ثعلبا كان يخرج
كل يوم من وطنه ويسعى على رزقه فبينما هو ذات يوم في بعض الجبال واذا بالنهار قد انقضى وقصد الرجوع
فاجتمع على ثعلب رآه ماشيا وصار كل منهما يحكي لصاحبه حكايته مع ما اقترعه فقال احدهما انتي بالامس وقعت
في حمار وحش وكنت جائعا وكان لي ثلاثة ايام ما أكلت ففرحت بذلك وشكرت الله تعالى الذي سنخره لي ثم انني
عدت الى قله فاكنه وشبهت ثم رجعت الى وطني ومعنى على ثلاثة ايام لم أجده شيئا آكله ومع ذلك أنا شبهت ان الى
الآن قلما سمع الثعلب الحكاية حسده على شبيهه وقال في نفسه لا بد لي من اكل قلب حمار الوحش فترك الاكل
ابا ما حتى انهرزل واشرف على الموت وقصرت به عليه واجتمعاده وريض في وطنه فبينما هو في وطنه ذات يوم من
الايام واذا بصيادين ماشيين قاصدين الصيد فوق لهم حمار وحش فاقاما النهار كله في اثره طردا ثم ان بعضهم ارماه
بهم مشعب فاصابه ودخل بحرقه وانصل بقلبه فقتله مقابل وكر الثعلب المذكو فادركه الصيادان فوجداه
ميتا فخرجا السهم الذي اصابه في قلبه فلم يخرج الا العود وبقي السهم مشعبا في بطن حمار الوحش قلنا كان
المساخرج الثعلب من وطنه وهو يتعجز من الضعف والجوع فقرأى حمار الوحش على بابه طرما فخرج فرحا
شديدا حتى كاد أن يطير من الفرح فقال الحمد لله الذي يسر لي شهوتي من غير تعب لاني كنت لا اؤمل اني اصيب
حمار وحش ولا غيره وامل الله اوقع هذا وساقه الى في موضعي ثم وثب عليه وشق بطنه وادخل رأسه وصار يحول
بنفه في أمعائه الى أن وجد القلب فالتقه بنفه وابتاعه فلما صار داخل حلقه اشتبك شعب السهم في عظم رقبة
ولم يقدر على ادخاله في بطنه ولا على اخراجه من حلقه وابقن بالهلاك فلهذا ايها الملك ينبغي للانسان أن يرضى
بما قسمه الله له ويشكر نعمة عليه ولا يقطع رجاءه من مولاها وانت ايها الملك بحسن نيتك واسعداء معروفتك
رزقك الله ولدا بعد الياس ففسأل الله تعالى أن يرزقه عمارا طويلا وسعادة دائمة ويجعله خلفا مباركا موفيا بعهدك
من بعدك بعد طول عمرك ثم قام الوزير الرابع وقال ان الملك اذا كان قهيماعا ليا بابواب الحكمة

• وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

وقلما كانت الليلة الخامسة بعد التسعمائة • قالت بلغتني ايها الملك السعيد ان الوزير الرابع لما قام وقال ان
الملك اذا كان قهيماعا ليا بابواب الحكمة والاحكام والسياسة مع صلاح النية والعقل في الرعية وكرام من
يجب اكرامه وتوقيره من يجب توقيره والعفو عند القدرة لا فيما لا بد منه ورعاية الرؤساء والمروسين والتخفيف
عنهم والانعاس عليهم وسرور رعاتهم والوفاء بعهدهم كان حقيقا بالسيادة النبوية والآخر وية فان ذلك مما يفيده
منهم ويعينه على ثبات ملكه ونصرتة على أعدائه ويلوغ ما مولاهم من زيادة نعمة الله عليه وتوفيقه لشكره والفرز
بنياته وان الملك اذا كان بخلاف ذلك فانه لم يزل في مصائب وبلايا هو وأهل عمارته لكونه جور على الغريب

والقريسي ويهبر فيه ناصرا لابن الملك السائح فقال الملك وكنت كان ذلك فقال الوزير يا أيها الملك انه كان في بلادا غرب ملك خائف حكمه ظالم غاشم عاسف مضيع لرعاياه رعيته ومن يدخل في مملكته فكان لا يدخل في مملكته أحد الا وتأخذ عماله منه أربعة أخماس ماله ويبيتون له الخس لا غير فقد رآه الله انه كان له ولد سعيد موفق فلما رأى أحوال الدنيا غير مستقيمة تركها وخرج سائحا عابدا لله تعالى من صغره ورفض الدنيا ومافيهما وخرج في طاعة الله تعالى يسرح في البراري والقفار ويدخل المدن ففي بعض الايام دخل تلك المدينة فلما وقف على المحافطين أخذوه وقتلوه فلم يروا منه شيئا سوى ثوبين أحدهما جديدا والآخر عتيق فترعوا منه الجديدا وتركوها العتيق بعد الاهانة والتحقير فصار يشكو ويقول ويحكم أيها الظالمون أنا رجل فقير وسائح وماعني أن يتفمكم من هذا الثوب وإذا لم تعطوه لي ذهبت للملك وشكوتكم اليه فاجابوه قائلين انتما قد انا ذلك بامر الملك فابدا لك أن تفعله فافعله فصار السائح يمشي الى أن وصل الى بلاد الملك وأراد الدخول فنهجه الحجاب فرجع وقال في نفسه مالي الا أني أرضه حتى يخرج وأشكو اليه مالي وما أصابني فبينما هو على تلك الحالة ينتظر خروج الملك إذ سمع أحدا الأجناد يخبر عنه فأخذ يتقدم قليلا قليلا حتى وقف قبالة الباب فاشهر الاو الملك خارج فعارضه السائح ودعاه بالنصر وأخبره بما وقع له من المحافطين وشكا اليه حاله وأخبره أنه رجع من أهل الله ورفض الدنيا وخرج طالبا رضا الله تعالى فصار سائحا في الأرض وكل من وفده عليه من الناس أحسن اليه بما أمكنه وصار يدخل كل مدينة وكل قرية وهو على هذه الحالة ثم قال فلما دخلت هذه المدينة ترحبت أن يفعل بي أهلهامثل ما يفعل بغيري من السائحين فإرضني أتباعك ونزعوا أثوابي وأوجعوني ضربا فانظر في شأني وخذ بيدي وخلص لي ثوبي وأنا لا أقبح بهذه المدينة ساعة واحدة فاجابه الملك الظالم قائلا من أشار عليك بدخولك هذه المدينة وأنت غير عالم بما يفعل ملكها فقال بعد أن أخذ ثوبي أفعل بي مرادك فلما سمع ذلك الملك الظالم من السائح هذا الكلام حصل عنده تغير مزاج فقال أيها الجاهل نزعنا عنك ثوبك لكي نذل وحيث وقع منك مثل هذا المصباح عندي فأنا نزع نفسك منك ثم أمر بسجنه فلما دخل السجن جعل يتقدم على ما وقع منه من الجواب وعنف نفسه حيث لم يترك ذلك ويفوز بروحه فلما كان نصف الليل قام وصلى صلاة مطولة وقال يا الله انك أنت الحكيم العدل تعلم بحالي وما انطوى عليه أمرى مع هذا الملك الجائر وأنا عبدك المظلوم أسألك من فيض رحمتك أن تنقذني من يد هذا الملك الظالم وتحصل به نعمتك لأنك لا تغفل عن ظلم كل ظالم فإن كنت تعلم أنه ظلمي فأحلال نعمتك عليه في هذه الليلة وأنزل به عذابك لأن حكمك عدل وأنت غياث كل مظلوم يا من له القدرة والعظمة الى آخر الدهر فلما سمع السجناء دعاء هذا المسكين صار جميع ما فيه من الاعضاء مرعوبا فبينما هو كذلك وإذا بتراقدت في القصر الذي فيه الملك فاحرق جميع ما فيه حتى باب السجن ولم يخلص سوى السجناء والسائح فانطلق السائح وسار هو والسجناء ولم يزلوا سائرين حتى وصلوا الى غير تلك المدينة وأمام مدينة الملك الظالم فانها احترقت عن آخرها بسبب جور ملكها وأما نحن أيها الملك السعيد فاعسى ونصير مع الاوفى نحن داعون لك وشاكرين الله تعالى على فضله وجودك مطمئنين بعد لك وحسن سيرتك وكان عندنا غم كثير لادم ولدك يرث ملكك خوفا من أن يصير علينا ملك غيرك من بعدك والآن قد أنعم الله تعالى بكرمه علينا وأزال عنا الغم وأتانا بالسروور وجود هذا الغلام المبارك فنسأل الله تعالى أن يجعله خليفة صالحا ويرزقه العز والسعادة الباقية والخير الدائم * ثم قام الوزير الخامس وقال تبارك الله العظيم * وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح * فلما كانت الليلة السادسة بعد التسعمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير الخامس قال تبارك الله العظيم مانح العطايا الصالحة والمواهب السنية وبعد فانا نحققة أن الله ينعم على من يشكره ويحافظ على دينه وأنت أيها الملك السعيد الموصوف بهذه المناقب الجليلة والعدل والانتصاف بين رعيته كما يرضى الله تعالى فلاجل ذلك أعلى الله شأنك وأسعد أيامك ووهب لك هذه العطية الصالحة التي هي هذا الولد السعيد بعد اليأس وصار لنا بذلك الفرح الدائم والسروور الذي لا ينقطع لا تناقبل ذلك كبناني هم

شديد وعم رائد بسبب غمهم ولذلك وفي أفكار قويا أنتم تطوعا من عدلكم ورافتكم بتناوخوفات يعطى الله
عليكم بالموت ولم يكن لك من يخلفك ويرث الملك من بعدك فيختلف رأيناو يقع بيننا الشقاق ويصير بيننا ماصار
للغرب فقال الملك وما حكاية الغرب فأجابه الوزير قائلا علم أيها الملك السعيدانه كان في بعض البراري وادمتسح
وكان به أنهار وأشجار وأثمار وبه أطيار تسبح الله الواحد انهار خالق الليل والنهار وكان من جملة الطيور
غربان وكانوا في أطيب عيش وكانوا المقدم عليهم والحاكم بينهم غرباب رؤف بهم شفهوق عليهم وكانوا معه في
أمان وطمانينة ومن حسن تصرفهم فيما بينهم لم يكن أحدهم من الطيور يقدر عليهم فاتفق أن يقدمهم وفي
وجاه الامر المحتوم على سائر الخلق فخرنوا عليه خرناسا شديدا ومن زيادة خرنهم أنه لم يكن فيهم أحدهم مثله يقوم مقامه
فاجتمعوا جميعا واثمروا فيما بينهم على من يقوم عليهم بحيث يكون صالحا لفظائفة منهم اختاروا غربابا وقالوا ان
هذا يصلح أن يكون ملكا علينا وآخر من اختلفوا فيه ولم يريدوه فوقع بينهم الشقاق والجدال وعظمت الفتنة بينهم
وبعد ذلك حصل بينهم توافق وتمام هدوء على أن يتناو تلك الليلة ولا يكر أحد الى السروح في طلب الماشية غدا
بل يصبرون جميعا الى الصباح وعند طلوع الفجر يكونون مجتمعين في موضع واحد ثم ينظرون الى كل طير يسبق
في الطيران وقالوا انه والذي يكون مختارا عندنا الملك فنجعله ملكا علينا ونوايه أمرنا فرضوا كلهم بذلك وعاهد
بعضهم بعضا واتفقوا على هذا المذهب فبينما هم على ذلك الحال اذ طلع باز فقالوا له يا أبا الخير نحن اخترناك واليا
علينا تنظر في أمرنا فرضي اليك ما قالوه وقال لهم ان شاء الله تعالى سيكون لكم في خير عظيم ثم انهم بعد
ما ولوه عليهم صار كل يوم اذ امرح وسرح الغربان ينفرد بأحدهم ويضربه ويأكل دماغه وعينه ويترك الباقي
ولم يزل يفعل معهم هكذا حتى فطنوا به فرأوا غايبهم قد هلك فأيقنوا بالهلاك وقال بعضهم لبعض كيف نصنع وقد
هلك أكثرنا وما انتبهنا شي هلك أكبرنا فينبغي لنا أن نتيقظ لأنفسنا فلما أصبحوا نفر وامنهم وتفرقوا من حوله
ونحن الآن نخشى أن يقع انما مثل هذا ويصير علينا ملك غيرك ولكن قد من الله علينا بهذه النعمة ووجهك
الينا ونحن الآن واثقون بالصلاح وجمع الشمع والأمن والأمانة والسلامة في الوطن فتبارك الله العظيم وله
الحمد والشكر والثناء الجليل وبارك الله الملك ولنا عشر الرعية ورزقنا واياها السعادة العظمى وخدعه سعيد الوقت
فأتم الجدم قام الوزير السادس وقال هناك الله أيها الملك السعيد بأحسن المناء في الدنيا والآخرة فقد تقدم من
قول المتقدمين أن من صلي وصام وقام بحقوق الوالدين وعدل في حكمه اقي ربه وهو راض عنه وقد وليت علينا
فقد دلت في كنت في ذلك سعيد الحركات فمسأل الله تعالى أن يجزل ثوابك ويأجره على احسانك وقد سمعت
ما قال هذا العالم فيما تخوف من حرمان حفظنا بخدم الملك ويوجد ملك آخر لا يكون نظيره في عظم اختلافنا بعده
ويقع البلاء في الاختلاف واذا كان الامر على ما ذكرناه فالواجب علينا أن نبتل الى الله تعالى بالدعاء له ليهيب
للك ولدا سعيدا ويحمله وارثا للملك بعده ثم بعد ذلك رجعا كان الذي يحبه الانسان من الدنيا ويشتهي مجهول
العاقبة له وحيث لا ينبغي للانسان أن يسأل ربه أمر الا يدري عاقبته لانه ربما كان ضرر ذلك أقرب اليه من نفعه
فيكون هلاكة في مطلوبه ويصيبه مثل ما أصاب الحماوي وزوجته وأولاده وأهل بيته * وأدرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة بعد التسعة مائة

قالت بلقي أيها الملك السعيد أن الوزير السادس لما قال لللك ان الانسان لا ينبغي له أن يسأل ربه شيئا لا يدري
عاقبته لانه ربما كان ضرر ذلك أقرب اليه من نفعه فيكون هلاكة في مطلوبه ويصيبه ما أصاب الحماوي
وأولاده وزوجته وأهل بيته فقال الوزير اعلم أيها
الملك أنه كان انسان حاويا وكان يربي الحيات وهذه كانت صنعته وكان عنده سلة كبيرة فيها ثلاث حيات لم يعلم
بها أهل بيته وكان كل يوم يخرج يدور بها في المدينة ويتسبب بها التحصيل رزقه ورزق عياله ويرجع عند المساء
في بيته ويضع الاجناس في السلة سرا وعند الصباح يأخذها ويدور بها في المدينة فكان هذا دأبه على الدوام
ولم يعلم أهل بيته بما في السلة فاتفق أنه لما عاد الحماوي الى بيته على عادته سألته زوجته وقالت له ما في هذه السلة

فقام الخاوي ومما رادك منها ليس الزاد عندكم كذا من رازا فافقتي بما قسم الله لك ولا تسألني عن غيرة
 فسكنت عنه تلك المرأة وصارت تقول في نفسه لا بد لي أن أفتش هذه السلة وأعرف ما فيها وصممت على ذلك
 وأهملت أولادها وأكدت عليهم أن يسألوا والدهم عن تلك السلة ويخبروا ما فيها في السؤال لأجل أن يخبرهم ففند
 ذلك تعاقبوا طرا الأولاد بان فيها شيئا يؤكل فصاروا لا ولا كل يوم يطلبون من أبيهم أن يريهم ما في السلة وكان أبوه
 يداقهم ويراضهم وينهاهم عن هذا السؤال ففندتهم مدة وهم على ذلك الحال وأمرهم تخبرهم على ذلك ثم اتفقوا
 معهم على أنهم لا يذوقون طعاما ولا يشربون شربا بالوالد حتى يبلغهم طلبتهم ويفتح لهم السلة فيبينها لهم كذلك
 ذات ليلة إذ حضر الخاوي ومعه شيء كثير من الأكل والشرب ففندهم ليا كل واحد من أنواع الحضور إليه
 وبينوا له الغيظ ففعل بلاطفهم بالكلام الحسن ويقول لهم انظروا ماذا تريدون حتى أجيء به إليكم كالأوشربا
 أو ما يوسا فقالوا له يا والدنا ما نريد منك الا فتح هذه السلة لتنظر ما فيها والافتنا أنفسنا فقال لهم يا أولادي ليس
 لكم فيها خير وإنما فتحها ضررا لكم فعند ذلك ازدادوا غيظا فلما رآهم على هذه الحالة أخذ يهددهم ويشير لهم
 بالضرب إن لم يرجعوا عن تلك الحالة فلم يزدادوا الا غيظا ورغبة في السؤال فعند ذلك غضب عليهم وأخذ عصا
 يضربهم بها فهربوا من قدامه في الدار وكانت السلة حاضرة لم يخفها الخاوي في مكان نخلت المرأة رجل مشغولا
 بالأولاد وفكت السلة بسرعة لكي تنظر ما فيها وإذا بالحيات قد خرجوا من السلة ولدغوا المرأة أولا فقتلوه ثم داروا
 في الدار وأهملوا الكوار والمغار ما عهد الخاوي فترك الخاوي الدار وخرج فلما تحققت ذلك أيها الملك السعيد
 علمت أن الإنسان ليس له أن يتنى شيئا لم يرد الله تعالى بل يطيب نفسه بما قدره الله تعالى وأراد به ما أنت أيها
 الملك مع عزرة علمك وجوده فهو ملك أقر الله عينك بحضور ولدك بعد اليأس وطيب قلبك ونحن نسأل الله
 تعالى أن يجعله من الخلفاء المنادين المرضيين لله تعالى والرعية ثم قام الوزير السابع وقال أيها الملك اني قد
 عايت ونجحت ما ذكره لك أخوتي هؤلاء الوزراء العلماء الحكماء وماتكم ما به في حضرتك أيها الملك وما وصفوه
 من عدلك وحسن سيرتك وما عرفت به عن سوالك من الملوك حيث فضلك عليهم وذلك من بعض الواجب علينا
 أيها الملك وأما أنا فاقول الحمد لله الذي ولاك نعمته وأعطاك صلاح الملك برحمته وأعانك وإيانا على أن تزيده شكرا
 وما ذاك إلا بخودك وما دمت في مقام تقوى جوار ولا تبغى ظمنا ولا يستطيع أحد أن يستطيل علينا مع ضعفنا
 وقد قيل إن أحسن الرعايا من كان ملكهم عادلا وشريفا من كان ملكهم جائرا وقيل أيضا السكينة مع الأسود
 الكواثر ولا السكينة مع الساطان الجائر فالحمد لله تعالى على ذلك جدا ما حيث أنعم علينا بخودك ورزقك
 هذا الولد المبارك بعد اليأس والطمأنينة في السن لأن أجل العطايا في الدنيا الولد الصالح وقد قيل من لا ولد له لا عاقبة
 له ولا ذكر وأنت بقوم عدلك وحسن ظنك بالله تعالى أعطيت هذا الولد السعيد بخاءك هذا الولد المبارك منته من
 الله تعالى علينا وعليك بحسن سيرتك وجعل صبرك وصار فيك ذلك مثل ما صار في العنكبوت والريح فقال
 الملك وما حكاية العنكبوت والريح * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 * ولما كانت الليلة الثامنة بعد التسعمائة قالت بلغت أيها الملك السعيد أن الملك قال للوزير وما حكاية
 العنكبوت والريح فقال الوزير لم أيها الملك أن عنكبوتة تعلق في باب متنج عال وعملت لها بيتا وسكنت
 فيه بآمان وكانت تشكر الله تعالى الذي يسر لها هذا المكان وآمن خوفها من الهوام فكنيت على هذا الحال مدة
 من الزمان وهي شاكرة لله على راحتها واتصال رزقها فامتنها خالة هابا أن أخرجها لينظر شكرها وصبرها
 فأرسل اليها رجلا فاشرقيا فحمله لها بيتا ورماها في البحر فخرتها الامواج الى البر ففند ذلك شكرت الله تعالى
 على سلامتها وجعلت تعاتب الريح قائلة لا أيتها الريح لم فعلت بي ذلك وما الذي حصل لك من الخير في نقلي من
 مكاني الى هنا وقد كنت آمنة مطمئنة في بيتي بأعلى ذلك الباب فقال لها الريح انتهى عن العتاب فاني سأرجع
 بك وأوصلك الى مكانك كما كنت أولا فامتن العنكبوتة صابرة على ذلك راجية أن ترجع الى مكانها حتى
 ذهبت ربح الشمال ولم ترجع بها وهبت ربح الجنوب فمرت بها واخنة طفتها وطارت بها الى جهة ذلك البيت

فلما مرت به عرفته فتملقت به ونحن نسأل الله الذي أناب الملك على وحدته وصبره ورزقه هذا الغلام بعد يأسه
 وكبر سنه ولم يخرج منه من هذه الدنيا حتى رزقه قرة عين ووهب له ما وهب من الملك والاساطان فرحم رعيته
 وأولاهم نعمته فقال الملك الحمد لله فوق كل حمد والشكر له فوق كل شكر لا اله الا هو خالق كل شيء الذي
 عرفنا بنور آثاره جلال عظمته يؤتي الملك والاساطان من يشاء من عباده في بلاده لانه يتخب منهم من يشاء
 ليعمله خليفة ووكيلا على خلقه ويأمرهم بالعدل والانصاف واقامة الشرائع والسنن والعمل بالحق
 والاستقامة في أمورهم على ما أحب وأحبوا فمن عمل منهم بما أمر الله كان لحظه مصيدا ولا مرد به مطيعا فيكفيه
 هول دنياه ويحسن جزاءه في آخره انه لا يضيع أجر المحسنين ومن عمل منهم بغير ما أمر الله أخطأ خطأ بليغا
 وعصى ربه وآثر دنياه على آخره فليس له في الدنيا ما أثر ولا في الآخرة نصيب لان الله عهل أهل الجور
 والفساد ولا يهمل أحدا من العباد وقد ذكر وزرائه مؤلا من عدلنا يبتغونهم وحسن تصرفناهم هم أنعم الله
 علينا وعليهم بالتوفيق لشكره المستوجب لمزيد انعامه وكل واحد منهم قال ما الحمد لله الله في ذلك وبالعواقي
 الشكر لله تعالى والثناء عليه بسبب نعمته وقضائه وأنا أشكر الله لاني انما أنا عبد ما موروقي بيده راساني
 تابع له راض بما حكم الله علي وعليهم بأي شيء صار وقد قال كل واحد منهم ما خطر به اليه من أمر هذا الغلام
 وذكر واما كان من متجدد النعمة علينا حين بلغت من السن حدا يغلب معه اليأس وضعف اليقين والحمد لله
 الذي نجانا من الحرمان واختلاف الحكم كاختلاف الليل والنهار وقد كان ذلك انما ما عظيم اعليهم وعلينا
 فحمد الله تعالى الذي رزقنا هذا الغلام سعيام مطيعا وجملة وارثا من الخلافة محلا رقيقا نساله من كرمه وحمده
 أن يجعل له سعيه الحركات موفقا للخيرات حتى يصير ملكا وسلطانا على رعيته بالعدل والانصاف حافظا لهم من
 ملكات الاعتساف عنه وكرمه وجوده فلما فرغ الملك من كلامه قام الحكماء والعلماء وسجدوا لله وشكروا
 الملك وقبلوا يديه وانصرف كل واحد منهم الى بيته فعمد ذلك دخول الملك بيته وأبصر الغلام ودعاه وسماه
 وردخان فلما مضى له من العمر اثنتا عشرة سنة أراد الملك أن يعلمه العلوم فبنى له قسرا في وسط المدينة وبني فيه
 ثلثمائة وستين مقصورة وجعل الغلام فيه ورتب له ثلاثة من الحكماء والعلماء وأمرهم أن لا ينفكوا عن تعليمه
 ليلا ولا نهارا وان يجلسوا معه في كل مقصورة يوما ويحرسوا على أن لا يكون علم الاويه له منه اياه حتى يصير بجميع
 العلوم عارفا ويكتبون على باب كل مقصورة ما يعلمونه له فيها من أصناف العلوم ويرفعون اليه في كل سبعة
 أيام ما عرفه من العلوم ثم ان العلماء أقبلوا على الغلام وصاروا لا يفترون عن تعليمه ليلا ولا نهارا ولا يؤخرون عنه
 شيئا عندهم من العلوم فظهر للغلام من ذكاء العقل وجودة الفهم وقبول العلم ما لم يظهر لاحد قبله وجعلوا
 يرفعون للملك في كل أسبوع مقارنات علمه ولده وانقضى فكان الملك يستظهر من ذلك علما حسنا وأدبا جميلا
 وقال العلماء ما رأينا قط من أعطى فهدا مثل هذا الغلام فبارك الله لك فيه ومتعل بحياته فلما أتم الغلام مدة
 اثنتي عشرة سنة حفظ من كل علم أحسنه وفاق جميع العلماء والحكماء الذين في زمانه فأتى به العلماء الى الملك
 والده وقالوا له أقر الله عينك أيها الملك بهذا الولد السعيد وقد أتيناك به بعد أن تعلم كل علم حتى لم يكن أحدهم من
 علماء الوقت وحكماؤه يبلغ ما بلغه ففرح الملك بذلك فرحاشد يدا وزاد في شكر الله تعالى وخرسا جده عز وجل
 وقال الحمد لله على نعمه التي لا تحصى ثم دعا بشماس الوزير وقال له اعلم يا شماس ان العلماء قد اتوني وأخبروني
 ان ابني هذا قد تعلم كل علم ولم يبق من العلوم علم الا وقد عاموه له حتى فاق من تقدمه في ذلك فما تقول يا شماس
 في هذا عند ذلك لله عز وجل وقبل يدي الملك وقال أبت الياقوتة ولو كانت في الجبل الاسم الا أن تكون مفقودة
 كالسراج وانك هذا جوهره فاعلمه حدائته من أن يكون حكيما والحمد لله على ما أولاه وانا ان شاء الله تعالى
 في غدا أسأله واستيقظ به عنده في مجمع أجد له من خواص العلماء والامراء وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكنت عن الكلام المباح

(وقام) كانت الليلة القابعة بعد التسعمائة

قالت يا بني الملك السعيد ان الملك جليل العظمة مع كلام شماس أرجو ان يذو العلم ان ذكاء الفضلاء ومهارة
 الحكماء ان يحضروا الى قصر الملك في غدا فحضروا جميعا فقاموا اجتمعوا على باب الملك الذين لهم بالدخول ثم حضر

شماس الوزير وقبل يدي ابن الملك فقام ابن الملك وسجد لشماس فقال له شماس ايس يجب علي شبل الاسد ان يسجد لاجل من الوحوش ولا ينبغي ان يفتن النور بالظلام قال الغلام ان شبل الاسد راى وزير الملك سجده فعند ذلك قال شماس اخبرني ما الدائم المطلق وما كونه وما الدائم من كونه قال الغلام اما الدائم المطلق فهو الله عز وجل لانه اول بلا ابتداء وآخر بلا انتهاء واما كونه فالدينا والآخرة واما الدائم من كونه فهو نعم الآخرة قال شماس صدقت قيم اقلت وقيمته منك غير اني احب ان تخبرني من اين علمت ان نعم الآخرة هو الدائم من الكونين قال الغلام علمت ذلك من انها دار الجزاء على الاعمال التي اعدها الباقي بلازوال قال شماس اخبرني أي اهل الدنيا اجد علاقا للغلام من يؤثر آخرته على ديناه قال شماس ومن الذي يؤثر آخرته على ديناه فقال الغلام من كان يعلم انه في دار منقطعة وأنه ما خلق الا لافناء وأنه بعد افناء بحاسب وأنه لو كان في هذه الدنيا أحد محدد أبدا لا يؤثر الدين على الآخرة قال شماس اخبرني هل تستقيم آخرته بغير ديناه قال الغلام من لم يكن له ديناه فلا آخر له ولا يكن رأيت الدنيا وأهلها والمعاد الذي هم صائرون اليه كمثل أهل هؤلاء الضباع الذين ابتغى لهم أمير يتاضيحوا ودخايم فيه وأمرهم بعمل يهملونه وضرب لكل واحد منهم أجلا ووكل به شخصا فن عمل منهم ما أمر به أخرجه الشخص الموكل به من ذلك الضيق ومن لم يعمل ما أمر به وتذانهضى الاجل المضروب له عوقب فيه بما هم كذلك اندرشع لهم من شقوق البيت عمل فلما اكوا من العمل وذاقوا طعمه وحلاوته توافوا في العمل الذي أمروا به ونذوه وراى ظهورهم وصبروا على ما هم فيه من الضيق والغم مع ما علموا من تلك العقوبة التي هم صائرون اليها وقتئذ وباتت تلك الحلاوة البسيرة وصار الموكل بهم لا يدع أحدا منهم اذا جاء أجله الا ويخرجه من ذلك البيت فعرفنا ان الدنيا دار تحير فيم الابصار وضرب لاهلها فيها الآجال فمن يوجد الحلاوة القليلة التي تكون في الدنيا واشغل نفسه بها كان من الهالكين حيث أثر امر ديناه على آخرته ومن يؤثر آخرته على ديناه ولم يلتفت الى تلك الحلاوة القليلة له كان من الغثرين قال شماس قد سمعت ما ذكرت من امر الدنيا والآخرة وقيمت ذلك منك وليكني قد رأيتهم ماسطين على الانسان فلا بد له من ارضائهم ما راسا مختلفان فان أقبل العبد على طلب الدائمة فذلك اضرار بروجه في المعاد وان أقبل على الآخرة كان ذلك اضرارا بجسده وليس سبيلا له الى ارضاء المحتالين معا قال الغلام انه من حصل المباشرة في الدنيا تقوى على الآخرة فاني رأيت امر الدنيا والآخرة مثل ملكين عادل وجائر وكانت ارض الملك الجائر ذات اشجار وانهار ونبات وكان ذلك الملك لا يدع أحدا من التجار الا اخذ ماله وتجارتهم وهم صابرون على ذلك لما يصيبونه من خصب تلك الارض في المباشرة واما الملك العادل فانه يستر رجلا من أهل ارضه واعطاه مالا وافرا وأمره ان ينطلق الى الملك الجائر ليعتاق به جواهر منها فانطلق ذلك الرجل بالمال حتى دخل تلك الارض فقيل للملك انه قد جاء الى ارضك رجل تاجر ومعه مال كثير يريد ان يعتاق به جواهر منها فارسل اليه واحضره وقال له من أنت ومن اين أتيت ومن جاء بك الى ارضي وما حاجتك فقال له اني من ارض كذا وكذا وان ملك تلك الارض اعطاني مالا وأمرني ان ابتاع له به جواهر من هذه الارض فاعتقلت امره وجئت فقال له الملك ويحك اما علمت صنتي بأهل ارضي من اني اخذ ما لهم في كل يوم فكيف تأتيني بمالك وهما أنت مقيم في ارضي منذ كذا وكذا فقال له التاجر ان المال ليس لي منه شيء وانما هو امانة تحت يدي حتى أوصله الى صاحبه فقال له اني اصببت بئاركك تأخذ معيشتك من ارضي حتى تفدي نفسك بهذا المال جميعه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة العاشرة بعد التسعمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك الجائر قال للتاجر الذي يريد ان يشتري الجواهر من ارضه لا يمكن ان تأخذ ما شئت من ارضي حتى تفدي نفسك بهذا المال أو تلك فقال الرجل في نفسه قد وقعت بين ملكين وقد

علمت أن جوده هذا الملك عام على كل من أقام بأرضه فان لم أرضه كان هلاكه وذهب المال لا بد منهما ولم أصيب حاجتي وان أعطيته جميع المال كان هلاكه عند الملك صاحب المال لا بد منه وليس لي حيلة سوى ان أعطيه من هذا المال جزأه يرا وأرضه به وأدفع عن نفسي وعن هذا المال الهلاك وأصيب من خصب هذه الأرض قوت نفسي حتى أبتاع ما أريد من الجواهر وأكون قد أرضيته بما أعطيته وأخذ نصيب من أرضه هذه وأتوجه الى صاحب المال بحاجته فاني أرجو من عهده وتجاوزه ما لا أخاف معه عقوبة فيما أخذه هذا الملك من المال خصوصاً اذا كان يسيراً ثم ان التاجر دعا الملك وقال له أيها الملك أنا أفدي نفسي وهذا المال بجزء صغير من مندد خلت أرضك حتى أخرج منها أقبل الملك منه ذلك وخلي سبيله سنة فاشترى الرجل بما له جميعه جواهر وانطلق الى صاحبه فالملك العادل مثال لاخرة والجواهر التي بأرض الملك الجائر مثال الحسنات والعمل الصالح والرجل صاحب المال مثال من طلب الدنيا والمال الذي معه مثال حياة الانسان فلما رأيت ذلك علمت انه ينبغي ان يطلب المعيشة في الدنيا أن لا يخجل لي يوماً عن طلب الآخرة فيكون قد أرضى الدنيا بما ناله من خصب الأرض وأرضى الآخرة بما يصرف من حياته في طامها قال شمس فاحذر من هـل الجسد والروح سواء في الثواب والعقاب أو انما يختص بالعقاب صاحب الشهوات وفاعل الخطيئات قال الغلام قد يكون الميل الى الشهوات والخطيئات موجباً للثواب بحبس النفس عنها والتوبة منها والأمر به من يفعل ما يشاء وبضدها تميز الأشياء على ان المعاش لا بد منه للجسد ولا جسد الا بالروح وطهارة الروح باخلاص النية في الدنيا والالتفات الى ما ينفع في الآخرة فهم ما قرأنا هناك ورضيها بالان ومشتري كان في الاعمال وباعتبار النية تفصيل الاجال وكذلك الجسد والروح مشتركان في الاعمال وفي الثواب والعقاب وذلك مثل الاعى والمقعد الذين أخذهم رجل صاحب بستان وأدخلهما بستانه وأمرهما أن لا يفسدا فيه ولا يصنعا فيه أمر اضر به فلما طابت اثمار البستان قال المقعد للاعى ويحك انى أرى ثماراً طيبة وقد اشتبهت بها واست أقدر على القيام اليها لا كل منهما فقم أنت لانك صحيح الرجلين واثنتا منهما بما ناكل فقال الاعى ويحك قد ذكرتهالى وقد كنت عنها غافلاً ولست أقدر على ذلك لاني لست أبصرها فبالحيلة في تحصيل ذلك فبينما هما كذلك اذا تأملا الناظر على البستان وكان رجلاً عالماً فقال له المقعد ويحك يا ناظر انا قد اشتبهنا شيئاً من هذه الثمار ونحن كما ترى أنامة مقعد وصاحب هذا الاعى لا يبصر شيئاً فاحيلتنا فقال لهما الناظر ويحكما السمتا تعلمان ما عاهدكما عليه صاحب البستان من أنكما لاتمرضان شئ مما يؤثر فيه الفساد فانتها ولا تغفلا فقالا له لا بد لنا من أن نصيب من هذه الثمار انا كله فاحذرنا بما عندك من الحيلة فامالم يفتريا عن رأيهما قال لهما الحيلة في ذلك أن يقوم الاعى ويحمل ايها المقعد على ظهره ويدنيه من الشجرة التي تعجبك اثمارها حتى اذا أدناك منها تجنى أنت ما أصبت من الثمار فقام الاعى وجلس المقعد وجعل يهديه الى السبيل حتى أدناها الى شجرة فصارا المقعد يأخذ من ثمارها ما أحب ولم يزل ذلك دأبهما حتى أفسدا ما في البستان من الشجر واذا صاحب البستان قد جاء وقال لهما ويحكما هذه الاعمال ألم عاهدكما على أن لا تفسدا في هذا البستان فقالا له قد علمت اننا لانقدر أن نفعل الى شئ من الاشياء لان احدهما مقعد لا يقوم والاخر اعى لا يبصر ما بين يديه فسادتنا فقال لهما صاحب البستان لعلكما تظنان انى لست أدري كيف صنعتما وكيف أفسدتما في بستانى كانى بك ايها الاعى قد قتت وجملت المقعد على ظهرك وصار يهديك السبيل حتى أوصلته الى الشجرة ثم انه أخذهما وعاقبهما عقوبة شديدة وأخرجهما من البستان فالاعى مثال للجسد لانه لا يبصر الا بالنفس والمقعد مثال للنفس التي لا حركة لها الا بالجسد واما البستان فانه مثال للعمل الذي يجازى به العبد والناظر مثال للعقل الذي يامر بالخير وينهى عن الشر فالجسد والروح مشتركان في الثواب والعقاب قال له شمس قد صدقت وقد قبلت قولك هذا فاخبرني أى العلماء عندك اجد قال الغلام من كان بالله عالماً وبقوه علمه قال شمس ومن ذلك قال الغلام من يلتمس رضا ربه ويتجنب خطئه قال فأيهم أفضل قال الغلام من كان بالله أعلم قال شمس فمن أشدهم اختياراً قال من كان على العمل بالله لم يصار اقال شمس اخبرني من أرقهم قلباً قال اكثرهم استعداداً للوثة وذكر اوقلهم املاً لان من

أدخل على نفسه طوارق الموت كأن مثل الذي ينظر في المرآة الصافية فإنه يعرف الحقيقة ولا تزداد المرآة إلا صفاء
وبريقا قال شماس أي الكنوز أحسن قال كنوز السماء فأى كنوز السماء أحسن قال تعظيم الله وتحميده
قال فأى كنوز الأرض أفضل قال اصطناع المعروف * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
وقلما كانت الليلة الحادية عشر بعد التسعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير شماس الما قال لابن الملك أي كنوز الأرض أفضل قال له اصطناع المعروف
قال صدقت وقد قبلت قولك هذا فاجبرني عن الثلاثة المختلفة العلم والرأى والذهن وعن الذي يجمع بينهم قال
الغلام أغما العلم من التعلم وأما الرأى فانه من التجارب وأما الذهن فانه من التفكير وثباتهم واجتماعهم في العقل
فمن اجتمعت فيه هذه الثلاثة انحصال كان كاملا ومن جمع اليهن تقوى الله كان مصيبا قال شماس صدقت
وقد قبلت منك ذلك فاجبرني عن العالم العليم ذي الرأى السديد والفطنة الوقادة والذهن الغائق الرائق هل يغفر
الهوى والشهوة عن هذه الخصال التي ذكرت قال الغلام ان هاتين الخصلتين اذا دخلتا على الرجل غير ناعية
ورأيه وذهنه وكان مثل العقاب الكاسر الذي عن القنص محارم المقيم في جوف السماء اغرط حذقه فبينما هو كذلك
اذ نظر رجلا صيادا قد نصب شركه فاما فرغ لرجل من نصب الشرك وضع فيه قطعة لحم فعند ذلك أبصر العقاب
القطعة اللحم فغلب عليه الهوى والشهوة حتى نسي ما شاهد من الشرك ومن سوء الحال اسكل من وقع من الطير
فانقض من جوف السماء حتى وقع على القطعة اللحم فاشتبك في الشرك فلما جاء الصياد رأى العقاب في شركه
فتعجب عجا شديدا وقال انا نصبت شركي ايقع فيه حمام أرنحوه من الطيور الضعيفة فكيف وقع فيه هذا العقاب
وقد قيل ان الرجل العاقل اذا حمله الهوى والشهوة على أمر يتدبر عاقبة ذلك الأمر بعقله فيمتنع عما حسناه ويقهر
بعقله شهوته وهواه فاذا حمله الهوى والشهوة على أمر ينبغي أن يجعل عقله مثل الفارس الماهر في فرسيته اذا
ركب الفرس الارعن فإنه يجذب به بالاجام الشديدة حتى يستقيم ويمضي معه على ما يريد وأما من كان سقيما لا علم له
ولا رأى عنده والأمر مشبهة عليه والهوى والشهوة مسطبان عليه فانه يعمل بشهوته وهواه فيكون من
الهابكين ولا يكون في الناس أموا حالاً منه قال شماس صدقت فيما قلت وقد قبلت ذلك منك فاجبرني متى
يكون العلم ناقما والعقل لو نال الهوى والشهوة دافعا قال الغلام اذا صرفه ما صاحبهم في طلب الآخرة لان
العقل والعلم كليهما ناقمان ولا يمكن ان يسينبغي ما صاحبهما ان يصرفهما في طلب الدنيا لا بعد ارماء صيب
به قوته منها ويدفع عن نفسه شرها ويصرفهما في عمل الآخرة قال فاجبرني ما أحق أن يلزم الانسان ويشغل
به قلبه قال الصالح قال فاذا فعل الرجل ذلك شغلته عن معاشه فكيف يفعل في المعيشة التي لا بد له منها
قال الغلام ان نهاره وليلته أربع وعشرون ساعة فينبغي له أن يجعل منها جزأ واحد في طلب المعيشة وجزأ واحد
للراحة ويصرف الباقي في طلب العلم لان الانسان اذا كان عاقلا وليس عنده علم فأنما هو كالارض
المجدبة التي ليس فيها موضع للعمل والغرس والنبات فاذا لم تهيا للعمل وتغرس لا ينفع فيها ثمر واذا هيات للعمل
وغرست انبتت ثمر احسننا كذلك الانسان يغرس علم لا تنفع به حتى يغرس فيه العلم فاذا غرس فيه العلم اثمر قال
شماس فاجبرني عن العلم بغير عقل ما شأنه قال كعلم البهيمة التي تعلمت أوان مطعمها وشربها وأوان تقطيعها ولا
عقل لها قال شماس قد أوجزت في الاجابة عن ذلك ولكن قبلت منك هذا الكلام فاجبرني كيف ينبغي أن
أتقوى السلطان قال الغلام لا تجعل له عليك سبيلا قال وكيف أستطيع أن لا أجعل له على سبيلا وهو مسلط على
وزمام أمري بيده قال الغلام أغما سلطانه عليك بحقوقه التي قبلك فاذا أعطيت حقه فلا سلطان له عليك قال شماس
ما حق الملك على الوزير قال النصيحة والاجتهاد في السر والعلانية والرأى السديد وكم غمره وان لا يخفي عنه شيا
عما هو وحقيق بالاطلاع عليه وقلة الغفلة عما قلده اياه من قضاء حوائجه وطلب رضاه بكل وجه واجتناب
مخطئه عليه قال شماس فاجبرني ما الذي يفعله الوزير مع الملك قال الغلام اذا كنت وزير الملك وأحببت أن تسلم
منه فليكن معك وكلامك له فوق ما يؤمله منك وليكن طلبك منه المناجاة على قدر منزلتك عنده واحذر أن

تنزل نفسك منزلة لم يرك لها أهل فيكون ذلك منك مثل الجراءة عليه فإذا اغتررت بحلمه وأنزات نفسك منزلة لم يرك لها أهل تكون مثل الصيد الذي يصطاد الوحوش فيسأخ جلودها لحاجته إليها ويطرح لحومها فجعل الأسد يأتي إلى ذلك المكان فيأكل من تلك الجيفة فلما كثر تردده إلى ذلك المحل استأنس بالصيد وألفه وأقبل الصيد برمي إليه ويمسح بيده على ظهره وهو يلاعب به ففند ما رأى الصيد سكوت الأسد له واستثناسه به وتذله إليه قال في نفسه إن هذا الأسد قد خضع إلي وما كنت وما أرى إلا أني أركبه وأسأخ جلده مثل غيره من الوحوش فتجاسر الصيد ووثب على ظهر الأسد وطمع فيه فلما رأى الأسد ما صنع الصيد غضب غضباً شديداً ثم رفع يده وضرب الصيد فدخلت محالته في أمعائه ثم طرحه تحت قوائمه ومنزته تمزق فبقا في ذلك علمت أنه ينبغي للوزير أن يكون عند الملك على حسب ما يرى من حاله ولا يتجاسر عليه لفضل رأيه في تغيير الملك عليه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

وقد قاما كانت الليلة الثانية عشرة بعد المائة **قالت** بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام ابن الملك جليعاد قال لشمس الوزير ينبغي للوزير أن يكون عند الملك على حسب ما يرى من حاله ولا يتجاسر عليه لفضل رأيه في تغيير الملك عليه قال شمس فاخبرني ما الذي يتزين به الوزير عند الملك قال الغلام أداء الأمانة التي قوض إليه أمرها من النصيحة وسداد الرأي وتنفيذ الأوامر قال له شمس أما ما ذكرت من أن حق الملك على الوزير أن يحتجب بخطه ويفعل ما يقتضيه رضاه ويهتم بما قلده إياه فإنه أمر واجب ولكن أخبرني ما الخيلة إذا كان الملك أغماراً بالجور وأرتكاب الظلم والعسف فما يجب له الوزير إذا هو ابتلى بعشرة ذلك الملك الجائر فإنه إن أراد أن يعرفه عن هواه وشهوته ورأيه لا يقدر على ذلك وإن هو تادعاه على هواه وحسن له رأيه حمل وزر ذلك وصار للرعية عدواً فأتى في هذا فأجاب الغلام قائلاً إن ما ذكرت أيها الوزير من الوزير والائتمار هو إذا تادعاه على ما ارتكبه من الخطأ ولكنه يجب على الوزير إذا شاوره الملك في مثل هذا أن يبين له طريق العدل والانصاف ويحذره من الجور والاعتساف ويعرفه حسن السيرة في الرعية ويرغبه فيما نفع من الثواب ويحذره عما يلزمه من العقاب فإن مال وعطف إلى كلامه حصل المراد ولا نلاحية له إلا بفارقه إياه بطريق لطيفة لأن في المفارقة لكل واحد منهما الراحة قال الوزير فاخبرني ما حق الملك على الرعية وما حق الرعية على الملك قال الذي يأمرهم به يومئذ بنية خائصة ويطيعونه فيما يرضونه ويرضون الله وحق الرعية على الملك حفظ أموالهم وصون حريتهم كما أن للملك على الرعية السمع والطاعة وبذل النفس دونه وإعطاءه واجب حق وحسن الثناء عليه بما أولاهم من عدله وإحسانه قال شمس قد بينت لي ما سألتك عنه من حق الملك والرعية فاخبرني هل بقي للرعية شيء على الملك غير ما قلت قال الغلام نعم حق الرعية على الملك هو أن الرعية وهو أن ضياع حقهم عليه أضرم من ضياع حقهم عليهم لأنه لا يكون هلاك الملك وزوال ملكه ونعمته إلا من ضياع حق الرعية فمن تولى ملكاً يجب عليه أن يلزم ثلاثة أشياء وهي إصلاح الدين وإصلاح الرعية وإصلاح السياسة قبل هذه الثلاثة يدوم ملكه قال فاخبرني كيف ينبغي أن يستقيم في إصلاح الرعية قال بأداء حقهم وإقامة سنتهم واستعمال العلماء والحكام لتعليمهم وانصاف بعضهم من بعض وحق دعاتهم والسكف عن أموالهم وتخفيف الثقل عنهم وتقوية جيوشهم قال فاخبرني ما حق الوزير على الملك قال الغلام ليس على الملك حق لأحد من الناس أو يجب من الحق الواجب عليه للوزير ثلاث خصال الأولى الذي يصيبه معه عند خطأ الرأي والانتفاع العام للملك والرعية عند سداد الرأي والثانية أن يعلم الناس حسن منزلة الوزير عند الملك فنظر إليه الرعية بعين الإجلال والتوقير وخفض الجناح والثالثة أن الوزير إذا شاهد ذلك من الملك والرعية دفع عنهم ما يكرهونه وفي لهم بما يحبونه قال شمس قد سمعت جميع ما قلته لي من صفات الملك والوزير والرعية وقبلته منك فاخبرني ما ينبغي لحفظ اللسان عن الكذب والسفاهة وسب العرض والافراط في الكلام قال الغلام ينبغي للإنسان أن لا يتكلم إلا بالخير والحسنات ولا ينطق في شأن ما لا يعنيه ويترك النسيئة ولا ينقل عن أحد حديثاً سمعه منه لعدوه ولا يطلب لعدوه ولا لعدوه ضرراً عند سلطانته ولا يبعث بمرتبجي خيبره ويتق شراً إلا الله تعالى لأنه هو الضار النافع على الحقيقة ولا يذبح لغيره دعيماً ولا يتكلم بجهيل

ألا يلزمه الوزر والاثم من الله والبعض بين الناس واعلم أن الكلام مثل السهم إذا نفذ لا يقدر أحده على رده ولا يهذر أن يودع سره عند من يقشبه فربما يقع في ضرر افشائه بهمد أن يكون على ثقة من الكتمان وأن يكون مخفيا سره عن صديقه أكثر من اخفائه عن عدوه فان كتمان السر عند جميع الناس من أداء الأمانة قال شماس فاخبرني عن حسن الخلق مع الأهل والأقارب قال الغلام أنه لا راحة لبي آدم إلا بحسن الخلق ولا كن ينبغي أن يصرف إلى الأهل ما يستحقونه وإلى أخوانه ما يجب لهم قال فاخبرني ما الذي يجب أن يصرفه إلى الأهل قال أما الذي يصرفه للأهل في خفض الجناح وحلاوة اللسان ولين الجانب والأكرام والوقار وأما الذي يصرفه للأخوان فالنصيحة وبذل المال ومساعدتهم على أسبابهم والفرح بفرحهم والأغضاء عما يقع منهم من المفوقات فإذا عرفوا منه ذلك قبلوه بأعز ما عندهم من النصيحة وبذلوا لأنفس دونه فإذا كنت من أخيك على ثقة فابذل له ودك وكن مساعدا له على جميع أموره * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة عشرة بعد التسعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام ابن الملك جلي مادم سأل الوزر برشماس عن المسائل المتقدمة ورد له أجوبتها قال له الوزر برشماس أني أرى الأخوان صنفين أخوان ثقة وأخوان معاشرة أما الأخوان الثقة فانه يجب لهم ما وصفت ناسا لك عن غيرهم من أخوان المعاشرة قال الغلام أما أخوان المعاشرة فأنك تصيب منهم لذة وحسن خلق وحلاوة لفظ وحسن معاشرة فلا تقطع منهم لذاتك بل ابذل مثل ما يبذلونه لك وعاملهم بمثل ما يعاملونك به من طلاقة الوجه وعدوية اللسان في طيب عيشك ويكون كلامك مقبولا عندهم قال شماس قد عرفنا هذه الأمور كلها فإخبرني عن الآرزاق المقدرة للخلق من الخالق هل هي مقسومة بين الناس والحيوان لكل أحد رزق إلى تمام أجله وإذا كان الأمر كذلك ما الذي يحمل طالب المعيشة على ارتكاب المشقة في طلب ما عرف انه ان كان مقدرا له فلا بد من حصوله وان لم يرتكب مشقة السعي وان لم يكن مقدرا له فلا يحصل له ولو سعى إليه غاية السعي فهل يترك السعي ويكون على ربه متوكلا وليس له نفسه مريحا قال الغلام أنا أقدر أنا أن لكل أحد رزقا مقسوما وأجلا محتوما ولا يكن لكل رزق طريق وأسباب فما أحب الطلب يصيب في طلبه الراحة بترك الطلب ومع ذلك لا بد من طاب الرزق غير أن الطالب على ضربين إما أن يصيب وأما أن يحرم فراحة المصيب في الحالين أصابة رزقه وكون عاقبة طابه جيدة وراحة المحروم في ثلاثة خصال الاستعداد لطلب رزقه والتستره عن أن يكون كلا على الناس والخروج عن عهد الملامة قال شماس أخبرني عن باب طلب المعيشة قال الغلام يستحل الإنسان ما أحله الله ويحرم ما حرمه الله عز وجل وانه قطع بينهما الكلام لما وصل إلى هذا الحد ثم قام شماس هو ومن حضر من العلماء وصعدوا للغلام وعظموه وبعجلوه وضمة أبوه إلى صدره ثم بعد ذلك أحياه على سرير الملك وقال الحمد لله الذي رزقني ولدا تقر به عيناي في حياتي ثم قال السلام لشماس ومن حضر من العلماء أيها العالم صاحب المسائل الروحانية ان لم يكن فتح الله على من العلم إلا بشئ قليل فاني قد فهمت قصدك في قبولك مني ما أتيت به جوابا عما سألتني سواء كنت فيه مهيبا أو مخظئا ولعلك صفت عن خطئه وأنا أريد أن أسألك عن شئ عجزعنه رأيي وضاق منه ذرعي وكل عن وصفه أسأني لانه أشكل على أشكال الماء الصافي في الاناء الأسود فاحب منك أن تشرحه لي حتى لا يكون شئ مبهم علي مثلي فيما يستقبل مثل إيهامه على فيما مضى لان الله كما جعل الحياة بالماء والقوة بالطعام وشفاء المريض بدواء الطبيب جعل شفاء الجاهل بعلم العالم فانصبت إلى كلامي قال شماس أيها المضيء العقل صاحب المسائل الصالحة ومن شهد له العلماء كلهم بالفضل لحسن تفصيلك للأشياء وتقسيمك أياها وحسن اصابتك في اجابتك عما سألتك عنه قد علمت أنك لست تسأني عن شئ الا وانت في تأويله أصوب رأيا وأصدق مقالا لان الله قد آتاك من العلم ما لم يوت أحدا من الناس فاخبرني عن هذه الأشياء التي تريد أن تسأني عنها قال الغلام أخبرني عن الخالق جلست قدرته من أي الأشياء الخلق لم يكن قبل ذلك شئ وليس يرى في هذه الدنيا شئ الا وهو مخلوق من شئ والبارئ تبارك وتعالى قادر على أن يخلق الأشياء من لا شئ ولكن اقتضت إرادته مع كمال القدرة والظمنة أنه لا يخلق شئ الا من شئ

قال الوزيه شمس أما صنعا^٣ آلات من الفخار وغيره من الصناعات فلا يتدرون على ابتداع شيء الا من شيء اذهم مخلوقون وأما الخالق الذي صنع العالم بهذه الصنعة البهيبة فان شئت أن تعرف قدرته تبارك وتعالى على إيجاد الاشياء فاطل الفكر في أصناف الخلق فانك ستجد آيات وعلامات دالة على كمال قدرته وانه قادر على أن يخلق الاشياء من لا شيء بل أوجد هاددا^٤ عدم المحض لان المتأصرا^٥ التي هي مادة الاشياء كانت عدمها محضاً وقد أوضحت لك ذلك حتى لا تكون في شك منه وتبين لك ذلك آية الليل والنهار فانهم ما يتعاقبان حتى اذا ذهب النهار وجاء الليل خفي علينا النهار ولم نعرف له مقرا^٦ واذا ذهب الليل بظلمته وحشته جاء النهار ولم نعرف له مقرا^٧ واذا اشرقت علينا الشمس لانعرف أين يطوى نورها واذا غربت لم نعرف مستقر غروبها وامثال ذلك من أفعال الخالق عز وجل وقدرته كثيرة مما يحير أفكار الذاك^٨ كياء من المخاليق قال الغلام أيها العالم انك عرفتني من قدرة الخالق ما لا يستطيع انكاره ولكن أخبرني كيف إيجاد خلقه قال شمس انما الخلق مخلوقة بكلمة التي هي موجودة قبل الدهر وبها خلق جميع الاشياء قال الغلام ان الله تعالى ما علمه وارتفعت قدرته انما أراد إيجاد الخلق قبل وجودهم قال شمس وبارادته خلقهم بكلمته فاولا ان له نطقا وأظهر كلمته تكن الخليفة موجودة * وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة عشرة بعد التسعمائة * قالت بلقي أيها الملك السعيد ان الغلام لما سألك شمس عن المسائل المتقدمة أجابه عنها ثم قال له يا بني انه لا يخبرك أحد من الناس غير ما قلته الا بتعريف الكلام الوارد في الشرائع عن موضعه ومصرف الخلق عن وجوهها ومن ذلك قولهم ان الكلمة طاعة أعوذ بالله من هذه العقيدة بل قولنا في الله عز وجل انه خلق الخلق بكلمته معناه انه تعالى واحد في ذاته وصفاته وليس معناه ان كلمة الله لها قدرة بل القدرة صفة لله كما أن الكلام وغيره من صفات الكمال صفات لله تعالى شأنه وعز ساطع فلا يوصف هو دون كلمته ولا يوصف كلمته دونه فانه جل ثناؤه خلق بكلمته جميع خلقه وبغير كلمته لم يخلق شيئا وانما خلق الاشياء بكلمته الحق فبالحق نحن مخلوقون قال الغلام قد فهمت من أمر الخالق وعززة كلمته ما ذكرت وقيل ذلك منك بفهمهم واما كني سمعتك تقول انما خلق الخلق بكلمته الحق والحق ضد الباطل فمن أين عرض الباطل وكيف يمكن عرض عروضة الحق حتى يشبه به ويلبس على المخلوقات فيحتاجون الى الفصل بينهما وهل الخالق عز وجل يحب لهذا الباطل أم مبغض له فان قالت انه يحب الحق وبه خلقه ومبغض للبطل فمن أين دخل هذا الذي يبغضه الخالق على ما يحبه وهو الحق قال شمس ان الله لما خلق الانسان بالحق ولم يكن الانسان محتاجا الى توبه حتى دخل الباطل على الحق الذي هو مخلوق به بسبب الاستطاعة التي جعلها الله في الانسان وهي الارادة والميل المسمى بالكسب فلما دخل الباطل على الحق بهذا الاعتبار التبس الباطل بالحق بسبب ارادة الانسان واستطاعته والكسب الذي هو الجزء الاختياري مع ضعف طبيعة الانسان فخلق الله له التوبة لتصرف عنه ذلك الباطل وتثبتته على الحق وخلق له العقوبة ان هو أقام على ملازمة الباطل قال الغلام فأخبرني ما سبب عروض هذا الباطل للحق حتى التبس به وكيف وجبت العقوبة على الانسان حتى احتاج الى التوبة قال شمس ان الله لما خلق الانسان بالحق جعل له محبته ولم يكن له عقوبة ولا توبة واستمر كذلك حتى ركب الله فيه النفس التي هي من كمال الانسانية مع ما هي مطبوعة عليه من الميل الى الشهوات فنشأ من ذلك عروض الباطل والتباسه بالحق الذي خلق الانسان به وطبع على حبه فلما صار الانسان الى هذه الغاية زاغ عن الحق بالانصية ومن زاغ عن الحق انما يقع في الباطل قال الغلام ان الحق انما دخل عليه الباطل بالانصية والمخالفة قال شمس وهو كذلك لان الله يحب الانسان ومن زيادة محبته له خلق الانسان محتاجا اليه وذلك هو الحق بعينه ولكن ربما استترخى الانسان عن ذلك بسبب ميل النفس الى الشهوات وميل الى الخلاف فصار الى ذلك الباطل بالانصية التي بها عصي ربه واستوجب العقوبة وبازاحة الباطل عنه بتوبته ورجوعه الى محبة الحق استوجب الثواب قال الغلام أخبرني عن مبدأ المخالفة مع ان الخلق مرجعهم جميعا الى آدم وقد خلقه الله بالحق فكيف حارب الانصية انفسه ثم فرغت من محبة التوبة بعد ترك محبة النفس فيه ليكون عاقبة

الثواب أو العقاب ونحن نرى بعض الخلق مقيما على المخالفة مائلا إلى ما لا يحبه مخالفا لما يقتضي أصل خلقه من حب الحق مستوجب السخط ربه عليه ونرى بعضهم مقيما على رضا خالقه وطاعته مستوجب الرحمة والثواب فبسبب الاختلاف الحاصل بينهم قال شمس أن أول نزول هذه المعصية بالخلق إنما كان بسبب إبليس الذي كان أشرف ما خلق الله جل اسمه من الملائكة والانس والجن وكان مطبوعا على المحبة لا يعرف غيره فقلما انفرد بهذا الامر داخله الحب والعظمة والتعير والتكبر عن الايمان والطاعة لامر خالقه ففعله الله دون الخلائق جميعهم وأخرجه من المحبة وصبره ثم وادى إلى نفسه في المعصية فبين علم أن الله جل اسمه لا يحب المعصية ورأى آدم وما هو فيه من ذلك الحق والمحبة والطاعة فخالقه داخله الحسد فاستعمل الحيلة في صرفه لا^٢ دم عن الحق ليكون مشتركا معه في الباطل فلزم آدم العقوبة لميله إلى المعصية التي زينها له عدوه وانقياده إلى هواه وحيث خالف وصية ربه بسبب عروض الباطل ولما علم الخالق جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ضعف الانسان وسرعة ميله إلى عدوه وتركه الحق جعل له الخالق برحمته التوبة لينفض بها عن ورطة الميل إلى المعصية ويحمل سلاح التوبة فيقهر به عدوه إبليس وجنوده ويرجع إلى الحق الذي هو مطبوع عليه فلما نظر إبليس أن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه قد جعل له أمدا ممتدا يادري الانسان بالخمار به وأدخل عليه الخيل يخرج منه من نعمة ربه ويجعله شريكا له في السخط الذي استوجب به هو وجنوده فجعل الله جل ثناؤه الانسان استبطاعة للتوبة وأمره أن يلزم الحق ويدوم عليه ونهاه عن المعصية والخلاف وألهمه أن له على الارض عدوا يحار بالافتراء عليه لئلا يولاهم راقب ذلك استحق الانسان ثوابا أن لازم الحق الذي جبلت طبيعته على حبه وعقايا أن غلبته نفسه ومالت به إلى الشهوات * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة عشرة بعد التسعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام لما سأل شمسنا عن المسائل المتقدمة وأجابته عنها قال له بذلك أخبرني بأي قوة استطاع الخالق أن يخالفوا خالقه وهو في غاية العظمة كما وصفت مع أنه لا يهزم شيئا ولا يخرج عن ارادته الا ترى أنه قادر على صرف خلقه عن هذه المعصية والزاهم المحبة دائما قال شمس أن الله تعالى جل اسمه عادل منصف رؤوف باهل محبته قديم لهم طريق الخير ومنعهم الاستطاعة والقدرة على فعل ما أرادوا من الخير فان غلوا بخلاف ذلك صار وافي الهلاك والمعصية قال الغلام اذا كان الخالق هو الذي منعهم الاستطاعة وهم يسيبها قادر ون على فعل ما أرادوا فلا شيء لم يحمل بينهم وبين ما يريدون من الباطل حتى يردهم إلى الحق قال شمس ذلك لعظيم رحمة به وباهر حكمته لانه كما سبق منه لا إبليس السخط ولم يرجعه كذلك سبقت منه لآدم الرحمة بالتوبة فرضي عنه بعد خطئه عليه قال الغلام هذا هو الحق بعينه لانه هو المجازي لكل أحد على عمله وليس خالق غير الله له القدرة على كل شيء ثم قال الغلام هل خلق الله ما يحب وما لا يحب أو إنما خلق ما يحب لا غيره قال شمس قد خلق كل شيء ولم يرض إلا ما يحب قال الغلام ما بالهذين الشيثين أحدهما يرضي الله ويوجب الثواب لصاحبه والآخر يعضب الله فيعمل المذاب بصاحب قال شمس بين لي هذين الأمرين وفهم منهم ما حق أنكم في شأنهما قال الغلام هما الخبير والشرا المركان في الجسم والروح قال شمس أيها العاقل أراك قد علمت أن الخبير والشرا من الاعمال التي يعمها الجسد والروح فسمى الخبير من ماعير الكون فيه رضا الله وسمى الشرا من الكون فيه مخطئ الله وقد وجب عليك أن تعرف الله وترضيه بفعل الخير لانه أمرنا بذلك ونهانا عن فعل الشر قال الغلام اني أرى هذين الشيثين أعني الخبير والشرا إنما يعمها الخواص الجنس المعروفة في جسد الانسان وهي محل الذوق الناشئ عن الكلام والسمع والبصر والشم واللمس فأحب أن تعرفني هل هذه الخواص الجنس خلقت للخبير جميعا أو للشرا قال شمس أفهم أيها الانسان بيان ما سألت عنه وهو المحبة الواضحة ضدها في ذهنك وأشر بها قلبك وهو أن الخالق تبارك وتعالى خلق الانسان بالحق وطبه على حبه ولم يصدر عنه مخلوق الا بالقدرة العلية المؤثرة في كل حادث ولا ينسب تبارك وتعالى الا إلى الحكم بالعدل والانصاف والايحسان وقد خلق الانسان لمحبته ويركب فيه النفس المطبوعة على الميل إلى الشهوات وجعل له الاستطاعة

وجعل هذه الحواس الخمس سبيلا للنعم أو الجحيم قال الغلام وكيف ذلك قال شماس لأنه خلق اللسان للنطق
واليدين للعمل والرجلين للمشي والبصر للنظر والأذنين للسمع وقد أعطى كل واحدة من هذه الحواس استطاعة
وهيها على العمل والحركة وأمر كل واحدة منها أن لا تعمل إلا برضاه والذي يرضيه من النطق الصدق وترك
ما هو ضده الذي هو الكذب وما يرضيه من البصر صرف النظر إلى ما يحبه الله وترك ضده وهو صرف النظر
إلى ما يكرهه الله كالنظر إلى الشهوات وما يرضيه من السمع أن لا يستمع إلا إلى الحق كالوعظة وما في كتب الله
وترك ضده وهو أن يسمع ما يوجب سخط الله وما يرضيه من اليدين أن لا يقبضا ما خولهما الله بل يصرفاه على
وجه يرضيه وترك ضده وهو الأمسالك أو صرف ما خولهما الله في عصبية ومما يرضيه من الرجلين أن يكون
سعيهما في الخير كقصد التعليم وترك ضده وهو أن يعيشا في غير سبيل الله وما سوى ذلك من الشهوات التي دسها
الإنسان فانه يصدر من الجسد بأمر الروح ثم الشهوة التي تصدر من الجسد نوعان شهوة التناسل وشهوة البطن
فالذي يرضي الله من شهوة التناسل أنها لا تكون إلا حلالا ولا مخطئة أن تكون حراما وأما شهوة البطن فالأكل
والشرب والذي يرضي الله من ذلك أن لا يتعاطى منه كل أحد إلا ما أحله الله له قايلا كان أو كثيرا ويحمد الله
ويشكره والذي يغضب الله منه أن يتناول ما ليس له بحق وما سوى ذلك من هذه الأحكام باطل وقد علمت أن الله
خلق كل شيء ولا يرضى إلا بالخير ويرى أن كل عضو من أعضاء الجسد أن يفعل ما أوجبه عليه لأنه هو العليم الحكيم
قال الغلام فأخبرني هل سبق في علم الله جلت قدرته أن آدم يأكل من الشجرة التي نهاه الله عنها حتى كان من أمره
ما كان وبذلك خرج من الطاعة إلى المعصية قال شماس نعم أيها العالم قد سبق ذلك في علم الله تعالى قبل أن يخلق
آدم وبيان ذلك ودليله ما تقدم من التحذير عن الأكل وإعلاء ما به إذا أكل منها ليكون عاصيا وذلك من طريق
العدل والإنصاف لئلا يكون لآدم حجة يحتج بها على ربه فلما أن سقط في الوطء والهفوة وعظمت عليه المعصية
والعنة جرى ذلك في نفسه من بعده فبعث الله تعالى الأنبياء والرسل وأعطاهم كتباً فأعلموا بها الشرائع وبينوا لها
مافيه من المواعظ والأحكام وفصلوا لها أوامرها ونهايها السبيل الموصول وبينوا لها ما يجب أن تفعله وما يجب أن
تركه فحين سيطر على الاستطاعة فمن عمل بهذه الحدود فقد أصاب ورجح ومن تعدى هذه الحدود وعمل بغير
هذه الوصايا فقد خالف وخسرق الدار بين وهذه سبيل الخير والشر فقد علمت أن الله قادر على جميع الأشياء وما
خلق الشهوات لنا إلا لبرضا وإرادته وأمرنا أن نأخذها على وجه الحلال لتكون لنا خيرا وإذا استعملناها على وجه
الحرام فانها تكون لنا شرا فما أصابنا من حسنة فمن الله تعالى وما أصابنا من سيئة فمن أنفسنا معاشر الخلق لا من
الخالق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة السادسة عشرة بعد التسعمائة قالت يا غني أيها الملك السعيد أن الغلام ابن الملك جليعاد
لما سأله الوزير شماس عن هذه المسائل ورد له أجوبتها قال له ما وصفتك لي مما ينسب إلى الله تعالى وما ينسب
إلى خلقه فقد فهمته فأخبرني عن هذا الأمر الذي خبر عني فرط التعجب منه فاني عجبت من ولد آدم وغفلتهم
عن الآخرة وتركهم الذكرى لهم ومحبتهم للدنيا وقد علموا أنهم يتركونها ويخرجون منها وهم ضاغرون
قال شماس نعم فإن الذي تراه من تغيرها وتغيرها ما لها دليل على أنه لا يدوم لصاحب النعم نعيمه ولا لصاحب
البلاء بلاءه فليس يأمن صاحبها بتغيرها وإن كان قادرا عليها أو معتظا بها فلا بد أن يتغير حاله ويسرع إليه
الانتقال وليس الإنسان منها على ثقة ولا يتفجع بما هو فيه من زخرفها وحيث عرفنا ذلك عرفنا أن أسوأ الناس
حالا من اغتر بها وسعها عن الآخرة وأن ذلك النعم الذي قد أصابه لا يعدل ذلك الخوف والمشقة والاهوال
التي تحصل له بعد الانتقال منها وعلمنا أنه لو كان العبد يهمل ما يهمله عند حضور الموت وقراقه ما هو فيه من
الذات والنعم لرفض الدنيا وما فيها وتيقنا أن الآخرة خير لنا وأنفع قال الغلام أيها العالم قد زالت هذه الظلمة
التي كانت على قلبي فصباحك المضيء وأرشدتني إلى السبيل التي سلكتها من اتباع الحق وأعطيتني سراجا
أنظربه فوجدت ذلك قام أحد الحكماء الذين كانوا بالحضرة وقال أنه إذا كان زمان الربيع فلا بد أن يطالب الأرنب

فع الفيل مرعى وقد سمعت منك من المسائل والتفاسير ما لم أرى أسمعته أبدا فدعاني ذلك إلى أن أسألك عما في شيء
فأخبرني ما خبر مواهب الدين قال الغلام صحة الجسم ورزق حلال ورلد صالح قال فأخبرني ما لك كبير وما
الصغير قال الغلام أما الكبير فهو ما صبر له أصغر منه وأما الصغير فهو ما صبر لا كبير منه قال فأخبرني ما لأربنة
أشياء أتى مجتمع الخلائق فيها قال الغلام تجتمع الخلائق في الطعام والشراب ولذة النوم وشهوة النساء وفي
سكرات الموت قال فالثلاثة أشياء التي لا يقدر أحد على تحيية القباحة عنها قال الغلام الحساسة وخسة الطبع
والكذب قال فأى الكذب أحسن مع أنه كله قبيح قال الغلام الكذب الذي يضع عن صاحبه الضرر ويحرج
نقما قال وأى الصدق قبيح وإن كان كله حسنا قال الغلام كبر الإنسان بما عنده وأعجابه به قال وما أقبح القبيح
قال الغلام إذا أعجب الإنسان بما ليس عنده قال فأى الرجال أحق قال الغلام من كان ليس له همة إلا في شيء يرضه
في بطنه قال فما أسوأها الملك أنت ملكك ولكن نحب أن نعهد لولدك بالملك من بعدك ونحن الخول والرعية
فعند ذلك حدث الملك من حضر من العلماء والناس على أن ما سمعوه منه يحفظونه ويحفظونه به وأمرهم أن يعتزلوا
أمرأته فإنه جعله ولي عهده من بعده ليكون خليفة على ملك والده وأخذوا معه على جميع أهل مملكته من العلماء
والشجعان والشيوخ والصبيان وبقية الناس أن لا يتخالفوا عليه ولا ينة كثروا عليه أمره فلما أتى على ابن الملك
سبع عشرة سنة مرض الملك مرضا شديدا حتى أشرف على الموت فلما أيقن الملك أن الموت قد نزل به قال لأهله
هذا داء الموت قد نزل بي فادعوا أقاربي وولدي واجمعوهم إلى أهل مملكتي حتى لا يبقى منهم أحد إلا ويحضر نفرا حوا
ونادوا الناس القريين وجهر وأبالنداء للناس البعيدين حتى حضر وأبأجههم ودخلوا على الملك ثم قالوا له
كيف أنت أيها الملك وكيف ترى لنفسك من مرضك هذا قال لهم الملك مرضى هذا هو الذي فيه العاضية وقد
نفذ الله بهم ما قدره الله تعالى علي وأنا الآن في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة ثم قال لابنته ادن
منى فدنا منه الغلام وهو يبكي بكاء شديدا حتى كاد أن يبل فراشه والملك قد دعت عيناه وبكى كل من حضر
ثم قال الملك لولده لا تيك يا بني فاني لست بأول من جرى له هذا المحتوم لأنه جار على جميع ما خلقه الله فأتى الله
وأعمل خيرا يسهلك إلى الموضع الذي تصدده جميع الخلائق ولا تطع الهوى واشغل نفسك بذكر الله في
قيامك وقعودك ويقظتك ونومك واجعل الحق نصب عينيك وهذا آخر كلامي إليك والسلام * وأدرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشرة بعد المائة قالت بلقيس أيها الملك السعيد أن الملك جليعا دما أوصى ولده
بهذه الوصية وعهد له بالملك من بعده قال الغلام لا يبه قد علمت يا أباي أني لم أزل لك مطيعا ولو صيتك حافظا
ولا مراك منغذ أول رضاك طالبا وانت لي نعم الأب فكيف أخرج بعد موتك عما ترضى به وأنت بعد حسن
تربيتي مفارق ولا أقدر على ردك عني فإذا حفظت وصيتك صرت بها بما سعيدا وصار لي النصيب الأكبر فقال له
الملك وهو في غاية الاستغراق من سكرات الموت يا بني الزم عشر خصال ينفعك الله بها في الدنيا والآخرة
وهن إذا اغتظت فأكظم غيظك وإذا بليت فاصبر وإذا نطقت فاصدق وإذا وعدت فأوف وإذا حكمت فاعدل
وإذا قدرت فأعف وأكرم قوادك واصنع عن أعدائك وأبذل معروفك لعدوك وكف أذاك عنه والزم أيضا
عشر خصال أخرى ينفعك الله بها في أهل مملكتك وهي إذا قسمت فاعدل وإذا عاقبت بحق فلا تجر وإذا
عاهدت فأوف بهذا وأقبل النصيح وأترك اللجاجة والزم الرعية بالاستقامة على الشرائع والسنن الحيدة وكن
حاكما عادلا بين الناس حتى يحببك كبيرهم وصغيرهم ويحافظك عانيهم ومفسدهم ثم قال للحاضرين من العلماء
والأمراء الذين كانوا حاضرين عهده لولده بالملك من بعده أياكم ومخالفة أمر ملككم وترك الاستماع لكبيركم
فان في ذلك هلاكا لارضكم وتفريقا لجهكم وضررا لأبدانكم وتلفا لأملاككم تشبهت بكم أعداؤكم وهما أنتم عالمتم
بما عاهدتموه عليه فهكذا تكون عهدهم مع هذا الغلام والميثاق الذي بيني وبينكم يكون أيضا بينكم وبينه وعليكم
بالسمع والطاعة لأمره لأن في ذلك صلاح أحوالكم واثبتوا به على ما كنتم معي فتستقيم أموركم ويحسن حالكم
وبها هو ذا ملككم وولي نعمتكم والسلام ثم بعد هذا اشتدت به سكرات الموت وأحجم لسانه فضم ابنه إليه وتبناه

وشكر الله ثم قضى نحبته وطلعت زوجه ففاح عليه جميع رعيته وأهل مملكته ثم انهم كفنوه ودفنوه باكرام
وتبجيل واعظام ثم رجعوا والاعلام معهم فالبسوه حلة الملك وتوجوه بتاج والده والبسوه الخاتم في أصبعه
وأجلسوه على سرير الملك فسار الاعلام فيهم بسيرة أبيهم من الحكيم والعدل والاحسان مدة يسيرة ثم تعرضت له
الديساو جذبت به بشهواتها فاستغنى لذاتها وأقبل على زخارف أمورها وترك ما كان قلده به أبوه من الموائيق
وبهذا الطاعة لوالده وأهل مملكته ومشى فيما فيه هلاكة واشتد به حب النساء فصار لا يسمع بأمرأة حسنة
الا ويرسل اليها ويتزوج بها فيجمع من النساء عددا أكثر مما جمع سليمان بن داود ملك بني اسرائيل وصار
يختلي كل مرة بطائفة منهن ويستمر مع من يختلي بهن شهرا كاملا لا يخرج من عندهن ولا يسأل عن ملكه
ولا عن حكمه ولا ينظر في مظلمة من يشكو اليه من رعيته واذا كاتبه فلا يرد لهم جوابا فاماروا منه
ذلك وعانوا ما هو منطوق عليه من ترك النظر في أمورهم واهماله لأمور دولته وأمرور رعيته فحققوا أنهم عن
قليل يحل بهم البلاء فشق ذلك عليهم وأقبل بعضهم على بعض يتلاومون فقال بعضهم لبعض امشوا بنا الى
شمس كبير وزرائه نقص عليه أمرنا ونعرف ما يكون من أمر هذا الملك اينصحه والاف من قليل يحل
بنا البلاء فان هذا الملك قد أدهشته الدنيا بلذاتها وختنته باشيطانها فقاموا وأوشاشا وقالوا له أيها العالم
الحكيم ان هذا الملك قد أدهشته الدنيا بلذاتها وختنته باشيطانها فاقبل على الباطل وسعى في فساد مملكته
وبفساد المملكة تفسد العامة ويهدم أمرنا الى الهلاك وسببه اتينا نكث شهرنا وأياما مآتراه ولا يبرز اليها من
عنده أمر لا للوزير ولا غيره ولا يمكن أن ترتفع اليه حاجة ولا ينظر في حكومة ولا يتعهد حال أحد من رعيته لغفلته
عنهم واتينا قد اتينا اليك لتخبرك بحقيقة الأمور لانك أكبرنا وأكمل منا وليس ينبغي أن يكون بلاء في أرض
أنت مقيم بها لانك أقدر الناس على اصلاح هذا الملك فانطلق وكلمه له يقبل كلامك ويرجع الى الله فقام
شمس ومضى الى حيث اجتمع بمن يمكنه الوصول اليه وقال له أيها الولد الجيد أسألك أن تستأذن لي في الدخول
للك لان عندي أمرا أريد أن أنظر وجهه وأخبره به وأسمع ما يجيئني به عنه فأجاب الاعلام قائلا والله يا سيدي من
منذ شهر لم يأذن لأحد في الدخول عليه ولا أنا فطول هذه المدة ما رأيت له وجهه وانك أدرك على من يستأذنه
لك وهو أنك تتعلق بالوصيف الفلاني الذي يقوم على رأسه ويأخذ له الطعام من المطبخ فاذا خرج الى المطبخ
ليأخذ الطعام أسأله عما يدلك فانه يفعل لك ما تريد فانطلق شمس الى باب المطبخ وجلس قليلا واذا بالوصيف
قد أقبل وأراد الدخول في المطبخ فكلما به شمس قائلا له يا بني أحب أن اجتمع بالملك لاخبره بكلام يخصه فن
فضلك اذا فرغ من غداثه وطابت نفسه أن تكلمه لي وتأخذني منه اذا نال الدخول عليه لكي أكله بما
يليق به فقال الوصيف سمعوا وطاعة فلما أخذ الوصيف الطعام وتوجه به الى الملك وأكل منه وطابت نفسه
قال له الوصيف ان شماس واقف بالباب يريد منك الاذن في الدخول عليك ليعلمك بأمور تختص بك ففزع
الملك وارتاب من ذلك وأمر الوصيف بادخاله عليه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد التسعمائة قالت بلقيش أيها الملك السعيد ان الملك لما أمر الوصيف
بادخال شماس عليه خرج الوصيف الى شماس ودعاه الى الدخول فلما دخل على الملك خر لله ساجدا وقبل
بدي الملك ودعاه فقال له الملك ما أصابك يا شماس حتى طلبت الدخول على فقال له اني مدة لم أرو وجه سيدي
الملك وقد اشتقت اليك كثيرا فها أنا شاهدت طلعتك وجئت اليك بكلام أذكركه لك أيها الملك المؤيد بكل نعمة
فقال له قل ما يدلك فقال شماس اعلم أيها الملك ان الله تعالى رزقك من العلم والحكمة على حدة انفسك ما لم
يرزقه أحد من الملوكة قبلك وان الله عم لك ذلك بالملك وان الله يحب أنك لا تخرج عما حولك اياه الى غيره بسبب
عصيانك فلا تخاربه بذخا ترك بل ينبغي أن تكون لوصاياهم حافظا ولا موره طائعا لاني قد رأيتك منذ أيام قلائل
نسيت أباك ووصيته ورفضت عهده وأضعت نصحه وكلامه وزهدت في عدله وأحكامه ولم تذكر نعمة الله عليك
ولم تقيدها بشكره قال الملك وكيف ذلك وما يبغيه قال شماس سيدي أنك تركت تهوأمور مملكتك وما قلدك

الله اياه من أمور رعيته وأقبلت على النفس فيما حسنته لك من قليل شهوات الدنيا وقد قيل ان صلاح الملك والدين والرعية مما ينبغي للملك أن يحافظ عليه والرأي عندي أيها الملك أن تحسن النظر في عاقبتك فانك تجد السبيل الواضح الذي فيه النجاة ولا تقبل على اللذة القليلة الغانية الموصلة الى ورطة الهلاك فيصيبك ما أصاب صياد السمك فقال له الملك وكيف كان ذلك قال شماس قد بلغني أن صيادا قد أتى الى نهر ليصطاد منه على عادة فلما وصل الى النهر ومشى على الجسر أبصر سمكة عظيمة فقال في نفسه ليس لي حاجة بالمقام ههنا فانا أمشي واتبع هذه السمكة الى حيث تذهب حتى آخذها وهي تغني عن الصيد مدة أيام فتعري من ثيابه وتزل خاف السمكة فاخذها جريانا الماء الى أن ظفر بالسمكة وقبض عليها ثم التفت فوجد نفسه بميدان الشاطئ فلما رأى ما قد صنع به جريان الماء لم يترك السمكة ويرجع بل خاطر بنفسه وقبض عليها بيديه وترك جسمه ساخا مع جريان الماء فزال به جسمه الماء الى أن رماه في وسط دوامة لا يدخلها أحد ويخاص منها قصار يصبح ويقول أنت ذوا الغريبي فانه ناس من المحافظين على الأمور وقالوا له ما شأنك وما دهالك حتى ألقيت نفسك في هذا انظر العظم فقال لهم أنا الذي تركت السبيل الواضح الذي فيه النجاة وأقبلت على الهوى والهلكة فقالوا يا هذا كيف تركت سبيل النجاة وأدخلت نفسك في هذه الهلكة وأنت تعرف من قديم أنه ما دخل ههنا أحد وسلم فما الذي منعك عن رمي يديك ونجاة نفسك فكنت تتقذر وحك ولا تقع في هذا الهلاك الذي لا نجاة منه والآن ليس أحد منا ينقذك من هذه الهلكة فقطع الرجل الرجاء من حياته وفقد ما كان بيده مما حلت به نفسه عاياه وهلاك هلاك عظيم ما مضى ببيت لك أيها الملك هذا المثل الا لاجل أن تدع هذا الأمر الخفي الذي فيه الله وعن صلاحك وتظهر فيما أنت متقلبه من سياسة رعيته والقيام بنظام ملكك حتى لا يرى أحد فيك عيبا قال الملك في الذي تأمرني به قال شماس اذا كنت في غدا وانت بخير وحسن السير فقال الملك يا شماس انك تكلمت بالصواب وانى فاعل ما نهجتني به في غدا ان شاء الله تعالى فخرج شماس من عنده وأعلم الناس بكل ما ذكر له فلما أصبح الصباح خرج الملك من محابه وأذن للناس في الدخول عليه وصار يعتذر اليهم ووعدهم أنه يمنع لهم ما يحبون فرفضوا بذلك وانصرفوا وسار كل واحد الى منزله ثم ان بعض نساء الملك وكانت أحسن اليه وأكرمهن عنده قد دخلت عليه فرأته متغير اللون متفكرا في أمور به سبب ما سمعه من كبير وزرائه فقالت له مالي أراك أيها الملك قاتل النفس هل تشتكي شيئا فقال لها لا والله استغفرتني الذات عن شؤني فقال لي وهذه الغفلة عن أحوالي وعن أحوال رعيتي وان استمررت على ذلك فمن قليل يخرج ملكي من يدي فاجابته قائلة اني أراك أيها الملك مع عمالك ووزرائك منشوشا فانهم انما يريدون نكابتك وكيدك حتى لا تحصل لك من ملكك هذه اللذة ولا تنعم نعيمها ولا راحة بل يريدون أن تقضي عمرك في دفاع المشقة عنهم حتى ان عمرك ينفق بالانصب والتعب وتكون مثل الذي قتل نفسه لاصلاح غيره أو تكون مثل الفتي والصوص فقال الملك وكيف كان ذلك فقالت ذكروا أن سبعة منصوصين خرجوا ذات يوم يسرقون على عاداتهم فمروا على بستان فيه جوز رطب فدخلوا ذلك البستان واذا هم بولد صغير واقف بينهم فقالوا له يا فتى هل لك أن تدخل معنا ههنا البستان وتطلع هذه الشجرة وتأكل من جوزها كفايتك وترعى لنا منها جوزا فاجابهم الفتى الى ذلك ودخل معهم * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة عشرة بعد التسعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الفتى لما أجابصوص ودخل معهم قال بعضهم لهم له بعض انظروا الى أختنا وأصغرنا فاصعدوه فقالوا ما نرى فيها اللطف من هذا الفتى فلما اصعدوه قالوا يا فتى لا تأس من الشجرة شيئا لئلا يراك أحد فيؤذيك فقال الفتى وكيف أفعل فقالوا له اقعدي وسطها وحركي كل غصن منها حتى يكافوا حتى يتناثر ما فيه فتلد قطه واذا فرغ ما فيه وانزلت اليها فخذ نصيبك مما التقطناه فلما صعد الفتى على الشجرة صار يحرك كل غصن وحده والجوز يتناثر منه والصوص يجمعونه فينماهم كذلك واذا بهما حب الشجرة واقف عندهم وهم على ذلك الجبل فقال لهم ما لكم واهذه الشجرة فقالوا

له لم نأخذ منها شيئا غير انشمار زناهم افرأيت هذا الولد فوقه افاعتقد نالته صاحبه اطفاله ثامنه ان دفعه منا من افره
 بعض الاغصان حتى انتثر منها الجوز ونحن ما ناذنب فقال صاحب الشجرة للعلام فأتقول أنت فقال كذب
 هؤلاء لكن أنا أقول لك الحق وهو اننا أتينا جبهة الى هنا فامروني بالصعود على هذه الشجرة لاهز الاغصان كي
 ينتثر الجوز عليهم فامتثلت أمرهم فقال صاحب الشجرة لقد أقيمت نفسك في بلاء عظيم وهل انتفعت بأكل شيء
 منها فقال للعلام ما أكلت منها شيئا فقال له صاحب الشجرة لقد علمت الآن حماقتك وجهلك وهو أنك ستعيت
 في تلف نفسك لا صلاح غيرك ثم قال للصومس مالى عليكم سبيل امضوا الى حال سبيلكم وقبض على الولد وعاقبه
 وهكذا وزرأوك واهل دولتك يريدون أن يهلكوك لا صلاح أمرهم ويفعلوا بك مثل ما فعل الالصومس بالقي
 فقال الملك حقا ما قاتبه ولقد صدقت في خبرك فأنالا أخرج اليهم ولا أترك لذاتي ثيابا مع زوجته في أرغد
 عيش الى أن أصبح الصبح فام أصبح الصبح قام الوزير وجمع أرباب الدولة مع من حضر معهم من الرعية
 ثم جاؤا الى باب الملك مستبشرين فرحين فلم يفتح لهم الباب ولم يخرج اليهم ولم يأذن لهم بالدخول عليه فلما ايتسوا
 من ذلك قالوا لشمس أيها الوزير الفاضل والحكيم السكامل أمار ترى حال هذا الصبي الصغير السن القليل العقل
 الذي قد جمع الى ذنوبه الكذب فانظر وعده لك كيف أخافه ولم يوف بما وعدوه من اذنب يجب أن نضيفه الى
 ذنوبه ولكن نرجوا أن تدخل اليه ثانيا وتظن ما السبب في تأخير رهنه عن الخروج فانا غير منكرين على
 طباعه الذميمة مثل هذا الامر فانه بلغ غاية المساواة ثم ان شماس توجه اليه ودخل عليه وقال السلام عليك أيها
 الملك مالى أراك قد أقيمت على شيء يسير من اللذة وتركيت الامر الكبير الذي ينبغي الاعتناء به وكنت متمسك الذي
 له ناقة وهو منطو على ابنها فألهاه حسن لبنها عن ضبط زمامها فاقبل يوما على حلبها ولم يعبث بزمامها فلما
 أحسست الناقة بترك الزمام جذبت نفسها واطابت القضاء فصار الرجل فاقد اللبن والناقة مع أن ضرر ما لقيه
 أكثر من نفعه فانظر أيها الملك في ما فيه صلاح نفسك ورهيتك فانه لا ينبغي للرجل أن يديم الجلوس على باب
 المطبخ من أجل حاجته الى الطعام ولا ينبغي له أن يكثر الجلوس مع النساء من أجل ميله اليهن وكما أن الرجل ينبغي
 من الطعام ما يدفع ألم الجوع ومن الشراب ما يدفع ألم العطش كذلك ينبغي للرجل العاقل أن يكتفي من هذه
 الاربعة والعشرين ساعة بساعتين مع النساء في كل نهار ويصرف الباقي في مصالح نفسه وفي مصالح رعيته ولا يطيل
 المكث مع النساء ولا الخلو بهن أكثر من ساعتين فان ذلك فيه مضرة له فله ويده لانهن لا يأمرن بخير ولا يرشدن
 اليه ولا ينبغي أن يقبل منهن قولا ولا فعلا ولا وقد بلغني أن ناعا كثيرة هلكوا بسبب نسايتهم فمنهم رجل هلك من
 اجتماعه بزوجته لكونه أطاعها فيما أمرته فقال الملك وكيف كان ذلك قال شماس زعموا أن رجلا كان له زوجة
 وكان يحبها وكانت مكرمة عنده فكان يسمع قهرها ويدمل برأيها وكان له بستان غرسه بيده جديدا فكان يأتي
 اليه في كل يوم ليصلح له ويسقيه فقال له زوجته يوما من الأيام أي شيء غرست في بستانك فقال لها كل ما تحبته
 وتريدينه وهما أنا محبتني صلاحه وسقيه فقال له هل لك أن تأخذني وتفرجني فيه حتى أراه وأدعوك دعوة
 صالحة فان دعائي مستجاب فقال نعم أمهلني حتى آتي اليك في غد وأخذوا خذك فلما أصبح الرجل أخذ زوجته معه
 وتوجه بها الى البستان ودخلا فيه وفي حال دخولهما انظر اليهما انسان من الشبان على بعد فقال بعضهم لبعض
 ان هذا الرجل زان وان هذه المرأة زانية وما دخلا هذا البستان الا ليزنيا فيه فتبعاهما لينظرا ما يكون من أمرهما
 فاما الشبان فانهم ما وقفوا على جانب البستان واما الرجل وزوجته فانهم ما دخلا البستان واستقرا فيه قال الرجل
 لزوجته ادعي لي الدعوة التي وعدتني بها فقالت لا أدعوك حتى تقوم بحاجتي التي تبتغيها النساء من الرجال
 فقال لها ويحك أيها المرأة أما كان مني في البيت كفاية وههنا أخاف على نفسي من الفضيحة وربما أشعلتني
 من مصالحي أما تخافين أن يرانا أحد قالت فلا تبالي من ذلك لانه لم يرتكب فاحشة ولا حراما وأما سقي هذا
 البستان ففيه مهلة وانت قادر على سقيه في أي وقت أردت ولم تقبل منه عذرا ولا حجة وألمت عليه في طلب
 السكاج فعند ذلك قامت وقام معها فعندما أبصرها الشبان المذكوران وثبا عليها وامسكها وقال لهما
 لا تطلقكما لانكما من الزناة وان لم نواقع المرأة ترفع أمرنا الى السماء فقال لهما الرجل ويحك ان هذه زوجتي وأنا

صاحب الدستان فما سمعته كلاما بل نهض على المرأة فمضى ذلك فصاحت واستغاثت بزوجها قائلة له لا تدع الرجال يفضحوني فاقبل نحوها وهو يستغيث فرجع اليه واحده منهن ما وضرب به مخضرة فقتله وأتى المرأة وقضهاها * وأدرك شهر زاد الصباح فكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية لعشرين بعد التسعمائة هـ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما قتل زوج المرأة رجع الشابان إلى المرأة وقضهاها وانما قلنا لك هذا أيها الملك لتعلم أنه ليس ينبغي للرجل أن يسمع من امرأة كلاما ولا يطيعها في أمر ولا يقبل لها رأيا في مشورة فإنك إن تلبس ثوب الجهل بعد ثوب الحكمة والعلم أو تتبع الرأي الفاسد بعد معرفتك للرأي الرشيد النافع فلا تتبع لذة يسيرة مصيرها إلى الفساد وما تهلك إلى الخسران الزائد الشديدا فلما سمع الملك ذلك من شماس قال له أنا في غدا أخرج إليهم أن شاء الله تعالى فخرج شماس إلى الحاضرين من كبار المملكة وأعلمهم بما قال الملك فبلغ المرأة ما قاله شماس فدخلت على الملك وقالت له انما الرعية عبيد للملك والآن رأيت أنك أيها الملك عبد لرعيته بحيث تهلبهم وتخاف شرهم وهم انما يريدون أن يمتحنوا بوابطنك فان وجدوك ضعيفاتهما ونوابك وان وجدوك شجاعاها بولك وكذلك يفعل وزراء السوء بما كهم لان حياهم كثيرة وقد أوضحت لك حقيقة كيدهم فان وافقتهم على ما يريدون أخرجوك من أمرك إلى مرادهم ولم يزلوا ينقلونك من أمر إلى أمر حتى يوقعوك في الهلكة ويكون مثلك مثل التاجر والصوم فقل الملك وكيف كان ذلك قالت بلغني أنه كان تاجر له مال كثير فأنطلق بتجارة ليبيعه في بعض المدن فلما انتهى إلى المدينة أكرى له بها منزلا ونزل فيه فنظر للصوم كاتوا برأقون التجار لسرقته متاعهم فأنطلقوا إلى منزل ذلك التاجر واحتالوا في الدخول عليه فلم يجدوا لهم سيلا إلى ذلك فقال لهم رئيسهم أنا أكفيكم أمره ثم انه انطلق فلبث ثياب الأطباء وجعل على عاتقه جرايا فيه شئ من الدواء وأقبل يتنادى من يحتاج إلى طبيب حتى وصل إلى منزل ذلك التاجر فراح جالس على غدائه فقال له أتر يد لك طبيب فقال استمحتا إلى طبيب وليكن اقعدوك كل معي فتعد اللص مقابله وجعل يأكل معه وكان ذلك التاجر جيدا لا كل فقال اللص في نفسه لقد وجدت فرصتي ثم التفت إلى التاجر وقال له لقد وجب علي نصيحتك لما حصل لي من احسانك وليس يمكن أن أخفي عليك نصيحة وهو اني أراك رجلا كثير الاكل وهذا سببه مرض في معدتك فان لم تبادر بالسعي على دوائك والآن أمرك إلى الهلاك فقال التاجر ان جسي صحح ومعدتي سريعة الهضم وان كنت جيدا لا كل فليس بيدني مرض والله الجسد والشكر فقال له اللص اعتمادك بحسب ما يظهرك لك والافقه قد عرفت أن في باطنك مرضا خفيا فان أنت أطعته في قدار نفسك فقال التاجر وأين أجده من يعرف دوائه فقال له اللص انما المداوي هو الله وليكن الطبيب مشي بعالم المريض على قدر ما كانه فقال له التاجر أرني الآن دوائه وأعطني منه شيئا فأعطاه سفوفافيه صبر كثير وقال له استعمل هذا في هذه الليلة فأخذه منه ولما كان الليل دعا طي منه شيئا فقرأ صبرا كرية الطعم فلم يشكر منه شيئا فلما تعاطاه وجد منه خفة في تلك الليلة فلما كانت الليلة الثانية جاء اللص ومعه دواء فيه صبرا كثيرا كثر من الاول فأعطاه منه شيئا فلما تعاطاه أسهله تلك الليلة ولكنه صبر على ذلك ولم يشكره فلما رأى اللص أن التاجر اعتنى بقوله واستأمنه على نفسه وتحقق أنه لا يخالفه انطلق وجاءه بدواء قاتل وأعطاه له فأخذه منه التاجر وشربه فعندما شرب ذلك الدواء نزل ما كان في بطنه وتقطعت أمعائه وأصبح ميتا فقام الصوم وأخذوا جميع ما كان للتاجر واني أيها الملك ما قلت لك هذا الا لأجل أنك لا تقبل من هذا الخنادع كلاما فيلحقك أمور تهلك بها نفسك فقال الملك صدقت فان لا أخرج إليهم فلما أصبح الصباح اجتمع الناس وجاءوا إلى باب الملك وقعدوا أكثر النهار حتى يشروا من خروجه ثم رجعوا إلى شماس وقالوا له أيها الفيلسوف الحكيم الماهر أمتري هذا الولد الجاهل لا يزداد الا كذبا عينا وان اخراج الملك من يده واستبدل بالغير به فيه الصواب فتنتظم بذلك أحوالنا وتستقيم أمورنا ولكن ادخل اليه نالنا وأعلمه انه لا يعنينا من القيام عليه ونزع الملك منه الاحسان والده الدنيا وما أخذها علينا من العهد والمواثيق ونحن مجتمعون في غدا عن آخرنا يسلا حنا ونهدم باب هذا الحصن فان خرج إلينا وصنع لنا ما نحب فلا بأس والادخلنا عليه وقتلناه وجعلنا الملك في يد غيره فأنطلق الوزير شماس ودخل على الملك

وقال له أيها الملك المنعم في شهواته ولهذة تها هذا الذي تفتنه بنفسك قيا هل ترى من أغربك على هذا فان كنت أنت الجاني على نفسك فقد زال مانع هذه لك من الصلاحية والحكمة والفصاحة فقلت شعري من الذي حولك ونقلك من العلم الى الجهل ومن الوفاء الى الجفاء ومن اللين الى القسوة ومن قبولك مني الى اعراضك عني فكيف نجتك ثلاث مرات ولا تقبل نصيحتي واشير عليك بالصواب وتخالف مشورتني فاجيبني ما هذه الغفلة وما هذا اللهو ومن أغراك عليه اعلم أن أهل ملكك قد تواعده وواعى أنهم يدخلون عليك ويقتلونك ويهطون ملكك اغربك فهل لك قوة على جميعهم والنجاة من أيديهم أو تقدر على حياة نفسك بعد قتلها فان كنت أعطيت هذا كله أمنت من قبلهم فلا حاجة لك بكلامي وان كانت حاجتك الى الدنيا والملك فأفنى لنفسك واضبط ملكك وأظهر للناس قوة بأسك واعلمهم بأعدارك فانهم يريدون انتزاع ما في يدك وتسليمه الى غيرك وقد عزموا على العصيان والمخالفة وصار دليل ذلك ما يعلمونه من صغر سنك ومن انكبابك على اللهو والشهوات فان الحجارة اذا طال مكثها في الماء متى أخرجت منه وضرب بعضها ببعض انتقدحت منها النار والآن رعيته خاقي كثير وهم يتوازرون عليك ويريدون نقل الملك منك الى غيرك ويبلغون فيك ما يريدونه من هلاكك ويكون مثلك مثل الثعلب والذئب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد التسعمائة هـ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير شماسا قال الملك ويبلغون فيك ما يريدون من هلاكك ويكون مثلك مثل الثعلب والذئب فقال الملك وكيف كان ذلك قال زعموا أن جماعة من الثعلب خرجوا ذات يوم يطلبون ما يأكلون فيبينما هم يحولون في طلب ذلك واذا هم بجمل ميت فقالوا في نفسهم قد وجدنا ما نعيش به زمانا طويلا ولكن نخاف أن يبتغي به هذا على بعض وعيل القوى بقوته على الضعيف فيهلك الضعيف منا فينبغي لنا أن نطلب حكما يحكم بيننا ونجفئ له نصيبا فلا يكون للقوى سلاطة على الضعيف فيبينما هم يتشاورون في شأن ذلك واذا بالذئب أقبل عليهم فقال بعضهم لبعض ان اصاب رأيكم فاجعلوا هذا الذئب حكما بيننا لانه اقوى الناس وأبوه سابقا كان سلطانا علينا ونحن نرجو أن الله ان يعدل بيننا ثم انهم توجهوا اليه وأخبروه بما صار اليه رأيهم وقالوا لقد حكمنا لك بيننا لاجل ان تعطى كل واحد منا ما يقوته في كل يوم على قدر حاجته الا ينبغي قويتا على ضعيفنا فيملك بهضنا بهضنا فأجابهم الذئب الى قولهم وتعاطى أمورهم وقسم عليهم في ذلك اليوم ما كفاهم فلما كان من الغد قال الذئب في نفسه ان قسمة هذا الجمل بين هؤلاء العاجزين لا يعود على شيء من هذه الا الجزء الذي جعلوه لي وان أكلته وحدي فهم لا يستطيعون لي ضراع انهم غنم لي ولاهل بيتي فمن الذي عنى عن أخذ هذا النفسى ولعل الله مسيبه لي بغير حيلة قالوا احسن لي أن أختص به دونهم ومن هذا الوقت لا أعطيهم شيئا فلما أصبح الثعلب جاءوا اليه على العادة يطلبون منه قوتهم فقالوا له يا ابا سرحان أعطنا مؤنة يومنا فاجابهم قائلا ما بقى عندي شيء أعطي به لكم فذهبوا من عنده على أسوأ حال ثم قالوا ان الله أوقعنا في هم عظيم مع هذا الخناش الخبيث الذي لا يتقى الله ولا يخافه وليس له ساحول ولا قوة ثم قال بعضهم لبعض انما جملنا على هذا الامر ضرورة الجوع فدعوه اليه ياكل حتى يشبع وفي غدا نذهب اليه فلما أصبحوا توجهوا اليه وقالوا له يا ابا سرحان انما أولئك علينا ان تدفع لكل واحد منا قوته وتنصف الضعيف من القوى واذا فرغ تجتهد لنا في تحصيل غيره ونصير ذائقا تحت كنفك ورعايتك وقد مسنا الجوع ولنا يؤمان ما كنا نأفنا عطاؤنا مؤنتنا وانت في حمل من جميع ما تصرف فيه من دون ذلك فلم يرد عليهم جوابا بل ازداد قسوة فراجعوه فلم يرجع فقال بعضهم لبعض ليس لنا حيلة الا اننا نطلق الى سدوتري أنفسنا عليه ونجعل له الجمل فان أحسن انما بشي منه كان من فضله والا فهو أحق به من هذا الخبيث ثم انطلقوا الى الاسد وأخبروه بما حصل لهم من الذئب ثم قالوا له نحن عبيدك وقد جئناك مستجيرين بك لتخلصنا من هذا الذئب ونصير لك عبيدا فلما سمع الاسد كلام الثعلب اخذته الحمية وغار الله تعالى ومضى معهم الى الذئب فلما رأى الذئب الاسد مقبلا طالب القرار من قدماه فخرى الاسد خلفه وقبض عليه ومزقه قطعة ما مكن الثعلب من فريستهم فمن هذا عرفنا انه لا ينبغي لأحد من الملوك أن يتهاون في أمر رعيته فاقبل نصيحتي وصدق القول

الذي قلته لك واعلم ان اباك قبل وفاته قد اوصاك بقول النصيحة وهذا آخر كلامي معك والسلام فقال الملك اني
سامع منك وفي غدا ان شاء الله تعالى اطلع اليهم فخرج شماس من عنده واخبرهم بان الملك قبل نصيحته
ووعده انه في غدا يخرج اليهم فلما سمعت زوجة الملك ذلك الكلام متعجلا عن شماس وتحتقت انه لابد
من خروج الملك الى الرعية اقبلت على الملك بسرعة وقالت له ما اكثر تجهي من اذمانك وطاعتك لعبيدك
اماتك ان وزراءك هؤلاء عبيدك فلا يمشي رفعتهم هذه الرفعة العظيمة حتى اوجبتهم انهم هم الذين اعطوك هذه
الرفعة وانهم اعطوك العطايا مع انهم لا يدرون ان يفعلوا معك ادنى مكر وه فكان من حقل عدم الخضوع لهم
بل من حقهم الخضوع لك وتنفيذ امورك فكيف تكون مرعوبين منهم هذا الرعب العظيم وقد قيل اذا لم يكن
قلبك مثل الحديد لا تصلح ان تكون ملكا وهؤلاء غرهم حملك حتى تجاسروا عليك ونبتذوا طاعتك مع انه
ينبغي ان يكونوا مهوورين على طاعتك مجبورين على الانقياد اليك فان انت سارعت لقبول كلامهم واهلهم
على ما هم فيه وقضيت لهم ادنى حاجة على غير مرادك ثقلوا عليك وطعموا فيك وتصير لهم هذه عادة فان اطعته
لا ترفع لاحد منهم شأن ولا تقبل لاحد منهم كلاما ولا تطمعهم في التجاسر عليك فتصير مثل الراعي والاص فقال لها
الملك وكيف كان ذلك قالت زعموا انه كان رجل راعي غنم وكان يحافظ على رعايته فاناه لاص ذات ليلة يريد ان
يسرق من غنمه شيئا فراه يحافظ عليها لا ينام ليلا ولا يغفل نهارا فصار يحاوله طول ليلة فلم يظفر منه بشئ فلما
أعيته الحيلة انطلق الى البرية واصطاد اسدا واصلح جلد وحشاه تبنا ثم اتى به ونصبه على محل عال في البرية
بحيث يراه الراعي ويحققه ثم اقبل الاص على الراعي وقال له ان هذا الاسد قد ارساني اليك يطلب عشاءه
من هذه الغنم فقال له الراعي واين الاسد فقال له الاص ارفع بصرك ها هو واقف فرفع الراعي رأسه فرأى
صورة الاسد فلما رآها ظن انها اسد حقيقة ففرغ منها فزعا شديدا * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام الصباح

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد ان سمعته قال بلقي أيها الملك السعيد انما قالت له ان الراعي
لما رأى صورة الاسد ظن انها اسد حقيقة ففرغ منها فزعا شديدا وأخذ الرعب وقال الاص يا اخي خذ ما شئت
ليس عندي مخافة فاخذ الاص من الغنم حاجته وازداد طمعه في الراعي بسبب شدة خوفه فصار كل قليل يأتي
اليه ويرعبه ويقول له ان الاسد يحتاج الى كذا وكذا فلهذا ان يفعل معك كذا وكذا ثم يأخذ من الغنم
كفايته ولم يزل الاص مع الراعي على هذه الحالة حتى اتى غالب الغنم وانما قلت لك هذا الكلام أيها الملك لئلا
يفتر كبراء دولتك هؤلاء عبيدك ولين جاسك في طمعوافيك والراعي السعيد ان يكون موتهم اقرب مما
يفعلونه بك فقبل الملك قولها وقال اني قبلت منك هذه النصيحة واستطيع المشورتهم ولا خارجا
اليهم فلما أصبح الصباح اجتمع الوزراء وكبار الدولة ووجهاء الناس وحمل كل واحد منهم سلاحه
وتوجهوا الى بيت الملك لمجموعا عليه ويقتلوه ويولوا غيره فلما وصلوا الى بيت الملك سألوا البواب ان يفتح لهم
الباب فلم يفتح لهم فارتدوا الى الحضرة وانا راى في قوابها الابواب ثم يدخا لو اسمع البواب منهم هذا الكلام فانطلق
بسرعة وأهمل الملك ان الخلق مجتمعون على الباب وقال له انهم سألوني ان افتح لهم فانييت فارتدوا الى الحضرة وانا راى
في قوابها الابواب ثم يدخا لو اعليك ويقتلوك فاذا تأمرني فقال الملك في نفسه اني وقعت في المأساة العظيمة
ثم ارسل خلف المرأة فحضرت فقال لها ان شماس لم يخبرني بشئ الا قد وجدتة معها وقد حضر الخصاص والمام
من الناس يريدون قتلي وقتلك ولما لم يفتح لهم البواب ارساوا الى الحضرة وانا راى في قوابها الابواب فيحترق البيت
ونحن داخله فاذا تشيرون علينا فقالت له المرأة لا بأس عليك ولا يهولتك امرهم فان هذا زمان تقوم فيه
السفهاء على ملوكهم فقال لها الملك فتشيرين علي به لافعله وما الحيلة في هذا الامر فقالت له الراعي عندي
انك تعصب رأسك بمصيبة وتظن انك مريض ثم ترسل الى الوزير شماس فيحضر اليك ويرى جالك الذي انت
فيه فاذا حضر فقل له قد اردت الخروج الى الناس في هذا اليوم فمعني هذا المرض فاخرج الى الناس واخبرهم
بما أنا فيه واخبرهم اني في غدا اخرج اليهم واقضي حوائجهم وأنظري في احوالهم ليطمئنوا ويسكن غيظهم

واذا أصبحت فاستدع عشرة من عبيدك يكتون من أهل البأس والقوة وتكون آمناء على نفسك منهم
ويكونون ساعين لقولك طائمين لأمرك كاتعين لسرك حافضين لودك ثم أوقفهم على رأسك وأمرهم أن
لا يمشوا أحدا من الدخول عليك إلا واحد بعد واحد فادخل واحد فقل لهم خذوه واقتلوه وإذا اتفقوا معك
على ذلك فأصبح ناصبا كرسيك في ديوانك وافتح بابك فانهم إذا رأوك ففتح الباب طابت نفوسهم وأتوا بقلب
سلم واستأذنوا في الدخول عليك فأتوا في الدخول واحد بعد واحد كما قلت لك وافتح الباب لهم فدخلوا ولكن
ينبغي أن تبدأ بقتل شماس الكبير أو لهم فانه هو الوزير الأعظم وهو صاحب الأمر فاقطعه أولا ثم بعد ذلك اقتل
الجميع واحد بعد واحد ولا تبق منهم من تعرف انه ينكت لك عهدا وكذلك كل من تخاف صوته فانك اذا
فعلت بهم ذلك فانهم لا يبق لهم قوة عليك وتستريح منهم الراحة الكلية ويصفوا لك الملك وتعمل ما تحب واعلم
انه لا حيلة لك أنفع من هذه الحيلة فقال لها الملك ان رأيك هذا سيد وأمرك فيه رشيد فلا بد أن أعمل ما ذكرت
ثم أمر به صابرة وشهيداً رأسه وقضاعف وأرسل الى شماس فلما حضر بين يديه قال له يا شماس قد علمت اني لك
محب ولرايك مطيع وأنت لي كالإخ والولد دون كل أحد وتعرف اني أقبل منك جميع ما أمرتني به وقد كنت
أمرتني بالخروج الى الرعية والجلوس لأحكامهم وتحقق أنما تصح منكم لنا وقد أردت الخروج اليهم بالأمس
فمرض لي هذا المرض ولست أستطيع الجلوس وقد بلغني أن أهل المملكة متنفضون من عدم خروجي
اليهم وهموا أن يفعلوا بي ما لا يليق من شرهم فانهم غير عالمين بما أنا فيه من المرض فأخرج اليهم وأعلمهم بحالي
وما أنا فيه واعتذر لهم عن فاني تابع لما يقولون وفاعل ما يحبون فأصبح لهم هذا الأمر وأضمن لهم عن ذلك
فانك تسمع لي ولوالدي من قبلي وعادت لك الأصلاح بين الناس وان شاء الله تعالى في غد أخرج اليهم ولعل
مرضهم يزول عني في هذه الليلة بركة صالح نبي وما أضمرته لهم في سريري فسجد شماس لله ودعا للملك وقبل
يديه وفرح بذلك وخرج الى الناس وأخبرهم بما سمعه من الملك ونهاهم عما أرادوه وأعلمهم بالعذر وسبب
امتناع الملك عن الخروج وأخبرهم انه وعده في غد بالخروج اليهم وانه يصنع لهم ما يحبون فانصرفوا عنه
ذلك الى منازلهم * وأدرك شهر زاد الصباح فبكت من الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد النسمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن شماسا خرج الى
الدولة وقال لهم ان الملك في غد يخرج اليكم ويصنع لكم ما يحبون فانصرفوا الى منازلهم * فلما كان من أمرهم
هو وأما ما كان من أمر الملك فانه بعث الى العشرة عبيد الجبابرة الذين اختارهم من جبابرة أبيه وكانوا ذوي
عزم جليد وبأس شديد وقال لهم قد علمتم ما كان لكم عند والدي من الحظوة ورفعة الشأن والاحسان لكم
مع لطفه بكم وكرامته اياكم فانا أنزلكم به عهده عندي في درجة أرفع من تلك الدرجة وسأعرفكم سبب ذلك
وأنتم في أمان الله مني ولكن أسألكم عن مسألة هل تكونون معي فيها طائمين لا مري فيما أقوله كاتعين لسري
عن جميع الناس ولكم مني الاحسان فوق ما تريدون حيث امتثلتم أمري فأجابوا العشرة من قوم واحد وكلام
متوارد قائلين ما أمرنا به يا سيدنا نحن به عاملون ولا نخرج عما تشيرون به علينا مطلقا وأنت ولي أمرنا فقال لهم
أحسن الله لكم فانا الآن أعرفكم سبب اختصاصكم بزياد الكرام عندي هو انكم قد علمتم ما كان يفعله أبي
بأهل ملكته من الاكرام وما عاهدكم عليه من أمري وأقرارهم له بانهم لا ينكثون لي عهدا ولا يخالفون أمري
وقد نظرت بما كان منهم بالامس حيث اجتمعوا جميعا حولي يريدون قتلي وأنا أريد أن أصنع بهم أمر او ذلك
اني نظرت الى ما كان منهم بالامس فرأيت انه لا يجرهم عن مثله الا نكاحهم فلا بد أن أوكلكم بقتل من أشبه بكم
بقتله سرا حتى أدفع الشر والبلاء عن بلادى بقتل أكابرهم ورؤسائهم وطريقة ذلك اني أقعد في هذا المقعد في
هذه المقصورة في غدوا ذنابهم بالدخول على واحد بعد واحد وأن يدخلوا من باب ويخرجوا من آخر
فنفخوا أنتم العشرة بين يدي فاهم من لا شارقى وكما يدخل واحد فخذوه وأدخلوا به هذا البيت واقتلوه واخفوا
جثته فقالوا لعمالك وطاعة لامرك ففعل ذلك أحسن اليهم وصرفهم وبات فلما أصبح طلبهم وأمر بنصب
السيوف ثم أيسر نيايب الملك وأخذ في يده كتاب القضاء وأمر بفتح الباب ففتح وأوقف العشرة عبيد بين يديه

ونادى المنادى من كان له - كومة فاحضر الى بساط الملك فأتى الوزراء والقواد والحجاب ووقف كل واحد في مرتبته ثم أمر بالدخول واحد بعد واحد فدخل شماس الوزير أولا كما هي عادة الوزراء الا كبر فلما دخل واستقر قدام الملك لم يشعر الا والعشرة عبيد محتاطون به وأخذوه وأدخلوه البيت وقتلوه وأقبلوا على باقي الوزراء ثم العلماء ثم الصلحاء فصاروا يقتلونهم واحد بعد واحد حتى فرغوا من الجميع ثم دعا بالجلادين وأمرهم بمحط السيف فيمن بقى من أهل الشجاعة وقوة البأس فلم يتركوا أحدا ممن يعرفون أن له شهامة الا قتلوه ولم يتركوا الا سفلة الناس ورعاهم ثم طردوهم ولحق كل واحد منهم بأهله ثم بعد ذلك اختلى الملك ببلداته وأعظم نفسه شهواتها واتبع البغي والجور والظلم حتى سبق من تقدمه من أهل الشر وكانت بلاده هذا الملك معدن الذهب والفضة والياقوت والجواهر وجميع من حوله من الملوك يحسدونه على هذه المملكة ويتوقعون له البلاء فقال في نفسه بعض الملوك المجاورين له انى ظفرت بما كنت أريد من أخذ هذه المملكة من يده هذا الولد الجاهل بسبب ما حصل من قتله لا كابر دولته وأهل الشجاعة والتجدة الذين كانوا في أرضه فهذا هو وقت الفرصة وانتراع ما في يده لكونه صغيرا ولا دراية له بالحرب ولا رأى له ولم يبق عنه من يرشده ولا من يعضده فاننا اليوم أفتح معه باب الشر وهو انى أكتب له كتابا واعبث به فيه وأبكنه على ما حصل منه وانظر ما يكون من جوابه فكتب له مكتوبا مضمونه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد بلغنى ما فعلت بوزرائك وعلمائك وجنابرتك وما أوقعت نفسك فيه من البلاء حتى لم يبق لك طاقة ولا قوة على دفع من يصل عليك حين طغيت وأفسدت وان الله قد أعطانى النصر عليك وظفرتى بك فاسمع كلامى وامتلأ من أمرى وابن لى قصر امنى عافى وسط البحر وان لم تقدر على ذلك فخرج من بلادك وفز بنفلك فأتى باعت اليك من أقصى الهند اثني عشر كرديا كل كردي من اثنا عشر ألف مقاتل فيدخلون بلادك وينهبون أموالك ويقتلون رجالك ويسبون حريمك وأجعل قائدهم يدعى وزيرى وأمره أن يرسخ عليهم المحاصر الى أن يملكها وقد أرسلت هذا الغلام المرسل اليك أنه لا يقيم عندك غير ثلاثة أيام فان امتلأت أمرى بنجوت والا أرسلت اليك ما ذكرته لك ثم ختم الكتاب وأعطاه للرسول فسار به حتى وصل الى تلك المدينة ودخل على الملك وأعطاه الكتاب فلما قرأه الملك ضعفته وقوته وضاق صدره والتبس عليه أمره وتحقق الهلاك ولم يجد من يستشير به ولا من يستعين به ولا من ينجده فقام ودخل على زوجته وهومتغير اللون فقالت له ما شأنك أيها الملك فقالت لها السبت اليوم عليك ولكنى عبيد الملك ثم فتح الكتاب وقرأ عليهم اقلما سمعته أخذت في البكاء والتخيم وشقت ثيابها فقال لها الملك هل عندك شئ من الرى والحيلة فى هذا الأمر السير فقالت له وما عندها انفساء من الحيلة فى الحروب والنساء لا قوة لها ولا رأى لها وانما القوة والرأى والحيلة للرجال فى مثل هذا الأمر فلما سمع الملك منها هذا الكلام حصل له غاية الندم والتأسف والتأسف على ما فرط منه على ما فرط منه فى حق جماعته وزرؤساء دولته * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد التسعمائة قالت بلقيس أيها الملك السعيد أن الملك لما سمع من زوجته ذلك الكلام حصل له غاية الندم والتأسف على ما فرط منه من قتل وزرائه وأشرف رعيته وتغنى الموت لنفسه قبل أن يرد عليه مثل هذا التدبير الفظيع ثم قال انفسائه لقد وقع لى منك ما وقع لى مع السحالف فقلن له وكيف كان ذلك فقال الملك زعموا أن سحالف كانت فى جزيرة من الجزائر وكانت تلك الجزيرة ذات أشجار وأثمار وأنهار فاتفق أن دراجا اجتاز بها يوما وقد أصابه الجرو والتعب فلما أضر به ذلك خط من طيرانه فى تلك الجزيرة التى بها تلك السحالف فلما رأى السحالف النجا اليها ونزل عندها وكانت السحالف ترى فى جهات الجزيرة ثم ترجع الى مكانها فلما رجعت من مسارحها الى مكانها رأت الدراج فيه فلما رآته أعجبها وزينه الله لها فبغت خافتها وأحبت هذا الدراج حباً شديداً وفرحت به ثم قال لبعضها البعض لاشك أن هذا من أحسن الطيور فصارت كلها تالطفه وتتجنج اليه فلما رأى منها عين الحيلة مال اليه أو استأنس بها وصار يطير الى أى جهة أراد وعند المساء يرجع الى البيت عندها فاذا أصبح الصباح يطير الى حيث أراد وصارت هذه عادته واستمر على هذا الحال مدة من الزمان فلم أرأت السحالف

أن غيابه عنها يوحشها وتحقق أنها لا تراه إلا في الليل وإذا أصبح ظار مبادرا ولا تشع به مع زيادته بها قال
بعضها لبعض إن هذا الدراج قد أحببناه وصار لنا صديقا ومابق لنا قدرة على فراقه فلا يكون من الحيلة الموصلة
إلى إقامته عنده نادا نداءً لأنه إذا طار يغيب عن أنظار كل واحد منّا فاشتد علينا فاشارت علينا واحدة قائلة استريحوا
بالخواتم وأنا أجهله لا يفارقنا طرفة عين فقال لها الجميع إن فعلت ذلك صرت لك كنا عبيدا فلما حضر الدراج
من مسرجه وجلس بينها تقربت منه السحافة المحنالة ودعت له وهنته بالسلامة وقالت له يا سيدي أعلم إن الله
قد رزقك من المحبة وكذلك أودع قلبك محبة لنا وصرت لنا في هذا العصر أنيسا وأحسن أوقات المحبين إذا كانوا
مجتهمين والبلاء العظيم في البعد والفراق ولكنك تتركنا عند طلوع الفجر ولم تعد إلينا إلا عند الغروب فيصير
عندنا وحشة زائدة وقد شق علينا ذلك كثيرا ونحن في وجد عظيم بهذا السبب فقال لها الدراج نعم أنا عندى
محبة لكن واشتياق عظيم اليك زيادة على ما عندك وفراقك ليس سهلا عندى ولكن ما بيدي حيلة في
ذلك لكيكوني طيرا بأجنحة فلا يمكنني المقام معك دائما لأن هذا ليس من طبعي فان الطير إذا أجنحت ليس له
مستقر إلا في الليل لأجل النوم وإذا أصبح طار وسرح في أى موضع أعجبه فقالت له السحافة صدقت ولكن ذو
الأجنحة في غالب الأوقات لا راحة له لكونه لا ينال من الخير ربع ما يحصل له من المشقة وغاية المقصود للشخص
الرافية والراحة ونحن قد جعل الله بيننا وبينك المحبة والآلفة ونحشى عليك ممن يصطادك من أعدائك فتملك
وتحرم من رؤية وجهك فأجابها الدراج قائلا صدقت ولكن ما عندك من الرأي والحيلة في أمرى فقالت له
الرأى عندى إن تشفى سواعذك التى تسرع بطيرانك وتعدد عندنا ستريحنا كل من أكلنا وتشرب من
شربنا في هذه المسرحة الكثيرة الأشجار البانعة الأثمار وتقيم نحن وأنت في هذا الموضع الخصب وتتمتع كل منا
بصاحبه قال الدراج إلى قولها وقصدا الراحة بنفسه ثم تنفريته واحدة بعد واحدة حكم ما استحسنته من رأى
السحافة واستقر عندهن عائشاهن ورضى باللذة البسيرة والطرب الزائل فبينما هم على تلك الحالة وإذا ابن
عرس قد مر عليه فرمقه بعينه وتامله فرأه موهوض الجناح لا يستطيع النهوض فلما رآه على تلك الحالة فرح
به فرح شديدا وقال في نفسه إن هذا الدراج معين اللحم قليل الريش ثم دنأ منه ابن عرس وافترسه فصاح الدراج
وطلب النجدة من الصحاف فلم يجده بل تبعاه عنده وانكسرت في بعضهن لما راى ابن عرس قابضا عليه
وحيث راى ابن عرس يمد به خنقه البكاء عليه فقال لمن الدراج هل عندك شئ غير البكاء فقلن لها أختانا
ليس لنا قوة ولا طاقة ولا حيلة في أمر ابن عرس فخرن الدراج عند ذلك وقطع الرجا من حياة نفسه وقال لمن ليس
ليكن ذنب انما الذنب لي حيث أطمعته ونفقت أجنحتى التى أطير بها فأنا اسحق الهلاك لمطارعتى لكن ولا
الو يمكن فى شئ • وأنا الآن لا ألومكن أيتها النساء بل ألوم نفسي وأود بها حيث لم أتذكر أنى سبب الشهوة
التي حصت من أينا آدم ولا جلاها خرج من الجنة ونسيت أنى أصل كل شرف أطمعته بجهلى وخطأ رأى
رسوئى يبرى وقتلت وزرائى وحكام ملكتى الذين كانوا لي نصحا في كل الأمور وكانوا عدتي وقوتي على كل أمر أهني
فأنا الآن لا أجد عوضا عنهم ولا أرى أحدا يقوم مقامهم وقد وقعت في الهلاك العظيم • وأدرك شهر زاد الصباح
فكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد التسعمائة قالت باغنى أيها الملك السعيد أن المال لا
نفسه وقال أنا الذى أطمعته بجهلى وقتلت وزرائى ولم أجد عوضا عنهم يقوم مقامهم • وإن لم يفتح الله
عليّ عن له رأى سيدي يرشدني إلى ما فيه خلاصى والاقعدت في الهلكة العظيمة ثم انه قام ودخل مرقد
بعد أن نهى الوزراء والحكام قائلا لا يأت هؤلاء الأسود عندى في هذا الوقت ولو ساعة واحدة حتى
أعندنا إليهم وانظرهم واشكروا لهم أمرى وما حل بي بعدهم ولم يزل غريبا في بحرهم طول النهار لا يأكل
ولا يشرب فلما جئنا به الليل قام وغير لباسه وابس ثيابا رديشة وتذكر وخرج يسبح في المدينة له
يسمى من أحد كثر نواح بها فيتم اهوى بطوف في الشوارع إذا هو بعلامين مختلين بأنفسهما جالسين بجانب

حائط وهما ستر ياز في السن عمر كل واحد منهما اثنتا عشرة سنة فسمعهما يتحدثان مع بعضهما فدانتهما
الملك بحيث يسمع كلامهما ويفهمه فسمع واحد منهما يقول لا تخوا سمع يا أخى ما حكمك والذى ليلة أمس من
أجل ما وقع له في زرعه ويده قبل أوانه بسبب عدم المطر وكثرة البلاء الحاصل في هذه المدينة فقال له الآخر
أتعرف ما سبب هذا البلاء قال له لافان كنت تعرفه أنت فاذكره لي فاجابه قائلاً نعم أعرفه وأخبرك به أعلم أن
بعض أصحاب والدى قال لي إن ملكاً قد قتل وزراءه وعظماء دولته من غير ذنب جنوه بل من أجل حبه للنساء
وميله اليهن وإن الوزراء منهم عن ذلك فلم ينته وأمر بقتلهم طاعة لنسائه حتى أنه قتل شماساً والذى وزيره ووزير
والده من قبله وكان صاحب مشورته وأمر بقتلهم طاعة لنسائه حتى أنه قتل شماساً والذى وزيره ووزير
وما عسى أن يفعل الله به بعد هذا لهم قال له أعلم أن ملك الهند الأقصى قد استخف بك كذا وبعث اليه كتاباً يوجه
فتهو يقول له ابن لي تصرف في وسط البحر وإن لم تفعل ذلك فأنا أرسلك اليك اثني عشر كر دو سائل كرس فيه
اثنا عشر ألف مقاتل وأجل فائده هذه العساكر يدعوا زيرى فيأخذ ملكك ويقتل رجالك ويسبيك مع حريمك
فلما جاء رسول ملك الهند الأقصى بهذا الكتاب أمه له ثلاثة أيام وأعلم يا أخى أن ذلك الملك جبار عبيد ذو قوة
وبأس شديد وفي مملكته خلق كثير وإن لم يحل ملككم فيما غنمه منه وقع في الهلكة وبه هلاك ملكنا يأخذ
هذا الملك أزواقنا ويقتل رجالنا ويسبي حريمنا فلما سمع الملك منهما هذا الكلام زاد اضطراباً ومال اليهما وقال
في نفسه إن هذا الغلام الحكيم لكونه أخبر عن شيء لم يبلغه بي فإن الكتاب الذي جاء من ملك أقصى الهند عندي
والسر محي ولم يطلع أحد على هذا الخبر غيري فكيف علم هذا الغلام به وليكن أنا النجى اليه وأسال الله أن
يكون خلاصته لديه ثم إن الملك دنا من الغلام بلطف وقال له أيها الولد الحبيب ما هذا الذي ذكرته من أجل ملكك
فانه قد أساء كل الأساء في قتل وزرائه وكبراء دولته ولكنه في الحقيقة قد أساء نفسه ورعيته وأنت صدقت فيما
قلته ولكن عرفني أيها الولد من أين عرفت أن ملك الهند الأقصى كتب الي ملكنا كتاباً يوجه فيه وقال له هذا
الكلام الصعب الذي قلته قال له الغلام قد علمت هذا من قول القديماء انه ليس يخفي على الله خافية وانخلق من
بني آدم فيهم روحانية تظهر لهم الامرار الخفية فقال له صدقت يا ولدي لكن هل للملك حيلة أو تدبير يدفع به عن
نفسه وعن مملكته هذا البلاء العظيم فأجاب الغلام قائلاً نعم إذا أرسل الملك الي وسأخى ماذا يصنع لي دفع به عدوه
وينجوه من كيد أخبرته بما فيه نجاته بقوة الله تعالى قال له الملك ومن يعلم الملك بذلك حتى يرسل اليك ويدعوك
فاجابه قائلاً اني سمعت عنه أنه يفتش على أهل الخبرة والرأي الرشيد وإذا أرسل الي سرت معهم اليه وعرفته بما فيه
صلاحه ودفع البلاء عنه وإن أهل هذا الامر العسير واشتغل بلهوه مع نسائه وأردت اني أعلمه بما فيه نجاته وتوجهت
اليه من تلقاء نفسي فانه يأمر بقتل مثل أولئك الوزراء وتكون معرفتي به سبباً لطلحي وتستهقل الناس بي
ويستقصون عتلي وأكون من مضمون قول من قال من كان عالماً أكثر من عتله ملك ذلك العالم فلما سمع الملك
كلام الغلام تحقق حكمته وتبين فضيلته وتيقن أن النجاة تخلص له ولرعيته على يديه فعند ذلك أعاد الملك
الكلام على الغلام وقال له من أين أنت وأين بيتك فقال له الغلام إن هذه الحائط توصل الي بيتنا فتهذه الملك ذلك
المكان ثم انه ودع الغلام ورجع الي مملكته مسروراً فلما استقر في بيته أبس ثيابه ودعا بالطعام والشراب ومنع
عنه النساء وكل وشرب وشكر الله تعالى وطالب منسه الحاجة والمعونة والمغفرة والعفو عما فعل بعلماء دولته
ورؤسائهم ثم تاب الى الله توبة خاصة واقترض على نفسه الصوم والصلاة الكثيرة بالانذار ودعا بأحد علمائه
لندواص ووصف له مكان الغلام وأمره أن ينطلق اليه ويحضره بين يديه يرفق فضي ذلك العبد الى الغلام وقال له
الملك يدعوك تدبر يصل اليك من قبله ويسألك سؤالاً ثم تعود في خبر الي منزلنا فأجاب الغلام قائلاً وما حاجة
الملك التي دعاني من أجلها قال له انداد من حاجة مولاي التي دعاك من أجلها هي سؤال وجواب فقال له الغلام
ألف سمع وألف طاعة لأمر الملك ثم سار معه حتى وصل الي الملك فلما صار بين يديه سجد لله ودعا الملك به أن سلم
عليه فرد الملك عليه السلام وأمره بالجلوس فجلس * وأدرك شهر زاد الله به ما خ. فسكنت عن الكلام المباح
﴿ فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد التسعمائة ﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام جاء إلى الملك وسلم عليه أمر بالجلوس فقام فقال له هل تعرف من
نكلمك بالأمس قال الغلام نعم قال له فابن هو فاجابه بقوله هو الذي يكلمني في هذا الوقت فقال له الملك لقد
صدقت أيها الحبيب ثم أمر الملك بوضع كرسي بجانب كرسيه وأجلسه عليه وأمر بأحضار كل وشرب ثم امتزجا
في الحديث إلى أن قال الملك لا غلام أنك أيها الوزير حدثتني بالأمس حديثا وقد كنت فيه إن معك حيلة تدفع بها
عنا كيد الملك الهند في الحيلة وكيف التدبير في دفع شره فأخبرني لكي أجعلك أول من يتكلم معي في الملك
وأصطفيك وزيراً وأكون تابعاً لأمر في كل ما أشرت به علي وأجيزك جائزة سنوية فقال له الغلام جازتك الملك
أيها الملك والمشورة والتدبير عند مسائل اللاتي أشرن عليك يقتل والذي شماس مع بقية الوزراء فلم اسمع
الملك منه ذلك فحجل وتهدد وقال أيها الولد الحبيب وهل شماس والدك كما ذكرت فاجابه الغلام قائلاً إن شماس
والذي حقا وأنا ولده صدقاً ففعل ذلك خشع الملك ودعمت عيناه واستغفر الله وقال أيها الغلام اني فعلت ذلك
بجهلي وسوء تدبير النساء وكيدهن عظيم ولكن أسألك أن تكون مسامحاً لي وانني جاعلك في موضع أبيك وأعلى
مقاماً من مقامه وإذا زالت هذه النعمة النازلة بنا طوقتك بطوق الذهب وأركبتك أعزمر ككوب وأمرت
المنادي أن ينادي قد أمك قائل هذا الولد العزيز صاحب الكرسي الثاني بعد الملك وأما ما ذكرت من أمر
النساء فاني أضمرت الانتقام منهن وجعلته في الوقت الذي يريد الله تعالى فأخبرني بما عندك من التدبير أيعلم
قبي فاجابه الغلام قائلاً أعطني عهداً أنك لا تخالف رأيي فيما أذكره لك وانني أكون مما أخشاه في أمان فقال
له الملك هذا عهد الله بيني وبينك اني لا أخرج عن كلامك وانك عندى صاحب المشورة ومهما أمرتني به فعلته
والشاهد بيني وبينك على ما أقول هو الله تعالى فعند ذلك انشرح صدر الغلام واتسع عنده مجال الكلام فقال
أيها الملك ان التدبير والحيلة عندى أنك تنظر الوقت الذي يحضر لك فيه الساعي طالع الجواب بعد المهلة التي
أمهلتها ياها فاذا حضر بين يديك وطلب الجواب فادفعه عنك وامهله الى يوم آخر فعند ذلك نعمته ذراليك بأن
ملكه حدد عليه أياماً معلومة وراجعك في كلامك فاطرحه وامهله الى يوم آخر ولا تعين له ذلك اليوم فيخرج
من عندك غمياً ويتوجه الى وسط المدينة ويتكلم بخبر بين الناس ويقول يا أهل المدينة اني ساعي ملك
الهند الاقصي وهو صاحب بأس شديد وعزم بليغ الحديد وقد أرسلني بكتاب الى ملك هذه المدينة وحدد لي أياماً
وقال لي ان لم تحضر عقب الأيام التي حددتها لك حلت بك نعمة وها أنا جئت الى ملك هذه المدينة وأعطيتني
الكتاب فلما قرأه أمهلتني ثلاثة أيام ثم يعطيني جواب ذلك الكتاب فاجبته الى ذلك لطفاً ورعاية لخاطره وقد
مضت الثلاثة أيام وأتيت أطلب منه الجواب فأمهلتني الى يوم آخر وأنا ليس عندى خبر فها أنا منطلق الى سیدی
ملك الهند الاقصي وأخبره بما وقع لي وأنتم أيها القوم شاهدون بيني وبينه فعند ذلك يبلغك كلامه فارسل اليه
وأخبره بين يديك وكله باطف وقل له أيها الساعي لا تلاف نفسك ما الذي جلك على ملامتنا بين رعيقتنا لقد
استحققت منا التلف عاجلاً ولكن قالت القوماء العفوم شيم الكرام واعلم أن تأخير الجواب عنك ليس عجزاً
منا وإنما هو لزادة أشغالنا وقلة تفرغنا لكتاب جواب ملككم ثم اطلب الكتاب وأقرأه ثانية وبعد أن تفرغ
من قراءته أكثر من الضحك وقل له هل معك كتاب غير هذا الكتاب فكتب جواباً له أيضاً فيقول لك ليس
معى كتاب غير هذا الكتاب فأعد عليه القول ثانية وثالثة فيقول لك ليس معى غير هذا أصلاً قل له ان ملككم هذا
معدوم العقل حيث ذكر في هذا الكتاب كلاماً يريد به تقويم نفوسنا لاجل أن نتوجه به سكرنا اليه فنغزو
بلادهم ونأخذ ملكهم ولكن لا نؤاخذهم في هذه المرة على أساءة أدبهم هذا المكتوب لانه قاصر العقل ضعيف الخرم
فالمناسب لقد رتبنا أن نذكره أولاً ونحذرهم من أن يعود لمثل هذه المذانيات فان خاطره بنفسه وعاد الى مثلها
استغنى البلاء عاجلاً وأظن أن الملك الذي أرسلك جاهل أحق غير مفكر في العواقب وليس له وزير عاقل
سديد رأي يستشير ولو كان عاقلاً لاستشار وزيراً قبل أن يرسل اليك مثل هذا الكلام السخرية ولكن له
هذه الجواب مثل كتابه وأزبد وأنا أدفع كتابه لبعض صبيان المكتبة ليحييه ثم أرسل الى واطلبي فاذا حضرت
بين يديك فاذن لي بقراءة الكتاب ورجوبه فعند ذلك انشرح صدر الملك واستحسن رأى الغلام وأعجبه

حيلته فأتى عليه ونحوه زينة والده وصرفه مسرورا فله انقضت الثلاثة أيام التي جردها أمه له الساعي جاء الساعي
 ودخل على الملك وطالب الجواب فأمه له الملك إلى يوم آخر فخرج الساعي إلى آخر البساط وتكلم بكلام غير لائق
 مثل ما قاله لأم ثم خرج إلى السوق وقال يا أهل هذه المدينة اني رسول ملك الهند الاقصى إلى ملككم جئتكم
 برسالة وهو عا طاني في جوابها وقد انقضت المدة التي حددتها لي ملكنا ولم يبق لي شيء منكم عذر فأتيتكم بكتوب
 شهادة على ذلك فلما بلغ الملك هذا الكلام أرسل إلى ذلك الساعي وأحضره بين يديه وقال له أيها الساعي في
 اتلاف نفسه است ناقل كتابا من ملك إلى ملك وبينهما أسرار فكيف تخرج بين الناس وتظهر أسرار الملوك
 على العامة لقد استحققت مائة الف ضرس ولكن نحن نعلم ذلك لأجل عود جوابك لهذا الملك الاحق والانصب
 أن لا يرد له جوابا عن الاقل صديان المكتب ودعا بحضور ذلك الغلام فحضر وادخل على الملك والساعي حاضر
 سجد لله وودع الملك بدوام العز والبقاء فبنت ذلك رعى الملك الكتاب للغلام وقال له اقرأ هذا الكتاب واكتب
 بجوابه بسرعة فاخذ هذا الغلام الكتاب وقرأه وتبسم بالضحك وقال للملك هل أرسلت خلفي لأجل جواب هذا
 الكتاب فقال له نعم فاجاب بمنزلة السمع والطاعة وأخرج الدواة والقرطاس وكتب وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكنت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد التسعة مائة

قالت بلقيس أيها الملك السعيد ان الغلام لما أخذ الكتاب وقرأه أخرج في الوقت دواة وقرطاس وكتب بسم الله
 الرحمن الرحيم السلام على من فاز بالامان ورحمة الرحمن أما بعد فاني أعلمك أيها الملك عموما وكبرا اسمي لارسم
 انه قد وصل اليك كتابك وقرأناه وفهمنا ما فيه من الحقائق وغريب الحداثات فحققتنا جهلك وبغيتك علينا
 وقد مددت يديك إلى ما لا تقدر عليه ولولا أن الرافة أخذتنا على خلق الله والرعية لما تأخرنا عنك وأما رسولك
 فانه خرج إلى السوق ونشر أخبار كتابك على الخاص والعامة فاستحق منا القصاص وان كان أبينا رحمة مناله
 لكونه مدورا معك ولم نترك قصاصه رقا لآل فاما ما ذكرته في كتابك من قتلى لوزرائي وعلمائي وكبراءي ملكي
 فان ذلك حق ولكن لسبب قام عندي وما قتلت من العلماء واحدا الا وعندي من جنسه ألف أعلم منه وأفهم
 وأعقل وايس عندي طفل الا وهو عتلي من العلوم وعندي عوض عن كل واحد من المقتولين من فضلاء نوعه
 ما لا أقدر أن أحصيه وكل واحد من عسكري يقاوم كدوسا من عسكري وأما من جهة المال فان عندي معمل
 الذهب والفضة وأما المعادن فانها عندي كقطع الحجارة وأما أهل ملكي فاني لا أقدر أن أصف لك حسنهم
 وجاهلهم وغناهم فكيف تجاسرت علينا وقلت انسابي لي قصر في وسط البحر فان هذا أمر عجيب ولام له ناشئ
 عن سخافة عقلك لانه لو كان لك عقل لكنت تخلصت عن دفعات الامواج وحركات الرياح وأنا ابني لك القصر
 وأما زعمك أنك تظفر بي فحاش لله من ذلك كيف يعني علينا مثل ذلك ويظفر بملكنا بل ان الله تعالى يظفرني بك
 لكونك متعديا يا غيا على بغير حق فاعلم أنك قد استوجبت العذاب من الله ومعنى ولكن أنا أخاف الله فيك وفي
 رعيتك ولا أركب عليك الا بهذا انذاره فان كنت تخشى الله فاجل لي بأرسال خراج هذه السنة والا لا رجوع عن
 الركوب عليك ومعني ألف ومائة ألف مقاتل كلهم جبابرة باقيا لفسادهم حول وزيارنا وأمره أن يقيم على
 محاصرته ثلاث سنوات نظير الثلاثة أيام التي أمهلتها القاصد لك وأعلمك بملكك بحيث لا تقتل منها أحدا غير
 نفسك ولا أسبي منها غير حريمك ثم صور الغلام في المكتوب صورته وكتب بجانبها ان هذا الجواب كتبه أصغر
 اولاد الكتاب ثم ختمه وسلمه إلى الملك فأعطاها الملك للساعي فاخذ هذه الساعي وقبل يدي الملك ومضى من عنده
 شاكر الله تعالى والملك على حلمه عليه وانطلق وهو يتعجب مما رأى من حديق الغلام فلما وصل إلى ملكه
 وكان دخوله عليه في اليوم الثالث بعد الثلاثة أيام المحدودة له وكان الملك في ذلك الوقت ناصب الديوان بسبب
 تأخير الساعي عن المدة المحدودة له فلما دخل عليه سجد بين يديه ثم أعطاها الكتاب فاخذها وسأل الساعي عن
 سبب ابطائه وعن أحوال الملك وردخان فقص عليه القصة وحكى له جميع ما نظره بهيته وسمعه بإذنه فاندش
 عقل الملك وقال للساعي ويحك ما هذه الاخبار التي تخبرني بها عن مثل هذا الملك فاجابه الساعي قائلا أيها الملك
 العزيز ما أنا بين يديك فافتح الكتاب وقرأه يظهر لك الهدى من الكذب فعند ذلك فتح الملك الكتاب وقرأه

ونظرة صوزة الغلام الذي كنهه فأيقن بزوال ملكه وتضرع فيما يكون من أمره ثم التفت إلى وزرائه وعظماء دولته وأخبرهم بما جرى وقرأ عليهم الكتاب فارتاعوا لذلك وارتعبوا رعباً عظيماً وصاروا يسكنون روع الملك بكلام من ظاهر اللسان وقلوبهم تتزق من الخفة ثم أذن سيدنا الوزير الكبير قال أعلم أيها الملك أن الذي يقوله أخوتي من الوزراء لا فائدة فيه والرأي عندي أنك تكتب لهذا الملك كتاباً وتعتذر إليه فيه وتقول له أنا محب لك ولوالدك من قبلك وما أرسلنا إليك الساعي بهذا الكتاب إلا على طريق الامتحان لك لانتظر عزائمك وما عندك من الشجاعة والأمور العملية والعلمية والرموز الخفية وما أنت منطو عليه من الكمالات الكافية ونسأل الله تعالى أن يبارك لك في ممالكك ويشد حصون مدينتك ويزيد في سلطانك حيثما كنت حافظاً لنفسك فتتم أمور زرعيتك وأرسلته له مع ساع آخر فقال الملك والله العظيم إن في هذا العجب العظيم كيف يكون هذا ملكاً عظيماً معتدلاً بحرب يدينه أهل العلماء بملكته وأصحاب رأيهم ورؤسائهم بجهده وتكون ملكاً عامرة بعد ذلك ويخرج منها هذه القوة العظيمة وأعجب من هذا أن صغار كاتبها يردون عن ملكها مثل هذا الجواب لكن أنا بسوء طمعي أشعلت هذه على وعلى أهل مملكتي ولا أدري ما يطفئها إلا رأي وزيرى هذا ثم أنه جهز هدية ثمينة وخدماء وحشداً كثيرة وكتب كتاباً مضموناً بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد أيها الملك العزيز وردخان ولد الأخ العزيز جليلة ندرجه الله وأبقاك لقد حضرنا جواب كتابنا فقرأناه وفهمنا ما فيه فربنا فيه ما يسرنا وهذا غاية طلبنا لك من الله ونسأل الله أن يعلى شأنك ويشيد أركان مملكتك وينصررك على أعدائك الذين يريدون بك السوء وأعلم أيها الملك أن أباك كان لي أخاً وبني وبينه عهود ومواثيق مدة حياته وما كان يرى منا إلا خيراً وكنائحاً كذلك لا ترى منه إلا خيراً ولما توفي وخلاست أنت على كرسي مملكته حصل عندنا غاية الفرح والسرور ولما بلغنا ما فعلت بوزرائك وأكابر دولتك خشينا أن يصل خبر ذلك إلى ملك غيرنا فيقطع فيك وكان ظن أنك في غفلة عن مصالحك وحفظ حصونك مهملاً لأمور مملكتك فكأننا لك بما نتهمك به فلما رأينا أنك قد رددت لنا مثل هذا الجواب اطمأن قلبنا على مملكتك متعلاً الله بمملكته وجعلك مماناً على شأنك والسلام ثم جهز له الهدية وأرسلها إليه مع مائة فارس * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد التسعمائة

قالت بلقيش أيها الملك السعيد أن ملك الهند الأقصى لما جهز الهدية إلى الملك وردخان أرسلها إليه مع مائة فارس فساروا إلى أن أقبلوا على الملك وردخان وسلموا عليه ثم أعطوه الكتاب فقرأه وفهم معناه ثم أنزل رئيس المائة فارس في محل يصلح له وأكرمهم وقبل الهدية منه وشاع خبرها عند الناس وفرح الملك بذلك فرحاً شديداً ثم أرسل إلى الغلام ابن شماس وأحضره بين يديه وأكرمهم وأرسل إلى رئيس المائة فارس ثم طلب الكتاب الذي أحضره من ملكه وأعطاه للغلام ففحصه وقرأه فسر الملك بذلك سروراً كبيراً وصار يهاب رئيس المائة فارس وهو يقبل يديه ويهتدئ إليه ويدعوه بدوام البقاء وخلود النعم عليه فشكره الملك على ذلك وأكرمهم أكراماً ثانياً وأعطاه وأعطى جميع من معه ما يليق بهم وجهزهم هدايا وأمر الغلام أن يكتب رد الجواب ففعل ذلك كتب الغلام الجواب وأحسن الخطاب وأخرج في باب الصلح وذكر أدب الرسول ومن معه من الفرسان فامتنع الكتاب عرضه على الملك فقال له الملك أقرأه أيها الولد العزيز لكي تعرف ما كتب فيه فعند ذلك قرأه الغلام بحضرة المائة فارس فأعجب الملك هو وكل من حضر نظامه وممناه ثم ختمه الملك وسلمه إلى رئيس المائة فارس وصرفه وأرسل معه من عسكر مائة توصلهم إلى أطراف بلادهم هذا ما كان من أمر الملك والغلام (وأما) ما كان من أمر رئيس المائة فارس فإنه اندمى عقله بما رآه من أمر الغلام ومعرفة وشكر الله تعالى على قضاء مصلحته بسرعة وعلى قبول الصلح ثم أنه سار إلى أن وصل إلى ملك أقصى الهند وقدم إليه الهدايا والتحف وأوصل إليه العطايا وناولها الكتاب وأخبره بما نظر فرح الملك بذلك فرحاً شديداً وشكر الله تعالى وأكرم رئيس المائة فارس وشكره على فعله ورفع درجته وصار من ذلك الوقت في أمن وأمان وطمانينة وزيادة انتشار هذا ما كان من أمر ملك الهند (وأما) ما كان من أمر الملك وردخان فإنه استقام مع الله ورجع عن طريقته الرديئة وناب إلى الله توبة خالصة عما كان فيه وترك

النساء جملة ومال بكليته الى صلاح ملكته والنظر بخوف الله الى رعيته وجعل ولد شماس وزيراً عوضاً عن والده
وصاحب الرأى المقدم عنده في المملكة وكاتم السوء وأمر بزيعة مدينته سبعة أيام وكذلك بقية المداين وفردت
الرعية بذلك وزال الخوف والرعب عنهم واستبشروا بالعدل والانصاف وابتلوا بالدعاء للملك والوزير الذي أزال
عنه وعنهم هذا الغم وبعد ذلك قال الملك للوزير ما رأي عندك في اتقان المملكة وصلاح الرعية ورجوعها الى
ما كانت عليه أولاً من وجود الرؤساء والمديرين فبعد ذلك أجابه الوزير قائلاً أيها الملك العزيز ان اشأت الرأى
هندي انك قبل كل شيء تبدي بقطع أمر المعاصي من قلبك وتترك ما كنت فيه من اللهو والعسف والاشتغال
بالنساء لانك ان رجعت الى أصل المعاصي تكون الضلالة الثانية أشد من الاولى فقال الملك وما هي أصل المعاصي
التي ينبغي ان أقطع عنها فأجابه ذلك الوزير الصغير السن الكبير العقل قائلاً أيها الملك الكبير اعلم أن أصل المعصية
اتباع هوى النساء والميل اليهن وقبول رأيهن وتبذير من لأن محبتهم تغير العقول الصافية وتفسد الطباع السليمة
والشاهد على قولي من دلائل واضحة لوقوع كرت فيها وتبعث وقائعها بأمران النظر لو جدت لك ناصحاً من نفسك
واستغيت عن قولي جملة فلا تشغل قلبك بكثرة من واقطع من ذهنك رغبتهن لأن الله تعالى أمر بدمم الاكثار
منهن على يد نبيه موسى حتى قال بعض الملوك من الحكماة لولده ما ولدي اذا استعقت في الملك من بعدى فلا تستكثر
من النساء اثلاً يضل قلبك ويفسد رأيك وبالجملة فالاستكثار منهن يفضي الى جهنم وحب من يفضي الى فساد
الرأى والبرهان على ذلك ما جرى لسيدنا سليمان بن داود عليه السلام الذي خصه الله بالعلم والحكمة والمملكة العظمى
ولم يعط أحداً من الملوك الذين تقدموا مثل ما أعطاه فكانت النساء سبباً له في القوة والدهم ومثل هذا كثير أيها الملك وانما
ذكرت لك سليمان لتعرف أنه ليس لاحد أن يملك مثل ما ملك حتى أطاعه جميع ملوك الارض واعلم أيها الملك
ان محبة النساء أصل كل شر وليس لاحد ان يرى فينبغي للانسان أن يقتصر منهن على قدر الضرورة ولا يميل
اليهن كل الميل فان ذلك يوقعه في الفساد والمهلكة فان أطعت قولي أيها الملك استقامت لك جميع أمورك وان
تركته ندمت حيث لا ينفعك الندم فاجابه الملك قائلاً لقد تركت ما كنت فيه من فرط الميل اليهن • وأدرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد التسعمائة

قالت بلقي أيها الملك السعيد أن الملك ورد خان لما قال للوزير اني كنت قد تركت ما كنت فيه من الميل
اليهن وأعرضت عن الاشتغال بالنساء جميعاً وانكن ماذا صنع فيهن جزاء على ما فعلن لان قتل شماس والدك
كان من كيدهن ولم يكن ذلك مرادى ولا عرفت كيف جرى لي في عقلي حتى وافقتهن على قتله ثم تأوه وصاح
قائلاً وأسفاه على فقد وزيرى وسدد رأيي وحسن تدبيره وعلى فقد نظرائي من الوزراء ورؤساء المملكة
وحسن آرائهم الرشيدة فأجابه الوزير قائلاً اعلم أيها الملك أن الذنب ليس للنساء وحدهن لانهن مثل بضاعة
مستحسنة تميل اليها شهوات الناس طرئين فمن اشتري واشترى باعوه ومن لم يشتري لم يجبه أحد على الشراء
ولا يكره الذنب لمن اشترى وخصوصاً اذا كان عارفاً بمضرة تلك البضاعة وقد حذرتك والدي من قبل
كان يحذرك ولم تقبل منه نصيحة فاجابه الملك اني أوجبت على نفسي الذنب كما قالت أيها الوزير ولا عذرتي الى
التقدير الالهية فقال الوزير اعلم أيها الملك ان الله تعالى خلقنا وخلق لنا استطاعة وجعل لنا ارادة واختياراً
فان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل ولم يأمرنا الله بفعل ضرر لئلا يلزمنا ذنب فيجب علينا حساب فيما يكون فعله
صواباً لانه تعالى لا يأمرنا الا بخير على سائر الاحوال وانما ينهانا عن الشر ولكن نحن بارادتنا نفعل ما نفعه
صواباً كان أو خطأ فقال له الملك صدقت وانما كان خطيئتي من الميل الى الشهوات وقد حذرت نفسي من
ذلك مراراً وحذرتني والدك شماس مراراً فقلت نفسي على عقلي فهل عندك شيء يمنعني عن ارتكاب هذا
الخطأ حتى يحسكون عقلي غالباً على شهوات نفسي فاجاب الوزير نعم اني أرى شيئاً يمنعك من ارتكاب
هذا الخطأ وهو أنك تنزع عنك ثوب الجهل وتلبس ثوب العدل وتعمى هواك وتطيع مولاك وترجع
الى سيرة الملك العادل أيبك وتعمل ما يجب عليك من حقوق الله تعالى وحقوق رعيته وتحمى ماله

دينك وعلى رعيته على سياسة نفسه على عدم قتل رعيته وتظرف في عواقب الامور وتنزل عن الظلم والجور والبغى والفساد وتستعمل العدل والانصاف والخضوع وتعتزل أوامر الله تعالى وتلازم الشفقة على خلقه الذين استخلفك عليهم وتواظب على ما يوجب دعاءهم لك لانك اذا دام لك ذلك صفاء وقتك وعفا الله برحمته عنك وجعلك مهابا عند كل من يراك وتلاشي أعدائك ويهزم الله جيوشهم وتمير عند الله مقبولا وعند خلقه مهابا محبوبا فقال له الملك اقدأحييت قوادى وتورت قباى بكلامك الخلو وبلوت عين بصيرتى بعد العمى وأنا عازم أن أقدر جميع ما ذكرته لى بموتة الله تعالى وأترك ما كنت عليه من البغى والشهوات وأخرج نفسى من الضيق الى السعة ومن الخوف الى الامن ويذغى أن تكون بذلك فرحامسرو رالى صرت لك ابنا مع كبرىنى وصرت لى أنت والدا حبيبا على صغرسنك وصار من الواجب على بذل المجهود فمات أمرى به وأنا أشكر فضل الله تعالى وفضلك فان الله تعالى أولانى بك من النعم وحسن الهداية وسداد الراى ما يدفع هوى وغى وقد حصلت سلامة رعيته على يدك بشرف معرفتك وحسن تدبيرك فانت الآن مدبر الملكى لا أشرف عليك بنسوى الجلوس على الكرسي وكل ما تفعله جائر على ولا راد لك كلمتك وان كنت صغيرا السن لانك كبير العقل كثير المعرفة فأشكر الله الذى يسرك لى حتى هديتنى الى سبيل الاستقامة بعد الاغواء جاج المهلك قال الوزير ايها الملك السعيد اعلم انه لا فضل لى عليك فى بذل النصيحة لك لان قولى وقبلى من بعض ما يلزمنى حيث كنت غرس نعمتك وليس هكذا أنا وحدى بل والذى من قبلى مخمور يجزىل نعمتك فحسن الجميع مقررون بحمدك وفضلك فكيف لا تقر بذلك وانت ايها الملك راعينا وحاكنا ومحاربنا أعداءنا ومتولى حفظنا وحارسنا وبازل جهدك فى سلامةنا واننا لو بذلنا أرواحنا فى طاعتك لم نقيم واجب شكرك ولكن نتضرع الى الله تعالى الذى ولاك علينا وحكمك فينا ونسأله أن يهب لك العمر الطويل ويمحك النجاح فى جميع أعمالك ولا يمحى لك بمحنة فى زمانك ويبلغك مرادك ويحبلك مهابا الى حسين مما تملك ويسط بالكرم سواعده حتى تعود كل عالم وتهركل معاند ويوجد بك فى مملكته كل عالم وشجاع وينزع منها كل جاهل وجبان ويرفع عن رعيته الغلاء والبلاء ويزرع بينهم الألفة والمحبة ويمحك من الدنيا بصلاحها ومن الآخرة بصلاحها بمنه وكرمه وخفى لطفه آمين انه على كل شئ قدير وليس عليه أمر عسير واليه المرجع والمصير فلما سمع الملك منه هذا الدعاء حصل عنده غاية الفرح ومال اليه كل الميل وقال له اعلم ايها الوزير انك صرت عندى فى مقام الاخ والولد والوالد وليس بقصاى منك الا الموت وجميع ما تملكه يدى لك التصرف فيه وان لم يكن لى خلف تجلس على تختى عوضا عنى فانت أولى من جميع أهل مملكى فأوليك مملكى بحضوره كابر مملكى وأجعلك ولى عهدى من بعدى ان شاء الله تعالى

• وأدرك شهر زادا صباح فسكتت عن الكلام المباح

وقالما كانت اليلة الموفية للثلاثين بعد التسعة مائة قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن الملك ورد خان قال لابن شماس الوزير سوف استخلفك عنى وأجعلك ولى عهدى وأشهده على ذلك كابر مملكى بعون الله تعالى ثم بعد ذلك دعا بكاتبه فحضر بين يديه فأمره أن يكتب الى سائر كبراء دولته بالخضوع راليه وجهر بالنداء فى مدينته للحاضرين والخاص والعام وأمر أن يجتمع الأمراء والقوادى والحجاب وسائر أرباب الخدم الى حضرة الملك وكذلك العلماء والحكام وعمل الملك ديوانا عظيما وسماط الم يعمل مشهله قط وعزم جميع الناس من الخاص والعام فاجتمع الجميع على حفظه وكل وشرب مدة شهر وبعد ذلك كسا جميع حاشيته وفقراء مملكته وأعطى العلماء عطايا وافرة فاختر جماعة من العلماء والحكام بمعرفة ابن شماس وأدخلهم عليه وأمره أن ينتخب منهم سبعة ليجعلهم وزراء من تحت كلمته ويكون هو الرئيس عليهم ففعل ذلك فاختار الغلام ابن شماس منهم أكبرهم سنا وأكبرهم عقلا وأكبرهم دراية وأمرهم بحفظه ورأى من بهذه الصفات ستة أشخاص فقدمهم الى الملك وألبسهم ثياب الوزراء وكلهم قائلون أنتم تكونون وزراءى تحت طاعة ابن شماس وجميع ما يقوله لكم أو يأمركم به ويزى هذا ابن شماس لا يخرج جوارحه أبدا ولو كان هو أصغركم سنا لانه أكبركم عقلا ثم ان الملك أجاسهم على كبرائى مملكة على عادة الوزراء وأجرى عليهم الأرزاق والنفقات ثم أمرهم أن ينتخبوا من كبراء الدولة الذين

اجتمعوا عندده في الوليمة من يصلح لخدمة المملكة من الاجناد اجعل منهم رؤساء الوف ورؤساء
عشرات ورتب لهم المرتبات وأجرى عليهم الارزاق على عادة الكبراء ففعلوا ذلك في أسرع وقت وأمرهم أيضا
أن يعموا على بقية من حضر بالانعامات الجزيلة وأن يصرفوا كل واحد الى أرضه بمنزله وكرام وأمرهم
بالعدل في الرعية وأوصاهم بالشفقة على الفقراء والاعتياء وأمرهم بما فهم من الخزينة على قدر درجاتهم فدعاه
الوزير بدوام العز والبقاء ثم أنه أمر بزيته المدينة ثلاثة أيام شكر الله تعالى على ما حصل له من التوفيق هذا
ما كان من أمر الملك ووزيره ابن شماس في ترتيب المملكة وأمرائها وعملها (وأما) ما كان من أمر النساء
المحظيات من السراري وغيرهن اللاتي كن سببا لقتل الوزراء وفساد المملكة يحياهن وخدمتهن فانه لما
انصرف جميع من كان في الدوان من المدينة والقري الى محله واستقامت أمورهم أمر الملك الوزير الصغير السن
الكبير العقل الذي هو ابن شماس أن يحضر بقية الوزراء فلما حضر واجتمعوا بين يدي الملك اختلى بهم وقال لهم
اعلموا أيها الوزراء اني كنت حائدا عن الطريق المستقيم مستترقا في الجهل مع مرضا عن النصيحة فافضل الله هود
والمواثيق مخالفا لاهل النصح وسبب ذلك كله ملاءمة هؤلاء النساء وخدمتهن اياي وزخرفة كلامهن وباطلهن
لي وقبولي لذلك لاني كنت اظن أن كلامهن نصح بسبب عذوبته وليته فاذا هو سم قاتل والآن قد تقر عندى
انهم لم يردن لي الا الهلاك والتلف فقد استحقين العقوبة والجزاء فيمكن على جهة العدل حتى اجعلن عبرة
لن اعتبرفسا الراى السديد في اهلا كهن فأجابه الوزير ابن شماس قائلا أيها الملك العظيم الشأن اننى قلت لك
أولا ان الذنب ليس مختصا بالنساء وحدهن بل هو مشترك بينهن وبين الرجال الذين يطيعونهن لكن النساء
يستوجبن الجزاء على كل حال لأمرين الاول تنفيذ قولك ليكونك الملك الاعظم والثاني لتجاسرهن عليك
وتحداغهن لك ودخولهن فيما لا يعنين وما لا يصلحن لتكلم فيه فهن أحق بالهلاك واكن كفاهن ما هو نازل
بهن ومن الآن اجعلن بمنزلة الخدم والامرائيك في ذلك وغيره ثم ان بعض الوزراء أشار على الملك بما قاله ابن
شماس وبعض الوزراء تقدم الى الملك ومجده وقال ادم الله أيام الملك ان كان لا بد أن تفعل بهن فعلة لولا كهن
فافل ما أقوله لك فقال الملك ما الذى تقوله لي فقال له ان تأمر احدى محاطيك بان تأخذ النساء اللاتي خدمتك
وتدخلهن البيت الذى حصل فيه قتل الوزراء والحكام وتستجنهن هناك وتأمر أن يعطى لهن قليل من الطعام
والشراب بقدر ما عسلك أبدا نهن ولا يؤذن اليهن في الخروج من ذلك الموضع أصلا وكل من ماتت بنفسها تبقى
بينهن على حالها الى أن تمتن من آخرهن وهذا أقل جزائهن لانهن كن سببا لهذه الفتن العظيمة بل وأصل جميع
البلايا والفتن اتى وقعت في هذا الزمان وصدق عليهن قول القائل ان من حفر بئر الاخيه وقع فيه ولو طالت
سلامته فقبل الملك رأيه وفعل كما قال له وأرسل خاف أربع محظيات جبارات وسلم اليهن النساء وأمرهن أن
يدخلن في محمل القتل ويستهجنن فيه وأجرى لهن طعاما دنيا قليلا وشرابا رديئا فكان من أمرهن أنهن
خرن خونا عظيما وندمن على ما فرط منهن وتأسفن تأسفا كثيرا وأعطاهن الله جزاءهن في الدنيا من الخزي
وأعد لهن العذاب في الآخرة ولم يزلن في ذلك الموضع المظلم المنين الرائحة وفي كل يوم يموت ناس منهن حتى هلكن عن
آخرهن وشاع خبر هذه الواقعة في جميع البلاد والاقطار وهذا ما انتهى اليه أمر الملك ووزرائه ورعيته والحمد لله
مفتى الامم ومحيي الرمم المستحق للتبجيل والاعظام والتقدیس على الدوام

(في حكاية أبي قير وأبي صير)

وهما يحكى أيضا أن رجلين كانا في مدينة الاسكندرية وكان أحدهما صبغا وامنه أبو قير وكان الثاني مزينا
واسمه أبو صير وكانا جارين لبعضهما في السوق وكانا المزين في جانب دكان الصباغ وكان الصباغ نصيبا
كذا أيضا صاحب شرقوى كانا صباغهما مضموت من الجامود أو مشتق من عتبة كنيسة اليهود لا يسحقى من عينة
يفعلها بين الناس وكان من عادته أنه اذا أعطاه أحد قماش الصبغة يطلب منه الكراء أولا ويومنه أنه يشتري به
أجزاء ليصبغ بها ثيابه الكراء قد ما اذا أخذ منه يصرفه على أكل وشرب ثم يبيع القماش الذى أخذه به
ذهاب صاحب ويصرف ثمنه في الاكل والشرب وغير ذلك ولا ياكل الا طيبا من آخر المأكول ولا يشرب الا من

أجود ما ذهب العقول فاذا أنا صاحب القماش يقول له في غدا تجي إلى من قبل الشمس فتلقى حاجتك
مصبوغة قير وح صاحب الحاجة ويقول في نفسه يوم من يوم قريب ثم يأتيه في ثاني يوم على الميعاد فيقول له تعال
في غدا فاني أمس ما كنت فاضيا لانه كان عندي ضيوف فقامت بواجبهم حتى راحوا وفي غدا قبل الشمس تعال خذ
قماسك مصبوغة فاير روح ويأتيه في ثالث يوم فيقول له اني كنت أمس منذور الان زوجتي ولدت بالليل وطول
النهار وأنا أفضي مصالح ولكن في غدا من كل بد تعال خذ حاجتك مصبوغة فيأتي له على الميعاد فيطلع له بحيلة أخرى
من حيث كان ويخاف له * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد التسعة مائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصباغ صار كالماء
صاحب الشيء يطلع له بحيلة من حيث كان ويخاف له ولم يزل يمدد ويخلف ويخلف اذا جاءه حتى يقاني الزبون
ويقول له كم تقول لي في غدا عطني حاجتي فاني لا أريد صبغاً فيقول والله يا أخي أنا مستحي منك ولكن أخبرك
بالصباغ والله يؤذي كل من يؤذي الناس في أمتهم فيقول له أخبرني ماذا حصل فيقول أما حاجتك فاني صبغتها
صبغاً ليس له نظير ونشرتها على الخيل فسرفت ولا أدري من سرقها فان كان صاحب الحاجة من أهل الخير يقول
له بعوض الله غلي وان كان من أهل الشر يستمرعه في هنيئة وجرة ولا يحصل منه شيئاً ولو اشتكاه إلى الحاكم
ولم يزل يفعل هذه الأفعال حتى شاع ذكره بين الناس وصار الناس يحذرون بعضهم بعضاً من أبي قير ويضربون به
الأمثال وامتنعوا عنه جميعاً وصار لا يقع منه إلا الجاهل بحاله ومع ذلك لا بد له كل يوم من جرة وهنيئة من خلق الله
فصل له كساد هذا السبب فصار يأتي إلى دكان جاره المزين أبي صير ويقعد في داخلها قبالة المصبغة وينظر إلى
باب المصبغة فان رأى أحداً جاءه بحاله واقفاً على باب المصبغة ومعه شيء يريد صبغه يقوم من دكان المزين ويقول
له مالك يا هذا فيقول له خذ ما صيغ لي هذا الشيء فيقول له أي لون تطلبه لأنه مع هذه الخصال الذمية كان يخرج
من يده أن يصبغ سائر الألوان ولكنه لم يصبغ مع أحد أبداً والشقاوة غالبية عليه ثم يأخذ الحاجة منه ويقول
له هات الكراء لقدام وفي غدا تعال خذ ما في عطية الأجرة وروح وبعد أن يتوجه صاحب الشيء إلى حاله سبيله
يأخذ هو ذلك الشيء ويذهب به إلى السوق فيبيعه ويشتري به من اللحم والخضار والدخان والفاكهة وما يحتاج إليه
واذا رأى أحداً واقفاً على الدكان من الذين أعطوه حاجة لي صبغها فلا يظهرا إليه ولا يريه نفسه ودام على هذه
الحالة سنين فاتفق له في يوم من الأيام أنه أخذ حاجة من رجل جبار ثم باعها وصرف ثمنها وصار صاحبها يحيى إليه في
كل يوم من الأيام فلم يره في الدكان لأنه متى رأى أحداً له غداً شيء يهرب منه في دكان المزين أبي صير فلما لم يجد ذلك
الجبار في مكانه وأعياء ذلك ذهب إلى القاضي وأناه برسول من طرفه زمر باب الدكان بحضرة جماعة من المسلمين
وختمها لأنه لم يرفعها غير بعض هواجير مكسورة ولم يجد فيها شيئاً يقوم مقام حاجته ثم أخذ الرسول المفتاح وقال
للجبار ان قولوا لا يحيى بحاجة هذا الرجل ويأتي ليأخذ مفتاح دكانه ثم ذهب الرجل ورسول إلى حالهما فقال
أبو صير لابي قير ما داهيتك فان كل من جاءك بحاجة فاعدها ياها أين راحت حاجة هذا الرجل الجبار قال يا جاري
انها سرفت متى قال أبو صير عجائب كل من أعطاك حاجة يسرقها منك اص هل أنت معاد جميع اللصوص ولكن
أظن أنك تكذب فاخبرني به منك قال يا جاري ما أحسرق مني شيء أقال أبو صير وما تفعل في متاع الناس فقال
له كل من أعطاني حاجة أبيعها وأصرف ثمنها قال له أبو صير أي محل لك هذا من الله قال له أبو قير انما أفعل هذا من
الفقر لأن صنعتي كاسدة وأنا فقير وليس عندي شيء ثم صار يذكر له الكساد وقله السبب وصار أبو صير يذكر له
كساد صنعتي أيضاً ويقول أنا أسهل ليس لي نظير في هذه المدينة ولكن لا يخلق عندي أحد ليكوني رجلاً فقيراً
وكرهت هذه المدينة يا أخي فقال له أبو قير الصباغ وأنا أيضاً كرهت صنعتي من الكساد ولكن يا أخي بالداخي
لأقامتنا في هذه البلدة فانا وانت نسافر منها تنفرج في بلاد الناس وصنعتنا في أيدينا رابحة في جميع البلاد فاذا
سافرنا ثم الحزاء وترتاح من هذا الهم العظيم ولا زال أبو قير يحسن الصغر لابي صير حتى رغب في الارتحال ثم انهما
اتفقا على السفر * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد انقضاء مائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا قير لا زال يحسن السفر لابي صير وفرح أبو قير بأن أبا صير رغب أن يسافر وأنشد قول الشاعر

تغريب عن الاوطان في طلب العلا * وسافر في الاسفار خمس فوائد * تفرج همهم واكتساب معيشة
وعلم وآداب وصحبة ماجد * وان قيل في الاسفار غم وكربة * وتشققت شمل وارثك اب شندائد
فوت الفتى خسر له من حياته * بداره وان بين واش وحاسد

وحين عزم على السفر قال أبو قير لابي صير يا جاري نحن صرنا أخوين ولا فرق بيننا فينبغي أن نأخذ قرا الفاتحة على أن عمالنا يكتبو يطعم بطنا واهما افضل نضعه في صندوق فاذا رجعنا الى الاسكندرية نقسمه بيننا بالحق والانصاف قال أبو صير وهو كذلك وقرأ الفاتحة على أن المال يكتبو يطعم البطال ثم ان أبا صير قفل الدكان وأعطى المفتاح لصاحبه وأبو قير ترك المفتاح عند رسول القاضي وترك الدكان مقفولة مختومة وأخذوا مصلاتهم وأصبحا مسافرين ونزلا في غليون في البحر المالح وسافرا في ذلك النهار وحصل لهما السعاف ومن تمام سعد المزين أن جميع من كان في الغليون لم يكن معهم أحد من المزيين وكان فيه مائة وعشرون رجلا غير الريس والبحرية ولما حلوا قلع الغليون قام المزين وقال للصباغ يا أخي هذا بحر فحتاج فيه الى الأكل والشرب وليس معنا الا قليل زادور بما يقول لي أحد تعال يا مزين احلق لي فاحلق له برغيف أو بنصف فضة أو بشرية ماء فانتفع بذلك أنا وانت فقال له الصباغ لا بأس ثم حط رأسه ونام وقام المزين وأخذ عذته والطاسة ووضع على كتفه خرقة تنقى عن الفروطة لانه فقير وشقي بين الركاب فقال له واحد تعال يا أسطى احلق لي فاحلق له فلما حلق لذلك الرجل أعطاه نصف فضة فقال له المزين يا أخي ليس لي حاجة بهذا النصف الفضة ولو كنت أعطيتني رغيفا كان أبرك لي في هذا البحر لان لي رفيقا وزادنا شي قليل فأعطاه رغيفا وقطعة جبن وملا له الطاسة ماء حلوا فأخذ ذلك وأتى الى أبي قير وقال له خذ هذا الرغيف وكله بالجبن واشرب ما في الطاسة فأخذ ذلك منه وأكل وشرب ثم ان أبا صير المزين بعد ذلك حمل عذته وأخذ الخرقة على كتفه والطاسة في يده وشق في الغليون بين الركاب مطلقا لانسان برغيفين وآخر بقطعة جبن ووقع عليه الطلب وصار كل من يقول له احلق لي يا أسطى يشترط عليه رغيفين ونصف فضة وليس في الغليون مزين غيره فاجاء المغرب حتى جمع ثلاثين رغيفا وثلاثين نصف فضة وصار عنده جبن وزيتون وبطارخ وصار كلما طلب حاجة يعطونه اياها حتى صار عنده شيء كثير وحلق القبطان وشكاه قلة الزاد في السفر فقال له القبطان مرحبا بك هات رفيقك في كل ليلة وتعشيا عندي ولا تحملهما ماء تمام سافرين معنا ثم رجع الى الصباغ فراه لم يزل نائما فاقبضه فلما أفاق أبو قير رأى عند رأسه شيئا كثيرا من عيش وجبن وزيتون وبطارخ فقال له من أين لك ذلك فقال من فيض الله تعالى فاراد أن يأكل فقال له أبو صير لا تأكل يا أخي من هذا وانزكه تنفعنا في وقت آخر راعى أني حلقم للقبطان وشكوت اليه قلة الزاد فقال لي مرحبا بك هات رفيقك كل ليلة وتعشيا عندي فأول عشاءا عنده القبطان في هذه الليلة فقال له أبو قير أنا دايم من البحر ولا أدر أن أقوم من مكاني فدهني أعشى من هذا الشيء وروح أنت وحدك عند القبطان فقال له لا بأس بذلك ثم جالس يتفرج عليه وهو يأكل فراه يقطع اللقمة كما يقطع الحجار من الجبل ويتلعهما ابتلاع القليل الذي له أيام ما كل ويلقه اللقمة قبل أن يرد التي قبلها ويحلق عينيه فيم أيبين يديه حلقة الغول وينفخ مثل الثور الجائع على التبن والغول واذا به نوى جاء وقال يا أسطى يقول لك القبطان هات رفيقك وتعال للعشاء فقال أبو صير لابي قير أنتقوم بنا فقال له أنا لا أقد رعى المشي فراح المزين وحده فرأى القبطان جالسا وقد أمه سفرة فيها عشرة ونوا وأكثروا وهو وجعته ينتظرون المزين ورفيقه فلما رآه القبطان قال له أين رفيقك فقال له يا سيدي انه دايم من البحر فقال له القبطان لا بأس عليه سترزول عنه الدوخة قال أنت تعش معنا فاني كنت في انتظارك ثم ان القبطان عزل محنا وخط فيه من كل لون فصار يكفي عشرة وبعد أن تعشى المزين قال له القبطان خذ هذا الصحن معك الى رفيقك فأخذه أبو صير وأتى الى أبي قير

فراه بطعن بانيابه قيمه عند من الاكل من اجل الجمل ويخلق الائمة بالائمة على عجل فقال له ابوصير انا ذلت لانه
لا تاكل فان القبطان خبره كثير فانظر اى شئ يوث به اليك لما اخبرته بانك دايع فقال هات فناوله الصحن
فاخذ منه وهو مله وف عليه وعلى غيره من الاكل مثل الكلب الكاثر او السبع الكاسر او الرخ اذا انقض على
الجسام والذي كاد ان يموت من الجوع ورأى شيامن الطعام وصارياً كل قتر كه ابوصير وراح الى القبطان وشرب
القهره هناك ثم رجع الى ابي قير فراه قد اكل جميع ما في الصحن ورماه فارغا * وأدرك شهر زاد الصباغ
فسكرت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد التسعمائة

قالت بلقي ايتها الملك السعيد ان اباصير لما رجع الى ابي قير رآه قد اكل ما في الصحن ورماه فارغا فاخذ منه وأوصله
الى اتباع القبطان ورجع الى ابي قير ونام الى الصباغ فلما كان ثاني الايام صار ابوصير يخلق وكلماء جاء له شئ
به طيه لا يقيير وأبوقير يأكل ويشرب وهو قاع ولا يقوم الا لزالة الضرورة وكل ليلة يأتي له بصحن ملا من
عند القبطان واستمر على هذه الحالة عشر من يوم حتى رسا القليون على مينه مدينة فطعام من القليون ودخلا
تلك المدينة وأخذ الهمما بحجرة في خان وفرشها ابوصير واشترى جميع ما يحتاجان اليه وجاء بهم وطبخه وأبوقير
فأثم من حين دخل الحجرة ولم يستيقظ حتى أيقظه ابوصير ووضع السفرة بين يديه فلما أفاق أكل وبعد ذلك قال
له لا تأخذني فاني دايع ثم نام واستمر على هذه الحالة أربعين يوماً وكل يوم يحمل المزين معه ويدور في المدينة
فيعمل بالذي فيه النصيب ويرجع فيجد أباقير نائمًا فينبهه ويحبه ينبيهه يقبل على الاكل باهبة فيأكل كل
من لا يشبع ولا يفتنع ثم ينام ولم يزل كذلك مدة أربعين يوماً أخرى وكلماء يقول له ابوصير اجلس ارتاح واخرج
تفسح في المدينة فانها فرجة وبهجة وليس لها نظير في الدائن يقول له أبوقير الصباغ لا تأخذني اني دايع فلا
يرضى ابوصير المزين ان يذكر خاطره ولا يسمعه كلمة تؤذيه وفي اليوم الحادي والاربعين مرض المزين ولم يقدر ان
يسرح فصر بواب الخبان فقهني لها حاجته ما اوتى لها بما يا كلان وما يشربان كل ذلك وأبوقير يأكل ويقام
وما زال المزين يصغر بواب الخبان في قضاء حاجته مدة أربعة أيام وبعد ذلك اشتهت المرض على المزين حتى غاب
عن الوجود من شدة مرضه وأما أبوقير فانه أحرقه الجوع فقام وفتش في ثياب ابي صير فرأى معه مئة دراهم
الدرهم فاخذها وقفل باب الحجرة على ابي صير ومضى ولم يعلم أحد ما كان البواب في السوق فلم يره حين خروجه
ثم ان أباقير عمدا الى السوق وكسا نفسه ثيابا نفيسة وصار يدور في المدينة ويتفرج فرأها مدينة فما وجد مثلها
في الدائن وجميع ملابوسها أبيض وأزرق من غير زيادة تأتي الى صباغ فرأى جميع ما في دكانه أزرق فاخرج له
محرمه وقال له يا معلم خذ هذه المحرمه واصبغها وخذ أجرتك فقال له ان أجرة صبغ هذه عشر درهما فقال له
نحن نصبغ هذه في بلادنا بدرهمين فقال روح اصبغها في بلادكم وأما أنا فلا أصبغها الا بعشرين درهما لا تنقص
من هذا القدر شيئا فقال له أبوقير اى لون تريد صبغها فقال له الصباغ زرقاء قال له أبوقير انما رادى ان تصبغها الى
جرا قال له لا أدري صبباغ الأحمر قال خضره قال لا أدري صبباغ الأخضر قال صبغ فراء قال له لا أدري صبباغ
الاصفر وصار أبوقير يعدد له الالوان لونا بعد لونا فقال له الصباغ نحن في بلادنا لا نرى بدون واحد
ولا نقتصر على واحد ما اذا مات منا واحد دنا لم ولدنا وان لم يخلف ولدنا بقي ناقصين واحد والذي له ولدان زعم
واحد منهم مات علمنا أخاه وصنعنا هذه مضبوطة ولا نعرف ان تصبغ غير الأزرق من غير زيادة فقال له
أبوقير الصباغ اعلم اني صبغ وأعرف ان أصبغ سائر الالوان ومراى ان تخدمني عندك بالاجرة وأنا اعلمك
جميع الالوان لاجل ان تفخر بها على كل طائفة الصباغين فقال له نحن لا نقبل غير ما يدخل في صنعتنا أبدا
فقال له واذا فحمت لي مصبغة وحدي فقال له لا يمكنك ذلك أبدا قير كه وتوجه الى الثاني فقال له كما قال له الأول
ولم يزل ينتقل من صبباغ الى صبباغ حتى طاف على الاربعين معلما فلم يقبلوه لأجرا ولا معلما فتوجه الى شيخ
الصباغين وأخبره فقال له اننا لا نقبل غير ما يدخل في صنعتنا فحصل عند ابي قير غيظ عظيم وطاع يشكوا
الى ملك تلك المدينة وقال له يا ملك الزمان أنا غريب وصنعتي الصباغة وجرت لي مع الصباغين ما هو كذا وكذا وأنا
أصبغ الأحمر وأنا مختلف كوردى وعنايى والأخضر ألوانا مختلفة كزوى وفستق وزيتى وجناح الدرة والأسود

الوانا مختلفة كفتحى وكلى والاصفر والوانا مختلفة كثار نجى وليوتى وصار يذكر له سائر الالوان ثم قال يا ملك
الزمان كل الصباغين الذين في مدينتك لا يخرج من ايديهم ان يصبغوا شيئا من هذه الالوان ولا يعرفون الا صبغ
الازرق ولم يقبلوني ان اكون عندهم معلما ولا اجد ايراققال له الملك قد صدقت في ذلك ولا يمكن ان افتح لك
مصبغة واعطيك رأس مال وما عليك منهم وكل من تعرض لك شنته على باب دكانه ثم امر البنايين وقال لهم
امضوا مع هذا المعلم وشقوا اتم واياه في المدينة واى مكان اعجبه فاجروا صاحبه منه سواء كان دكانا او خانة او غير
ذلك وابشوا له مصبغة على مراده ومهما أمركم به فانه لونه ولا تخالقه في ما يقول ثم ان الملك ابعده بدلة ملحية
واعطاه الف دينار وقال له امصرفها على نفسك حتى تتم البناية واعطاه مائة كين من اجل الخدمة وحصلنا
بعده مزرعة فليس البناية وركب الحصان وصار كانه أمير واخلى له الملك بيتا وامر بفرشه وفرشوه له * وأدرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد التسعمائة كالت باعق أيها الملك السعيد ان الملك اخلى بيتا لابي
قبر وامر بفرشه وفرشوه له وسكن فيه وركب في ثاني يوم وشق في المدينة والمهندسون قد امهوا ولم يزل يتأمل حتى
اعجبه مكان فقال هذا المكان طيب فاخر جوا صاحبه منه واحضروه الى الملك فاعطاه ثمن مكانه زيادة على
ما يرضيه ودارت فيه البناية وصار ابو قبر يقول للبنايين ابشوا كذا وكذا وافعلوا كذا وكذا حتى بنوا له مصبغة
ليس لها نظير ثم حضر الى الملك واخبره بان المصبغة تم بناؤها وانما يحتاج لثمن الصباغ من اجل ادارتها فقال
له الملك خذ هذه الاربعة آلاف دينار واجعلها رأس مال وارنى ثمرة مصبغتك فاخذها ومضى الى السوق فرأى
القبيلة كثيرة وليس لها ثمن فاشترى جميع ما يحتاج اليه من حوائج الصباغ ثم ان الملك ارسل اليه خمسة مائة شقة
من القماش قد ور الصبغ فيها وصبغها من سائر الالوان ثم تشرها قدام باب المصبغة فلما راها الناس عليه ساروا
شيئا عجيبا عمرهم مارا وامثلة فازدجت الخلائق على باب المصبغة وصاروا يتفرجون ويسألونه ويقولون له يا معلم
ما اسم هذه الالوان فيقول لهم هذا احمر وهذا اصفر وهذا اخضر ويذكر لهم اسمى الالوان فصاروا يأتونه
بشي من القماش ويقولون له اصبغ لنا مثل هذا وهذا وخذ ما تطلب وما فرغ من صباغ قماش الملك اخذه
وطلع به الى الديوان فلما رأى الملك ذلك الصباغ فرح به وانعم عليه انعاما زائدا وصار جميع العسكر يأتون اليه
بالقماس ويقولون له اصبغ لنا كذا في صبغ لهم على اغراضهم ويرون عليه الذهب والفضة ثم انه شاع
ذكره ومجيت مصبغته مصبغة السلطان ودخل عليه الخير من كل باب وجميع الصباغين لم يقدر احد منهم ان
يتكلم معه وانما كانوا يأتونه ويقبلون يديه ويتذرون اليه مما سبق منهم في حقهم ويعرضون أنفسهم عليه
ويقولون له اجعلنا خدما عندك فلم يرض ان يقبل واحدا منهم وصار عنده عبيد وجوار وجع مالا كثيرا هذا
ما كان من امر ابي قبر (و اما) ما كان من امر ابي صبر فانه لما قفل عليه ابو قبر باب الحجر بهدأ ان اخذ دراهمه
وراح وخلاه وهو مريض غائب عن الوجود فصار مرميا في تلك الحجر والباب مقفول عليه واستمر على ذلك
ثلاثة ايام فانتبه بواب الخمان الى باب الحجر فراه مقفولا ولم يرا احدا من هذين الاثنين الى المغرب ولم يعلم لهما
خبر ايراققال في نفسه لعلمها سافرا ولم يدعما لجزء الحجر او ما تا او ما خبرهما ثم انه اتى الى باب الحجر فراه مقفولا
وسمع اثنين المزين في داخلها ورأى المفتاح في الغيبة ففتح الباب ودخل فرأى المزين يشفق فقال له لا بأس عليك
ابن رفيقك فقال له والله اى ما افقت من مرضى الا فى هذا اليوم وصرت انا دى وما احدى يد على جواربا بالله
عليك يا اخى ان تتظر الكيس تحت راسى وتأخذ منه خمسة اصداف وتشتري لي بها شيئا اقتات به فاني في غاية
الجوع فؤيده واخذ الكيس فراه فارغا فقال للمزين ان الكيس فارغ فافيه شي فعرف ابو صبر المزين ان ابا قبر
أخذ ما فيه وهرب فقال له امارأيت رفيقي فقال له من مدة ثلاثة ايام مارأيت به وما كنت اظن الا انك سافرت
انت وياه فقال له المزين ما سافرا وانما طمع في فلوسى فاخذها وهرب حين رأى مريضنا انه بكى واتعب فقال
له بواب الخمان لا بأس عليك وهو يلقى قدله من الله ثم ان بواب الخمان راح وطبخ له شوربة وغرف له محنبا
واعطاه اياه ولم يزل يتهمد مدة شهرين وهو يكلفه من كيسه حتى عرق وشفاه الله من المرض الذي كان به ثم قام

على أقدامه وقال لبواب الخدان ان أقدرك الله تعالى جازي شك على ما فعلته فمضى من الخير ولكن لا يجازي الا الله
من فضله فقال له بواب الخدان الحمد لله على العافية أنا ما فعلت معك ذلك الا ابتغاء وجه الله الكريم ثم ان المزين
خرج من الخدان وشق في الاسواق فأتت به المقادير الى السوق الذي فيه مصبغة أبي قير فرأى الاقشة ملونة
بالصباغ مشورة في باب المصبغة والخلائق مزدحمة يتفرجون عليها نسأل رجلا من أهل المدينة وقال له ما هذا
المكان وما لي أرى الناس مزدحمين فقال له المسؤل ان هذه مصبغة السلطان التي أنشأها لرجل غريب اسمه
أبو قير وكلما صبغ ثوبا يجتمع عليه وتتفرج على صبغته لان بلادنا ما فيها صبغ باغون يعرفون صبغ هذه الألوان
وجرى له مع هذه صبغين الذين في البلد ماجرى وأخبره بما جرى بين أبي قير وبين الصبغ باغين وأنه شكاهم الى
السلطان فأخذ يذمهم ويبنى له هذه المصبغة وأعطاه كذا وكذا وأخبره بكل ماجرى ففرح أبو قير وقال في نفسه
الحمد لله الذي فتح علي وصار معالي والرجل من ذوراء له تلهي عنك بالصنعة ونسبك ولكن أنت عملت معي
معروفا وكرمته وهو بطلال فتي رآك فرح بك وأكرمك في نظير ما أكرمته ثم أنه تقدم الى جهة باب المصبغة
فرأى أبا قير جالسا على مرتبة عالية فوق مصطبة في باب المصبغة وعليه بدلة من ملابس الملوك وقدامه أربعة
عبيد وأربعة عمال يلبسون ملابس أنقر الملبس ورأى الصبغ باغين عشرة عبيد واقفين يشتمون لانه حين
اشتراهم علمهم الصبغ باغة وهو قاعد بين الخدات كانه وزير اعظم أو ملك أنعم لا يعمل شيئا بيده وإنما يقول لهم
افعلوا كذا وكذا فوقف أبو قير قدامه وهو يظن انه اذا رآه يفرح به ويسلم عليه ويكرمه يأخذ بخاطره
فلما وقعت العين في العين قال له أبو قير يا خبيث كم مرة وأنا أقول لك لا تقف في باب هذه الدواب هل مرادك
ان تفضهنى مع الناس يا حرامى امسكوه فخرت خلفه العبيد وقبضوا عليه وقام أبو قير على حبله وأخذ عصا
وقال ارموه فرموه فخر به على ظهره مائة ثم قلبوه فخر به على بطنه مائة وقال يا خبيث يا خائن ان نظرتك بعد هذا
اليوم واقفا على باب هذه المصبغة أرسلتك الى الملك في الحال فيسلك الى الوالى ليرمى عنقك امش لا بارك الله
لك فذهب من عنده مكسورا الخاطرة بسبب ما حصل له من الضرب والترذيل فقال الحاضرون لابي قير الصبغ
أى شئ عمل هذا الرجل فقال لهم انه حرامى يسرق اقشة الناس وأدرك شهر زاد الصبغ فسكرت عن
الكلام المباح **فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد التسعمائة** قالت باغى
أيها الملك السعيد ان أبا قير ضرب أبا قير وطرده وقال للناس ان هذا حرامى يسرق اقشة الناس فانه مرق منى
كم مرة من القماش وأنا أقول في نفسي سامحه الله فانه رجل فقير ولم أرض ان أشوش عليه وأعطي الناس ثمن
اقشتم وانها بلطف فلم ينقه فان رجعا مرة غير هذه المرة أرسلته الى الملك فيقتله ويرمى الناس من أذاه فصار
الناس يشتمونه بعد ذهابه هذا ما كان من أمر أبي قير **وأمّا** ما كان من أمر أبي قير فانه رجعا الى الخدان
وجلس يتفكر فيما فعل به أبو قير ولم يزل جالسا حتى برز عليه الضرب ثم خرج وشق في اسواق المدينة فخطر به
انه يدخل الحمام فسأل رجلا من أهل المدينة وقال له يا أخى من اين طريق الحمام فقال له وما يكون الحمام فقال
له موضع تقتل فيه الناس ويرون ما عليهم من الاوساخ وهو من أطيب طبيبات الدنيا فقال له عليك بالبحر
قال أنا مرادى الحمام قال له نحن لا نعرف الحمام كيف يكون فانتا كنا نروح الى البحر حتى الملك اذا اراد ان
يقتل فانه يروح الى البحر فلما علم أبو قير ان المدينة لم يكن فيها حمام وأهلها لا تعرف الحمام ولا كيفية مضي
الى ديوان الملك ودخل عليه وقبل الارض بين يديه ودعاه وقال له أنا رجل غريب البلاء وصنعتى حرامى
فدخلت مدينتك وأردت الذهاب الى الحمام فآريت فيها ولا حياء واحد او المدينة التي تكون بهذه الصفة
الجيدة كيف تكون من غير حمام مع انه من أحسن نعيم الدنيا فقال له الملك أى شئ يكون الحمام فصار يحكى
له أوصاف الحمام وقال له لا تكون مدينتك مدينة كاملة الا اذا كان بها حمام فقال له مرحبا بك والله بدلة
ليس لها نظير وأعطاء حصانا وعبيدين ثم أنعم عليه بأربع جوار وعملوا كين وهيا له دارا مفروشة وأكرمه
أكثر من الصباغ وأرسل معه البنائين وقال لهم الموضع الذى يحببنا له فيه حماما فأخذهم وشق به في وسط
المدينة حتى أعجبهم مكان فآشار لهم اليه فدور رافقه البناية وصار يرشدهم الى كيفية حتى بنوا له حماما ليس

له نظير ثم أمرهم بنقشه فنقشوه نقشا عجيبا حتى صار وجهه لا نظيرين ثم طاع الى الملك وأخبره بفراغ بناء الحمام
ونقشه وقال له انه لم يكن ناقصا غير الفرش فأعطاه الملك عشرة آلاف دينار فأخذها وفرش الحمام
وصف فيه القوط على الحمام والحصار كل من مر على باب الحمام يشخص له بصره ويحتار فكره في نقشه
وازدحت الخلائق على ذلك الشيء الذي مارا ما مثله في عمرهم وصاروا يتفرجون عليه ويقولون أي شيء
هذا فيقول لهم أبو بصير هذا حمام فيتعجبون منه ثم انه من الماء ودور الحمام وعمل سلسبيل في القسقية يأخذ عقل
كل من رآه من أهل المدينة وطلب من الملك عشرة مائات دون البلوغ فأعطاه عشرة مائات مثل الأقمار فصار
يكسهم ويقول لهم افعلوا مع الزباين هكذا ثم أطاق الخور وأرسل مناديا ينادي في المدينة ويقول يا خلق الله
عليكم بالحمام فانه يسمى حمام السلطان فأقبلت عليه الخلائق وجعل يأمر المماليك أن يغسلوا أجساد الناس
وصارت الناس يتزلون المغطس ويطلعون ويعد طوعهم يجلسون في الليوان والمماليك تكسهم مثل ما علمهم
أبو بصير واستمر الناس يدخلون الحمام ويقضون حاجتهم منه ثم يخرجون بلاجرة مدة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع عزم
الملك على الذهاب الى الحمام فركب دوابه ووجهوا الى الحمام فقلع ودخل فدخل أبو بصير وكبس الملك
وأخرج من جسده الوسخ مثل القنابل وصار يريه له فقرح الملك وصار لوضع يده على بدنه صوت من النعومة
والنظافة وبعد أن غسل جسده مزج له ماء الورد بماء المغطس فنزل الملك في المغطس ثم خرج وجسده قد تطرب
فصل له نشاط عمره ما رآه ثم بعد ذلك أحلسه في الليوان وصارت المماليك يكسونه والمباخر تفرح بالعود والند فقال
الملك يا مملوكم أهداهو الحمام قال نعم فقال له وحياة رأسي ان مدينتي ما صارت مدينة الا بهذا الحمام ثم قال له أنت تأخذ
على كل رأس أي شيء أجرة قال أبو بصير الذي تأمر لي به آخذه فأمره بألف دينار وقال له كل من اغتسل عندك خذ منه
ألف دينار فقال له العفو يا ملك الزمان ان الناس ليسوا سواء بل فيهم الغني وفيهم الفقير واذا أخذت من كل واحد
ألف دينار يطل الحمام فان الفقير لا يقدر على الألف دينار قال الملك وكيف تفعل في الأجرة قال أجعل الأجرة
بالمروءة فكل من يقدر على شيء وسمحت به نفسه يعطيه فأتخذ من كل انسان على قدر حاله فان الامرا اذا كان كذلك
تأتى اليه الخلائق والذي يكون غنيا يعطى على قدر مقامه والذي يكون فقيرا يعطى على قدر ما تسمح به نفسه فاذا
كان الامر كذلك يدور الحمام ويبقى له شأن عظيم وأما الألف دينار فانها عطية الملك ولا يقدر عليها كل أحد فصديق
عليه اكابر الدولة وقالوا له هذا هو الحق يا ملك الزمان أن تحسب ان الناس كلهم مثلك أيها العزيز قال الملك ان
كل امم صحيح ولكن هذا رجل غريب فقير واكرامه واجب علينا فانه عمل في مدينتنا هذا الحمام الذي عمرنا ما رأينا
مثله ولا تزينت مدينتنا وصار لها شأن الا به فاذا أكرامنا بزيادة الأجرة ما هو كثير فقالوا اذا كنت تكرمه
فاكرمه من مالك واكرام الفقير من الملك بقلة أجرة الحمام لأجل أن تدعوا لك الرعية وأما الألف دينار فحق
أكابردوليك ولا تسمح أنفسنا باعطائهم فكيف تسمح بذلك نفوس الفقراء فقال الملك يا كابردوليك كل منكم
يعطيه في هذه المرة مائة دينار وعلو كابرية وعبدوا فقالوا نعم نعطيه ذلك ولكن بعد هذا اليوم كل من دخل
لا يعطيه الا ما تسمح به نفسه فقال لا بأس بذلك فعملت الاكابرية عطية كل واحد منهم مائة دينار وجارية وعلو كابر
وعبدوا وكان عددا لا كابر الذين اغتسلوا مع الملك في هذا اليوم اربعة مائة نفس * وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

وفاما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد التسعمائة قال بلغني أيها الملك السعيد انه كان عددا لا كابر
الذين اغتسلوا مع الملك في هذا اليوم اربعة مائة نفس فصار جلالة ما أعطوه من الدنانير اربعين ألف دينار ومن
المماليك اربعة مائة مملوك ومن العبيد اربعة مائة عبد ومن الجوارى اربعة مائة جارية وناهيك بهذه العطية وأعطاها
الملك عشرة آلاف دينار وعشرة مائات الجوارى وعشرة عبيد فتقدم أبو بصير وقبل الارض بين أيادي
الملك وقال له أيها الملك السعيد صاحب الرأي الرشيد أي مكان يسكن به هذه المماليك والجوارى والعبيد فقال له
الملك أنا ما أمرت دولتي بذلك الا لأجل أن تجمع لك مقارا عظيم من المال لانك ربما تفكرت بلادك وعيالك

واشتقت اليهم وارتدت الشفراني أو طانك فتكون أخذت من بلادنا مقداراً جسيماً من المال تستعين به على وقتك في بلادك قال يا ملك الزمان أعزك الله ان هذه الممالك والجواري والعبيد والكثيرة شأن الملوك ولو كنت أمرت لي بمال نقد لكان خيراً لي من هذا الجيش فانهم يأتون ويشربون ويأبسون وهم ما حصلته من المال لا يكفيم في الاتفاق عليهم فضحك الملك وقال والله انك قد صدقت فانهم صاروا عسكراً جزاراً وانت ليس لك مقدرة على الاتفاق عليهم ولكن أتيتهم لي كل واحد بمائة دينار فقال بهتك أيهاهم بهذا الثمن فأرسل الملك إلى الخازن دار بعصر له المال فأحضره وأعطاه ثمن الجميع بالتمام والسكال ثم بع ذلك أنعم بهم على أصحابهم وقال كل من يعرف عبداً أو جاريتاً أو مملوكاً فليأخذه فانهم هدية مني إليكم فامتلأوا من الملك وأخذ كل واحد منهم ما يخصه فقال أبو بصير أراحك الله يا ملك الزمان كما أرحمتني من هؤلاء الغيلان الذين لا يقدران يشبههم إلا الله فضحك الملك من كلامه وصدق عليه ثم أخذ أكبر دولته وذهب من الحمام إلى سرايته وبات تلك الليلة أبو بصير وهو يسرد الذهب ويضعه في الأكياس ويختتم عليه وكان عنده عشرون عبداً وعشرون مملوكاً وأربع جوارٍ برسم الخدمة فلما أصبح أصبح الصباح فتبع الحمام وأرسل منادياً ينادي ويقول كل من دخل الحمام واغتسل فانه يعطى ما تسمع به نفسه وما تقتضيه مروءته وقد أعاد أبو بصير هذا الصندوق وهجمت عليه الزباين وصار كل من طلع يحط الذي يهون عايه فما أمسى المساء حتى امتلأ الصندوق من خير الله تعالى ثم أن الملكة طلبت دخول الحمام فلما بلغ أبو بصير ذلك قسم النهار من أجلها قسمين وجعل من الفجر إلى الظهر قسم الرجال ومن الظهر إلى الغروب قسم النساء ولما أتت الملكة أوقف جارية خلف المصندوق وكان علم أربع جوارٍ إلى لانة حتى صرن بلانات ما هرات فلما أعجبهم اذلك وانشرح صدرها حطت ألف دينار وشاع ذكره في المدينة وصار كل من دخل يكرمه سواء كان غنياً أو فقيراً فدخل عليه الخير من كل باب وتعرف بأعوان الملك وصار له أصحاب وأحباب وصار الملك يأتي إليه في الجمعة يوماً ويعطيه ألف دينار وبقية أيام الجمعة لأكابر والفقراء وصار يأخذ بخاطر الناس ويلطفهم غاية اللطف فاتفق أن قبطان الملك دخل عليه في الحمام يوماً من الأيام فقلع أبو بصير ودخل معه وصار يكسه ويلطفه ملاطفة زائدة ولم يخرج من الحمام عمل له الشرابات والعقود فلما أراد أن يعطيه شيئاً حافاته لا يأخذه منه شيئاً فحمل القبطان جميلته لما رأى من مز يد لطفه به واحسانه إليه وصار متعبراً فيما يهديه إلى ذلك الجماعي في نظيره كرامته له هـ ذاما كان من أمر أبي بصير (وأمّا) ما كان من أمر أبي بصير فانه سمع جميع الخلائق يلهجون بذكر الحمام كل منهم يقول ان هذا الحمام نعيم الدنيا بلا شك ان شاء الله يا فلان تدخل به أغدا هذا الحمام النفيس فقال أبو بصير في نفسه لا بد أن أروح مثل الناس وأنظر هذا الحمام الذي أخذ عقول الناس ثم انه أبس أخيراً ما كان عنده من الملابس وركب بذلة وأخذ معه أربعة عبيد وأربعة مماليك ومشى خلفه وقدامه وتوجه إلى الحمام ثم انه نزل في باب الحمام فلما صار عند الباب شم رائحة العود والنساء ورأى نساء داخلين ونساء خارجين ورأى المساطب ملائمة من الأكابر والأصاغر فدخل الدهليز فرآه أبو بصير فقام إليه وفرح به فقال له أبو بصير هل هذا شرط أولاد الحلال وأنا فتحت لي مصيعة وبقية من علم البلد وقد عرفت بالملك وصرت في سعادة وسيادة وانت لا تأتي عندي ولا تسأل عني ولا تقول أين رفيقي وأنا محجرت وأنا أنتش عليك وأبعت عبيدي وممالكي بفتشون عليك في الخانات وفي سائر الأماكن فلا يعرفون طريقك ولا أحد يخبرهم بخبرك فقال له أبو بصير أما جئت إليك وجعلتني لهما وضربتي وهتكنتي بين الناس فاعلم أبو بصير وقال أي شيء هذا الكلام هل هو أنت الذي ضربتك فقال له أبو بصير نعم هو أنا فخلف له أبو بصير ألف عين أنه ما عرفه وقال له انما كان واحد شبك يأتي في كل يوم ويسرق قماش الناس فظننت أنك هو وصار يتتبع دم ويضرب كفا على كفي ويقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قد أسأناك ولكن يا ليتك عرفتني بنفسك وقلت أنا فلان فالعيب عندك ليكونك لم تعرفني بنفسك خصوصاً وأنا ديهوش من كثرة الاشغال فقال له أبو بصير سأل الله يا رفيقي وهذا الشيء كان مقدراً في الغيب والجبر على الله ادخل اقلاع ثيابك واغتسل وانتهى طفقاً له بالله عليك أن تياجني بلاخي فقال له أبرا الله ذمتك وسأجلك فانه كان أمراً قد درأ على في الازل ثم قال له أبو بصير ومن

أن لك هذه السيادة فقال له الذي فتخ عليك فتخ على فاني طاعت الى الملك وأخبرته بشأن الحمام فأمر بيناه
 فقال له أبو قير وكما أنك معرفة الملك فانا الآخر معرفته وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد التسعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا قير لما تعاتبه
 وأبو صير قال له كما أنت معرفة الملك أنا الآخر معرفته وإن شاء الله تعالى أنا أخليه بحبك ويكرمك زيادة على هذا
 إلا كرام من أجلى فانه لم يعرف أنك رفيق فانا أعرفه بأنك رفيق وأوصيه عليك فقال له ما احتاج الى وصية فان
 المحن موجود وقد أحبني الملك هو وجميع دولته وأعطاني كذا وكذا وأخبره بالخبر ثم قال له اقلع ثيابك تخلف
 الصندوق وادخل الحمام وأنا أدخل معك لأجل أن أكبتك تخلف ما عليه ودخل الحمام ودخل معه أبو صير وكبسه
 وصننه وألبسه واشتغل به حتى خرج فلما خرج أحضره له القساء والشربات وصار جميع الناس يتعجبون من كثرة
 كرامه له ثم بعد ذلك أراد أبو قير أن يعطيه شيئا خلف أنه لا يأخذ منه شيئا وقال له أستع من هذا الأمر وأنت رفيق
 وأيسر بيننا فارق ثم إن أبا قير قال لأبي صير يا رفيق والله إن هذا الحمام عظيم ولكن صنعتك فيه ناقصة فقال له وما
 نقصها قال له الدواء الذي هو عقدة الزرنج والجير الذي يزيل الشعر بسهولة فاعمل هذا الدواء فإذا أتى الملك فقدمه
 اليه وعلمه كيف يسقط به الشعر فيحك حيا شديدا ويكرمك فقال له صدقت إن شاء الله أصنع ذلك ثم إن أبا قير
 خرج وركب بعلمته وذهب الى الملك ودخل عليه وقال له أنا صاحب لك يا ملك الزمان فقال له وما نصيحتك فقال بلغني
 خبر وهو أنك ببيت حماما قال نعم قد أتاني رجل غريب ذات شأنه له كما أنشأت لك هذا المصبة وهو حمام عظيم وقد
 تربيت مدينتي به وصار يذكرك له محاسن ذلك الحمام فقال له أبو قير وهل دخلته قال نعم قال الحمد لله الذي نبأك من
 شهر هذا الخبيث عدو الدين وهو الحمامي فقال له الملك وما شأنه قال له أبو قير أعلم يا ملك الزمان أنك إن دخلته بعد
 هذا اليوم قاتلك تملك فقال له لا شيء فقال له إن الحمامي عدوك وعدو الدين فانه ما حملك على إنشاء هذا الحمام إلا
 لأن مراده أن يدخل عليك فيه السم فانه صنع لك شيئا وإذا دخلته يأتيك به ويقول لك هذا دواء كل من دهن
 به تحته يرمي الشعر منه بسهولة وليس هو بدواء بل هو دواء عظيم وسم قاتل وإن هذا الخبيث قد وعد سلطان
 النصارى أنه إن قتلك يملك له زوجته وأولاده من الأسرافات زوجته وأولاده من أسورون عند سلطان النصارى
 وكنت أسورا منهم في بلادهم ولكن أنا فتحت مصبغة وصغت لهم ألوانا فاستطاعوا على قلب الملك فقال لي الملك
 أي شيء تطلب فطلبته منه المتى فأعطيني وجئت الى هذه المدينة ورأيت في الحمام فسألت له كيف كان
 خلاصك وخلاص زوجته وأولادك فقال لم أزل أنا وزوجتي وأولادي بأسورين حتى إن ملك النصارى عمل
 ديونا فحضر في جلته من حضر وكنت واقفا من جملة الناس فسمعتهم ففهموا ما ذكره الملوكة الى أن ذكروا
 ملك هذه المدينة فتأوه ملك النصارى وقال ما تهرني في الدنيا إلا ملك المدينة الفلانية فكل من تحبيل لي على
 قتله فاني أعطيه كل ما يتمني فتقدمت أنا اليه وقلت له إذا تحبيلت لك على قتله هل تعتقني أنا وزوجتي وأولادي
 فقال لي نعم اعتقمكم وأعطيك كل ما تتمني ثم اتفقت أنا وأياها على ذلك وأرسلني في غليون الى هذه المدينة
 وطلعت الى هذا الملك فبني لي هذا الحمام وما بقي إلا أن أقتله وأروح الى ملك النصارى وأقيدى أولادي وزوجتي
 وأتمنى عليه فقلت وما الخيلة التي دبرتها في قتله حتى تقتله قال لي هي حيلة سهلة أسهل ما يكون فانه يأتي الى في
 هذا الحمام وقد اصطافعت له شيئا فيه سم فاذا جاء أقول له خذ هذا الدواء وأدهن به تحبيل فانه يسقط الشعر فيأخذه
 ويدهن به تحته فيلعب السم فيه يوما وليلة حتى يسرى الى قلبه فيهلكه والسلام فلما سمعت منه هذا الكلام خفت
 عليك لأن خبرك على وقد أخبرتك بذلك فلما سمع الملك هذا الكلام غضب غضبا شديدا وقال للصباغ اكنم
 هذا السر ثم طلب الرواح الى الحمام حتى يقطع الشك باليقين فلما دخل الحمام تهرى أبو صير على جرى عادته
 وتقيد بالملك وكبسه وبعد ذلك قال له يا ملك الزمان اني علمت دواءا لطيف الشفاء التفتاني فقال له احضره لي
 فأحضره بين يديه فرأى رائحته كريهة فصاح عنده أنه سم فغضب غضبا شديدا وقال امسكوه فقبض
 عليه الأعوان وخرج الملك وهو عتج بالانصب ولا أحد يعرف سبب غضبه ومن شدة غضب الملك لم يخبر أحدا

ولم يجاسر أحد على أن يسأله ثم أنه ليس وطلع الديوان ثم أحضر أباصيرتين يديه وهو مكتف ثم طلب القبطان فحضر فلما حضر القبطان قال له الملك خذ هذا الخيط وحطه في زكينة وحط في الزكينة قنطارين جبرامن غير طفء واربط فيها عليه هو والجبر ثم ضمه في الزورق ودمال تحت قصرى فترانى جالسا في شباك وقل لى هل أرميه فأقول لك أرميه فاذا قلت لك ذلك فارمه حتى ينطفئ الجبر عليه لأجل أن يموت غريقا حريقا فقال سمعنا وطاعة ثم أخذه من قدام الملك إلى جزيرة قبال قمر الملك وقال لى صبر يا هـ ذا أنا جئت عندك مرة واحدة في الحمام فأكرمته وقتى بواجبى وانيسطت منك كثيرا وحلفت أنك لم تأخذ منى أجرة وأنا قد أحببتك محبة شديدة فاخبرنى ما قضيتك مع الملك وأى شئ صنعت معه من المسكاره حتى غضب عليك وأمرنى أن تموت هذه الموتة الرديئة فقال له والله ما عملت شيئا وأيس عندى علم بذنوب فعلته معه يستوجب هذا * وأدرك شهر زاد الصباح فيمكنت من الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد التسعمائة ﴾

كانت بلغنى أيها الملك السعيد أن القبطان لما سأل أباصير عن سبب غضب الملك عليه قال له والله يا أخى ما عملت معه شيئا قبيحا يستوجب هذا فقال له القبطان إن لك عند الملك معاملة عظيمة ما ناله أحد قبلك وكل ذى نعمة محسود فلهل أحد أحسنك على هذه النعمة ورمى في حقل بعض كلام عند الملك حتى إن الملك غضب عليك هذا الغضب ولكن مرجع إليك من بأس فكما أنك أكرمتنى من غير معرفتي بى وبينك فانا أخلصك ولما كن اذا خلصتك تقيم عندى في هذه الجزيرة حتى يسافر من هذه المدينة غليون إلى ناحية بلادك فارسلت معه فقبل أبوصير يد القبطان وشكره على ذلك ثم أنه أحضر الجبر ووضع في زكينة ووضع فيها حجرا كبيرا قد رال رجل وقال تو كأت على الله ثم إن القبطان أعطى أباصير شبكة وقال له ارم هـ هذه الشبكة في البحر امالك تصطاد شيئا من السمك لأن سمك مطبخ الملك مرتب على فى كل يوم وقد اشتغلت عن الصيد بهذه المصيدة التي أصابتك فاخاف أن تأتى غلام ان الطباخ ليطلبوا السمك فلم يجده فان كنت تصطاد شيئا فانهم يجدونه حتى أروح أعمل الحيلة تحت القصر وأجعل لى رصيتك فقال له أبوصير أنا اصطاد وروح أنت والله يعينك فوضع الزكينة في الزورق وسار إلى أن وصل تحت القصر فرأى الملك جالسا في الشباك فقال له يا ملك الزمان هل أرميه فقال له ارمه وأشار بيده وإذا بشئ برق ثم سقط في البحر وإذا بالذى سقط في البحر خاتم الملك وكان مرصودا بحيث اذا غضب الملك على أحد وأراد قتله يشير عليه باليد اليمنى التي فيها الخاتم فيخرج من الخاتم بارقة فتصيب الذي يشير عليه فتقع رأسه من بين كتفيه وما أطاعته المساكر ولا قهر الجبابرة إلا بسبب هـ ذا الخاتم فلما وقع الخاتم من أصبعه كتم أمره ولم يقدر أن يقول خاتنى وقع في البحر خوفا من العسكر أن يقوموا عليه فيقتلوه فسكت (هذا) ما كان من أمر الملك ﴿ وأما ﴾ ما كان من أمر أبوصير فانه بعد ذهاب القبطان أخذ الشبكة وطرحها في البحر ومحمها فطلعت ملاءة ثم كان طرحها ثانيا فطلعت ملاءة ثم كان أيضا ولم يزل يطرحها وهي تطلع ملاءة ثم كان حتى صار قد دامه كوم كبير من السمك فقال فى نفسه والله إن لى مدة طويلة ما كأت من السمك ثم انه نقي له سمكة كبيرة سمينة وقال لما باتى القبطان أقول له يقبل لى هذه السمكة لا تغذى بها ثم انه ذهب إلى سكن كان مع فماتت السكين فى نخشوشها فرأى خاتم الملك فيه لأنها كانت ابتلعه ثم ساقها القدرة إلى تلك الجزيرة ووقفت فى الشبكة فاخذ الخاتم ولبسه فى خنصره وهو لا يعلم ما فيه من الخواص وإذا به لامين من خدام الطباخ أتيا لطلب السمك فلما صاروا عند أبوصير قال له يا رجل أين راح القبطان فقال لا أدري وأشار بيده اليمنى وإذا برأس الغلامين قد وقفا من بين أكتافهما حين أشار إليهما وقال لا أدري فتعجب أبوصير من ذلك وجعل يقول ياترى من قتلها ما وصيها عليه وصار يتفكر فى ذلك وإذا بالقبطان أقبل فرأى كوما كبيرا من السمك ورأى الاثنين مقتولين ورأى الخاتم فى أصبع أبوصير فقال له يا أخى لا تحرك يدك التي فيها الخاتم فانك إن حركتها قتلتنى فتعجب من قوله لا تحرك يدك التي فيها الخاتم فانك إن حركتها قتلتنى فلما وصل له القبطان قال من قتل هذين الغلامين قال له أبوصير والله يا أخى لا أدري قال

﴿ ٢١ - ليلة ٢٢ رابع ﴾

صدقت ولكن أخبرني عن هذا الخاتم من أين وصل إليك قال رأيته في نخشوش هذه السمكة قال صدقت فاني رأيته نازلا يبرق من قصر الملك حتى سقط في البحر وقت أن أشار إليك وقال لي ابرمه فانه لما أشار زميت الزكية وكان سقط من أصبعه ووقع في البحر فابتلعه هذه السمكة وساقها الله إليك حتى اصطدمت فافهز انصميك واكن هل تعرف خواص هذا الخاتم قال أبو بصير لا أدري له خواص فقال القبطان اعلم ان عسكر ملكنا ما أطاعوه الا خوفا من هذا الخاتم لانه مرصود فاذا غضب الملك على أحد وأراد قتله يشير به عليه فتقع رأسه من بين كتفيه فان بارقة تخرج من هذا الخاتم ويتصل شعاعها بالمغضوب عليه فيموت لوقته فلما سمع أبو بصير هذا الكلام فرح فرحا شديدا وقال للقبطان ردتني الى المدينة فقال له القبطان أردك فاني ما بقيت أخاف عليك من الملك فانك متى أشرت بيدك وأخبرت على قتله فان رأسه تقع بين يديك ولو كنت تطلب قتل الملك وجميع العسكر فانك تقتلهم من غير عاقبة ثم أنزله في الزورق وتوجه به الى المدينة * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد المائة

قالت بلقيش ايم الملك السعيد ان القبطان لما أنزل أبابصير في الزورق توجه به الى المدينة فلما وصل اليها طلع الى قصر الملك ثم دخل الديوان فرأى الملك جالسا والعسكر بين يديه وهو في غم عظيم من شأن الخاتم ولم يدر ان يخبر أحدا من العسكر بضياح الخاتم فلما رآه الملك قال أمارميناك في البحر كيف فعلت حتى خرجت منه فوالله يا ملك الزمان لما أمرت برمي في البحر أخذني قبطانك وسارني الى جزيرة يسألني عن سبب غضبك علي وقال لي أي شيء صنعت مع الملك حتى أمر بقتلك فقالت له والله ما أعلم أني عملت معه شيئا فهو يقول لي ان لك ماما عظيما عند الملك فلعل أحدا حبسك ورمى فيك كلاما عند الملك حتى غضب عليك ولكن أنا جئت في حماك فأكرمته في نظير اكرامك اياي في حماك أنا أنخلصك وأرسلك الى بلادك ثم حط في الزورق حجرا عوضا عني وربما في البحر ولكن حين أشرت له على وقع الخاتم من يدك في البحر فابتلعه سمكة وكانت أنا في الجزيرة أصطاد سمكا فطالمت تلك السمكة في جملة السمك فأخذتها وأردت أن أشويها فلما فطخت جوفها رأيت الخاتم فيه فأخذته وجعلته في أصبعي فأتاني اثنان من خدام المطبخ وطابا السمك فأشربت اليهم وأنا لا أدري خاصية الخاتم فوقع رؤسهما ثم أتى القبطان فعرف الخاتم وهو في أصبعي وأخبرني برصده فأتيت به إليك لأنك علمت معي معروفا وأكرمتني غاية الأكرام وما علمت معي من الجليل لم يضع عندي وهذا خاتمك نخذه وان كنت ففعلت معك شيئا يوجب القتل فمرقني بذنبي واقتلني وأنت في حل من دمي ثم خلع الخاتم من أصبعه ونار له الملك فلما رأى الملك ما فعل أبو بصير من الاحسان أخذ الخاتم منه وتحنن به ووردت له روحه وقام على أقدامه واعتنق أبابصير وقال يا رجل أنت من خواص أولاد الخلال فلا تؤاخذني وسامحني بما صدر مني في حقك ولو كان أحد غيرك ملك هذا الخاتم ما كان أعطاني اياه فقال يا مالا الزمان ان أردت ان أسامحك فمرقني بذنبي الذي أوجب غضبك علي حيث أمرت بقتلي فقال له والله انه ثبت عندي انك بريء وليس لك ذنب في شيء حيث فعلت هذا الجليل وانما الصباغ قد قال لي كذا وكذا وأخبره بما قاله الصباغ فقال أبو بصير والله يا ملك الزمان أنا لا أعرف ملك النصراني ولا عمرى رحت بلاد النصراني ولا خطر بيالي اني اقتلك ولكن هذا الصباغ كان رفيقي وجاري في مدينة اسكندرية وضاق بنا العيش هناك فخرجنا من هناك الى المعاش وقرأنا مع بعضنا فاطحة على ان الله يطعم البطل وجرى لي معه كذا وكذا وأخبره بجميع ما قد جرى له مع أبي قير الصباغ وكيف أخذ دراهمه وقاته ضيقا في الحجارة التي في اثنان وان بواب اثنان كان يتفق عليه وهو مريض حتى شفاه الله ثم طلع وسرح في المدينة بعدته على العادة فينته اهوى الطريق إذ رأى مصيعة عليها ازدحام فنظر في باب المصيعة فرأى أباقير جاسا على مصطبة عنالك فدخل ليسلم عليه فوق له منه ما وقع من الضرب والاساءة وادعى عليه انه حرامي وضربه ضربا مؤلما وأخبر الملك بجميع ما جرى له من أوله الى آخره ثم قال يا ملك الزمان هو الذي قال لي اعمل الدواء وقدمه للملك فان الحمام كامل في جميع الامور الا ان هذا الدواء معة ودمنه واعلم يا ملك الزمان ان هذا الدواء لا يضر ونحن نصنع في بلادنا وهو من لوازم الحمام وأنا كنت نسبته فلما أتاني الصباغ واكرمته ذكرني به وقال لي اعمل الدواء وارسل يا ملك الزمان

هات بواب الخان الفلاني وصنائعية المصبغة واسأل الجميع عما أخبرتك به فأرسل الملك إلى بواب الخان وإلى
صنائعية المصبغة فلما حضر الجميع سألهم فأخبروه بالواقع فأرسل إلى الصباغ وقال ها توه حافيا ما كشف الرأس
هكذا وكان الصباغ جالسا في بيته مسرورا بقتل أبي صير فلم يشعر إلا وعاون الملك هجموا عليه واضرب في قفاه
ثم كتفوه وحضروا به قدام الملك فرأى أبا صير جالسا في جنب الملك وبواب الخان وصنائعية المصبغة واقفين
أمامه فقال بواب الخان أما هذا رفيقك الذي سرق دراهمه وتركه عندي في الحجر ضعية فأوقعت معه ما هو
كذا وكذا وقال له صنائعية المصبغة أما هذا الذي أمرتني بالقبض عليه وضربته فتمين للملك قباحتة أبي قير وأنه
يستحق ما هو أشد من تشديد منكر وتكبير فقال الملك خذوه وجردوه في المدينة * وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح ﴿ فلما كانت الليلة الموفية للأربعين بعد التسعمائة ﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك السامع كلام بواب الخمان رضائعية المصيبة تحقق عنده حيث أبي قبر فأقام
فأقام عليه النكير وقال لأعوانه خذوه وجردوه في المدينة وخطوه في زكينة وارموه في البحر فقال أبو بصير
يا ملك الزمان شفتني فيه فاني سأحتمه من جميع ما فعل بي فقال الملك إن كنت سأحتمه في حقك فأنا لا يمكن أن
أسمح في حق ثم صاح وقال خذوه فأخذوه وجردوه بعد ذلك ووضعه في زكينة ووضوه معه الجبر ورموه في
البحر فبات غريباً حزيناً وقال الملك يا أبو بصير من على قعط فقال له تعينت عليك أن تراني إلى بلاد فاني مابقي
لي رغبة في العبودية هنا فأعطاء أشياء كثيرة زيادة على ماله ونواله ومواهبه ثم أذنم عليه بغليون مشعون بالخبرات
وكان بحريته مما لا يكفهم له أيضاً بعد أن عرض عليه أن يجعله وزيراً فأرضى ثم ودع الملك وسافر وجميع
ما في الغليون ملكه حتى النواتية مما يليه وما زال ساثراً حتى وصل إلى أرض الاسكندرية وورسوا على جانب
اسكندرية وتخرجوا إلى البر فرأى مملوك من ممالك زكينة في جانب البر فقال يا سيدي إن في جنب شاطئ البحر
زكينة كبيرة ثقيمة له وفيها مربوط ولا أدري ما فيها فأتى أبو بصير وفتحها فرأى فيها أبا قبر قد دفعه البحر إلى جهة
اسكندرية فأخرجوه ودفنه بالقرب من اسكندرية وعمل له مزاراً ووقف عليه أوقافاً وكتب على باب الضريح هذه
الآيات
المريد عرف في الأنام بفعله * وفعايل الحر الكريم كأمه

لا تستغيب فتستغاب فرجاً * من قال شيئاً قيل فيه بمنزله * وتجنب الفحشاء لاتنطق بها
ما دمت في جد الكلام وهزله * فالكتاب ان حفظ المكارم يقتنى * وغدا الهزبر مساسلا من جهله
والجزء دلو فوقه جيف الغلا * والدرم نبوذاً سفل رمله * ما كان عصافور يزاحم باشقا
الاطيشته وخفته اعقسه * في الجو مكتوب على صحف الهوى * من يفلح المعروف فاز بمثله
اياك تحبني سكران حنظل * فاشئ يرجع في المذاق لأصله

ثم ان ابا صير اقام مدة وتوفاه الله فدفنوه بمجوار قبر رفيقه ابي قبر ومن اجل ذلك سمي هذا المكان بابي قبر وابي صير واشتهر الآن بأنه أبو قبر وهذا ما بلغنا من حكايتهم ما فسحنا الباقي على الدوام وبارادته تصريف الليالي والايام
(حكاية عبد الله البري مع عبد الله البحري)

(وَمَا يَحْكُمُ ابْنُكَ) أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا صَيَّادًا ثُمَّ عَبْدَ اللَّهِ وَكَانَ كَثِيرَ الْعِيَالِ لَهُ تِسْعَةُ أَوْلَادٍ وَأَمَهُمْ وَكَانَ فَقِيرًا جَدًّا لِعَلَّامِكِ إِلَّا الشَّبَكَةَ وَكَانَ بِرُوحِ كُلِّ يَوْمٍ إِلَى الْبَحْرِ يُصْطَادُ فَإِذَا اصْطَادَ قَلِيلًا لِابْنَيْهِ - وَيَتَقَرُّهُ عَلَى أَوْلَادِهِ بِقُدْرَةِ مَارِزِقِهِ اللَّهُ وَإِنْ اصْطَادَ كَثِيرًا يَطْبَخُ طَبْخًا طَيِّبَةً وَيَأْخُذُ فَكَّةً وَلَمْ يَزَلْ يَصْرِفُ حَتَّى لَا يَبْقَى مَعَهُ شَيْءٌ وَيَقُولُ فِي نَفْسِهِ رِزْقُ غَدِي آتِيَ فِي غَدٍ فَلَمَّا وُضِعَتْ زَوْجَتُهُ عَصَا وَاعْشِرَةٌ أَشْخَاصٌ وَكَانَ الرَّجُلُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَا يَعْلَمُ شَيْئًا أَبْدَافًا لَمْ تَلِدْ زَوْجَتُهُ يَا سَيِّدِي أَنْظُرْ لِي شَيْئًا أَتَقَوِّي بِهِ فَنَالَ لَهَا مَا أَنَا رَاحٍ عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى الْبَحْرِ فِي هَذَا الْيَوْمِ عَلَى بَحْتِ هَذَا الْمَوْلُودِ الْجَدِيدِ حَتَّى نَنْظُرَ سَعْدَهُ فَقَالَتْ لَهُ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَأَخَذَ الشَّبَكَةَ وَوَجَّهَهُ إِلَى الْبَحْرِ ثُمَّ انْهَضَ إِلَى الشَّبَكَةِ عَلَى بَحْتِ ذَلِكَ الطِّفْلِ الضَّعِيفِ وَقَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَهُ يَسِيرًا غَيْرَ عَسِيرٍ وَكَثِيرًا غَيْرَ قَلِيلٍ وَصَبْرًا عَلَيْهِ بِأَمْدَةٍ ثُمَّ رَهَبَهَا فَفَرَجَتْ عَنْهَا ثَلَاثَةً عَشْرًا وَمَلَاحِصِي وَحَشِيثَاتٍ وَلَمْ يَرْفَعْ شَيْئًا مِنَ السَّمَاءِ لَا كَثِيرًا وَلَا قَلِيلًا فَرَمَاهَا ثَانِي مَرَّةً وَصَبَّرَ عَلَيْهَا ثُمَّ سَعَى بِهَا فَلَمْ يَرْفَعْ مِنْهَا كَافِرِي ثَابِتًا وَارْبَاعًا وَخَامِسًا فَلَمْ يَطْلُعْ فِيهَا سَمَكٌ فَاتَّقَلَ إِلَى مَا كَانَ آخِرَ وَجَعَلَ يَطْلُبُ رِزْقَهُ

من الله تعالى ولم يزل على هذه الحالة الى آخر النهار فلم تصطد ولا صيرة فتجهت في نفسه وقال هل هذا المولود خلقه
الله من غير رزق فهذا لا يكون ابد الان الذي شق الاشفاق تكفل لها بالارزاق فالتة تعالى كرم رزاق ثم انه
حمل الشبكة ورجع مكسورا الخاطر وقلبه مشغول بعبادته فانه تركهم بغير اكل ولا سبياء وزوجته نفسها ولا زال
يمشي وهو يقول في نفسه كيف العمل وماذا أقول لا اولاد في هذه الليلة ثم انه وصل قدام فرن خبز فرأى عليه
زحمة وكان وقت غلاء وفي تلك الايام لا يوجد عند الناس من المؤنة الا قليل والناس يعرضون الفلوس على
الخباز ولا ينتبه لاحد منهم من كثرة الزحام فوقف ينظروا ويتم رائحة العيش السخن فصارت نفسه تشتهي من
الجوع فنظر اليه الخباز وصاح عليه وقال تعالى يا صياد تقدم اليه فقال له اتريد عيشا فسكت فقال له تكلم ولا
تستع فالتة كرم ان لم يكن معك دراهم فانا اعطيك راضيا عليك حتى يجيئك الخبز فقال له والله يا معلم انا ما معي
دراهم ولكن اعطني عيشا كفاية عيالي راى من عندك هذه الشبكة الى غد فقال له يا مسكين ان هذه الشبكة
دكاك وباب رزقك فاذا رهنها بأي شيء تصطاد فاخبرني بالقدر الذي يكفيك قال بشرة انصاف فضمة فاعطاه
خبز بعشرة انصاف ثم اعطاه عشرة انصاف فضمة وقال له خذ هذه العشرة انصاف واطبخ لك بها طبخة فيبقى
عندك عشرون نصف فضة وفي غدها تاتي بها معك وان لم يحصل لك شيء تعامل خذ عيشك وعشرة انصاف وانا
اصبر عليك حتى ياتيك الخبز واودرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد التسعمائة قالت يا غني ايها الملك السعيد ان الخباز قال للصياد
خذ ما تحتاج اليه وانا اصبر عليك حتى ياتيك الخبز وبه ذلك هات لي عشا سبعة عندك سمك فقال له اجر
الله تعالى وجزاك عني كل خير ثم اخذ العيش والعشرة انصاف فضمة وراح مسرورا واشتري له ما تبسر
ودخل على زوجته فراها قاعدة تأخذ بخاطر الاولاد وهم سيكون من الجوع وتقول لهم في هذا الوقت ياتي
ابوك عيالا كونه فلما دخل عليهم حط لهم العيش فاكلوا واخبر زوجته بما حصل له فقالت له الله كرم وفي
ناهي يوم حمل شبكته وخرج من داره وهو يقول اسألك يا رب ان ترزقني في هذا اليوم عشا بيض وجهي مع
الخباز فلما وصل الى البحر صار يطرح الشبكة ويحبذ بها الم يخرج فيهما سمك ولم يزل كذلك الى آخر النهار ولم
يحصل شيئا فرجع وهو في غم عظيم وكان طريق بيته على فرن الخباز فقال في نفسه من اين اروح الى داري
واكن اسرع خطواي حتى لا يراني الخباز فلما وصل الى فرن الخباز راى زحمة فاسرع في المشي من حيائه من
الخباز حتى لا يراه واذا بالخباز وقع بصره عليه فصاح وقال له يا صياد تعال خذ عيشك ومصر وفك فانك نسيت قال لا
والله ما نسيت وانما استحييت منك فاني لم اصطد سمكا في هذا اليوم فقال له لا تستع اما قلت لك على مهلك حتى
يأتيك الخبز ثم اعطاه العيش والعشرة انصاف وراح الى زوجته واخبرها بالخبر فقالت له الله الكريم ان شاء الله
يأتيك الخبز وتوفيه حقه ولم يزل على هذه الحالة مدة اربعين يوما وهو في كل يوم يروح الى البحر من طلوع
الشمس الى غروبها ويرجع بلا سمك وياخذ عيشا ومصر وفان الخباز ولم يذكر له السمك يوما من الايام ولم
يهم له مثل الناس بل يبطيه العشرة انصاف والعيش وكلما يقول له يا اخي حاسبي يقول له روح ما هذا وقت
الحساب حتى ياتيك الخبز فاحاسبك فبدعوله ويذهب من عنده شاكر الف وفي اليوم الحادي والاربعين قال
لامرأته مرادي ان اقطع هذه الشبكة وارتاح من هذه العيشة فقالت لا لاي شيء قال لها كأن رزقي قد انقطع
من البحر قال متى هذا الحال والله اني ذبت حياء من الخباز فانا ما بقيت اروح الى البحر حتى لا يجوز على
فرته فانه اس لي طريق الاعلى فرته وكلما جرت عليه يناديني ويدطيني العيش والعشرة انصاف والى متى وانا
أتد اين منه قالت له الحمد لله تعالى الذي عطف قلبه عليك فيعطيك القوت وأي شيء تذكره من هذا قال بقي له
على قدر عظيم من الدراهم ولا بد انه يطلب حقه قالت له زوجته هل اذك بكلام قال لا ولم يرض ان يحاسبني
ويقول لي حتى ياتيك الخبز فانت فاذا طالت نل له حتى ياتي الخبز الذي ترتجيه انا وانت فقال لها مقيني بالخبر
الذي ترتجيه قالت الله صكر يم قال صدقت ثم حمل شبكته وتوجه الى البحر وهو يقول يا رب ارزقني ولو بسمكة
واحدة حتى اهديها الى الخباز ثم انه رمى الشبكة في البحر وسحبها فوجد بها ثقبه فزال يعالج فيها حتى تعبت تعبها

شديد فلما أخرجها وجد فيها خمارا ميتا متفوقا ورأى تحتها كريمة ففتمت نفسه ثم خلاصه من الشبكة وقال
 لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد عجزت وأنا أقول لهذه المرأة ما بقي لي رزق في البحر دعيني أنترك هذه
 الصنعة وهي تقول لي الله كريم سيأتيك الخير فهل هذا الخمار الميت هو الخير ثم انه حصل له غم شديد وتوجه الى
 مكان آخر ليصيد عن رائحة الخمار وأخذ الشبكة ورماها وصبر عليه ساعة زمانية ثم جذبها فراهها ثقيلة فلم يزل يعالج
 فيها حتى خرج الدم من كفيه فلما أخرج الشبكة رأى فيها آدميا فظن انه عفريت من عفاريات السيد سليمان
 الذين كان يحبسهم في قمامات الخماس ويرمهم في البحر فلما انكسر القمقم من طول السنين خرج منه ذلك
 العفريت وطلع في الشبكة فهرب منه وصار يقول الامان الامان يا عفريت سليمان فصاح عليه الأدمي من
 داخل الشبكة وقال تعال يا عبد لا تهرب مني فاني آدمي مثلك فخلصني ائتال أجرى فلما سمع كلامه الصياد
 اطمأن قلبه وجاءه وقال اما أنت عفريت من البحر قال لا انا انا انسى مؤمن بالله ورسوله قال له ومن رمالك في
 البحر قال له أنا من أولاد البحر كنت دائرا فرميت على الشبكة ونحن أقوام مطيعون لأحكام الله ونشفي على خلق
 الله تعالى ولولا اني أخاف وأخشى أن أكون من العاصين لقطعت شبكتك ولكن رضىبت بما قدر الله علي وأنت اذا
 خلصتني تصير مال كالي وأنا أصير أسيرك فهل لك أن تعتقني ابتغاء وجه الله تعالى وتعاهدني وتبقى صاحبي أجيئك
 كل يوم في هذا المكان وأنت تأتيني وتجي على معك بهدية من ثمار البرقان عندكم عنباوتينا وبطيخا وخوخا ورمانا
 وغير ذلك وكل شئ تجي به الي مقبول منك ونحن غداة مرجان ولؤلؤ وزبرجد وزمردواقوت وجواهر فانا أملا
 لك المشنة التي يجي الي فيم ابالغا كنه معادن من جواهر البحر فاقول يا أخي في هذا الكلام قال له الصياد الفاتحة
 بيني وبينك على هذا الكلام فقرأ كل منهما الفاتحة وخلصه من الشبكة ثم قال له الصياد اما اسمك قال اسمي
 عبد الله البحرى فاذا أتيت الى هذا المكان ولم ترني فناد وقل أين أنت يا عبد الله البحرى فأكون عندك في الحال
 وأدرك شهر زاد الصباح فكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الف مائة قالت بلقيس أيتها الملك السعيد أن عبد الله البحرى قال له
 اذا أتيت الى هذا المكان ولم ترني فناد وقل أين أنت يا عبد الله البحرى فأكون عندك في الحال وأنت ما اسمك
 فقال الصياد اسمي عبد الله قال أنت عبد الله البرى وأنا عبد الله البحرى فقف هذا حتى أروح وأتيك بهدية
 فقال له سمعنا وطاعة فراح عبد الله البحرى في البحر فعند ذلك ندم عبد الله البرى على كونه خلاصه من الشبكة
 وقال في نفسه من أين أعرف انه يرجع الي وانما هو ضل على حتى خلاصته ولوا بقيته كنت أفرج عليه الناس
 في المدينة وأخذ عليه الدراهم وأدخل به بيوت الا كبر فصار يتندم على اطلاقه ويقول انفسه راح صيدك من
 يدك فبينما هو يتأسف على خلاصه من يده واذا به عبد الله البحرى يرجع اليه ويده مملوءة ثاقلات ومرجانا وزمردا
 وياقوتات وجواهر وقال له خذ ذنبا أخي ولا تؤاخذني فانه ما عندي مشنة كنت أملاؤها لك فمذ ذلك فرح عبد الله
 البرى وأخذ منه الجواهر وقال له كل يوم تأتي الى هذا المكان قبل طلوع الشمس ثم رده وانصرف ودخل البحر
 وأما الصياد فانه دخل المدينة وهو فرحان ولم يزل ماشيا حتى وصل الى قرن الخبز وقال له يا أخي قد أنانا الخير
 فحاسبني قال له ما محتاج الى حساب ان كان معك شئ فاعطني وان لم يكن معك شئ فخذ عيشك ومصر وقل روح
 الى أن يأتيك الخير فقال له يا صاحبي قد أناني الخير من قبض الله وقد بقي لك عندى جملة كثيرة ولكن خذ هذا
 وكبش له كبشة من أثاث ومرجان وياقوت وجواهر وكانت تلك الكبشة نصف مائة فاعطاها للخباز وقال له
 اعطني شيئا من الامالة أصرفه في هذا اليوم حتى أبيع هذه المعادن فأعطاها كل ما كان تحت يده من الدراهم
 وجميع ما في المشنة التي كانت عنده من الخبز وفرح الخباز بتلك المعادن وقال للصياد انا عبدك وخدامك وحمل
 جميع العيش الذي عنده على رأسه ومشى خلفه الى البيت فاعطى العيش لزوجته وأولاده ثم راح الى السوق وجاء
 بالخبز والخضار وسائر أصناف الفاكهة وترك القرن وأقام طول ذلك اليوم وهو يطمأى خدمة عبد الله البرى
 ويتقضى له مصلحه فقال له الصياد يا أخي أتعبت نفسك قال الخباز هذا واجب على لاني صرت خدامك
 واحسانك قد غمرتني فقال له أنت صاحب الاحسان على في الصنيق والغلابات معك تلك اليلة على كل طيب

ثم ان الخباز صار صديقا للصياد واخبره زوجته بوقعته مع عبد الله البخرى فقزحت وقالت له اكنتم سرركم الا لتسلا
عليك الحكام فقال لها ان كنت مري عن جميع الناس فلا اكنتمه عن الخباز ثم انه اصبح في ثاني يوم وكان قد ملا
مشنة فاكته من سائر الاصناف في وقت المساء ثم جاءها قبل الشمس وتوجه الى البحر وحطها على جنب الشاطئ
وقال ابن انت يا عبد الله يا بحري اذا به يقول له ليبيك وخرج اليه فقدم له الفا كته فحماها ونزل بها وغطس في
البحر وغاب ساعة زمانية ثم خرج ومعه المشنة ملاكته من جميع اصناف المعادن والجواهر فحماها عبد الله البري
على رأسه وذهب بها فاما وصل الى قرن الخباز قال له يا سيدي قد خبرت لك اربعين كنف شريك وارسلتها الى
بيتك وها انا اخبر العيش الخاص فتي خالص اوصله الى البيت واروح واجي لك بالخضار واللحم فكيش له من
المشنة ثلاث كدشات واعطاه اياها وتوجه الى البيت وحط المشنة واخذ من كل صنف من اصناف الجواهر
جوهرة نفيسة ثم ذهب الى سوق الجواهر ووقف على دكان شيخ السوق وقال اشترمني هذه الجواهر فقال له ارني
اياها فراه فقال له هل عندك غيره هذا قال عندي مشنة بمئة قال له ابن بيتك قال في الحارة الفلانية فاخذ منه
الجواهر وقال لا تبعه امسكوه فانه هو الخرامي الذي سرق مصالح الملكة زوجة السلطان ثم امره - ثم ان يضربوه
فضربوه وكتفوه وقام الشيخ وهو وجميع اهل سوق الجواهر وصاروا يقولون مسك الخرامي وبعضهم يقول
ما سرق متاع فلان الا هذا الخبيث وبعضهم يقول ما سرق جميع ما في بيت فلان الا هو وبعضهم يقول كنا
وبعضهم يقول كذا كل ذلك وهو ساكت ولم يرد على احد منهم جوابا ولم يبد له خطا باحتي اوقفوه قدام الملك
فقال الشيخ يا ملك الزمان لما سرق عقد الملكة ارسلت اذ لم تنال طابعت منها وقوع الغريم فاجتهدت انا من دون
الناس واوقعت لك الغريم وها هو بين يديك وهذه الجواهر خلصتها من يده فقال الملك للطواشي خذ هذه
المعادن وارها الملكة وقل لها هل هذا متاعك الذي ضاع من عندك فاخذت هذه الطواشي ودخل بها قدام الملكة
فلما رأتها تعجبت منها وارسلت تقول للملك اني رايت عقدي في مكان وهو هذا هو متاعي وانكن هذه الجواهر
احسن من جواهر عقدي فلا تظلم الرجل * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
فوقاما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد التسعمائة قالت بلقي ايتها الملك السعيد ان زوجة الملك لما ارسلت
تقول له هذا ما هو متاعي وانكن هذه الجواهر احسن من جواهر عقدي فلا تظلم الرجل وان كان يبيعها فاشترها
منه اينتك ام السعدون انضماها في عقد فلما رجع الطواشي واخبر الملك بما قالته الملكة لمن شيخ الجوهري
هو وجماعته لعنة عادو وعمود فقالوا يا ملك الزمان انا كنا نعرف ان هذا الرجل صياد فقير فاستكثرنا ذلك عليه وقد
ظننا انه سرقها فقال يا قهواء انستكثر ونالنا دمة على مؤمن فلاي شئ لم تبالوه ربحا رزقه الله تعالى بهما من حيث
لا يحتسب فكيف تحملونه حراما وتفضضونه بين العالم اخرجوا لبارك الله فيكم فخر جواهرهم خائفون هذا ما كان
من امرهم (واما) ما كان من امر الملك فانه قال له يارب جل بارك الله لك فيه انعم به عليك وعليك الامان ولكن
اخبرني بالصحيح من اين لك هذه الجواهر فاني ملك ولم يوجد عندي مثاها فقال يا ملك الزمان انا عندي مشنة
عمثلة منها وهو ان الامر كذا وكذا واخبره بصحته لعبد الله البخرى وقال له انه قد صار بيني وبينه عهد على اني
كل يوم املا له المشنة فاكته وهو عاؤه الى من هذه الجواهر فقال له يارب جل هذا نصيبك وانكن المال يحتاج
الى الجاه فانا ادفع عليك تسليط الناس عليك في هذه الايام ولكن ربحا عزات اومت وتولي غيري فانه يقتلك من
اجل حب الدنيا والطمع فرادى ان ازوجك ابنتي واجعلك وزيرى واوصي لك بالملك من بعدى حتى لا يطمع
فيك احد بدموى ثم ان الملك قال خذوا هذا الرجل وادخلوه الحمام فاخذوه وغسلوا جسده والبسوه ثيابا
من ثياب الملوك واخرجوه قدام الملك فجعله وزيره وارسل السعاة واصحاب النوبة وجميع نساء الاكابر الى بيته
فاليسوا وزوجته - ملايس نساء الملوك هي واولادها واركبوها في تخت وان ومشت قدامها جميع نساء الاكابر
والعساكر والسعاة واصحاب النوبة واتوا بها الى بيت الملك والاطفل الصغير في حضنها وادخلوا اولادها الكبار
على الملك فاكرمهم واخذهم على حجره واجاسهم في جانبه وهم تسعة اولاد ذكور وكان الملك معه دوما الذرية
ما رزق غير تلك ابنت ابنتي اسمها ام السعدون اما الملكة فانه اكرمته وزوجة عبد الله البري وانعمت عليها وحبستها

وزيرة عندها وأمر الملك بكتبة كتاب عبد الله البري على ابنته وجعل مهرها جميع ما كان عنده من الجواهر
والماذن وقطع أبواب الفرح وأمر الملك أن ينادى بزيئة المدينة من أجل فرح ابنته وفي اليوم الثاني بعد أن دخل
على بنت الملك وأزال بكارها طل الملك من الشباك فرأى عبد الله حاملا على رأسه مشنة ممتلئة فأكه ففقال له
ما هذا الذي منك يا نسيبي وإلى أين تذهب فقال إلى صاحبي عبد الله البحري فقال له يا نسيبي ما هذا وقت الرواح
إلى صاحبك فقال أخاف أن أخلف مع الميما فني كذا بار يقول لي أن الدنيا أهلكني عنى قال صدقت رح إلى
صاحبك أعانك الله فتش في البلد وهو متوجه إلى صاحبه وكانت الناس قد عرفته فصار يسمع الناس يقولون
هذا نسيب الملك راثع يبدل الأثمار بالجواهر والذي يكون جاهلا به ولا يعرفه يقول يا رجل بكم لرطل تعال بي
فيقول له أنتظرني حتى أرجع إليك ولا يغم أحد ثم راح واجتمع بعبد الله البحري وأعطاه ألفا كته وأبدله له
بالجواهر ولم يزل على هذه الحال في كل يوم يمر على قرن الخباز فيراه مفعولا ودام على ذلك مدة عشرة أيام فلما لم
ير الخباز ورأى قرينه مفعولا قال في نفسه أن هذا شيء عجيب يا ترى أين راح الخباز ثم أنه سأل جاره فقال له يا أخي أين
جارك الخباز فافعل الله به قال له يا سيدي أنه مريض لا يخرج من بيته قال له أين بيته قال له في الحارة الغلانية فعمد
إليه وسأل عنه فلما طرق الباب طل الخباز من الطائفة فرأى صاحبه الصياد وعلى رأسه مشنة ممتلئة فنزل إليه وفتح
له الباب وزمى روجه عليه وعانته وقال له كيف حالك يا صاحبي فاني كل يوم أمر على القرن فأراه مفعولا ثم سألت
جارك فأخبرني بانك مريض فسألت عن البيت لأجل أن أراك فقال له الخباز جزاك الله عنى كل خير فليس بي
مرض وإنما بلغني أن الملك أخذك لأن بعض الناس كذب عليك وأدعى أنك حرامي فخفت أن أرتقت القرن
واختفيت قال صدقت ثم أنه أخبره بقضيته وما وقع له مع الملك وشيخ سوق الجواهر وقال له إن الملك قد زوجني
ابنته وجماني وزيره ثم قال له خذ ما في المشنة بيدك ولا تخف ثم خرج من عنده بعد أن أذهب عنه الخوف وراح
إلى الملك بالمشنة فارغة فقال له الملك يا نسيبي كأنك ما اجتمعت برقيبك عبد الله البحري في هذا اليوم فقال ردت
له والذي أعطاه لي أعطيته إلى صاحبي الخباز فان له على جميل قال من يكون هذا الخباز قال أنه رجل صاحب
مروءة وجرى لي معه في أيام الفقر ما هو كذا وكذا ولم يجماني يوم ولا كسر خاطري قال الملك ما اسمه قال اسمه
عبد الله الخباز وأنا سمى عبد الله البري وصاحبي اسمه عبد الله البحري قال الملك وأنا سمى عبد الله وعبيد الله كلهم
أخوان فأرسل إلى صاحبك الخباز هاته له لعله وزير ميسرة فأرسل إليه فلما حضري بين يدي الملك ألبسه بدلة وزير
وجعله وزير الميسرة وجعل عبد الله البري وزير الميمنة * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والأربعون بعد انقضاء مائة
قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك جعل عبد الله البري نسيبه وزير الميمنة وعبد الله الخباز وزير الميسرة واستقر
عبد الله على تلك الحال سنة كاملة وهو في كل يوم يأخذ المشنة ممتلئة فأكه ويرجع بها ممتلئة جواهر ومادن
ولما فرغت ألفوا كه من البساتين صار يأخذ زبينا ولوزا وبندا وجوزا وتينار غير ذلك وجميع ما يأخذ له يقبله
منه ويرد له المشنة ممتلئة جواهر على عادته فاتفق يوما من الأيام أنه أخذ المشنة ممتلئة نقلا على عادته فآخذها منه
رجلس عبد الله البري على الشاطئ وجلس عبد الله البحري في الماء قرب الشاطئ وصارا يتحدثان مع بعضهما
ويتداولان الكلام بينهما حتى انجرا إلى ذكر المقابر فقال البحري يا أخي أنهم يقولون إن النبي صلى الله عليه
وسلم مدفون عندكم في البر فهل تعرف قبره قال نعم قال له في أي مكان هو قال له في مدينة يقال لها مدينة طيبة
قال وهل تزورهم الناس أهل البر قال نعم قال هنيأ لكم يا أهل البر زيارة هذا النبي الكريم الرؤف الرحيم الذي من
زاده استوجب شه فاعته وهل أنت زرت به يا أخي قال لا لاني كنت فقيرا ولا أجد ما أنفقه في الطريق وما استغيت
الامن حين عرفت أنك تصعدت على هذا الخبير ولكن قد وجدت على زيارته بعد أن أجمع بيت الله الحرام وما عنى
من ذلك لا محبتك فاني لا أقدر أن أفارقك يا واحد فقال له هل تقدم محبتي على زيارة قبر سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم الذي يشفع فيك يوم العرض على الله ويخيلك من النار وتدخل الجنة بشفاعته وهل من أجل حب
النبي أتترك زيارة قبر نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فقال لا والله إن زيارته مقدمة عندي على كل شيء ولكن أريد

منك اجازة ان ازره في هذا العام قال اعطيتك الاجازة بزيارته واذا وقعت على قبره فاقره مني السلام وعندي امانة فادخل مني في البحر حتى آخذك الى مدينتي وأدخلك بيتي وأضيئك وأعطيتك الامانة لتضعها على قبر النبي صلى الله عليه وسلم قل له يا رسول الله ان عبد الله البحري يقرئك السلام وقد اهدى اليك هذه الهدية وهو يرجو منك الشفاعة من النار فقال له عبد الله البري يا أخي انت خلقت في الماء ومساكنك الماء وهو لا يضرك فهل انا خرجت منه الى البر يحصل لك ضرر قال نعم ينشف بدني وتهب علي نسائم البر فاموت قال له وانا كذلك خلقت في البر ومساكني البر فاذا دخلت البحر يدخل الماء في جوفى ويخنقنى فاموت قال له لا تخف من ذلك فانى آتاك بدهن تدهن به جسمك فلا يضرك الماء ولو كنت تقضى بقية عمرك وانت دائر في البحر وتنام وتقوم في البحر ولا يضرك شئ قال اذا كان الامر كذلك فلا بأس هات لي الدهان حتى اجر به قال وهو كذلك ثم اخذ المشنة ونزل في البحر وغاب قليلا ثم رجع ومعه نهجم مثل نهجم البقر لونه اصفر كلون الذهب ورائحته ذكية فقال له عبد الله البري ما هذا يا أخي فقال له هذا نهجم كيد صنف من اصناف السمك يقال له الدندان وهو اعظم اصناف السمك خلقه وهو اشد اعدائنا وصورته اكبر صورة توجد عندكم من دواب البر ولو رأى الجمل أو الفيل لا يتناه فقال له يا أخي وما يا كل هذا المشؤم فقال يأكل من دواب البحر اما سمعت انه يقال في المثل مثل سمك البحر القوي يأكل الضعيف قال صدقت ولكن هل عندكم من هذا الدندان في البحر كثير قال عندنا شئ لا يحصى الا الله تعالى قال عبد الله البري اني اخاف ان تنزلت معك ان يصادفني هذا النوع فيا كفى قال له عبد الله البحري لا تخف فانه متى رأك عرف انك ابن آدم فيخاف منك ويهرب ولا يخاف من احد في البحر مثل ما يخاف من ابن آدم لانه متى أكل ابن آدم مات من وقته وساعته فان نهجم ابن آدم سم قال لهذا النوع ونحن ما نجمع نهجم كبده الا بواسطة ابن آدم اذا وقع في البحر غرق فانه تتغير صورته ويرى غرق في البحر فكل الدندان اظنه انه من حيوان البحر قيموت فنعثر به ميتا فنأخذ نهجم كبده وندهن به اجسامنا ونذوق في البحر فاي مكان كان فيه ابن آدم اذا كان فيه مائة أو مائتان أو ألف أو أكثر من ذلك النوع وهو واصح ابن آدم فان الجميع يموتون لوقتهم من صيته مرة واحدة * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت اليلة الخامسة والاربعون بعد ائتمائة * قالت بلقيس أم الملك السعيدة ان عبد الله البحري قال لعبد الله البري واذا سمع ألف من هذا النوع أو أكثر من ابن آدم صيحة واحدة يموتون لوقتهم ولا يعذر احد منهم ان ينتقل من مكانه فقال عبد الله البري توكلت على الله ثم قل ما كان عليه من الملبوس وجفري شاطئ البحر ودفن ثيابه وبعد ذلك ذهن جسمه من فرقه الى قدمه به هذا الدهن ثم نزل في الماء وغطس ورفع عينية فلم يضره الماء فشي عينا وشمالا ثم جعل ان شاء به لو وان شاء ينزل الى القرار ورأى ماء البحر مخيم اعليه مثل الخيمة ولا يضره فقال عبد الله البحري ما ذا ترى يا أخي قال له أرى خيرا يا أخي وقد صدقت فيما قلت فان الماء ماضري قال له اتبعني فتبعه ولا زال يمشيان من مكان الى مكان وهو يرى امامه وعن يمينه وعن شماله جبالا من الماء تصعد وتتفرج عليهما وعلى اصناف السمك وهي تلعب في البحر البعض كبير والبعض صغير وفيه شئ يشبه الجاموس وشئ يشبه البقرة وشئ يشبه الكلاب وشئ يشبه الأدميين وكل نوع قربا منه يهرب حين يرى عبد الله البري فقال له البحري يا أخي ما لي أرى كل نوع قربا منه يهرب منا فقال له مخافة منك لان جميع ما خلقه الله تعالى يخاف من ابن آدم ولا زال يتفرج على عجائب البحر حتى وصل الى جبل عال فشي عبد الله البري بجانب ذلك الجبل فلم يشعر الا وصيحة عظيمة فالتفت فرأى شيئا أسود مضررا عليه من ذلك الجبل وهو قد راى الجبل أو اكبر وصار يصيح فقال ما هذا يا أخي قال له البحري هذا الدندان فانه نازل في طلبى مراده ان يا كفى فسمع عليه يا أخي تبذل ان يصل الينا فيخطفني يا كفى فصاح عليه عبد الله البري واذا هو وقع ميتا قال سبحان الله ويحمد الله انا لا ضربة بسيف ولا بسكين كيف هذه العظيمة التي فيها هذا المخلوق ولم يحمى بل مات فقال عبد الله البحري لا تجب فوالله يا أخي لو كان من هذا النوع ألف أو ألفان لم يحمى لو اصبحت ابن آدم ثم مشيت الى مدينة قرأها أهلها جميعا نباتا وايس فين ذكورا فقال يا أخي ناهذه المدينة ما هذه النبات فتعال له هذه المدينة النبات لان أهلها

من بنات البحر قال هل فيهن ذكور قال لا قال وكيف يحبلن ويادن من غير ذكور قال ان ملك البحر يتنهم
 الى هذه المدينة وهن لا يحبلن ولا يادن وانما كل واحدة غضب عليها من بنات البحر يرسلها الى هذه المدينة ولا
 تقدر ان تخرج منها فان خرجت منها فكل من يراها من دواب البحر يأكلها واما غير هذه المدينة ففيه رجال
 وبنات قال له هل في البحر مدن غيره هذه المدينة قال له كثير قال وهل عليكم سلطان في البحر قال له نعم قال له
 يا اخي اني رايت في البحر عجائب كثيرة قال له واى شئ رايت من العجائب اما سمعت صاحب المنسل يقول عجائب
 البحر اكثر من عجائب البر قال صدقت ثم انه صار يتفرج على هذه البنات فرأى لهن وجوها مثل الاقازر وشعورا
 مثل شعور النساء ولكن لهن ايدوا رجل في بطونهن ولهن اذنان مثل اذنان السمك ثم انه فرجه على اهل تلك
 المدينة وخرج به ومشى قدماه الى مدينة اخرى فرآها مملئة خلثا انا واذ كورا صورهم مثل صور البنات ولهم
 اذنان ولكن ليس عندهم بيع ولا شراء مثل اهل البر وليسوا بالسين بل الكل عرايا مكشوفوا العورة فقال له
 يا اخي اني ارى الاناث والذكور مكشوفى العورة فقال له ان اهل البحر لا يقاس عندهم فقال له يا اخي كيف
 يصنعون اذا تزوجوا فقال له هم لا يتزوجون بل كل من اعجبته انثى يقضى مراده منها قال له ان هذا شئ حرام
 ولاى شئ لا يخطبها ويهرها ويقم لها فراقا ويتزوجها بما يرضى الله ورسوله قال له ليس كلنا له واحدة فان
 فيها مسامين موحدين وفيها نصارى ويهود وغير ذلك والذي يتزوج خصوص المسامين فقال انتم عريانون ولا
 عندكم بيع ولا شراء فاقى شئ يكون مهر نسائكهم هل تعطونهن جواهر ومعادن قال له ان الجواهر ايجار ليس لها
 عندنا قيمة وانما الذي يريد ان يتزوج يجعلون عليه شيئا معلوما من اصناف السمك بصطاده قدر ألف أو ألفين
 أو أكثر أو اقل بحسب ما يحصل عليه الاتفاق بينه وبين ابى الزوجة فين يحضر المطوب يجتمع اهل العريس
 واهل العروسة وياكلون الوليمة ثم يدخلونه على زوجته ويعد ذلك بصطاده من السمك ويطعمها واذ اعجز
 بصطاده وقطعه قال وان زنى بعضهم ببعض كيف يكون الحال قال ان الذى يشب عليه هذا الامر ان كان انثى
 تنفقه الى مدينة البنات فاذا كانت حاملا من الزنا فانهم يتركونها الى ان تلد فان ولدت بنتا فنقونها معها وتسمى
 زانية بنت زانية ولم تزل بنتا حتى تموت وان كان المولود ذكرا فانهم يأخذونه الى الملك سلطان البحر فيقتله فتعجب
 عبد الله البرى من ذلك ثم ان عبد الله البحرى اخذه الى مدينة اخرى وبعدها اخرى وهكذا وما زال يفرجه حتى
 فرجه على ثمانين مدينة وكل مدينة يرى أهلها الا يشبهون اهل غيرها من المدن فقال له يا اخي هل بقي في البحر
 مدائن قال واى شئ رايت من مدائن البحر وعجائبه وحق النبي الكريم الرؤف الرحيم لو كنت فريحتك ألف
 عام كل يوم على ألف مدينة وأرى نيك في كل مدينة ألف عجوبة ما أرى نيك قيراط من أربعة وعشرين قيراطا من
 مدائن البحر وعجائبه وانما فريحتك على ديارنا وارضا لا غير فقال له يا اخي حيث كان الامر كذلك يكفيني
 ما تفرجت عليه فاني شئت من اكل السمك ومضى لى في صحبتك ثمانون يوما وانت لا تطعمنى صباحا ومساء
 الا معكاطريا لا مشويا ولا مطبوخا فقال له اى شئ يكون المطبوخ والمشوى قال له عبد الله البرى نحن نشوى
 السمك في النار ونطبخه ونجعله اصنافا ونصنع منه انواعا كثيرة فقال له البحرى ومن أين تأتى لنا النار فحين
 لا تعرف المشوى من المطبوخ ولا غير ذلك فقال له البرى نحن نغليه بالزيت والشيرج فقال له البحرى ومن أين
 لنا الزيت والشيرج ونحن في هذا البحر لا نعرف شيئا مما ذكرته قال صدقت ولكن يا اخي قد فرجتني على
 مدائن كثيرة ولم تفرجني على مدينتك قال له امام يلقى فائنا فائناها بمسافة وهي قريبة من البر الذى اتينا منه
 وانما تركت مدينتي وجئت بك الى هنا لاني قصصت ان افرجك على مدائن البحر قال له يكفيني ما تفرجت
 عليه ومراى ان تفرجني على مدينتك قال له وهو كذلك ثم رجع به الى مدينته فلما وصل اليها قال له هذه
 مدينتي فرآها مدينة صغيرة عن المدائن التي تفرج عليها ثم دخل المدينة ومعه عبد الله البحرى الى ان وصل الى
 منارة قال له هذا بيتي وكل بيوت هذه المدينة كذلك معارات كذا وصغار في الجبال وكذلك جميع مدائن
 البحر على هذه الصفة فان كل من اراد ان يصنع له بيتا يروح الى الملك ويقول له مراى ان اتخذ بيتا في المكان

الفلاني فبرشل الملك منه طائفة من السمك يسمون النقاين ويحمل كراهم شيأ معلوما من السمك ولهم مناقير
تفتت الحجر الجلمود فيأتون الى الجبل الذي أراد صاحب البيت وينقرون فيه ابيت وصاحب البيت يصطاد لهم
من السمك وياقمهم حتى تتم المغارة فيذهبون وصاحب البيت يسكنه وجميع أهل البحر على هذه الحالة
لا يتعاملون مع بعضهم ولا يخدمون بعضهم الا بالسمك وكلهم سمك ثم قال له ادخل فدخل فقال عبد الله البحري
يايتي واذا بينته أقبلت عايه ولها وجه مدور مثل القمر ولها شعر طويل وردف ثقيل وطرف كحجيل وخصر
فحيل اكبر اعريانه ولها ذنب فلما رأت عبد الله البري مع أبيها قالت له يا أبي ما هذا الازعر الذي جئت به معك
فقال لها يايتي هذا صاحب البري الذي كنت أجيء لك من عنده بالفاكهة البرية تعالى سلى عليه فتمت قدمت
وسلمت عليه بلسان فصيح وكلام بليغ فقال لها أبوها مات زاد الضيفنا الذي سلمت علينا بقدمه البركة فجاءت
له بسمكتين كبيرتين كل واحدة منهما مثل الخروف فقال له كل فا كل غصبا عنه من الجوع لانه شتم من أكل
اسمك وليس عندهم شيء غير السمك فامضى حصاة الاوامرأة عبد الله البحري أقبلت وهي جيدة الصورة
ومها ولدان كل واحد في يده فرخ سمك يقرش فيه كما يقرش الإنسان في الخيارة فلما رأت عبد الله البري مع
زوجها قالت أي شيء هذا الازعر وتقدم الولدان وأختهم وأمه وصاروا ينظرون الى دبر عبد الله البري ويقولون
أي والله انه ازعر وبضحك كون عليه فقال له عبد الله البري يا أخي هل أنت جئت لي لتجملني سخرية لا ولدك
وزوجتك * وأدرك شهر الصباح فسكنت عن الكلام المباح

وقد كانت الليلة السادسة والاربعون بعد التسعمائة * قالت بلقيث أيها الملك السعيد أن عبد الله البري
قال لعبد الله البحري يا أخي هل أنت جئت لي لتجملني سخرية لا ولدك وزوجتك فقال له عبد الله البحري
العفو يا أخي فان الذي لا ذنب له غير موجود عندنا واذا وجد واحد من غير ذنب يأخذه السلطان ليضحك عليه
ولكن يا أخي لا تأخذ هؤلاء الاولاد الصغار والمرأة فان عقولهم ناضجة ثم صرخ عبد الله البحري على عياله وقال
لهم اسكنوا خفافوا منه وسكنوا وجعل يأخذ بخاطره فيبين ما هو يتحدث معه واذا بعشرة أشخاص كبار شداد غلاظ
أقبلوا عليه وقالوا يا عبد الله انه بلغ الملك أن عندك ازعر من زعر البر قال نعم وهو هذا الرجل فانه صاحب اتاني
ضيفا ومراى أن أريعه الى أبيه قالوا له انه لا تقدر أن تروح الابن فان كان مرادك كلاما فقم وخذ واحضر به
قدام الملك والذي تقول له انما قل له للملك فقال عبد الله البحري يا أخي العذر واضح ولا عكنا مخافة الملك ولكن امض
معى للملك وأنا أسعى في خلاصك منه ان شاء الله تعالى ولا تخف فانه متى رأيك عرف انك من اولاد البر ومتى علم
انك بري فلا بد أنه يكرمك ويردك الى البر فقال عبد الله البري الراى رايت فأنا أتو كل على الله وأمشي معك ثم
أخذه ومضى الى أن وصل الى الملك فلما رآه الملك ضحك وقال مرحبا بالازعر وصار كل من كان حول الملك يضحك
عليه ويقول أي والله انه ازعر فتقدم عبد الله البحري الى الملك وأخبره باحواله وقال له هذا من اولاد البر
وصاحبى وهو لا يعيش بيننا لانه لا يحب أكل السمك الا مقليا أو مطبوخا والمراد انك تأذن لي في أن أرده الى البر
فقال له الملك حيث كان الامر كذلك وانه لا يعيش عندنا فقد أذنت لك في أن ترده الى مكانه بعد الضيافة ثم ان
الملك قال ما توأله الضيافة فأتوا له بسمك أشكالا والوانا فاكل امثالا لامر الملك ثم قال له الملك تمن على فقال عبد الله
البري أتمنى عليك أن تعطيني جواهر فقال تخذوه الى دار الجواهر ودعوه يتقى ما يحتاج اليه فاخذه صاحبه الى
دار الجواهر وتقى على قدر ما أراد ثم رجع الى مدينته وأخرج له صرة وقال له خذ هذه أمانة وأوصلها الى قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فاخذها وهو لا يعلم ما فيها ثم خرج معه ليوصله الى البر فرأى في طريقه غنساء وقرحاً وسماطا
يمشون من السمك والناس يأكلون ويعتنون وهم في فرح عظيم فقال عبد الله البري لعبد الله البحري ما هؤلاء
الناس في فرح عظيم هل عندهم عرس فقال البحري ليس عندهم عرس وانما مات عندهم ميت فقال له
هل أنتم إذا مات عندهم ميت تفرحون له وتعتنون وتأكلون قال نعم وأنتم يا أهل البر ماذا تفعلون قال البري إذا مات
عندنا ميت نحزن عليه ونبكي والنساء يلطمن وجوههن ويشقن جيوبهن خزا على من مات فحملك عبد الله
البحري عيني في عبد الله البري وقال له مات الامانة فاعطاهالة ثم أخرج به الى البر وقال له قد قطعت صحبتك

وودك فبعد هذا اليوم لا تراني ولا أراك فقال له لما هذا الكلام فقال له أما أنت يا أهل البرأمانة الله فقال البري نعم قال فكيف لا يهون عليكم أن الله يأخذ أمانته بل تكون عليهم فكيف أعطيت أمانة النبي صلى الله عليه وسلم وأنت إذا أتاكم المولود تفرحون به مع أن الله تعالى يضع فيه الروح أمانة فإذا أخذها كيف نصب عليكم وتكون وتحزنون في المآل في رفقكم حاجة ثم تركه وراح إلى البحر ثم إن عبدا لله البري أبس حوائجه وأخذ جواهره وتوجه إلى الملك فتلقاها باشتياق وفرح به وقال له كيف أنت يا سيدي وما سبب غيابك عني هذه المدة فأخبره بقصته وما رآه من الجحائب في البحر فتعجب الملك من ذلك ثم أخبره بما قاله عبد الله البحرى فقال له أنت الذي أخطأت في أخبارك له بهذا الخبر ثم إنه استمر مدة من الزمان وهو يروح إلى جانب البحر ويصيح على عبد الله البحرى فلم يرد عليه ولم يأت إليه فقطع عبد الله البري إلى جاءته وأقام هو والملك نسيبه وأهلها في أسرحال وحسن أعمال حتى أتاهم هازم الذات ومفرق الجماعات وما تواجدوا فيه جان إلى الذي لا يموت ذى الملك والمكوت وهو على كل شيء قدير وبعباده لطيف خبير

﴿ من نوادر هرون الرشيد مع الشاب العماني ﴾

﴿ وما يحكى أيضا ﴾ أن الخليفة هرون الرشيد أرق ذات ليلة أرقا شديدا فاستدعى مسرورا فحضر فقال له اثنتي عشرة بسرة فحضر وأحضره فلما وقف بين يديه قال يا جعفر إنه قد اعتراني في هذه الليلة أرق فتع عني النوم ولا أعلم ما زيل عني قال يا أمير المؤمنين قد قالت الحكماء والنظر إلى المرأة ودخول الحمام واستعمال الغناء يزيل الهم والفكر فقال يا جعفر أني قد فعلت هذا كله فلم يزل عني شيئا وأنا أقسم يا بني الطاهرين أن لم تتسبب فيما يزيل عني ذلك لا ضرب عنيك قال يا أمير المؤمنين هل تفعل ما أشير به عليك قال وما الذي تشير به علي قال أن تنزل بنا في زورق وتجدد به في بحر الدجلة مع الماء إلى محل يسمى قرن الصراط لعلمنا نسمع ما لم نسمع أو نطعم ما لم نطعم فانه قد قيل تفريج الهم واحد من ثلاثة أمور أن يرى الإنسان ما لم يكن سمعه أو يطأ أرضا لم يكن وطئها فلهذا ذلك يكون سببا في زوال القلق عنك يا أمير المؤمنين ففعل ذلك قام الرشيد من موضعه وصحبته جعفر وأخوه الفضل وأبو اسحق النديم وأبو نواس وأبو دلف ومسرور والسياف * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح ﴿ فلما كانت الليلة السابعة والأربعون بعد التسعمائة ﴾ قالت بلغة أيها الملك السعيد أن الخليفة لما قام من موضعه وصحبته جعفر وباقي جماعته دخلوا بحجرة الثياب وابسوا كلهم ملابس التجار وتوجهوا إلى الدجلة ونزلوا في زورق مزركش بالذهب والنجدر وجمع الماء حتى وصلوا إلى الموضع الذي يريدونه فسمعوا صوت جارية تغني على الهودوت تشد هذه الآيات

أقول له وقد حضر العقار * وقد غني على الأيك الهزار * إلى كم ذا التاني عن سرور
أفق ما العمر الاستعار * فخذها من يدي ظني غرير * بحفنيته فتوز وانكسار
زرعت بخده وردا طريا * فأثر في السوا الف جلتار * ونحسب موضع الشمس فيه
رمادا خامدا والندار * يقول لي العذول تسبل عنه * فاعذري وقد تم العذار

فلما سمع الخليفة هذا الصوت قال يا جعفر ما أحسن هذا الصوت قال جعفر يا مولانا ما طرق سمعي أطيب ولا أحسن من هذا الغناء ولكن يا سيدي إن السماع من وراء جدار نصف سماع فكيف بالسماع من خلف ستر فقال انفض بنا يا جعفر حتى نتطقل على صاحب هذه الدار لعلنا نرى المغنية عيانا قال جعفر سمعنا وطاعة فصعدوا من المركب واستأذنوا في الدخول وإذا بشباب ملج المنظر عذب الكلام فصيح اللسان قد خرج إليهم وقال أهلا وسهلا يا سادتي المنعمين على ادخلوا بالرحب والسعة فدخلوا وهو بين أيديهم قرأوا الدار بأربعة أوجه وسقفها بالذهب وحيطانها منقوشة باللازورد وفيها إيوان به سدة جميلة وعليها مائة جارية كأنهن أقمار فصاح عليهم فنزلن عن أسرتهم ثم التفتن إلى جعفر وقال يا سيدي أنا ما أعرف منكم الجليل من الأجل بسم الله ليتفضل منكم من هو أعلى في المصنوع ويحسب أخوانه كل واحد في مرتبته فجلس كل واحد في منزله وقام مسرورا في الخدمة بين أيديهم ثم قال لهم صاحب المنزل يا ضيافي عن أذنكم هل أحضر لكم شيئا من الماء كقول قالوا

لهنم فأمر الجسوارى باحضار الطعام فأقبل أربع جوارم شد زدات الاوساط بين أيديهن مائدة وعليها من
غرائب الألوان عمارج وطاروسبج في البهار من قطاوسمانى وأفراخ وجام ومكتوب على حواشي السفرة من
الاشعار ما مناسب المجلس فأكلوا على قدر كفايتهم ثم غسوا أيديهم ثم فقال الشاب ياسادى ان كان لكم حاجة
فأخبرونا بها حتى نتشرف بقضاءها قالوا نعم فانسأما جئنا من ذلك الا لاجل صوت سمعناه من وراء حائط دارك
فاشتهينا أن نسمع به ونعرف صاحبه فان رأيت أن تنعم علينا بذلك كان من مكارم أخلاقك ثم نعود من حيث
جئنا فقال مرحبا بكم ثم التفت الى جارية سوداء وقال أحضرى سيدتك فلانة فذهبت الجارية ثم جاءت ومعها
كرسى فوضعت به ثم ذهبت ثانيا وأتت ومعها جارية كأنها البدر في تمامه فجلست على الكرسي ثم ان الجارية
السوداء ناولتها خرقة من أطلس فأخرجت منها عودا مرصعا بالجواهر والياقوت وملاويه من الذهب
* وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والأربعون بعد التسعة مائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما أقبلت
جلست على كرسي وأخرجت العود من الخريطة وإذا هو مرصع بالجواهر والياقوت وملاويه من الذهب
فشدت أوتارها لرائحة المزهروهي كما قال فيرواني عودها الشاعر

حضنته كالأم الشفيرة بابنها * في حجرها وجلت عليه ملاويه

ما حركت يدها اليمين لجسه * الأوصـهـت اليسار ملاويه

ثم ضمت العود الى صدرها واتحننت عليه اتحناء الوالد على ولدها ورجست أوتارها فاستغاث كما يستغيث الصبي
بأمه ثم ضربت عليه وجلت تشد هذه الايات

جاد الزمان بمن أحب فاعتبا * يا صاحبي فادر كؤسك واشربا * من خمرة ما زجت قلب امرئ

الأوصـسـبـج بالمسرة مطريا * قام النسيم بحملها في كاسها * أرأيت بدرا لم يحمل كوكبا

كم ليلة سمرت فيها بذرهما * من فوق دجلة قد أضاء النجيبا

والبدر يحنج للغروب كأنما * قدم تدنوق الماء سيفامذهبا

فلما فرغت من شمرها بكت بكاء شديدا وصاح كل من في الدار بالبكاء حتى كادوا أن يهلكوا وما منهم أحد
الأوغاب عن وجوده ومزق أثوابه ولطم على وجهه لحسن غنائها فقال الرشيد ان غناء هذه الجارية يدل على انها
عاشقة مفارقة فقال سيدها انها تارة تلامها وتارة تأسفها فقال الرشيد ما هذا بكاء من فقد أباه وأمه وانما هو شحوم
فقد محبوبه وطرب الرشيد من غنائها وقال لابي اسحق والله ما رأيت مثلهما فقال أبو اسحق والله يا سيدي اني لا عجب
منها غاية العجب ولا أم لك نفسي من الطرب ركان الرشيد مع ذلك كله ينظر الى صاحب الدار ويتأمل في
محاسنه وظرف شمائله فرأى في وجهه اصفرارا فالتفت اليه وقال له يا فتى فقول لي بك يا سيدي فقال له هل
تعلم من نحن قال لا فقال له جعفر ان تحب أن تخبرك عن كل واحد باسمه فقال نعم فقال جعفر هذا أمير المؤمنين
وابن عم سيد المرسلين وذكر له بقية أسماء الجماعة وبعد ذلك قال الرشيد أشتي أن تخبرني عن هذا الاصفرار
الذي في وجهك هل هو مكتسب أو أصلي من حين ولادتك قال يا أمير المؤمنين بين أن حديثي غريب وأمرى
عجيب لو كتب بالابر على آفاق البصر لكان عبرة لمن اعتبر قال اعلمني به لعل شفائك يكون على يدي قال يا أمير
المؤمنين أودعني سمعك وأدخلني ذرعك قال هات فتدشوقني الى سماعه فقال اعلم يا أمير المؤمنين
أنى رجل تاجر من تجار البحر وأصله من مدينة عمان وكان أبي تاجرا كثيرا المال وكان له ثلاثون مركبا تعمل
في البحر أخرجتها في كل عام ثلاثون ألف دينار وكان رجلا كريما وعلمني الخط وجميع ما يحتاج اليه الشخص
فما أحضرته الوفاة دعاني وأوصاني بما جرت به العادة ثم توفاه الله تعالى الى رحمة وأبقى الله أمير المؤمنين وكان
لأبي شركاء يتجرون في ماله ويسافرون في البحر فاتفق في بعض الأيام اني كنت قاعدا في منزلي مع جماعة من
التجار إذ دخل علي غلام من غلمانى وقال يا سيدي ان بالباب رجلا يطلب الاذن في الدخول عليك فاذنت له
فدخل وهو حامل على رأسه شيئا مغطي فوضعه بين يدي وكشفه فاذا فيه قورا كه غبرا وان ومال وطرائف ليست

في بلادنا فاشكرته على ذلك وأعطيت له مائة دينار وأنصرف شاكرًا ثم فرقت على كل من كان حاضرًا من الأصحاب
ثم سألت التجار من أين هذا فقالوا أنه من البصرة وأنوا عليه وصاروا يصفون حسن البصرة وأجمعوا على أنه ليس
في البلاد أحسن من بغداد ومن أهلها وصاروا يصفون بغداد وحسن أخلاق أهلها وطيب هواؤها وحسن تركيبها
فاشتاقت نفسي إليها وتعلقت آمالي برؤيتها فقامت وبيعت العقارات والأموال كسب بمائة ألف دينار
وبيعت العبيد والجواري وجمعت مالي فصار ألف ألف دينار غير الجواهر والمعادن واكتريت مركبة أو شحنتها
بأموالي وسائر متاعى وسافرت بها أيا ما وليا لي حتى جئت إلى البصرة فأقمت بها مدة ثم استأجرت سفينة وأنزلت
مالي فيها وسرنا من حدرين أيا ما قلنا حتى وصلنا إلى بغداد فسألت أين تسكن التجار وأي موضع أطيب للسكان
فقالوا في حارة الكرخ فجئت إليها واستأجرت دارا في درب يسمى درب الزعفران ونقلت جميع مالي إلى تلك الدار
وأقمت فيها مدة ثم توجهت في بعض الأيام إلى القريضة ومعى ثمن من المال وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فأتيت إلى
جامع يسمى جامع المنصور تقام فيه الجمعة وبعد أن خلصنا من الصلاة خرجت مع الناس إلى موضع يسمى قرن
الصراط فرأيت في ذلك المكان موضعًا عاليًا جميلًا وله روشن مطل على الشاطئ وهناك شبك فذهبت في جملة
الناس إلى ذلك المكان فرأيت شيخًا جالسًا عليه ثياب جميلة وتفوح منه رائحة طيبة وقد سرح لحية فأنفرت على
صدره فرقتين كأنهما قضيب من الجين وحوله أربع جوار ونجمة غلمان فقلت لشخص ما اسم هذا الشيخ وما صنعة
فقال هذا طاهر بن الملا وهو صاحب الفتيان كل من دخل عنده ما كل ويشرب وينظر إلى الملاح فقلت له والله
إن لي زمانًا وأنا أدور على مثل هذا * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والأربعون بعد التسعمائة * قالت بلغتني أيها الملك السعيد أن الشاب المالكا والله
إن لي زمانًا وأنا أدور على مثل هذا * ثم قال فتقدمت إليه يا أمير المؤمنين وسلمت عليه وقلت له يا سيدي إن لي عندك
حاجة فقال ما حاجتك قلت أشتري أن أكون ضيفك في هذه الليلة فقال حيا وكرامة ثم قال يا ولدي عندي جوار
كثيرة منهم من لي بها عشرة دنائير ومنهم من لي بها أكثر فاختير من تريد فقلت أختار التي لي بها عشرة دنائير ثم
وزنت له ثلثمائة دينار عن شهر فملني لغلام فاختيرني ذلك الغلام وذهب بي إلى حمام القصر وخدمني خدمة
حسنة فخرجت من الحمام وأتيت إلى مقصورة وطرق الباب فخرجت له جارية فقال لها خذي ضيفك فتلقني
بالرحيب والسعة ضاحكة مستبشرة وأدخلتني دارًا عجيبية مزركشة بالذهب فتأملت في تلك الجارية فقرأت فيها كالمدير
ليلة تمامه وفي خدمتها جارياتان كأنهما كوكبان ثم أجلسني وجلست بجانبني ثم أشارت إلى الجواري فأتين بمائدة
فيها من أنواع اللحوم من دجاج وسماني وقطا وحمام فاكلنا حتى اكتفينا وما رأيت في عمري ألذ من ذلك الطعام
فلما اكلمنا رفعت تلك المائدة وأحضرت مائدة الشراب والمشهور والحلوى والفواكه وأقمت عندها شهرًا على
هذا الحال فلم أفرغ الشهر دخلت الحمام وجئت إلى الشيخ وقلت له يا سيدي أريد التي لي بها عشرة دنائير
فقال زن الذهب فضيت وأحضرت الذهب فوزنت له ستمائة دينار عن شهر فنادى غلامًا وقال له خذ سيدي
فاخذني وأدخلني الحمام فلما خرجت أتيتني إلى باب مقصورة وطرقه فخرجت مني جارية فقال لها خذي ضيفك
فتلقني بأحسن ملتقى وإذا حولها أربع جوار ثم أمرت بأحضار الطعام فحضرت مائدة عليهم من سائر الأطعمة
فاكلت ولما فرغت من الأكل ورفعت المائدة أخذت العود وغنت بهذه الأبيات

أيانفحات المسك من أرض بابل * بحق غرامي أن تؤذي رسائي

عهدت بهناتيك الأراغني منازل * لأحيانا كرمها من منازل

وفيها التي في حبها كل عاشق * قسني ولم يرتد منها بطائل

فأقمت عندها شهرًا ثم جئت إلى الشيخ وقلت له أريد صاحبة الأربعين دينارًا فقال زن لي الذهب فوزنت له عن
شهر ألفًا ومائتي دينار ومكثت عندها شهرًا كأنه يوم واحد لما رأيت من حسن المنظر وحسن العشرة ثم جئت إلى
الشيخ وكنا في أمسية فسمعنا ضجة عظيمة وأصواتًا عالية فقلت له ما هذا فقال لي الشيخ إنه هذه الليلة عندنا

أشهر الليالي وجميع الخلائق تتفرجون على بعضهم فيها فهل لك أن تصعد على السطح وتتفرج على الناس
فقلت نعم وطلعت على السطح فرأيت ستارة حسنة ووراء الستارة محل عظيم وفيه سدة وعليها فرش ملج وهناك
صبية قد هس الناظرين حسنا وجمالاً وقد اوعتدوا ويحانها غلام يده على عتقها وهو يقبلها وقد قبلها فلما رأيتها
يا أمير المؤمنين لم أملك نفسي ولم أعرف أين أنا لما برزني من حسن صورتها فلما ترأيت سألت الجارية التي أنا
عندها وأخبرتها بصفة ما ألت مالكا وما لها فقلت والله إنها أخذت عقلي فتبسمت وقالت يا أبا الحسن ألك فيها
غرض فقلت أي والله فإنها أملك قلبي واني فقلت هذه ابنة طاهر بن العلاء وهي سيدتنا وكلنا جواريتها تعرف
يا أبا الحسن بكم ليلتها ويومها قالت لا قالت بخمسمائة دينار وهي حشرة في قلوب الملوك فقلت والله لأذهب مالي
كله على هذه الجارية وبت أكابد القرام طول ليلي فلما أصبحت دخلت الحمام وليست أنخرم ملابس من ملابس
الملوك وجمت إلى أيها وقلت يا سيدي أريد التي ليلتها بخمسمائة دينار فقال زن الذهب فوزنت له عن كل شهر
خمس عشرة ألف دينار فأخذها ثم قال للغلام أعديه إلى سيدتك فلانة فأخذني وأنى بي إلى دار لم ترعيني أطرف منها
على وجه الأرض قد دخلتها فرأيت الصبية جالسة فلما رأيتها اندهش عقلي بحسنها يا أمير المؤمنين وهي كالبدري
ليلة أربعة عشر * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

﴿فاما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد التسعمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما حدث أمير المؤمنين بصفات الجارية وقال له وهي كالبدري ليلة
أربعة عشر ذات حسن وجمال وقد واعدت والفاظ تفضح زنا المزاهر كأنها المقصودة بقول الشاعر
قالت وقد لعب الغرام بطفها * في جنح ليل سابل الاحلاك * يا ليل هل لي في دجلك مسامر
أوهل لهذا الكس من نياك * ضربت عليه بكفها وتنهت * كتهنئ الأسف الحزين الباكي
والثغر بالمسواك يظهر حسنه * والابر لا كس كس كالمسواك * يا مسامون أمانة قوم أوبركم
ما فيكم أحمد يغيب الشاكي * فانقض من تحت الغلائل قائما * أرى وقال لها أذاك أذاك
وحللت عقد أزارها فتفرعت * من أنت قلت فني أجاب نذاك * وعدوت أدهزها مثل ذراعها
رهز اللطيف يضرب بالأوراك * حتى إذا ما قمت بعد ثلاثة * قالت هناك النيل قلت هناك
﴿وما أحسن قول الآخر﴾

ولو أنها للشركين تعرضت * إباؤها من دون أصنامهم ربا * ولو تفلت في البحر والبحر مال
لا أصبح ماء البحر من ريقها عذبا * ولو أنها في الشرق لاحت لراهب * نلني سبيل الشرق واتبع الغربا
وما أحسن قول الآخر نظرت إليها نظرة فقهرت * دقائق فكري في يد يد صفاتها
فاوحى إليها الوهم أنني أحبا * فأثر ذلك الوهم في وجناتها
فسامت عليها فقالت أهلا وسهلا ومرحبا وأخذت بيدي يا أمير المؤمنين وأجلستني إلى جانبها فن فرط الاشتياق
بكيت مخافة الفراق وأسبلت دمع العين وأنشدت هذين البيتين
أحب ليلى إلى المجر لا فرحها * عسى الدهر ياتي بعدها بوصول
وأكره أيام الوصال لأنني * أرى كل شيء معقب بزوال
ثم أنها صارت تتوانسني بلطف الكلام وأنا غريق في بحر الغرام خائف في القرب ألم الفراق من فرط الوجد
والاشتياق وتذكرت لوحة النوى والبين فأنشدت هذين البيتين

فكرت ساعة وصلها في هجرها * بقرت مدامع مقلتي كالندم

فطفقت أسمع مقلتي في جيدها * من عادة الكافور أمساك الدم

ثم أمرت باحضار الأطعمة فأقبلت أربع جوارهن بدأ بكر فوضعن بين أيدينا من الأطعمة والفياكهة والحساوي
والشموم والمدام ما يصلح للملوك فاكلنا يا أمير المؤمنين وجلسنا على المدام وحولنا الرياحين في مجلس لا يصلح إلا
للكمل ثم جاءها يا أمير المؤمنين جارية بخير طعة من الأبريسم فأخذتها وأخرجت منها عودا فوضعت في حجرها

وجئت أوتارها فاستعانت كما يستغيث الصبي بأمه وأنشدت هذين البيتين

لا تشرب الراح الا من يدي رشاً * تحكيه في رقعة المعنى ومحكمها
ان المدامة لا يلتذ شاربها * حتى يكون نقي الخلد ساقبها

فاقت يا أمير المؤمنين عندها على هذه الحالة مدة من الزمان حتى نفدت جميع مالي فتذكرت وأنا جالس معها مفارقة اقترأت دموعي على خدي كالانهار وصررت لا أعرف الليل من النهار فقالت لاي شيء تبكي فقلت لها ياسيدي من حين جئت اليك وأبوك يأخذمني في كل ليلة خمسة مائة دينار وما بقي عندي شيء من المال وقد صدق الشاعر حيث قال

الفقر في أوطاننا غربة * والمال في الغربة أوطان

فقلت اعلم ان أبي من عادته انه اذا كان عنده تاجر وافترق فانه يضيفه ثلاثة أيام ثم بعد ذلك يخرج به فلا يعود اليه ابداً ولكن اكنتم شركاً واخف أمرك وأنا عمل حيلة في اجتماعي بك الى ما شاء الله فان لك في قلبي محبة عظيمة واعلم ان جميع مال أبي تحت يدي وهو لا يعرف قدره فانا أعطيك في كل يوم كسافيه خمسة مائة دينار وانت تعطينيه لاي وقت ولله ما بقيت أعطى الدراهم الا يومايوم وكل ما دفعته اليه فانه يدفعه الي وأنا أعطيه لك وتستمر هكذا الى ما شاء الله فشكرتها على ذلك وقبلت بها ثم أقت عندها يا أمير المؤمنين على هذه الحالة مدة سنة كاملة فاتفق في بعض الايام انها ضربت جاريتها ضرباً وجعاً ففعلت ما والله لا وجع قلبك كما أوجعتني ثم مضت تلك الجارية الى أبيها وأعلمته بامرنا من أوله اني آخره فلما سمع طاهر بن العلاء كلام الجارية قام من وقته وساعته ودخل على وأنا جالس مع ابنته وقال لي يا فلان قلت له ليك قال عادت عادته انه اذا كان عندنا تاجر وافترقنا نضيفه عندنا ثلاثة أيام وانت لك عندنا سنة تأكل وتشرب وتعمل ما تشاء ثم التفت الى قلمانه وقال اخذ عرائسها ففعلوا واعطوني ثياباً رديئة قيمتها خمسة دراهم ودفعوا لي عشرة دراهم ثم قال لي اخرج فانا لا أضربك ولا أشتك وأذهب الى حال سييالك وان أقت في هذه البلدة كان دمك هدراً فخرجت يا أمير المؤمنين برغم أنفي ولا أعلم أين أذهب وحل في قلبي كل هم في الدنيا وشغلي الوسواس وقلت في نفسي كيف أجيء في البحر يا ألف ألف من جملتها ثمن ثلاثين مركباً ويذهب هذا كله في دار هذا الشيخ النحس وبعد ذلك أخرج من عنده عريانا مكسوراً القلب فلاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم أقت في بغداد ثلاثة أيام لم أذق طعاماً ولا شرباً وفي اليوم الرابع رأيت سفينة متوجهة الى البصرة فنزلت فيها واستكرت مع صاحبها الى أن وصلت الى البصرة فدخلت السوق وأنا في شدة الجوع قرأت في رجل يقال فقام الى وعانقني لانه كان صاحباً لي ولا يني من قبلي وسألني عن حالى فاخبرته بجميع ما جرى لي فقال لي والله ما هذه فعالم عاقل ومع هذا الذي جرى لك فاشي في ضميرك تريد أن تفعله فقلت له لا أدري ماذا أفعل فقال اجلس عندي وتكتب خرجي ودخلي ولك في كل يوم درهم زيادة على أكلك وشربك فاجبته وأقت عنده يا أمير المؤمنين سنة كاملة أبيع واشترى الى أن صار معي مائة دينار فاستأجرت غرفة على شاطئ البحر لعل مركباً تأتي بي بضاعة فاشترى بالدينار بضاعة وأتوجه بها الى بغداد فاتفق في بعض الايام ان المراكب جاءت وتوجه اليها جميع التجار يشترىون ففرحت بهم واذاب رجلين قد خرجا من بطن المركب ونهبا لهما كرسيتين وجلسا عليهما ثم أقبل التجار عليهما لاجل الشراء فقال لبعض الغلمان احضروا البساط فاحضروه وجاءوا فخرج منه بوابا وقمحه وكبسه على البساط واذابه بخطف البصر لما فيه من الجواهر واللؤلؤ والمرجان والياقوت والعقيق من سائر الالوان * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

ولما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد التسعمائة * قالت بلعني أيها الملك السعيد ان الشاب لما أخبر الخليفة بقصته التجار وبالجواب وما فيه من سائر أنواع الجواهر قال يا أمير المؤمنين ثم ان واحداً من الرجلين الجالسين على الكرسي التفت الى التجار وقال لهم يا معاشر التجار انما أبيع في يومى هذا لاني تعبان فتزايدت التجار في الثمن حتى بلغ مقداره أربعمائة دينار فقال لي صاحب الجراب وكان بيني وبينه معرفة قديمة لما ذالم تكلم ولم تزود مثله التجار فقلت له والله ياسيدي ما بقي عندي شيء من الدنيا سوى مائة دينار واستخفيت به منه وودعت عيناى فنظر الى

وقد عسر عليه خالي ثم قال للتجار شهدوا على اني بعثت جميع ما في الجراب من انواع الجواهر والمعادن لهذا الرجل بمائة دينار وانا اعرف انه يساوي كذا وكذا ألف دينار وهو هدية مني اليه فاعطاني الخرج والجراب والبساط وجميع ما عليه من الجواهر فشكرته على ذلك وجميع من حضر من التجار اثنوا عليه ثم اخذت ذلك ومضيت به الى سوق الجواهر وقعدت ابيع واشتري وكان من جملة هذه المعادن قرص تعويذ صنعة المعلمين زنته نصف رطل وكان أنجر شديد الحرارة وعليه أسطر مثل ديب التمل من الجانبين ولم أعرف منفعته فبعته واشتريت مائة سنة كاملة ثم اخذت قرص التعويذ فقلت هذا له عندي مائة لا أعرفه ولا أعرف منفعته فدفعت له الى الدلال فاخذته ودار به ثم عاد وقال ما دفع فيه أحدهم من التجار سوى عشرة دراهم فقلت له ما أبيع به هذا القدر فرماه في وجهي وانصرف ثم عرضته للبيع يوما آخر فبلغ ثمنه خمسة عشر درهما فاخذته من الدلال فمضيت ورميته عندي فبينما أنا جالس يوما إذ أقبل علي رجل فسلم علي وقال لي عن اذنك هل أطلب ما عندك من البضائع قلت نعم وأنا يا أمير المؤمنين مقتناط من كساد قرص التعويذ فطلب الرجل البضاعة ولم يأخذ منها سوى قرص التعويذ فلما رآه أمير المؤمنين قبل يده وقال الحمد لله ثم قال يا سيدي أبيع هذا فاذا دغيتني وقلت له نعم فقال لي كم ثمنه فقلت له كم تدفع أنت فيه قال عشرين دينارا فتعجبني فقلت اذهب الى حال سبيلك فقال لي هو بخمسين دينارا فلم أخاطبه فقال ألف دينار وهذا كله يا أمير المؤمنين وأنا ساكت ولم أجبه وهو يضحك من سكوتي ويقول لا شيء لم ترد علي فقلت له اذهب الى حال سبيلك وأردت أن أخاميه وهو يزيد ألفا بعد ألف ولم أرد عليه حتى قال أتبعه بعشرين ألف دينار وأنا اظن انه يستعزني بي فاجتمع علينا الناس وكل منهم يقول به وان لم يشتري فحقن الكل عليه ونضر به وخرجوه من البلد فقلت له هل أنت تشتري أو تستعزني فقال لي أنت تبيع أو تستعزني فقلت له أبيع قال هو بثلاثين ألف دينار خذها وامض ابيع فقلت للحاضرين اشهدوا عليه ولكن بشرط ان تخبرني ما قائلته وما نفعه قال امض ابيع وأنا أخبرك بفايده ونفعه فقلت بعتك فقال الله على ما تقول وكيل ثم اخرج الذهب واقبضني اياه واخذ قرص التعويذ ووضعه في جيبه ثم قال لي هل رصيت قلت نعم فقال اشهدوا عليه انه أمضى البيع وقبض الثمن ثلاثين ألف دينار ثم انه التفت الي وقال يا مسكين والله لو أخبرت البيع لزدناك الى مائة ألف دينار بل الى ألف ألف دينار فلما سمعت يا أمير المؤمنين هذا الكلام نفر الدم من وجهي وعلا عليه هذا الاصفرار الذي أنت تتظره من ذلك اليوم ثم قلت له أخبرني ما سبب ذلك وما نفع هذا القرص فقال اعلم ان ملك الهند له بنت لم يرأحس منها وجاهدا ان اصداقها حضر الملك ارباب الاقلام وأهل العلوم والكهان فلم يرفعوا عنها ذلك فقلت له وكنت حاضر يا المجلس أيها الملك أنا اعرف ان خلاي سمي سعد الله ابابلي ما على وجه الارض أعرف منه بهذه الامور فان رأيت أن ترسلني اليه فافعل فقال اذهب اليه فقلت له احضر الي قطعة من العقيق فاخضري قطعة كبيرة من العقيق ومائة ألف دينار وهديته فاخذت ذلك وتوجهت الى بلاد بابل فسألت عن الشيخ فدلوني عايته ودفعت له المائة ألف دينار والهدية فاخذ ذلك مني ثم أخذ القطعة العقيق وأحضر حكاكا فعملها هذا التعويذ ومكث الشيخ سبعة أشهر يرصد النجم حتى اختار وقتا لكتابه وكتب عليه هذه الطلسم التي تتظرها ثم حثت به الى الملك * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد التسعمائة هـ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب قال لا يمر المؤمن ان الرجل قال لي فاخذت هذا التعويذ وبعثت به الى الملك فلما وضعه على ابنته برئت من ساعها وكانت مربوطه في اربع سلاسل وكل ليلة تبيت عندها جارية فتصبح مذبوحة فن حين وضع عليها هذا التعويذ برئت لوقتها وخرج الملك بذلك فرحاشد يداوخلع علي وتصديق عال كثير ثم وضعه في عقدها فاتفق انها زلت يونا في مركب هي وجوارها تنزه في البحر فمدت جارية يدها اليها لئلا عبرا فانه قطع المقدوس سقط في البحر فماد من ذلك الوقت العارض لابنة الملك فحصل ما حصل للملك من الجزن فاعطاني مالا كثيرا وقال لي اذهب الى الشيخ ليعمل لها تعويذ معاوضا عنه فسافرت اليه فوجدته قد مات فرجعت الى الملك وأخبرته فبعثني أنا عشرة أنفس نظوف في البلاد لعلنا نجد لها دواء فوافقني الله به عندك فاخذته مني يا أمير المؤمنين وانصرف

فكان ذلك الامر سبباً لاصفرار الذي في وجهي ثم اني توجهت الى بغداد وبعي جميع مالي وسكنت في الدار التي كنت فيها فلما أصبح الصباح وابست ثيابي وبحثت الى بيت طاهر بن العلاء لعلني اري من احبها فان حبها لم يزل يتراد في قلبي فلما وصلت الى دارها رأت الشباك قد اتهم قدم فسألت غلاما وقلت له ما فعل الله بالشبح فقال يا اخي انه قد تم عليه في سنة من السنين رجل تاجر يقال له أبو الحسن العماني فاقام مع ابنته مدة من الزمان ثم بعد ان ذهب ماله أخرجه الشبح من عنده مكسورا الخاطر وكانت الصبية تحب به حباً شديداً فلما فارقتها مرضت مرضاً شديداً حتى بلغت الموت وعرفت أباها بذلك فأرسل خلفه في البلاد وقد ضمن لمن يأتي به مائة ألف دينار فلم يره أحد ولم يقع له على أثر وهي الى الآن مشرفة على الموت قلت وكيف حال أيتها قال باع الجوارى من عظم ما أصابه فقالت له هل أدلك على أبي الحسن العماني فقال يا لله عليك يا اخي أن تداني عليه فقالت له اذهب الى أبيها وقل له البشارة عندك فان أبا الحسن العماني واقف على الباب فذهب الرجل يهرول كأنه يغفل انطلق من طاحون ثم غاب ساعة وجاء وصحبته الشبح فلما رآني رجعت الى داره وأعطى الرجل مائة ألف دينار فآخذها وانصرف وهو يدعولي ثم أقبل الشبح وعانقتني وبكى وقال يا سيدي أين كنت في هذه الغيبة قد هلكت ابنتي من أجل فراقك فادخل معي الى المنزل فلما دخلت بعد شكر الله تعالى وقال الحمد لله الذي جمعنا بك ثم دخل لابنته وقال لها شفاك الله من هذا المرض فقالت يا أبت ما أبرأ من مرضي الا اذا نظرت وجه أبي الحسن فقال اذا أكلت اكله ودخلت الحمام جمعت بينكما فلما سمعت كلامه قالت أصحح ما تقول قال لها والله العظيم ان الذي قلته صحيح فقالت والله ان نظرت وجهه ما أحتاج الى أكل فقال له لعله احضر سيده فدخلت فلم تظهر الى يا أمير المؤمنين وقعت من شياطين فلما آفقت أنشدت هذا البيت

وقد جمع الله الشقيتين بسدنا • يظنان كل الظن أن لا تلاقيا

ثم استوت جالسة وقالت والله يا سيدي ما كنت أظن أني أرى وجهك الا ان كان مناما ثم انها عانقتني وبكت وقالت يا أبا الحسن الآن أكل واشرب فاحضروا الطعام والشراب ثم صرت عندهم يا أمير المؤمنين مدة من الزمان وعادت لما كانت عليه من الجمال ثم ان اباها استدعى بالقاضي والشهود وكتب كتبها على وعمل وليمة عظيمة وهي زوجتي الى الآن ثم ان ذلك الفتى قام من عند الخليفة ورجع اليه بعلام يديع الجمال بقذذي رشاقة واعتدال وقال له قبل الارض بين أيادي أمير المؤمنين فقبل الارض بين يدي الخليفة فتعجب الخليفة من حسنه وسبح خالقه ثم ان الرشيد انصرف هو وجماعته وقال يا جعفر ما هذا الا شئ عجيب ما رأيت ولا سمعت بأغرب منه فلما جلس الرشيد في دار الخلافة قال يا مسرور قال ليلى يا سيدي قال اجتمع في هذا الايوان خراج البصرة وخراج بغداد وخراج خراسان فقدمه فصار ما لا عظميا لا يحصى عدده الا الله تعالى ثم قال الخليفة يا جعفر قال ليلى قال احضري أبا الحسن قال سمعنا وطاعة ثم احضره فلما حضر قبل الارض بين يدي الخليفة وهو خائف أن يكون طلبه له بسبب خطأ وقع منه وهو عندهم يترد فقال الرشيد يا عماني قال له ليلى يا أمير المؤمنين خلد الله نعمة عليك فقال اكشف هذه الستارة وكان الخليفة امره أن يضعوا مال الثلاثة أقاليم ويسبلوا عليه الستارة فلما كشف العماني الستارة عن الايوان اندهش عقله من كثرة المال فقال الخليفة يا أبا الحسن أهذا المال أكثر أم الذي فأتك من قرص التبريد فقال بل هذا يا أمير المؤمنين أكثر بأضعاف كثيرة قال الرشيد اشهدوا يا من حضرائي وهبت هذا المال لهذا الشاب فقبل الارض واستحي وبكى من شدة الفرح بين يدي الرشيد فلما بكى جرى الدمع من عينه على خده فرجع الدم الى محله فصار وجهه كالبراقعة فلما قال الخليفة لا اله الا الله سبحان من يغير حاله بعد حال وهو باق لا يتغير ثم اتى برأه وأراه وجهه فقاما راياه بعد شكر الله تعالى ثم أمر الخليفة أن يحمل اليه المال وسأله انه لا يقطع عنه لاجل المنادة فصار يتردد اليه الى ان توفي الخليفة الى رحمة الله تعالى فسبحان الخي الذي لا يعوت ذى الملك والملكوت

(حكاية ابراهيم بن الحبيب مع جيلة بنت أبي الليث عامل البصرة)

(٢٣ - ايله - رابع)

﴿ومما يحكى أيضا﴾ أيها الملك السعيد أن المصنيب صاحب مصر كان له ولد ولم يكن في زمانه أحسن منه وكان من خوفه عليه لا يمكنه من الخروج إلا لصلاة الجمعة فمروا خارج من صلاة الجمعة على رجل كبير وعنده كتب كثيرة فنزل عن فرسه وجلس عنده وقلب الكتب وتأملها فقرأ فيها صورة امرأة تكاد ان تنطق ولم ير أحسن منها على وجه الأرض فسلبت عقله وأدهشت له فقال له يا شيخ بهي هذه الصورة فقيل الأرض بين يديه ثم قال له يا سيدي بغير من قدفع له مائة دينار وأخذ السكاب الذي في هذه الصورة فصار ينظر إليها ويكي ليها ونهاره وامتنع من الطعام والشراب والنام فقال في نفسه لو سألت الكتي عن صانع هذه الصورة من هولاء أخبرني فإن كانت صاحبته في الحياة توصلت إليها وإن كانت صورة مطلقه تركت التوابع بها ولا أعذب نفسي بشئ لاحقيقة له
* وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

﴿وقاما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد التسعمائة﴾ قالت بلقي أيها الملك السعيد أن الشاب لما قال في نفسه لو سألت الكتي عن هذه الصورة لر بما أخبرني فإن كانت صورة مطلقه تركت التوابع بها ولا أعذب نفسي بشئ لاحقيقة له فاما كان يوم الجمعة مر على الكتي فنرض اليه فاعلم فقال له يا عم أخبرني عن صانع هذه الصورة قال يا سيدي صانعها رجل من أهل بغداد يقال له أبو القاسم الفخري لاني في حارة تسمى حارة الكرخ وما علم صورة من هي فقام الغلام من عنده ولم يعلم بحاله أحد من أهل مملكته ثم صلى الجمعة وعاد إلى البيت فاخذ جراباً وملاء من الجواهر والذهب وقيمة الجواهر ثلاثون ألف دينار ثم صبر إلى الصباح وخرج ولم يعلم أحد اولئك فاذلة قرأ يديو يا فقال له يا عم كم بيني وبين بغداد فقال له يا ولدي أين أنت وأين بغدادان بينك وبينها مسيرة شهرين فقال له يا عم ان أوصلتني إلى بغداد أعطيتك مائة دينار وهذه الفرس التي تحب وقيمة ألف دينار فقال له البدوي الله على ما تقول وكيل ولا يمكن لانزل في هذه الليلة لا عندي فاجابه إلى قوله وبات عنده فلما لاح الفجر أخذ البدوي وسار به سريعا في طريق قريب طمعا في تلك الفرس التي وعده بها وما زال سائرا حتى وصل إلى حيطان بغداد فقال له البدوي الحمد لله على السلامة يا سيدي هذه بغداد ففرح الغلام فرحاً شديداً ونزل عن الفرس وأعطاهما للبدوي هي والمائة دينار ثم أخذ الجراب وصار يسأل عن حارة الكرخ وعن محل التجار فسأله القدر إلى درب فيه عشر حجر خمسة تقابل خمسة وفي صدر الدرب باب غصير عين له حلقة من فضة وفي الباب منطبتان من الرخام مفروشتان بأحسن الفرش وفي احداهما رجل جالس وهو مهاب حسن الصورة وعليه ثياب فاخرة بين يديه خمسة عماليك كأنهم أقمار فلما رأى الغلام ذلك عرف العلامة التي ذكرها له الكتي فسلم على الرجل فرد عليه السلام ورحب به وأجلسه وسأله عن حاله فقال له الغلام أنا رجل غريب وأريد من احسانك أن تنظر لي في هذا الدرب دار الاسكن فيها فصحاح الرجل وقال يا غزاة تفرجت اليه جارية رقالت لبيك يا سيدي فقال خذي معك بعض خدام واذهبوا إلى حجرة ونظفوها وأفرشوها وحطوا فيها جميع ما يحتاج اليه من آنية وغيرها لاجل هذا الشاب الحسن الصورة تفرجت الجارية وفعلت ما أمرها به ثم أخذ الشيخ وأراه الدار فقال له الغلام يا سيدي كم أجرة هذه الدار فقال يا صبيح الوجه أنا ما آخذ منك أجرة مادمت تشكره على ذلك ثم ان الشيخ نادى جارية أخرى تفرجت اليه جارية كأنها الشمس فقال لها هات المشطرنج فانت به ففرش المملوك الرقعة وقال الشيخ للسلام أتأعيب معي قال نعم فلبى معه مرات والغلام يغلبه فقال أحسنت يا غلام ولقد كنت صفتك والله ما في بغداد من يغلبني وقد غلبتني أنت ثم بعد ان هبوا الدار بالفرش وسائر ما يحتاج اليه سلم اليه المفاتيح وقال يا سيدي ألا تدخل منزلي وتأكل عيشي فتشرف بك فأجابه الغلام إلى ذلك ومشى معه فلما وصل إلى الدار رأى دارا حسنة جميلة مزركشة بالذهب وفيها من جميع التصاوير وفيها من أنواع الفرش والامتنعة ما يعجز عن وصفه اللسان ثم صاب يحميه وأمر باحضار الطعام فأتوا بمائدة من شغل صنعاء اليمن فوضعت وأتوا بالطعام الوانا غريبة لا يوجد آخر منها ولا الذفا كل الغلام حتى اكتفى ثم غسل يديه وصار الغلام ينظر إلى الدار والفرش ثم التفت إلى الجراب الذي كان معه فلم يره فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أكلت لقمه تساوي درهما أو درهمين فذهب مني جراب فيه ثلاثون ألف دينار ولاكن استعنت بالله

ثم سكت ولم يقدر أن يتكلم . وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام الباطح
 فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد التسعمائة . قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام لمسأري الجراب
 وغفودا حصل له غم كبير فسكت ولم يقدر أن يتكلم فقدم له الشيخ الشطرنجي وقال للغلام هل تلعب معي قال نعم
 فذهب فغلبه الشيخ فقال الغلام أحسنت ثم ترك اللعب وقام فقال له مالك يا غلام فقال أريد الجراب فقام وأخرجه
 له وقال ها هو يا سيدي هل ترجع إلى اللعب معي قال نعم فذهب معه فغلبه الغلام فقال الرجل لما اشتغل في كرك
 بالجراب غلبتك فلما جئت به إليك غابتنى ثم قال له يا ولدي أخبرني من أي البلاد أنت فقال من مصر فقال له وما
 سبب مجيئك إلى بغداد فخرج له الصورة وقال أعلم يا عم أني ولد الخصيب صاحب مصر وقد رأيت هذه الصورة
 عند رجل كتي فسليت عقلي فسألت عن صانعها فقبل لي أن صانعها رجل من بغداد بحارة الكرخ يقال له
 أبو القاسم الصندلاني يدرب يعرف بدرب الزعفران فآخذت معي شيئا من المال وجئت وحدي ولم يعلم بحالي أحد
 وأريد من تمام أحسانك أن تداني عليه حتى أسأله عن سبب تصوير هذه الصورة وصورة من هي ومهما أراد
 مني فاني أعطيه إياه فقال والله يا بني أنا أبو القاسم الصندلاني وهذا أمر عجيب كيف سأقتك المقادير إلى فلما
 سمع الغلام كلامه قام إليه وعانقه وقبل رأسه ويديه وقال له يا لله عليك أن تخبرني صورة من هي فقال سمعا
 وطاعة ثم قام وفتح خزانة وأخرج منها عدة كتب كان صور فيها هذه الصورة وقال له أعلم يا ولدي أن صاحبة هذه
 الصورة ابنة عمي وهي في البصرة وأبوها حاكم البصرة يقال له أبو الليث وهي يقال لها جيلة وما على وجه الأرض
 أجل منها ولكن أراه في الرجال ولم يقدر أن تسمع ذكر رجل في مجلسها وقد ذهبت إلى عمي يقصدها بزوجي
 بها وبذات له الأموال فلم يجني إلى ذلك فلما علمت ابنته بذلك اغتاظت وأرسلت إلى كلاما من جهاته أنها قالت
 إن كان لك عقل فلا تقم بهذه البلدة والآن تلك ويكون ذنبك في عنقك وهي جبارة من الجبابرة فخرجت من
 البصرة وأنا منكسر الحاطر وعلمت هذه الصورة في الكتيب وقرقتها في البلاد لعلها تقع في يد غلام حسن
 الصورة مثلك فيتحيل في الوصول إليها لعلها تشقه وأكون قد أخذت عليه العهد أنه إذا تمكن منها يريني إياها
 ولو نظرت من بعيد فلما سمع إبراهيم بن الخصب كلامه أطرق رأسه ساعة وهو يتفكر فقال له الصندلاني يا ولدي
 اني مارأيت بعد اد أحسن منك وأظن أنها إذا نظرتك تحبك فهل يمكنك إذا اجتمعت بها ووظفرت بها أن تريني
 إياها ولو نظرت من بعيد فقال نعم فقال إذا كان الأمر كذلك فاقم عندي إلى أن تسافر فقال لا أقدر على المقام فإن
 في قلبي من عشقها ناراً زائدة فقال له اصبر حتى أجهز لك مركبا في ثلاثة أيام أذهب فيها إلى البصرة فقصبر حتى
 تجهز له مركبا ووضع فيها كل ما يحتاج إليه من مأكل ومشرب وغير ذلك وبعد الثلاثة أيام قال للغلام تجهز للسفر
 فقد جهزت لك مركبا فيه ما تحتاج إليه والمركب ملكي والملاحون من أتباعي وفي المركب ما يكفيك إلى أن
 تعود وقد وصيت الملاحين أن يخدموك إلى أن ترجع بالسلامة فتمض الغلام ونزل في المركب وودعه وسار حتى
 وصل إلى البصرة فخرج الغلام مائة دينار للملاحين فقالوا له نحن أخذنا الأجرة من سيدنا فقال لهم خذوها انعاما
 وأنا لا أخبره بذلك فاخذوها منه ودعوا له ثم دخل الغلام البصرة وسأل ابن مسكن التجار فقالوا له في خان يسمى
 خان جردان فمشى حتى وصل إلى السوق الذي فيه الخان فامتدت إليه العين بالنظر من فرط حسنه وجماله ثم
 دخل الخان مع رجل ملاح وسأل عن البواب فدله عليه فراه شيخا كبيرا ماهيا فسلم عليه فرد عليه السلام فقال
 يا عم هل عندك حجرة طريفة قال نعم ثم أخذته هو والملاح وفتح لها حجرة طريفة مزركشة بالذهب وقال يا غلام
 إن هذه الحجرة تصليح لك فخرج الغلام دينارين وقال له خذ هذين حلوان المفتاح فاخذهما ودعاه وأمر الغلام الملاح
 بالذهاب إلى المركب ثم دخل الحجرة فاستمر عنده بواب الخان وخدمه وقال يا سيدي حصل لنا بلك السرور فاعطاه
 الغلام ديناراً وقال له هات لنا به خبزاً ولحماً وحلوى وشرايا فاخذه وذهب إلى السوق ورجع إليه وقد اشترى
 ذلك بعشرة دراهم وأعطاه الباقي فقال الغلام اصرفه على نفسك ففرح بواب الخان بذلك فرحاً عظيماً ثم إن
 الغلام أكل مما طه به قرصاً واحداً بقليل من الأدم وقال لبواب الخان خذ هذا إلى أهل منزلك فاخذه وذهب به
 إلى أهل منزله وقال لهم ما أظن أن أحداً على وجه الأرض أكرم من الغلام الذي سكن عندنا في هذا اليوم ولا أحلى

منه فان دام عندنا حصل لنا الغنى ثم ان بواب الخان دخل على ابراهيم فراه يسكى ففعلت وصار يكس رجليه ثم
قباهما وقال يا سيدي لاى شئ يسكى لا ابكاك الله فقال يا ابراهيم اريد ان اشرب انا وانت في هذه الليلة فقال له سمعنا
وطاعة فخرج له خمسة دنانير وقال له اشتر لنا بهما قفا ككة وشرا باثم دفع له خمسة دنانير اخرى وقال له اشتر لنا بهما قفلا
ومشموما وخمس دجاجات سمان واحضرنى عودا نخرج واشترى له مائة امرود وقال له زوجته امضى هذا الطعام
وصنى لنا هذا الشراب وليكن ما تصنع به جيد فان هذا الغلام قد عذبنا باحسانه فصنعت زوجته ما امرها به على
غاية المراد ثم اخذه ودخل على ابراهيم ابن السلطان * وأمره شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد التسعمائة * قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان بواب الخان لما صنعت
زوجته الطعام والشراب اخذه ودخل به على ابن السلطان فاكلا وشربا وطربا فبكى الغلام وانشد هذين البيتين
يا صاحبى لو بذلت الروح مجتهدا * وجهى له المال والدينيا وما فيها
وجنسة الخلد والقرى دوس اجمعها * بساعة الوصل كان القلب شاربها

ثم شفق شهقة عظيمة وخر من شيا عليه ففتح بواب الخان فلما افاق قال له بواب الخان يا سيدي ما يريك ومن
هى التى تريد بها هذا الشعر فانما لا تكون الا ترابا لاقدامك فقام الغلام واخرج بفجعة من احسن ملابس النساء
وقال له خذ هذه الى حرمك فاخذها منه ودفعها الى زوجته فأتت به ودخلت على السلام فاذا هو يسكى فقالت
له فتت اكبادنا فمرقنا باى مريحة تريد ما وهى لا تكون الا جارية عندك فقال يا ابراهيم انا ابى الخصب
صاحب مصر وانى متعلق بمحبة بنت ابي الليث العميد فقالت زوجته بواب الخان الله يا اخى اترك هذا
الكلام لئلا يسمع بنا احد فنهلك فانه ما على وجه الارض اجبر منها ولا يقدر احد ان يذكر لها اسم رجل لانها
زاهدة فى الرجال فاولدى اعدل عنها غيرها فلما سمع كلامها بكى بكاء شديدا فقال له بواب الخان
مالى سوى روحى فانا انا خاطبر بها فى هوائك وأدبرك امرافيه يا وى مرادك ثم خرجا من عنده فلما أصبح
الصباح دخل الحمام وليس حلة من ملابس الملوك واذا ببواب الخان هو وزوجته قدما عليه وقال له يا سيدي
اعلم ان هنار جلاخياط احدث وهو خياط السيدة جميلة فاذهب اليه واخبره بحالك فعساه يدلك على ما فيه
وصولك الى اغراضك فقام الغلام وقصد دكان الخياط الاخذ بدخول عليه فوجد عنده عشرة عمال يك
كانهم الاقدام وسلم عليهم فردوا عليه السلام وفرحوا به واجلسوه ونحروا فى محاسنه وجمالها فلما رآه الاحدب
اندهش عظمه من حسن صورته فقال له الغلام اريد ان تخيط لى جيبى فتقدم الخياط واخذ فتلة من الحرير
وخاطه وكان الغلام قد فتقه عمدا فلما خاطه اخرج له خمسة دنانير واعطاهم له وانصرف الى حجرته فقال الخياط
اى شئ عملته لهذا الغلام حتى اعطاني خمسة دنانير ثم بات ليلته يفكر فى حسنه وكرمه فلما أصبح الصباح ذهب
الى دكان الخياط الاحدب ثم دخل وسلم عليه فرد عليه السلام واكرمه وزحبه به فلما جلس قال للاحدب يا ابراهيم
خيط لى جيبى فانه فتق ثانيا فقال له يا ولدى على الرأس والعين ثم تقدم وخاطه فدفع له عشرة دنانير فاخذها
وسار به واثمن حسنه وكرمه ثم قال والله يا غلام ان فذلك هذا لا بد له من سبب وما هذا خبر خياط عجب وليكن
اخبارى عن حقيقة امرك فان كنت عشقت واحدا من هؤلاء الاولاد فوالله ما فيهم احسن منك وكلهم تراب
اقدامك وما هم عبيدك بين يديك وان كان غير هذا فاخبرنى فقال يا ابراهيم ما هذا محل الكلام فان حديثى عجيب
وامرى غريب قال فاذا كان الامر كذلك فقم بنا فى خلوة ثم نهض الخياط واخذ بيده ودخل معه بحجرة فى داخل
الدكان وقال له يا غلام خذ ثنى فخذته بامر من اوله الى آخره ففهمت من كلامه وقال يا غلام اتق الله فى نفسك فان
التى ذكرت بها جبارة زاهدة فى الرجال فاحفظ يا اخى اسنانك والافانك فهلك نفسك فلما سمع الغلام كلامه بكى
بكاء شديدا ولم يزل الخياط وقال اجزنى يا ابراهيم فانى هالك وقد تركت منكى وملاك ابى وجهدى ومهرت فى البلاد
غريبا وحيدا ولا صبر لى عنها فلما رأى الخياط ما حل به رحمه وقال يا ولدى ما عندى الا نفسى فانا انا خاطر بها فى
هوائك فانك قد جرحت قلبي ولكن فى غد ادبرك امر ايطيب به قلبك فدهاله وانصرف الى الخان فحدث بواب

انتهان بما قال الاحدب فقال له وقد قبل منك جيلا فلما أصبح الصباح لبس الغلام افخر ثيابه وأخذ معه كيسا فيه
دنانير وأتى الى الاحدب فسلم عليه وجلس ثم قال له يا عم أنجز وعدى فقال له قم في هذه الساعة وتخذ ثلاث
دجاجة سمان وثلاث أواق من السكر النبات وكوزين لطيفين واملأها شرايا وخذ تذقد حاوضع ذلك في كارة
وانزل بعد صلاة الصبح في زورق مع ملاح وقل له أريد أن تذهب بي تحت البصرة فان قال لك ما أقدر أن أعدى
أكثر من فرسخ فقل له الرأى لك فاذا أعدى فرغبه بالمال حتى يوصلك فاذا وصلت فأول بستان تراه فانه بستان
السيدة جميلة فاذا رأيت فاذهب الى بابه ترى درجتين عاليتين عليه مافرش من الديباج وجالس عليه مارجل
أحدب مثلى فاشك اليه حالك وتوصل به فمساءه أن يرثي لحالك ويوصلك الى أن تنتظرها ولو نظرة من بعيد وما يبدى
حيلة غير هذا وما إذا لم يرث لحالك فقد هلكك أنا وأنت وهذا ما عندي من الرأى والامر الى الله تعالى فقال الغلام
استعنت بالله تعالى ما شاء الله كان ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قام من عند الخياط الاحدب وذهب الى محبته وأخذ
ما أمر به في كارة لطيفة ثم انه لما أصبح جاء الى شاطئ الدجلة واذا هو برجل ملاح ناظم فأبظفه فأعطاه عشرة
دنانير وقال له عدنى الى تحت البصرة فقال له يا سيدي بشرط أنى لأعدى أكثر من فرسخ وأن تجاوزته شبرا هلكك
أنا وأنت فقال له الرأى لك فأخذ هذه وانحدر به فلم اقرب من البستان قال يا ولدي من هنا ما أقدر أن أعدى فان
تعديت هذا الحده هلكك أنا وأنت فأخرج له عشرة دنانير وقال له خذ هذه نفقة لتستعين بها على حالك فاستحي
منه وقال سلمت الامر لله تعالى * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد التسعمائة

قالت يا بني أيها الملك السعيد أن الغلام لما أعطى للملاح العشرة دنانير الاخرى أخذها وقال سلمت الامر لله تعالى
وانحدر به فلما وصل الى البستان نهض الغلام من فرحته ووثب من الزورق وثبة مقدار رمي قرح ورمى نفسه
فرجع الملاح ما رآه بآتم تقدم الغلام قرأى جميع ما رصده له الاحدب من البستان ورأى بابه مفتوحا وفي الدهايز
سير من العاج جالس عليه رجل أحدب لطيف المنظر عليه ثياب مذهب وفي يده دوس من فضة مطلي بالذهب
فنهض الغلام مسرعا واتكب على يده وقبلها فمال له من أنت ومن أين أتيت ومن أوصلك الى ههنا يا ولدي وكان
ذلك الرجل لما رأى ابراهيم بن النخعيص انهر من جماله فقال له ابراهيم يا عم أنا صبي جاهل غريب ثم بكى ففرق له
وأصده على السير ورمح له دموعه وقال له لا بأس عليك ان كنت مديونا فاقض الله دينك وان كنت خائفا من
الله خوفك فقال يا عم ما بي خوف ولا عسى دين ورمى مال خزيل بحمد الله وعونه فقال له يا ولدي ما حاجتك حتى
خاطرت بنفسك وجمالك الى محل فيه الهلاك فخكى له حكايته وشرح له أمره فلم اسمع كلامه أطرق رأسه ساعة الى
الارض وقال هل الذي ذلك على الخياط الاحدب قال له نعم قال هذا أخى وهو رجل مبارك ثم قال يا ولدي لولا
أن مجيئك نزلت في قلبي ورجعتك اهلكتك أنت وأخى وبواب الخان وزوجته ثم قال اعلم أن هذا البستان ما على
وجه الارض مثله وانه يقال له بستان الثاؤثة وما دخله أحد مدة عمرى الا السلطان وأنا وصاحبته جميلة وأقامت
فيه عشر من سنة فخاريت أحدها جاء الى هذا المكان وكل أربعين يوما تاتي في المركب الى ههنا وتضع عديدين
جوارىها في حلة أطلس تحمل أطرافها عشر جوارى بكلاليل من الذهب الى ان تدخل فلم أر منها شيئا ولكن أنا
مالي الانفسى فأخاطرها من أجلك فعند ذلك قبل الغلام يده فقال له اجلس عندي حتى أدبرك أمرا ثم أخذ
بيد الغلام وأدخله البستان فلم أرأى ابراهيم ذلك البستان ظن انه الجنة ورأى الاشجار ملتفة والتخيل ياسقة
والمياه متدفقة والاطيار تناغى بأصوات مختلفة ثم ذهب به الى قبة وقال له هذه التي تعبد فيها السيدة جميلة فتأمل
تلك القبة فوجدها من أعجب المنزهات وفيها سائر التصاوير بالذهب والالازور وفيها أربعة أبواب يصعد اليها
بخمسة درج وفي وسطها بركة ينزل اليها بدرج من الذهب وتلك الدرج مرسومة بالمعدن وفي وسط البركة
سلسيل من الذهب فيه صور كبر وصور عاز والماء يخرج من أفواهها فاذا صفت الصور عند خروج الماء
بأصوات مختلفة تخيل لسامعها انه في الجنة وحول القبة ساقية ترادى بها من الفضة وهي مكسوة بالديباج وعلى
يسار الساقية شبك من الفضة مطل على برج أخضر فيه من سائر الوحوش والغزلان والارانب وعلى يمينها

شباك مطل على ميدان فيه من سنائر الطيور وكلها تنزرد بأصوات مختلفة تدهش السامع فلم أرى الغلام ذلك
 أخذ الطرب وقد في باب البستان وقد البستاني بجانبه فقال له كيف ترى بستانه ثماني فقال له الغلام هو جنة
 الدنيا فضحك البستاني ثم قام وغاب عنه ساعة وعاد معه طبق فيه دجاج وسمان وما كوله مليح وحلوى من
 السكر فوضعه بين يدي الغلام وقال له كل حتى تشبع قال إبراهيم فأكلت حتى اكتفيت فلما رأني أكلت فرح
 وقال هكذا شأن الملوك أولاد الملوك ثم قال يا إبراهيم أي شيء فعلت في هذه السكرة فخلاتها بين يديه فقال أحملها معك
 فانها تنفعك اذا حضرت السيدة جميلة فانها اذا جاءت لا أقدر ان أدخل لثيما تا كل ثم قام واخذ بيدي وأنى
 بي الى مكان يقال فيه جيلة فعمل عريشة بين الاشجار وقال لي اصبر مدتها فاذا جاءت فانك تتظرها وهي لا تتظرك
 وهذا أكثر ما عندي من الحيلة وعلى الله الاعتماد اذا غابت فاشرب على غنائها فاذا ذهبت فارجع من حيث
 جئت ان شاء الله مع السلامة فشكره الغلام وأراد ان يقبل يده فبغته ثم ان الغلام رضع السكرة في العريشة التي
 عملها له ثم قال له البستاني يا إبراهيم تفرج في البستان وكل من أثماره فان فيه ما يحضرك صاحبك في غدا فصار
 إبراهيم ينتزه في البستان ويأكل من أثماره وبات ليلة عنده فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح صلي إبراهيم
 أصبح واذا بالبستاني جاء وهو مصفر اللون وقال لهم قم يا ولدي واصعد الى العريشة فان الجوارى قد أتيتن ليفرشن
 المكان وهي تأتي بعدهن * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والجنسون بعد التسعمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخولى لما دخل على
 إبراهيم بن الخصب في البستان قال له قم يا ولدي اصعد على العريشة فان الجوارى قد أتيتن ليفرشن المكان وهي
 تأتي بعدهن واحد من أن تبصق أو تمخط أو تعطس فنهلك أنا وأنت فقام الغلام وصعد الى العريشة وذهب
 الخولى وهو يقول رزقك الله السلامة يا ولدي فبينما الغلام قاعد واذا بخمس جوارى قبلن لم ير مثلهن أحد قد دخلن
 القبة وقلعن ثيابهن وغسلن القبة ورشهن بأبناء الورد وأطلقن الدود والعنبر وفرشن الديباج وأقبل بعدهن
 خمسون جارية ومعهن آلات الطرب وجيلة بينهن من داخل خيمة حمراء من الديباج والجوارى رافعات أذيال
 الخيمة بكلايب من الذهب حتى دخلت القبة فلم ير الغلام منها ولا من أثوابها شيئا فقال في نفسه والله انه ضاع
 جميع تعبي ولكن لا بد من أن أصبر حتى أنظر كيف يكون الامر فقدمت الجوارى الاكل والشرب ثم أكلن وغسلن
 أيديهن ونصبن لها كرسيًا جلست عليه ثم ضربن بالآلات الملهي جميعهن وغنين بأصوات مطربة لا مثيل لمن
 ثم خرجت عجوز قهرمانة قصصت ورقصت فغنيها الجوارى واذا بالبستاني قد رفع وخرجت جميلة وهي تفحك
 فراها إبراهيم وعليها الخلى والحلال وعلى رأسها تاج مرصع بالدر والجوهر وفي جيبها عقد من اللؤلؤ وفي وسطها
 منطقة من فضة ان الزبرجد وحبها من الياقوت واللؤلؤ فقام الجوارى وقبطن الأرض بين يديها وهي تفحك قال
 إبراهيم بن الخصب فلما رأيتها غبت عن وجودي واندهش عقلي وتحير فكري بما بهرني من جمال لم يكن على وجه
 الأرض مثله ووقعت مغشياً على ثم افقت باكي العينين وأبشيت هذين البيتين

أراك فلأرد الطرف كيلا * يكون حجاب رؤيتك الجفون

ولو أني نظرت بكل لحظ * لما استوفيت محاسنك العيون

فقال العجوز للجوارى لي قم منكن عشرة برقصن ويغنين فلما رآهن إبراهيم قال في نفسه أشتهي أن ترقص
 السيدة جميلة فلما انتهى رقص العشر الجوارى أقبلن حولها وقلن يا سيدة تنشهي أن ترقصي في هذا المجلس ليم
 سرورنا بذلك لاننا مارأينا أطيّب من هذا اليوم فقال إبراهيم بن الخصب في نفسه لاشك ان أبواب السماء قد
 فتحت واستجاب الله دعائي ثم قبل الجوارى أقدامها وقلن لها والله مارأينا صديقك مشروحات مثل هذا اليوم
 فما زان برغبنا حتى قلعت أثوابنا وصارت بقميص من نسج الذهب مطرزا بأنواع الجواهر وأبرزت نهودا كأنهن
 الرمان وأسفرت عن وجه كالبدريّة تمامه فرأى إبراهيم من الحركات ما لم يرقى عمره مثله وأنت في رقصها بأسلوب
 غريب وابتداع عجيب حتى أنست رقص الحبيب في الكؤوس وأذكرت ميل العمائم عن الرؤس وهي كما قال فيها
 الشاعر
 كما شئت خلقت حتى اذا اجتذبت * في قالب الحسن لا طول ولا قصر

كانها خلقت من ماء أولسوة * في كل جراحة من حسسها قر

وكما قال الآخر وراقص مثل غصن البان قامته * تكاد تذهب روي من تنقله

لايسستقر له في رفضه قدم * كأنما نارقلي تحت أرجله

قال ابراهيم فيمنما أنا أنظر اليها اذ لاحت منها التفاتة الى فرأتني فلما نظرتني تغير وجهها فقالت لجوارها غنوا
أنتم حتى أجيء اليكم ثم عدت الى سكينة قدر نصف ذراع وأخذتها وأنت نحوي ثم قالت لا حول ولا قوة الا بالله
العظيم فلما قربت مني غبت عن الوجود فلما رأيتي ووقع وجهها في وجهي وقعت السكين من يدها وقالت
سبحان منقلب القلوب ثم قالت لي يا غلام طيب نفسا ولك الامان مما تخاف فصررت أبكي وهي تمسح دموعي بيدها
وقالت يا غلام أخبرني من أنت وما جاء بك الى هذا المكان فقيلت الارض بين يديها ولزمت ذيلها فقالت لا بأس
عليك فوالله ما ملأت عيني من ذكر غيرك فقيل لي من أنت قال ابراهيم لحدثتها بحديثي من اوله الى آخره
فتعجبت من ذلك وقالت لي يا سيدي أنا شددك الله هل أنت ابراهيم بن الخصب قلت نعم فأنكبت على وقالت
يا سيدي أنت الذي زهدتني في الرجال لا تني لما سمعت أنه وجد في مصر صبي لم يكن على وجه الارض أجل منه
واسمه ابراهيم بن الخصب هو بيتك بالوصف وتعلق قلبي بحبك لما بلغني عنك من الجمال الباهر وصررت قبلك كما قال
الشاعر أذني لقد سمعت في عشقه بصري * والاذن تمسق قبل السين أحيانا

فالجد لله الذي أراني وجهك والله لو كان أحد غيرك لمكنت صليبت البستان وبواب الخان والخياط ومن يلوذ
بهم ثم قالت لي كيف أحتال على شيء تأكله من غير اطلاع جوارى فقلت لها مني مانأ كل وما تشرب ثم حالت
السكر بين يديها فأخذت دجاجة وصارت تلقيها وألقمها فلما رأيت ذلك منها توهمت أنه منام ثم قدمت الشراب
فشربنا كل ذلك وهي عندي والجوارى تنني ومازلنا كذا من الصبح الى الظهر ثم قامت وقالت قم الآن هي
لك مركبا وانتظرنني في المحل الفلاني حتى أجيء اليك فابقي لي صبر على فراقك فقالت يا سيدي ان مني مركبا وهي
ملكى والملاحون في اجازتي وهم في انتظارى فقالت هذا هو المراد ثم مضت الى الجوارى * وأدرك شهر زاد
الصباح فسكنت عن الكلام المباح

وقد لما كانت الليلة الثامنة والجنسون بعد اتمسعا مائة فقالت بليغني ايها الملك السعيد أن السيدة جميلة لما مضت
الى الجوارى قالت لمن قن بنا الروح الى قصرنا فقل لها كيف تقوم في هذه الساعة وعادتنا أننا نعد ثلثة أيام
فقالت اني أجد في نفسي ثقلا عظيما كأنني مريضة وأخاف أن يشغل على ذلك فقل لها سمعنا وطاعة فلبس ثيابهن
ثم توجهن الى الشاطئ ونزلن في الزورق واذا بالبستان قد أقبل على ابراهيم وما عنده علم بالذي جرى له فقال له
يا ابراهيم ما لك حظ في التلذذ برؤيتنا فان من عادتنا ان تقسم هنائلا ثلثة أيام وأنا أخاف أن تكون رأيتك فقال
ابراهيم ما رأيتني ولا رأيته ولا خرجت من القبة قال صدقت يا ولدي فانه لو رأيتك لكانا لكانا ولكن اقم عندى
حتى تأتى في الاسبوع الثاني وتراهما وتشبع من النظر اليها فقال ابراهيم يا سيدي ان مني مالا وأخاف عليه وورائي
رجال فأخاف أن يستغيثوني فقال يا ولدي انه يعز علي فرائك ثم عانقه وودعه ثم ان ابراهيم توجه الى الخان الذي
كان نازلا فيه وقابل بواب الخان وأخذ ماله فقال له بواب الخان خير خيرا ان شاء الله فقال له ابراهيم اني ما وجدت
الى حاجتي سبيلا وأريد ان أرجع الى أهلي فبكي بواب الخان وودعه وحمل أمتعته وأوصله الى المركب وبعد ذلك
توجه الى المحل الذي قالت له عليه وانتظرها فيه فلما جئ الليل واذا بها قد أقبلت عليه وهي في زي رجل يجمع
بلحية مستديرة ووسط مشدود بمنطقة وفي إحدى يديها قوس ونشاب وفي الأخرى سيف مجرد وقالت له هل أنت
ابن الخصب صاحب مصر فقال لها ابراهيم هو أنا فقالت له وأي علق أنت حتى جئت تفسد بنات الملوك ثم كلم
السلطان قال ابراهيم فزقت من شيا على وأما الملاحون فانهم ما توافي جلدتهم من الخوف فلما رأيت ما حل بي خلعت
تلك اللحية ورميت السيف وحملت المنطقة فرائتها هي السيدة جميلة فقلت لها والله انك قطعت قلبي ثم قالت للملاحين
اسرعوا في سير المركب فيفلوا الشراع واسرعوا في السير فما كان الا أيام قلائل حتى وصلنا الى بغداد واذا بمركب
واقفة على جانب الشط فلما رأنا الملاحون الذين فيهم اصاحرا على الملاحين الذين معنا وصاروا يقولون يا فلان

و يا فلان تهنيك بالسلامة ثم دفعوا مركبهم على مركبنا فظننا فاذا فيها أبو القاسم الصندلاني فلما راينا قال ان هذا هو
مطلوبنا امضوا في وداعة الله وانا اريد التوجه الى غرض وكان بين يديه شاة ثم قال لي الحمد لله على السلامة هل
قضيت حاجتك قلت نعم فقرب الشاة منا فلما رآته جيلة تغير حالها واصغر لونها ولما رآها الصندلاني قال اذهبوا
في امان الله انا رايته الى البصرة في مصلحة السلطان ولكن الهدية لمن حضرتم احضر عليه من الحلويات وزناها
في مركبتنا وكان فيها البنيج فقال ابراهيم يا قرة عيني كلي من هذا فبكت وقالت يا ابراهيم ان ذري من هذا قلت نعم هذا
فلان قالت انه ابن عمي وكان سابقا خطبتي من والدي فارضيت به وهو متوجه الى البصرة فريما يعرف أبي بنا
فقلت ناسيدي هو لا يصل الى البصرة حتى نصل نحن الى مصر ولم يعلم بما هو مخبوء لهم في الغيب فأكلت شيئا من
الحلاوة فأنزلت جوفي حتى ضربت الارض براسي فلما كان وقت السحر عطست فخرج البنيج من مخزني وفتحت
عيني فرأيت نفسي غريا نائما برمياني الخراب فطلمت على وجهي وقالت في نفسي ان هذه حيلة عملها على
الصندلاني فصرت لا أدري أين اذهب وما هي سوى سر وال فقميت وتغشيت قليلا واذا بالوالي أقبل على ومعه
جماعة يسير وف ومطارق خفت فرأيت جماعة خربا فقتلوا ريت فيه ففترت رجلي في شيء فوضعت يدي عليه
فتلوت بالدم فذهبت في سر والي ولم أعلم ما هو ثم مدت يدي اليه ثانيا فخافت على قتيلى وطلعت رأسه في يدي
فرميتها وقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم دخلت زواية من زوايا الحمام واذا بالوالي وقف على باب الحمام
وقال ادخلوا هذا المكان وتشوا فدخل منهم عشرة بالشاة فلحق في خوفي دخلت ورائها طافت فقامت تلك المقتول
فرأيتها صبيحة وجهها كالبرد ورأسها في ناحية وجثتها في ناحية وعليها ثياب ثميثة فلما رأتها وقعت الرجفة في
قلبي ودخل الوالي وقال فتشوا جهات الحمام فدخلوا الموضع الذي أنا فيه فنظروني رجل منهم خافني وبيده سكين
طوله نصف ذراع فلما قرب مني قال سبحان الله خالق هذا الوجه الحسن يا غلام من أين أنت ثم أخذ بيدي وقال
يا غلام لا شيء قتلت هذه المقتولة فقلت والله ما قتلها وما أعرف من قتلها وما دخلت هذا المكان الا فرعا منكم
وأخبرته بقصتي وقلت له بالله عليك لا تظلمني فاني مشغول بنفسي فأخذني وقدمني الى الوالي فلما رأى على يدي أثر
الدم قال هذا لا يحتاج الى بينة فأضربوا عنقه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد التسعمائة * قالت بلقيس أيها الملك السعيد أن ابن الخصيب قال فلما
قدموني الى الوالي ورأى على يدي أثر الدم قال هذا لا يحتاج الى بينة فأضربوا عنقه فلما سمعت هذا الكلام بكيت
بكاء شديدا وجرت مني دموع العين وأنشدت هذه البيتين

مشيناها خطا كبت علينا * ومن كبت عليه خطا مشاها

ومن كانت غيبته بأرض * فليس يموت في أرض سواها

ثم شهدت شهقة فوقت مغشاة على فرقي قلب الجلال وقال والله ما هذا وجه من قتل فقال الوالي اضربوا عنقه
فأحسوني في نطح الدم وشدوا على عيني غطاء وأخذ السيف سيفه واستأذن الوالي وأراد أن يضرب عنقي
فصوت واغتر شاه واذا بجيلى قد أقبلت وقائل يقول دعوه اضع يديك يا سيف وكان ذلك سبب عجيب وأمر
غريب وهو أن الخصيب صاحب مصر كان قد أرسل حاجبه الى الخليفة هررون الرشيد ومعه هدايا وتحنف وصحبته
كتاب يذكر له فيه ان ولدي قد فقد من مندة سنة وقدمت عنه أنه بعداد والمقصود من انعام خليفة الله أن يفحص
عن خبره ويجهت في طلبه ويرسله الى مع الحاجب فلما قرأ الخليفة الكتاب أمر الوالي أن يبحث عن حقيقة خبره
فلم ير الوالي والخليفة يسألان عنه حتى قيل له انه بالبصرة فأخبر الخليفة بذلك فكتب الخليفة كتابا وأعطاه
الحاجب المصري وأمره أن يسافر الى البصرة وأن يأخذ معه جماعة من اتباع الوزير فنحن حرص الحاجب على ولد
سيده خرج من ساعته فوجد الغلام في نطح الدم مع الوالي فلما رأى الوالي الحاجب وعرفه ترجل اليه فقال له
الحاجب ما هذا الغلام وما شأنه فأخبره بالخبر فقال الحاجب والحال أنه لم يعرف أنه ولد السلطان ان وجهه هذا
الغلام وجه من لا يقتل وأمره بحمل وثاقه فحمله فقال قدومه الى قدومه اليه كان قد ذهب جناحه من شدة الهم وال
فقال له الحاجب أخبرني بفضيلتك يا غلام وما شأن هذه المقتولة فلما نظر ابراهيم الى الحاجب عرفه فقال

له وملك أمتعرفني أما أنا إبراهيم ابن سيدك فاملك بحت في طاي فاه من الحاجب فيه النظر فمرفه غايه المعرفة فلما عرفه انكب على أقدامه فلما رأى الوالى ما حصل من الحاجب اصفر لونه فقال له الحاجب وملك يا حجار هل كان مرادك أن تقتل ابن سيدى الخصيب صاحب مصر فقبل الوالى ذيل الحاجب وقال له يا مولاي من أين أعرفه وانما رأيتاه على هذه الصفة ورأيتا الصبية مقتولة بجانبه فقال له وملك انك لا تصالح للولاية هذه الغلام له من العمر خمسة عشر عاماً وماقتل عصفوراً فكيف يقتل قتيلاً لا أهله وسألته عن حاله ثم قال الحاجب والوالى فتشوا على قاتل الصبية فدخلوا الحمام ثانياً فراقوا قاتلها فأخذوه وأتوا به الى الوالى فأرسله الى دار الخلافة وأعلم الخليفة بما جرى فأمر الرشيد بقتل قاتل الصبية ثم أمر بإحضار ابن الخصيب فلمّا تمّثل بين يديه تبسم الرشيد في وجهه وقال له اخبرني بقصيتك وما جرى لك فحدثته بحديثه من أوله الى آخره فمظم ذلك عنده فنادى مسروراً السيف وقال اذهب في هذه الساعة واهجم على دار أبي القاسم الصندلاني واثنى به وبالصبية فضى من ساعته وهجم على داره فرأى الصبية في وثاق من شعرها وهي في حالة التلف فحاشها مسروراً وأتى بها وبالصندلاني فلما رآها الرشيد تعجب من جمالها ثم التفت الى الصندلاني وقال خذوه واقطعوا يديه اللتين ضرب بهما في هذه الصبية واصلبوه وسلموا أمواله وأملأه الى إبراهيم ففعلوا ذلك فينماهم كذلك واذا بأبي الليث عامل البصرة والذ السيد جميلة قد أقبل عليهم يستغيث بالخليفة من إبراهيم ابن الخصيب صاحب مصر ويشكو اليه أنه أخذ ابنته فقال له الرشيد انه كان سيدي في خلاصهما من العذاب والقتل وأمر بإحضار ابن الخصيب فلما حضر قال لأبي الليث الأرضي أن يكون هذا الغلام ابن سلطان مصر بل لا بد لك فقال سمعوا وطاعة لله ذلك يا أمير المؤمنين فدعا الخليفة بإقاضي والشهود ووزوج الصبية بإبراهيم بن الخصيب وذهب له جميع أموال الصندلاني وجهزه الى بلاده وعاش معها في أتم سروراً وفي حبور الى أن أتاهم من اللذات ومفرق الجماعات فبجحان الحى الذي لا يموت

﴿حكاية أبي الحسن الخراساني الصيرفي مع شجر الدر﴾

﴿ومما يحكى أيضاً﴾ أيها الملك السعيد أن المعتضد بالله كان على الهمة شريف النفس وكان له يعة دامت ثمانين وزيراً وما كان يخفى عليه من أمور الناس شيء فخرج يوماً هو وابن جلدون يتفرجان على الرعايا ويسمعان ما يتحدث من أخبار الناس فحصى عليهم الحر والمجير وقد اتبعهما الى زقاق لطيف في شارع فدخل ذلك الزقاق فرأيا في صدر الزقاق داراً حسنة شامخة البناء تفصح عن صاحبها بلباس الثناء فقعدا على الباب يستريحان فخرج من تلك الدار خادمان وجه كل كافر في ليلة أربع عشرة فقال أحدهما لصاحبه لو استأذن اليوم ضيف لأن سيدى لا يأتى كل الامع الضيفان وقد صرنا الى هذا الوقت ولم أرا أحداً فذهب الخليفة من كلامهما وقال ان هذا دليل على كرم صاحب الدار ولا بد أن ندخل داره وننظر من وأته ويكون ذلك سيدي في نعمة تصل اليه منا ثم قال للخدام استأذن سيدك في قدوم جماعة أغراب وكان الخليفة في ذلك الزمان إذا أراد الفريضة على الرعية تنكر في زى التجار فدخل الخادمان على سيده وأخبروه ففرح وقام وخرج اليهما بنفسه واذ به جميل الوجه حسن الصورة وعليه قميص نيسابورى ورداء مذهب وهو مضمخ بالطيب وفي يده خاتم من الياقوت فلما رآها قال أهلاً وسهلاً بالسادق المنعمين علينا غايه الانعام بقدمهم فلما دخل تلك الدار رأيا هاتين الأهل والأوطان كأنها قطعة من الجنان • وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

﴿فأما كانت الليلة الموقفة للستين بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة لما دخل الدار هو ومن معه رأيا هاتين الأهل والأوطان كأنها قطعة من الجنان ومن داخلها يستأن فيه من سائر الأتجار وهي تدهش الابصار وأما كنهم فروشة بنفثس القرش فجلسوا وجلس المعتضد يتأمل الدار والفرش فقال ابن جلدون فنظرت الى الخليفة فترأيت وجهه قد تغير وكنت أعرف من وجهه حال الرضا والغضب فلما رأيتة قلت في نفسي يا ترى ما باله حتى غضب ثم جاءوا بطشت من الذهب فغسلنا أيدينا ثم جاءوا بسفرة من الحرير وعليها مائة من الخيزران فلما انكشفت الأغنية عن الاواني رأينا طعماً كزهر الربيع في عزادوان عمنونا ونغمر صنوان

﴿٢٤ - ليلة - رابع﴾

ثم قال صاحب الدار بسم الله يا سادتنا والله ان الجوع قد أضاعني فانهضوا علي بالا كل من هذا الطعام كما هي
أخلاق الكرام وصاحب الدار يفسخ الدجاج بين أيديهم ما ويضحك وينشد الاشعار ويورد الاخبار
ويتكلم باطيف ما يليق بالمجلس قال ابن حمدون فاكلنا وشربنا ثم نقلنا الى مجلس آخر يدهش الناظرين تفوح
منه الرائحة الذكية ثم قدم لنا سفرة فاكته جنية وحلويات شهية فزادت أفراحنا وزالت أتراحنا قال ابن
حمدون ومع ذلك لم يزل الخليفة في عبوس ولم يتبسم لما فيه فرح النفوس مع ان عادته أنه يحب اللهو والطرب
ودفع الحموم وأنا اعرف أنه غير حشود ولا ظلم فقلت في نفسي يا ترى ما سبب عبوسه وعدم زوال بثوسه ثم جاؤا
بطبق الشراب وجميع شمل الاحباب واحضروا الشراب المروق وبواطي الذهب والبلور والفضة وضرب
صاحب الدار على باب مقصورة به ضيق من الخيزران واذا باب المقصورة قد فتح وخرج منه ثلاث حواري
أبكار وجوههن كالشمس في رابعة النهار وتلك الحواري ما بين عوادة وجنكية ورقاصية ثم قدم لنا النمل
واقفوا قال ابن حمدون فضرب يدينا وبين الثلاث حواري ستارة من الديباج وشرار يبرامن الابريس وحلقاتها
من الذهب فلم يلتفت الخليفة الى هذا جميعه وصاحب الدار لم يعلم من هو الذي عنده فقال الخليفة لصاحب الدار
شريف أنت قال لا يا سيدي اغما أنا رجل من أولاد التجار اعرف بين الناس بأبي الحسن علي بن أحمد بن الحسناني
فقال له الخليفة اتعرفني يا رجل قال له والله يا سيدي لم يكن لي معرفة بأحد من جنابكم الكريم فقال له ابن
حمدون يا رجل هذا أمير المؤمنين المنصور بالله حفيد المتوكل على الله فقام الرجل وقبل الارض بين يدي
الخليفة وهو يرتعد من خوفه وقال يا أمير المؤمنين بحق آبائك الطاهرين ان كنت رأيت مني تقصيرا أو قلة
أدب بحضرتك أن تدفعني فقال الخليفة أما ما صنعت به معنما من الأكرام فلا مزيد عليه وأما ما أنكرته عليك
هنا فان صدقت حديثه واستقر ذلك بغيري فنجوت مني وان لم تعرف في حقيقته أخذتلك بحجة واضحة وعذبتك
عذابا لم أعذب أحدا مثله قال له ذاك الله ان أحيت بالحال وما الذي أنكرته علي يا أمير المؤمنين فبين فقال الخليفة أنا
من حين دخلت الدار وأنا أنظر الى حسناتها وأنها فراسها وزينتها حتى ثيابك لما اذا عليها اسم جدي المتوكل
على الله قال نعم اعلم يا أمير المؤمنين أيديك الله الحق شعارك والصدق رداؤك ولا قدرة لاحد علي أن يتكلم بغير
الصدق في حضرتك فأمره بالجلوس فجلس فقال له حديثي فقال اعلم يا أمير المؤمنين أيديك الله بنصره وحفك
بأطراف أمره أنه لم يكن بعدد أحد يسرمني ولا من أبي ولا من أخلي ذهنك وسعدك وبصرك حتى أحسدك
بسبب ما أنكرته علي فقال له الخليفة قبل حديثك فقال اعلم يا أمير المؤمنين أنه كان أبي بسوق الصيارف
والطارين والبرازين وكان له في كل سوق حانوت ووكيل وبضائع من سائر الاصناف وكان له حجرة من
داخل الدكان التي بسوق الصيارف لاجل الخلوة فيها وجعل الدكان لاجل البيع والشراء وكان بماله يكثر عن
العندو يزيد عن الحد ولم يكن له ولد غيره وكان محبالي وشقيقا علي فلما حضرته الوفاة دعاني وأوصاني بوالدي
وبتقوى الله تعالى ثم مات رحمه الله تعالى وأبني أمير المؤمنين فاشتغلت بالذبات وأكلت وشربت ثم اتخذت
الاصحاب والاصدقاء وكانت أمي تنهاني عن ذلك وتلومني عليه فلم اسمع منها كلاما حتى ذهب المال جميعه ودمت
المعارات ولم يسق لي شيء غير الدار التي أنا فيها وكانت دارا حسنة يا أمير المؤمنين فقلت لا مي أريد أن أبيع الدار
فقال يا ولدي ان دعوتها تقتضح ولا تعرف لك مكانا تأوي اليه فقلت هي تساوي خمسة آلاف دينار فاشترى من
جمله ثمنها دارا بألف دينار ثم اتجرت بالباقي فقالت أتبيعني هذه الدار بهذا المقدار قلت نعم فجاءت الى طابقي
ونفخته وأخرجت منه أنا من الصبي فيه خمسة آلاف دينار ففعلت لي ان الدار كلها ذهب فقالت لي يا ولدي
لا تظن أن هذا المال أهلك والله يا ولدي انه من مال أبي وكنت ادخرته لوقت الحاجة اليه فاني كنت في زمن
أيديك غنية عن الاحتياج الى هذا المال فاخذت المال منها يا أمير المؤمنين وعصيت لما كنت عليه من
المأكل والمشرب والصحية حتى تقيدت الخمسة آلاف دينار ولم أقبل من أمي كلاما ولا نصيحة ثم قلت لها
مرادي أن أبيع الدار فقالت يا ولدي قد نهيتك عن بيعها الهامى انك محتاج اليها فكيف تريد بيعها ثانيا
فقلت لا تطيل علي الكلام فلا بد من بيعها فقالت يبي ياها بخمسة عشرة ألف دينار بشرط أن أقول

أمورك بنفسى فبعت المبادئ لك المبلغ على أن تتولى أمورى بنفسها فطلبت وكلاء أبى وأعطيت كل واحد منهم ألف دينار وجمعت المال تحت يدها والاخذ والعطاء معهما وأعطيتني بعضا من المال لا تجرفيه وقالت لى أقعد أنت فى دكان أبى لك ففعلت ما قالت أمى يا أمير المؤمنين وحبست الى الحجرة التى فى سوق الصيارف وجاء أصحابى وصاروا يشترون منى وأبيع لهم وطاب لى الربح وكثر مالى فلما رأتنى أمى على تلك الحالة الحسنه أظهرت لى ما كان مدخرها عندها من جوهر ومعدن وثاؤ وذهب ثم عادت لى أملاكى التى كان وقع فيها التفريط وكثر مالى كما كان ويكثرت على هذا الحال مدة وجاء وكلاء أبى فأعطيتهم البضائع ثم بنيت حجرة ثانية من داخل الدكان فبينما أنا قاعد فيها على عادتى يا أمير المؤمنين وإذا يجازيه قد أقبلت على لى ترالعيون أجل منها منظر افتتحت هذه حجرة أبى الحسن على بن أحمد الخراسانى قلت لها نعم قالت أين هو قلت هو أنا ولكن اندهش عقلتى من فرط جماله يا أمير المؤمنين ثم انما جلست وقالت لى قل لعلامك وزن لى ثلثمائة دينار فأمرة أن وزن لها ذلك المقدار فوزنه لها فأخذته وانصرفت وأنا ذاهل العقل فقال لى غلامى أتعرفها قلت لا والله قال لى لم قلت لى وزن لها فقلت والله انى لم أدر ما أقول مما بهرتنى من حسنها وجمالها فقام اللام وتبعها من غير علمى ثم رجعت وهو يبكى وبوجهه أثر ضربة فقلت لها يا لى فقال لى تبعت الجارية لا تنظر أين تذهب فلما أحسنت لى رجعت وضربت لى هذه الضربة فكادت أن تتلف عيني ثم مكثت شهر الم أزها ولم تأت وأنا ذاهل العقل فى هواها يا أمير المؤمنين فلما كان آخر الشهر إذا بها جاءت وسلمت على فكادت أن أطير فرحانسا لى عن خبرى وقالت لى ملكك قلت فى نفسك ما شأن هذه المحنة كيف أخذت مالى وانصرفت فقلت والله يا سيدتى ان مالى وروحي ملك لك فأسفرت عن وجهها وجلست استريح والحلى والحال تأمت على وجهها وصدرها ثم قالت لى ثلثمائة دينار فقلت سمعنا وطاعة ثم وزنت لها الدنانير فأخذتها وانصرفت فقلت للعلام اتبعها فقبعتها ثم عاد لى وهو مبهور ومضت مددة وهى لم تأت فبينما أنا جالس فى بعض الايام وإذا بها قد أقبلت على فحدثت ساعة ثم قالت لى وزن لى ثلثمائة دينار فأتى قد اختبعت اليها فاردت أن أقول لها على أى شئ أعطيك مالى فنهت لى فرط الغرام من الكلام وأنا يا أمير المؤمنين كلما رأيت أثره مفاضلى ويصغر لوى وانسى ما أريد أن أقول واصبر كما قال الشاعر

فما هو الا أن أراها فجأة • فابيت حتى لا أكاد أجيب

ثم وزنت لها ثلثمائة دينار فأخذتها وانصرفت فقمت وتبعها بنفسى الى أن وصلت الى سوق الجواهر فوقفت على انسان فأخذت منه عقدا والتفتت فرأتنى فقال لى وزن لى ثلثمائة دينار فلما نظرت لى صاحب العقد قام الى وعظمتى فقلت له اعطها العقد وثمنه على فقال سمعنا وطاعة فأخذت العقد وانصرفت • وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فقال كانت الليلة الحادية والستون بعد التسعمائة • قالت يا بنى أيتها الملك السعيد أن أبى الحسن الخراسانى قال فقلت له اعطها العقد وثمنه على فأخذت العقد وانصرفت فتبعها حتى جاءت الى الدجالة ونزلت فى مركب فأوميت الى الارض لأقبلها بين يديها فذهبت وضجكت ومكثت واقفا أنظرها الى أن دخلت قصر افتاملة فاذا هو قصر الخليفة المتوكل فرجعت يا أمير المؤمنين وقد حل بقاى كل هم فى الدنيا وكانت قد أخذت منى ثلاثة آلاف دينار فقلت فى نفسى قد أخذت مالى وسلمت عقلتى ورجعت لى نفسها فى هواها ثم رجعت الى دارى وقد حدثت أمى بجميع ما جرى لى فقالت لى يا ولدى اياك أن تتعرض لها مرة ذلك فتهلك فلما رحت الى دكانى جاءنى وكيل لى الذى بسوق العطارين وكان شيخا كبيرا فقال لى يا سيدى مالى أرك متغير الحال يظهر عليك أثر الكآبة فحدثنى بخبرك فحدثته بجميع ما جرى لى معها فقال لى يا ولدى ان هذه من جواري قصر أمير المؤمنين وهى محظية الخليفة فاحتسب المال لله تعالى ولا تشغل نفسك بها وإذا جاءك فاحذرن أن تتعرض لها وأعلمنى بذلك حتى أدبر لك أمرا لئلا يحصل لك تلف ثم تركنى وذهب وفى قلبى طيب التأسر فلما كان آخر الشهر إذا بها قد أقبلت على ففرحت بها غاية الفرح فقالت لى ما جئت على أنك تبعتنى فقلت لها جئنى على ذلك فرط الوجد الذى بقلبي وبكيت بين يديها فبكيت

رحمتي وقالت والله ما في قلبك شيء من الغرام الا وفي قلبي اكثر منه ولكن كيف أغفل والله مالي من سبيل غير اني
أراك في كل شهر مرة ثم دفت الى ورقة وقالت خذ هذه الى فلان الفلاني فانه وكيل واقبض منه ما قيم ما قلت
ليس لي حاجة بمال ومالي وروحي فذاك فقالت سوف أدبر لك أمرا يكون فيه وصولك الى وان كان فيه تعب لي
ثم ودعتني وانصرفت فجلست الى الشيخ العطار وأخبرته بما جرى لي فجاوبني الى دار المتوكل فرأيتها هي والمكان
الذي دخلت فيه - الجارية اصار الشيخ العطار مقبيرا في حيلة بقعاها ثم التفت فرأى خياطا فسال الشيخ
المطل على الشاطئ وعنده صناع فقال له هذا اتنا لمرادك ولكن افترق جيبك وتقدم اليه وقول له ان يخطط لك
فاذا خاطه فادفع له عشرة دنانير فقلت له سمعنا وطاعة ثم توجهت الى ذلك الخياط وأخذت مني شقتين من
الديماج الرومي وقامت له فصل هاتين اربعة ملابس اثنتين فريجية واثنين غير فريجية فلما فرغ من تفصيل
الملابس وخياطتها أعطيتها أجرها زيادة عن العادة بكثير ثم مديده الى بتلك الملابس فقلت خذها لك وان حضر
عندك وصرت أقعد عنده وأطيل القعود معه ثم فصلت عنده غير ما وقلت له علقه على وجهه الدكان لمن تنظره
فيشتره ففعل وصار كل من خرج من قصر الخليفة وأعجبه شيء من الملابس وهبته له حتى البواب فقال الخياط
يوما من الايام أريد يا ولدي أن تصدقني حديثك لانك فصلت عندي مائة حلة ثمينة وكل حلة تساوي حلة من
المال ووهبت غايها للناس وهذا ما هو فعل تاجر لان التاجر يحاسب على الدرهم ومائة دار رأس مالك حتى
تطو هذه العطايا وما يكون كسبك في كل يوم فاخبرني خيرا صيحا حتى أعاونك على مرادك ثم قال أنا شك الله
أما أنت عاشق قلت نعم فقال لمن قلت لجارية من جواري قصر الخليفة فقال قبحهن الله كم يفتن الناس ثم قال
لي - تعرف اسمها قلت لا فقال صفها لي فوصفها له فقال وبلاء هذه عوادة الخليفة المتوكل المحظية عنده
اكن لها مملوك فاجعل بينك وبينه صداقة لعله يكون سبيبا في اتصالك بها فيمنما نحن في الحديث واذا بالمملوك
مقبل من باب الخليفة وهو كانه القمري ليس له اربعة عشر وبين يدي الشباب التي خاطها الى الخياط وكانت
من الديماج من سائر الالوان فصار ينظر اليها ويتأمل ثم أقبل على فقمت اليه وسلمت عليه فقال من أنت
فقلت رجل من التجار قال أتبيع هذه الثياب قلت نعم فأخذت منها خمسة وقال بكم هذه الخمسة فقلت هي
هدية مني اليك فقد صحت بي وببيتك فخرج بها ثم جئت الى بيتي وأخذت له لباسا مرصعا بالجواهر والياقوت
قيمه ثلاثة آلاف دينار وتوجهت به اليه فقبله مني ثم أخذني ودخل بي حجرة في داخل القصر وقال فاسمك
بين التجار فقلت له رجل منهم فقال قد رايتني أمرك فقلت لما ذا قال لانك أهديت لي شيئا كثيرا ما كنت به قلبي
وقد صبح عندي أنك أبو الحسن الخراساني الصديقي فبكيت بالأمير المؤمنين فقال لي لم تبكي فوالله ان التي تبكي
من أجلها عندنا من الغرام بك اكثر مما عندك من الغرام بها وأعظم وقد شاع عند جميع جواري القصر
خبرها معك ثم قال لي واى شيء تريد فقلت أريد أنك تسامعني على بليتي فوعدتني الى غد فمضيت الى داري فلما
أصبحت توجهت اليه ودخلت حجرتة فلما جاء قال اعلم أنك لما فرغت من خدمتها عند الخليفة - بالامس ودخلت
حجرتها وحديثها حديثك جميعه وقد عزمت على الاجتماع بك فاقدم عندي الى آخر النهار فعدت عنده فلما
جن الليل اذا بالمملوك أتى معه قيس منسوج من الذهب وحلة من جلال الخليفة قال سني اياها وبخرني فقشرت
أشبه الخليفة ثم أخذني الى محفل فيه الحجر صفيين من الجانبين وقال لي هذه حجر الجوارى الخواص فاذا مررت
عليها فضع على كل باب من الابواب حبة من الفول لان من عادة الخليفة ان يقول هكذا في كل ليلة * وأدرك
شهر زاد الله - باح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد التسعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المملوك لما قال لا بي
الحسن فاذا مررت عليها فضع على كل باب من الابواب حبة من الفول لان من عادة الخليفة ان يفعل هكذا الى
أن تأتي الى الدرب الثاني الذي على يدك اليمنى فترى حجرة عتبة بابها من المرمر فاذا وصلت اليها فسمها بهدك وان
شئت فعد الابواب فهي كذا وكذا يا فادخل الباب الذي علامته كذا وكذا فترى صاحبك وتأخذ ذلك عندها
واما خروجه فان الله يهون على فيه ولواخر جلت في صندوق ثم تركني ورجع وصرت أمشي وأعد الابواب

وأضحى على كل باب حبة فول فلما صرت في وسط الحجر سمعت ضجة عظيمة ورأيت ضوء شموع وأقبل ذلك الضوء نحوى حتى قرب منى فتأملته فاذا هو الخليفة وحوله الجوارى معه من الشمع فسكنت واحدة منهم تقول لصاحبتها يا أختي هل نحن لنا خليفتان إن الخليفة قد جاز على حجر في وشممت رائحة الطيب ورضع حبة الفول في حجرى كمادته وفي هذه الساعة أرى ضوء شموع الخليفة وهما هو قبل فقالت إن هذا أمر عجيب لأن التزييزى الخليفة لا يجسر عليه أحد ثم قرب الضوء حتى فارتعدت أعضائى وإذا بخادم يصيح على الجوارى ويقول ههنا فانطفئوا إلى حجر من الحجر ودخلوا ثم خرجوا ومشوا حتى وصلوا إلى بيت صاحبتى فسمعت الخليفة يقول حجرة من هذه فقالوا هذه حجرة شجرة الدار فقال نادوها فنادوها فخرجت رقبلى أقدم الخليفة فقال لها أشربين الليلة فقالت إن لم يكن لحضرتك والنظر إلى طاعتك فلا أشرب فأتى لا أميل إلى الشراب في هذه الليلة فقال للخازن ادفع لها المقد الفلانى ثم أمر بالدخول إلى حجرتها فدخلت بين يديه الشموع وإذا بجارية أمامهم وضوء وجهها غالب على ضوء الشمع فأتى بيدها فقربت منى وقالت من هذا ثم قبضت على وأخذتني إلى حجرة من الحجر وقالت لى من أنت فقالت الأرض بين يديها وقلت لها أنا شدة الله يا مولاي إن تحقنى دعى وترحمينى وتتقربينى إلى الله باتقادهم حتى وبكى فسرعا من الموت فقالت لاشك أنك لص فقلت لا والله ما أنا لص فهل ترين على أثر اللصوص فقالت أصدقنى خبرك وأنا أبعثك في أمان فقلت أنا عاشق جاهل أحمق قد جئتني المصيبة وجهلى على ما ترين منى حتى رقت في هذه الورطة فقالت قف هنا حتى أجيء إليك ثم خرجت وجاءتني بشباب جارية من جوارىها وألبستني تلك الثياب في تلك الزاوية وقالت أخرج خافى فخرجت خلفها حتى وصلت إلى حجرتها وقالت ادخل هنا فدخلت حجرتها فجاءتني إلى سرير وعليه فرش عظيم وقالت اجلس لا بأس عليك أما أنت أبو الحسن الخراساني الصديق فأتى بلى قالت قد حقن الله دمك إن كنت صادقاً ولم تكن لصاً والافانك تهلك لا سيما وأنت في زى الخليفة وليامه ونحو ردو أمان كنت أبا الحسن الخراساني الصديق فأنك قد أمنت ولا بأس عليك فأنك صاحب شجرة الدراى منى أختي فأنها لا تقطع ذكرك أبداً وتخبرنا كيف أخذت منك المال ولم تتغير وكيف جئت خلفها إلى الشاطئ وأومأت لها إلى الأرض تعظيماً وفي قباها منك النار أكثر مما في قلبك منها ولكن كيف وصلت إلى ههنا أبا مرها أميرة يرأمرها بل خاطرت بنفسك وما مرادك من الاجتماع بها فقالت والله ناسيتنى أنى أنا الذى خاطرت بنفسى وما غرضى من الاجتماع بها إلا النظر والاستماع لحديثها فقالت أحسنت فقالت ناسيتنى الله شهيد على ما أقول إن نفسى لم تحببني في شأنها عصبية فقالت به هذه النية فجاك الله ووقمت رحمتك في قلبى ثم قالت لجارية يتهايا فلا تفضى إلى شجرة الدر وقول لها أن أختك تسلم عليك وتدعوك فتفضلى عندها في هذه الليلة على جرى عادتك فإن صدرها ضيق فتوجهت إليها ثم عادت وأخبرتها أنها تقول متعنى الله بطول حيا نك وجعلنى فداك والله لودعوتينى إلى غير هذا ما توقفت لكن يضرنى صداع الخليفة وأنت تعامنين منزلى عنده فقالت للجارية أرحمى إليها وقول لها أنه لا بد من حضورك لسريتهما وبينها فتوجهت إلى الجارية وبعد ساعة جاءت مع الجارية ووجهها ضى كانه البدر فقابلتها واعتنتها وقالت يا أبا الحسن أخرج إليها وقبل يديها وكنت في مخدع في داخل الحجرة فخرجت إليها يا أمير المؤمنين فإما رأيتنى ألفت نفسى بها على وضعتنى إلى صدرها وقالت لى كيف صرت بلباس الخليفة وزينته ونحوه ثم قالت حدثنى عما جرى لك فحدثتها بما جرى لى وبما قاسيته من خوف وغيره فقالت بعز على ما قاسيته من أجلي والحمد لله الذى جعل العاقبة إلى السلامة وتتمام السلامة دخولك في منزلى ومنزلى أختي ثم أخذتني إلى حجرتها وقالت لا ختم انى قد عاهدته أن لا أجتمع معه في الحرام ولكن كما خاطر بنفسه وارتكب هذا الهول لا كونه أرضاً لوطه قدميه وترا بالعلمية وأدوك شهر زاد الصباح فسكنت

عن الكلام المباح

وقال كانت الليلة الثالثة والستون بعد التسعمائة فقالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لا ختم انى قد عاهدته أنى لا أجتمع معه في الحرام ولكن كما خاطر بنفسه وارتكب هذه الأهوال لا كونه أرضاً لوطه قدميه وترا بالعلمية فقالت لها أختها بهذه النية فجاهد الله تعالى فقالت سوف ترين ما أصنع حتى أجتمع معه في الحلال فلا

مد أن أبذل مهجتي في الصل على ذلك فبينما نحن في الحديث وإذا به حجة عظيمة فالتفتنا فزأنا الخليفة قد جاء
 بر يد حترها من كثرة ما هو وكلفها فاخذتني بأمر المؤمنين وحطنتني في سرداب وطبقته على ونحرحت تقابل
 الخليفة فلاقته ثم جلس فوقفت بين يديه وخدمته ثم أمرت بأحضار الشراب وكان الخليفة يحب جارية اسمها البنية
 وهي أم الماتز بالله وكانت الجارية قد هجرت به وهجرها فاعلم الحسن والجمال لا تصالحه والمتوكل لعزة الخلافة والملك
 لا تصالحها ولا يكسر نفسه لها مع أن في قلبه منها لبيب النار ولكنه تشاغل عنها بظواهرها من الجوارى والدخول
 اليهن في حراتهن وكان يحب غناء شجرة الدر فامرها بالغناء فاخذت العود وشدت الاوتار وغنت بهذه الاشعار
 عجبت اسمي الدهري بيني وبينها * فلما انتهى ما يمتنا سكن الدهر * هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى
 وزرتك حتى قيل ليس له صبر * فيا حبر اذني جوى كل ليلة * وباسلوة الايام موعداك الحشر
 لها بشر مثل الحرير ومنطق * رخيم الحواشي لاهراء ولا نزر
 وعينان قال الله كونا فكناتنا * فقولان بالآل باب ما تفعل الخمر
 فاما اسمها الخليفة فطرب طربا شديدا وطربت أنا يا أمير المؤمنين في السرداب ولولا لطف الله تعالى لمحت
 واقتضينا ثم انشدت ايضا هذه الايات

أعانة والنفس بعد مشقة * اليه وهل بعد العناق تداني * والشم فاهي تزول حراقي
 فبستة ما ألقى من الهيمان * كأن نوادي ليس يبري غليله * سوى أن ترى الروح حان عجز جان
 فطرب الخليفة وقال تعني على يا شجرة الدر فقلت أتعني عليك عتقي يا أمير المؤمنين لما فيه من الثواب فقال انت
 حرة لوجه الله تعالى فقبلت الأرض بين يديه فقال اخذي العود وقولي لنا شيئا في شأن جاريتي التي أنا متعلق بها وانا
 والناس تطلب رضاي وأنا أطلب رضاها فاخذت العود وانشدت هذين البيتين

أياربه الحسن التي أذهبت نسكي * على كل أحوالي فلا بد لي منك

فاما بذر وهو أليق بالهوى * واما بذر وهو أليق بالملك

فطرب الخليفة وقال اخذي العود وغني شعرا يتضمن شرحا لي مع ثلاث جوارى ملكن قيادى ومنهن رقادى
 وهن أنت وتلك الجارية المهاجرة وأخرى لاسمها ليس لها مناظرة فاخذت العود واطربت بالنعومات وانشدت
 هذه الايات

ملك الثلاث الثانية عتاني * وحللن من قلبي أعز مكان

مالي مطاع في السبزية كلها * وأطيهن وهن في عصمياني

ماذا لا أن سلطان الهوى * وبه غلبن أعز من سلطاني

فتعجب الخليفة من موافقة هذا الشعر لحاله غاية الحب ومالي به الى مصالحة الجارية المهاجرة فطرب ثم خرج
 وقصده حترها فسيقت جارية وأخبرتها بقدم الخليفة فاستقبلته وقبلت الأرض بين يديه ثم قبلت قدميه
 فصالحها وصالحته هـ ذاما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر شجرة الدر فامرها جاءت الى وهي فرحانة وقالت
 اني ضرت حرة بدومك المبارك ولعل الله يعينني على ما أدبره حتى اجتمع بك في اللال فقلت الحمد لله فبينما
 نحن في الحديث وإذا به قد دخل علينا فحدثنا بما جرى لنا فقال الحمد لله الذي جعل أخوه خيرا ونسأل
 الله أن يتم ذلك بخروجك سالما فبينما نحن في الحديث وإذا بالجارية أختها قد جاءت وكان اسمها فاترة وقالت
 يا أختي كيف تعمل حتى تخرجي من القصر سالما فان الله تعالى من علي بالعتسقي وصرفت حرة بركة قدومه
 فقالت لها ليس لي حيلة في خروجي الا بان ألبسه ثياب النساء ثم جاءت بيدها من ثياب النساء فلبستهنها ثم
 خرجت يا أمير المؤمنين في ذلك الوقت فلما حثت الى وسط القصر اذا يا أمير المؤمنين جالس والخدم بين يديه فنظر
 الى وأبكرني غاية الانكار وقال لها شيتسه أسرع واوائتوني بهذه الجارية فلما أتوا بي رفعوا نقابي فلما رأني
 عرفني وسألني فأخبرته بالخبر ولم أخف عليه شيئا فلما سمع خديتي تكبر في أمري ثم قام من وقته وسأعته ودخل
 شجرة الدر فقال كيف تختار بين علي به من أولاد التجار فقبلت الأرض بين يديه وحديثه بخديتها من أوله

الى آخره على وجه الصدق فاجتمع كلاهما مع كل ما رجاها ورق قلبه لها وعذرهما في العشق واحواله ثم انصرف ودخل
عليها اخادعها وقال طيبي نفسي انت صاحبة كل ما يحضر بين يدي الخليفة سألها فخيرها كما اخبرته حرفا بحرف ثم رجع
الخليفة واحضرني بين يديه وقال ما حالك على التجارئي على دار الخلافة فقلت يا امير المؤمنين حملي على ذلك جهلي
والصداقة والاقبال على عقوك وكرمك ثم بكيت وقيمت الارض بين يديه فقال عفوت عنكما ثم امرني بالجلوس
فجلست فدعانا بالقاضي احمد بن ابي دؤاد وزوجتي بها وامر بحمل جميع ما عندها الى وزفوها على في حجرها وبعد
ثلاثة ايام خرجت ونقلت جميع ذلك الى بيتي فجميع ما تنظره يا امير المؤمنين في بيتي وتذكره كله من جهازها ثم
انما قالت لي يوما من الايام اعلم ان المتوكل رجل كريم وأخاف أن يتذكرنا أو يذكرنا عنده أحد من الحساد فريد
أن أعمل شيئا يكون فيه الخلاص من ذلك فقلت وما هم قالت أريد أن أستاذنه في الحج والتوبة من الغناء فقلت لها
نعم الى الذي أشرت اليه فيبينما نحن في الحديث واذا برسول الخليفة قد جاء في طلبها لانه كان يحب غناءها فحضت
وخدمته فقال لها لانه قطعي هنا فقامت سهوا وطاعة فاتفق أنها ذهبت اليه في بعض الايام وكان قد أرسل اليها على
جري العادة فلم أشعر الا وقد جاءت من عنده ممزقة الثياب يا كية العين ففرغت من ذلك وقلت ان الله وانا اليه
راجعون وتوهمت انه أمر بالقبض علينا فقلت لها هل المتوكل غضب علينا فقالت وأين المتوكل ان المتوكل قد
انقضى حكمه وانتهى رسمه فقلت اخبريني بحقيقة الامر فقالت انه كان جالسا وراء الستار يشرب وعند الفتح بن
خاقان وصديقه بن صدقة فهاجم عليه ولده المنتصر هو وجماعة من الأتراك فقتلوه وانقلب السرور بالشروع
والخط الجليل بالبكاء والاهويل فهربت أنا والجارية وسلمنا الله ثم تمت في الحال يا امير المؤمنين وانتهت الى
البصرة وجاءني الخبر بعد ذلك بوقوع الحرب بين المنتصر والمستعين فحقت ونقلت زوجتي وجميع مالي الى
البصرة فوهذه حكايتي يا امير المؤمنين لازدتها حرفا ولا تقصتها حرفا فجميع ما تنظره في بيتي يا امير المؤمنين مما عليه
اسم جسدك المتوكل هو من زعمته علينا لان أصل نعمتنا من أصول الأكرمين وأنتم أهل النعم ومنه من الكرم
فخرج الخليفة بذلك فرحا شديدا وتجهب من حديثه ثم آخر جت للخليفة الجارية وأولادى منها فقبلوا الارض بين
يديه فتجهب من جمالها واستدعي بدواة وكتب لنا برفع الخراج عن أملا كنا عشرين سنة ثم خرج الخليفة واتخذ
ندى الى أن فرق الدهر بينهم وسكنوا القبور بعد القصور فسبحان الملك الغفور

حكاية قمر الزمان مع معشوقته *

ويعلم بحكي أيضا أيها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان رجل تاجرا سمه عيذا الرحمن قدر زقه الله بنتا وولدا
فسمي البنت كوكب الصباح اشده حسنها وجمالها وسمى الولد قمر الزمان اشده حسنه ولما نظر ما أعطاه الله
من الحسن والجمال والبهاء والاعتدال خاف عليه ما من أعين الناظرين وألسنة الحاسدين ومكر الماكرين ونحيل
الافاسقين فخبجها عن الناس في قصر مدة أربع عشرة سنة ولم يرهما أحد غير والديه بما وجارية تتعاطي
خدمتهما وكان والدهما يقرأ القرآن كما أنزل الله وكذلك أمهما تقرأ القرآن فصارت الأم تقرأ بنتها والرجل
يقرأ ولده حتى حفظا القرآن وتعلما الخط والحساب والفنون والآداب من أيهما وأمهما ولم يحتاجا الى معلم
فلما بلغ الولد مبلغ الرجال قالت للتاجر زوجته الى متى وأنت حابب ولدك قمر الزمان عن أعين الناس أهو بنت
أو غلام فقال لها غلام قالت خبث كان غلاما لم تأخذه معك الى السوق وتقدمه في الدكان حتى يعرف الناس
ويعرفوه لاجل أن يشترع عندهم أنه ابنك وتعلمه البيع والشراء وزعم بما يحصل لك أمر فيكون الناس قد عرفوا
أنه ولدك فيمنع يده على مخافتك وأما اذا امت على هذه الحالة وقال للناس أنا ابن التاجر عيذا الرحمن فانهم
لا يصدقونه بل يقولون ما رأيالك ولا تعرف أن له ولدا وتأخذ أموالك الحسكام وتصير ولدك نحروبا وكذلك
الثبت مرادى أن أشهرها عند الناس أهل أحد كفو لها بخطيبا فزوجها له ونفخ بها فقال لها انما فعلت ذلك
مخافة عليهم ما من أعين الناس * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فاما كانت الليلة الرابعة والستون بعد التسعمائة *

قالت يا بني أيها الملك السعيد ان زوجة التاجر لما قالت له ذلك الكلام قال لها انما فعلت ذلك مخافة عليهم ما

من أعين الناس لأنني محب لهم والمحبة شديدة الغرات وقد أحسن من قال هذه الآيات
 أغار عليك من نظري ومخفي * ومنك من مكانك والزمان * ولو أني وضعتك في عيوني
 دواما ما شئت من التبداني * ولو واصلتني في كل يوم * إلى يوم القيامة فما كفاني
 فقالت له زوجته توكل على الله ولا بأس على من يحفظه الله وخذه في هذا اليوم معك إلى الدكان ثم انما البسة
 بدلة من أفراس الملابس فصار فتنة للنظرين وحسرة في قلوب العاشقين وأخذ أبوهم معه ومضى به إلى السوق
 فصار كل من رآه يفتن به ويتقدم إليه ويوسوس يده ويسلم عليه وصار أبوهم يشتم الناس حيث تبعوه لقصد الفرجة
 وصار البعض من الناس يقول إن الشمس قد طلعت في المحل الفلاني وأشرقت في السوق والبعض يقول لمطلع
 البدر في الجهة الفلانية والبعض يقول ظهر هلال العيد على عباد الله وصاروا يلتمسون إلى الولد بالكلام ويدعون
 له وقد حصل لآبائه خجل من كلام الناس ولا يقدر أن يمنع أحدا منهم عن الكلام وصار يشتم أمه ويدعو عليها
 لانها هي التي كانت سببا في خروجه والتفت أبوهم فرأى الخلاق مزدهجين عليه خلفه وقد أمه وهو ماش إلى أن
 وصل إلى الدكان ففتح الدكان وجلس وأجلس ولده قد أمه والتفت إلى الناس فرأهم قد سددوا الطريق وصار
 كل من مر به من رائج وغاد يقف قدام الدكان وينظر إلى ذلك الوجه الجميل ولا يقدر أن يفارقه وانعقد عليه اجماع
 النساء والرجال متمثلين بقول من قال

خلفت الجمال لنا فتنة * وقلت لنا يا عبادي اتقون وأنت جميل تحب الجمال * فكيف عبادك لا يعشقون
 فإما أرى التاجر بعد الرحمن الناس مزدهجين عليه وواقفين صفوف النساء ورجال لاديه شاخصين لولده خجل غابة
 الخجل وصار مزججرا في أمره ولم يدرك ما يصنع فلم يشعر إلا رجل درويش من السياحين وعليه شعار عباد الله
 الصالحين قد أقبل عليه من طرف السوق ثم تقدم إلى التاجر وصار ينشد الاشعار ويرخي الدموع الغزار فلما رأى
 قمر الزن جالسا كأنه قضيب البان نابت على كتيب من الزعفران أفاض دمع العين وأشد هذين البيتين
 رأيت غصنا على كتيب * شبيه بدر إذا تلالا * فقلت ما الاسم قال لولو * فقلت لي فقال لالا
 ثم إن الدرويش صار يحسب الهوى نارا ويمسح شيبته بيده اليمنى فاشق لهيئته قلب الزحام فاما نظرا إلى الغلام اندمش
 منه العقل والنظر وانطبق عليه قول الشاعر

فإنما ذاك الملاح في محل * من وجهه هلال عيد الفطر هل
 إذا بشيخ ذي وقار قد أهل * معتمدا في مشيه على مهل * يرى عليه أثر الزهد
 قد مارس الأيام والليال * وخاص في الحرام والحلال
 وهام بالنساء والرجال * ورق حتى صار كالخلال * وعاد عظم بالياف جاد
 وكان في ذاللقن مغربيا * الشيخ عنده يرى صبيا
 وفي محبة النساء ذريا * في الخصلتين ما هراغويا * فزنب لاديه مثل زيد
 بهيم بالحسنا ويهوى الحسنيا * ويندب الربيع ويديكي الدعنا
 تخاله من فرط شوق غصنا * مع الصبا إلى هناك أرهنا * إن الجود من طباع الصلدا
 وكان في فن الهوى خيرا * مستيقظا في أمره ميرا

وجاب منه السهل واليسيرا * وعانق الطيبة والنزيرا * وهام الشيب معا والمرد
 ثم تقدم إلى الولد وأعطاه مرق ريحان فدأبوه يده إلى جيبه وأخرج له ما تيسر من الدراهم وقال خذ نصيبك
 يادر ويش واذهب إلى حال سبيلك فأخذ منه الدراهم وجلس على مصطبة الدكان قدام الولد وصار ينظر إلى
 الولد ويبكي ويحس حسرات متتالية ودعوه كالعيون النائمة فصارت الناس تنظر إليه وتترص عليه
 وبعضهم يقول كل الدراويش فساق وبعضهم يقول إن الدرويش في قلبه من عشق الولد احتراق وأما أبوهم فانه
 لما عين هذا الحال قام وقال ثم يارلدي حتى نقبل الدكان ونروح إلى بيتنا ولا ينبغي لنا في هذا اليوم بيع ولا
 شراء الله تعالى مجازي أمك بما فعلت معنا فانه هي التي تربيت في هذا كما ثم قال يادر ويش قم حتى أقبل الدكان

فقام الدرويش وقفل التاجر دكانه وأخذ ولده ومشى فتيههما الدرويش والناس إلى أن وصلوا إلى منزلهما فدخل
الولد المنزل والتفت التاجر إلى الدرويش وقال له ما تريد يا درويش وما لي أراك تبكي فقال يا سيدي أريد أن أكون
ضيفك في هذه الليلة والضيف ضيف الله تعالى فقال مرحبا بضيف الله أدخل يا درويش • وأدرك شهر زاد
الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد انقضاء مائة • قامت بلغت أيها الملك السعيد أن الدرويش لما قال
للتاجر والدقمر الزمان أنا ضيف الله فقال التاجر مرحبا بضيف الله أدخل يا درويش وقال التاجر في نفسه إن كان
هذا الدرويش عاشقا للولد وطلب منه فاحشة فلا بد أن أقتله في هذه الليلة وأخفي قبره وإن كان ما عنده فساد فإن
الضيف يأكل نصيبه ثم أنه أدخل الدرويش هو وقمر الزمان قاعة وقال سر القمر الزمان يا ولدي اجلس بجانب
الدرويش وناغشه ولاعبه بعد أن أخرج من عنده كما كان طلب منك فسادا فأنا أكون ناظرا لك من الطاقة المظلمة
على القاعة فأنزل إليه وأقتله ثم إن الولد لما اختلى به الدرويش في تلك القاعة تقدم بجانب الدرويش فصار
الدرويش ينظر إليه ويتعسر ويبكي وإذا كلمة الولد يرد عليه برفق وهو يرتعش ويلتفت إلى الولد ويتعذر ويبكي
إلى أن أتى المشاء فصار يأكل وعينه من الولد ولا يفتر عن البكاء فلما مضى ربيع الليل وفرغ الحديث وجاء وقت
النوم قال أبو الولد يا ولدي تعبد بخدمة عمك الدرويش ولا تخالفه وأراد أن يخرج فقال له الدرويش يا سيدي خذ
ولدك معك أو تم عندنا قال لا ها هو ولدي ناظم عندك ربحا تشتهي نفسك شيئا فوادي يقضي حاجتك ويقوم
بخدمتك ثم خرج وخلاها ووقع في قاعة ثانية فيها طاقة تطل على القاعة التي هي فيها هذا ما كان من أمر التاجر
• وما كان من أمر الولد فإنه تقدم إلى الدرويش وصار يناغشه ويعرض نفسه عليه فاغتاظ الدرويش
وقال له ما هذا الكلام يا ولدي أعوذ بالله من الشيطان الرجيم اللهم إن هذا منك لا يرزقك بعد عني يا ولدي ثم قام
الدرويش من مكانه وقعد بعيدا عن الولد فتيه الولد ورعى روحه عليه وقال له لا شيء يا درويش تحرم نفسك
من لذة وصباحي وأنا قاي بجيبك فازداد غيظ الدرويش وقال له إن لم تمتنع عني ناديت أبالك وأخبره بخبرك فقال له إن
أبي يعرف أنني بهذه الصفة ولا يمكن أن يمنعني فاجبر بخاطري لا شيء تمتنع عني أما أعجب بك فقال له والله يا ولدي
ما أقبل ذلك ولو قطعت بالسيوف البوائق وأشد قول الشاعر

إن قلبي يهوى الملاح ذكورا • وأنا أنا واست بالمتواني بل أراهم أصائل وبكورا • لم أكن لا نطا ولا أنا زاني
ثم يبكي وقال ثم افتتح لي الباب حتى أروح إلى حال سيدي أنا ما بقيت أنا في هذا المكان ثم قام على قدميه فتعلق به
الولد وصار يقول له أنظر لا شراق وجهي وحمرة خدي وابن معاطي ورقة شفائي ثم كشف له عن ساقه فنجل
الجزر والساق ورنا إليه بلحظ يهجر الحجر والراق وكان بديع الجمال رخيخ الدلال كما قال فيه بعض من قاله

لم أذنه من مقام يكشف عامدا • عن ساقه كاللؤلؤ والبراق

لا تعجبا لمن أن تقوم قيامتي • إن القيامة يوم كشف الساق

ثم بين له الغلام صدره وصار يقول له انظر إلى نعودي فأنها أحسن من نهود البنات وورقي أعلى من السكر
النبات فدع الورع والزهادة وخطا من التسلق والعبادة واعتنم وصالي وتعل بجمالي ولا تخف من شيء أبدا وعليك
الامان من الردي وأترك هذه البلاد فأنها باشرت العادة وصار يريه ما خفي من محاسنه ويديه ويثني عنان عقله
بتثنيه والدرويش يلتفت وجهه ويقول أعوذ بالله استع يا ولدي إن هذا شيء حرام لا أفعله ولا في المقام فشد عليه
الغلام فانفلت منه الدرويش واستقبل القبلة وصار يصلي فلما رأى يصلي تركه حتى صلى ركعتين وسلم وأراد أن
يتقدم إليه فنوى الصلاة ثانيا مرة وصلى ركعتين ولم يزل يفعل هكذا ثلثا ورابعا وخامسا فقال له الولد وما هذه
الصلاة هل مرادك أن تطير على السحاب أضمت حظنا وأنت طول الليل في المحراب ثم إن الغلام ارعى عليه وصار
يبرسه بين عينيه فقال له يا ولدي انزع عنك الشيطان وعليك بطاعة الرب فقال له إن لم تفعل بي ما أريد أنا دي أبي
وأقول له إن الدرويش يريد أن يفعل بي الفاحشة فبداخل عليك ويضربك حتى يكسر عظمك على لحك كل

هَذَا أَبُوهُ يَنْتَظِرُ بَعِيْتَهُ وَيَسْتَمِعُ بِأَذَنِهِ فَمَتَّعَتْهُ عِنْدَ أَبِي الْوَلَدِ أَنْ الدَّرُوشِشَ مَا عِنْدَهُ فَسَادَ وَكَانَ فِي نَفْسِهِ لَوْ كَانَ هَذَا الدَّرُوشِشَ مَفْسُودًا مَا كَانَ يَحْمِلُ هَذِهِ الْمَشَقَّةَ كَأَهْلِهِمْ إِنْ الْوَلَدُ صَارَ يَحَاوِلُ الدَّرُوشِشَ وَكُلُّهَا نَوَى الْعَصْلَةَ قَطْعَهَا عَلَيْهِ حَتَّى اغْتَنَظَ الدَّرُوشِشَ غَايَةَ الْغِيْظِ وَأَغْلَظَ عَلَى الْوَلَدِ وَضَرَبَهُ فَبَكَى الْوَلَدُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُوهُ وَمَسَحَ دُمُوعَهُ وَأَخَذَ بِخَاطِرِهِ وَقَالَ لِلدَّرُوشِشِ يَا أَخِي حَيْثُ كُنْتَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ لَا يَشَى بَيْكِي وَتَحْسِرُ حِينَ رَأَيْتَ وَلَدِي أَهْلَ هَذَا مِنْ سَبَبٍ قَالَ لَهُ نَعَمْ فَقَالَ لَهُ أَنَا لَمَّا رَأَيْتُكَ تَبْكِي عِنْدَ رُؤْيَيْهِ ظَنَنْتُ فِيكَ السُّوءَ فَأَمَرْتُ الْوَلَدَ بِهَذَا الْأَمْرِ حَتَّى أَجْرِبَكَ وَأَضْمَرْتُ أَنِّي إِذَا رَأَيْتُكَ تَطْلُبُ مِنْهُ فَاحِشَةً أَدْخُلُ عَلَيْكَ وَأَقْتُلُكَ فَلَمَّا رَأَيْتَ مَا وَقَعَ مِنْكَ عَرَفْتُ أَنَّكَ مِنَ الصَّلَاحِ عَلَى غَايَةِ وَلَكِنْ يَا اللَّهُ عَلَيْكَ أَنْ تَخْبِرَنِي بِسَبَبِ بَيْكِي كَأَنَّكَ فَتَنَهُ الدَّرُوشِشَ وَقَالَ لَهُ يَا سَيِّدِي لَا تَحْرُكْ عَلَى مَا كُنَ الْجِرَاحُ فَقَالَ لَهُ لَا يَدَّ أَنْ تَخْبِرَنِي فَقَالَ لَهُ أَعْلَمُ أَنِّي دُرُوشِشٌ فِي الْبِلَادِ وَالْأَقْطَارِ لَا أُعْتَبَرُ بِأَيِّ نَارٍ خَالِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارُ فَاتَّفَقَ أَنِّي دَخَلْتُ مَدِينَةَ الْبَصْرَةِ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ فَخَرَجْتُ النَّهَارَ * وَأَدْرَكَ شَهْرَ زَادِ الصَّبَاحِ فَسَكَنْتُ عَنْ الْكَلَامِ الْمُبَاحِ

﴿فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ السَّادِسَةُ وَالسُّتُونَ بَعْدَ التَّسْعِمِائَةِ﴾

قَالَتْ بِلَقْنِي أَيُّهَا الْمَلِكُ السَّعِيدُ أَنَّ الدَّرُوشِشَ قَالَ لِلنَّاجِرِ أَعْلَمُ أَنِّي دُرُوشِشٌ فَاتَّفَقَ أَنِّي دَخَلْتُ مَدِينَةَ الْبَصْرَةِ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ فَخَرَجْتُ النَّهَارَ فَرَأَيْتُ الدَّكَاءَ كَيْفَ مَفْتُوحَةً وَفِيهَا مِنْ سَائِرِ الْأَصْنَافِ وَالْبَضَائِعِ وَالْمَاءِ كُلِّهِ وَالْمَشْرُوبِ وَهِيَ خَالِيَةٌ لَيْسَ فِيهَا رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ وَلَا بَنَاتٌ وَلَا وَلَدٌ وَلَا سِوَى الشَّوَارِعِ وَالْأَسْوَاقِ كَلَابٍ وَلَا قُطُطٍ وَلَا حَسِيسٍ وَلَا أَنْسَ أَنْسٍ فَتَجَمَّعْتُ مِنْ ذَلِكَ وَقَامْتُ يَا تَرَى أَيْنَ رَاحَ أَهْلُ هَذِهِ الْمَدِينَةِ بَعْدَ طَهْرِهِمْ وَكَلَابِهِمْ وَمَا فَعَلَ اللَّهُ بِهِمْ وَكُنْتُ جَائِعًا فَأَخَذْتُ عَيْشًا سَخَنًا مِنْ قُرْنِ خَبَازٍ وَدَخَلْتُ دُكَّانَ زَيَّاتٍ وَبَسَمْتُ الْعَيْشَ بِالسَّمَنِ وَالْعَسَلِ وَأَكَلْتُ وَطَلَعْتُ دُكَّانَ شَرِبَاتٍ فَشَرِبْتُ مَا أَرَدْتُ وَرَأَيْتُ الْفَهْوَةَ مَفْتُوحَةً فَدَخَلْتُهَا وَرَأَيْتُ فِيهَا الْبَكَارِجَ عَلَى النَّارِ مَمْلُوءَةً بِالْفَهْوَةِ وَلَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ فَشَرِبْتُ كَفَافَتِي وَقَامْتُ أَنْ تَرَى أَيْنَ رَاحَ أَهْلُ هَذِهِ الْمَدِينَةِ أَنَا هُمْ الْمَوْتُ فَسَأَلُوا كُلَّهُمْ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ أَرَأَيْتُمْ مَا نَزَلَ بِهِمْ فَهَرَبُوا وَمَا قَدَرُوا أَنْ يَكْفُلُوا دُكَّانَهُمْ فَبَيْنَمَا أَنَا أَفَكِّرُ فِي هَذَا الْأَمْرِ إِذَا بِصَوْتِ نُوبَةٍ تَدُقُّ فَخَفْتُ وَأَخَذْتُ حَصَّةً مِنَ الزَّمَانِ وَصَرْتُ أَنْظُرَ مِنْ خِلَالِ الْخَرْقِ فَرَأَيْتُ جَوَارِيَّ كَأَنَّهُنَّ الْأَقْمَارُ قَدْ مَشَتْ بَيْنَ فِي السَّمَاءِ زُجَاجٍ وَجَاحٍ مِنْ غَيْرِ غَطَاءٍ بَلْ مَكْشُوفَاتٍ الْوُجُوهَ رَهْنِ أَرْبَعُونَ زَوْجًا شَمَانِينَ جَارِيَةً وَرَأَيْتُ وَابِدَةً رَاكِبَةً عَلَى جَوَادٍ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَنْقُلَ أَقْدَامَهُ عَمَّا عَلَيْهِ وَعَلَيْهَا مِنَ الذَّهَبِ وَالْفُضَّةِ وَالْجَوَاهِرِ وَتِلْكَ الْوَابِدَةُ مَكْشُوفَةُ الْوُجُوهِ مِنْ غَيْرِ غَطَاءٍ وَهِيَ مَزِينَةٌ بِأَنْفَرَالِزِينَةِ وَلَا يَسِيَّةٍ أَفْخَرًا لِلْمَلْبُوسِ وَفِي عُنُقِهَا عَقْدَةٌ مِنَ الْجَوْهَرِ وَفِي صَدْرِهَا قَلْبَةٌ مِنَ الذَّهَبِ وَفِي يَدَيْهَا أَسَاوِرُ تَنْضِي كَأَنَّهَا جُيُومٌ وَفِي رِجْلَيْهَا خِلَافٌ مِنَ الذَّهَبِ مَرصُومَةٌ بِالْمَعَادِنِ وَالْجَوَارِيَّ قَدَامَهَا وَخَلْفَهَا وَعَنْ عَيْنَيْهَا وَشِمَائِلِهَا وَبَيْنَ يَدَيْهَا جَارِيَةٌ مَقْلُدَةٌ بِسَيْفٍ عَظِيمٍ قَبْضَتُهُ زَمْزَمٌ وَعَلَّاقَتُهُ مِنْ ذَهَبٍ مَرصُومٍ بِالْجَوَاهِرِ فَلَمَّا وَصَلْتُ تِلْكَ الصَّبِيَّةَ إِلَى الْجِهَةِ الَّتِي قَدَامِي حَبَسَتْ عَنْهَا الْجَوَادُ قَالَتْ يَا بَنَاتِي قَدْ سَمِعْتُ حَسَّ شَيْءٍ فِي دَاخِلِ هَذَا الدَّكَانِ فَتَشَنُّهُ لَوْلَا يَكُونُ فِيهِ أَحَدٌ مُسْتَحْفٍ وَمُرَادُهُ أَنْ يَنْفَرَجَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ مَكْشُوفَاتُ الْوُجُوهِ نَفْتَشُنَ الدَّكَانَ الَّذِي كَانَ قَدَامَ الْفَهْوَةِ الَّتِي أَنَا مُسْتَحْفٌ فِيهَا وَيَقِيْتُ أَنَا خَائِفًا فَرَأَيْتُهُنَّ خَرَجْنَ بِرَجُلٍ وَقُلْنَ لَهُ يَا سَيِّدِي تَنَاقَدِرَا بِنَاهُنَا رَجُلًا وَهَاهُو بَيْنَ يَدَيْكَ فَقَالَتْ لِلْجَارِيَةِ الَّتِي مَعَهَا السَّيْفُ أَرْمِي عَنْقَهُ فَتَقْدَمْتُ إِلَيْهِ الْجَارِيَةُ وَضَرَبَتْ عَنْقَهُ ثُمَّ تَرَكْتُهُ مَطْرُوحًا عَلَى الْأَرْضِ وَمِنْهُنَّ مَنِ افْتَزَعَتْ أَنَا لَمَّا رَأَيْتُ هَذِهِ الْحَالَةَ وَلَكِنْ تَعَلَّقَ قَلْبِي بِعَشْقِ الصَّبِيَّةِ وَبَعْدَ سَاعَةٍ ظَهَرَ النَّاسُ وَصَارَ كُلُّ مَنْ كَانَ لَهُ دُكَّانٌ يَدْخُلُهَا وَدَرَجَتْ النَّاسُ فِي الْأَسْوَاقِ وَالتَّمَوَّاءُ عَلَى الْمَقْتُولِ يَتَفَرَّجُونَ عَلَيْهِ فَخَرَجْتُ أَنَا مِنَ الْمَسْكَانِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ مِمَّا رَأَيْتُهُ لِي أَحَدٌ وَلَكِنْ تَعَالَتْ قَلْبِي عَشْقِي تِلْكَ الصَّبِيَّةَ فَصَرْتُ أَتَحَسَّسُ عَلَيْهَا مَرَّاقًا يَخْبِرُنِي أَحَدٌ عَنْهَا يَخْبِرُنِي أَنِّي خَرَجْتُ مِنَ الْبَصْرَةِ وَفِي قَلْبِي مِنْ عَشْقِهَا حَسْرَةٌ أَنَا رَأَيْتُ ابْنَكَ هَذَا رَأَيْتُهُ أَشْبَهَ النَّاسَ بِتِلْكَ الصَّبِيَّةِ فَأَذْكُرُنِي بِهَا وَهِيَ عَلَى نَارِ الْقَرَامِ وَأَضْرِمُ بِقَلْبِي أَهْبَابَ الْهَيَامِ وَهَذَا سَبَبُ بَيْكِي ثُمَّ أَنَّهُ بَكَى بِكَاشِدٍ يَدَامَا عَلَيْهِ مِنْ مَزِيدٍ وَقَالَ لَهُ يَا سَيِّدِي يَا اللَّهُ عَلَيْكَ أَنْ تَفْتَحَ لِي الْبَابَ حَتَّى أَرْوِحَ إِلَى حَالِ سَيِّدِي فَفَتَحَ لَهُ الْبَابَ وَخَرَجَ هَذَا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ ﴿وَأَمَّا كَيْفَ كَانَ مِنْ أَمْرِ قَمَرِ الزَّمَانِ فَانْهَلِ عَنْ كَلَامِ الدَّرُوشِشِ اشْتَغَلَ بِالْهَيْبَةِ وَتَمَكَّنَ مِنْهُ الْقَرَامُ وَهَاجَ بِهِ الْوَجْدُ وَالْهَيَامُ فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ قَالَ لَا يَسِيْرُ كُلُّ أَوْلَادِ الْبَحَارِ يَسِيْرُونَ إِلَّا بِإِلَادٍ لَتَحْمِيْلٍ الْمَرَادُ لَيْسَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ إِلَّا أَبُوهُ يَجْهَرُ لَهُ بِضَاعَةٌ

فيسألونها وترجع فيهن ولا شيء يا أبي لم تجهز لي تجارة حتى أسافر بها وأنظر سعدى فقال له يا ولدي إن التجار
مقلون من المال فيسفرون أولادهم من أجل القوائد والمكاسب وجلب الدنيا وأما أنا فبندى أموال كثيرة
وليس عندي طمع فكيف أغربك وأنا لا أفدر على قرأتك ساعة خصوصاً وأنت فريد في الجمال والحسن
والكمال وأخاف عليك فقال له يا أبي لا يمكن إلا أن تجهز لي متجراً أسافر به والاغاد لك وأهرب ولوم من غير مال
ولا تجارة وإن أردت تطيب خاطري فجهز لي بضاعة حتى أسافر وأتفرج على بلاد الناس فلما رآه أبوه متهللاً
بالسفر أخبر زوجته بهذا الخبر وقال لها إن ولدك يريد أن أجهز له متجراً يسافر به إلى بلاد الغربة مع أن الغربة
كربة فقالت له زوجته ماذا يضرك من ذلك إن هذه عادة أولاد التجار فكاهم يتفاحرون بالأسفار والمكاسب
فقال لها إن غالب التجار فقراء يطلبون كثرة الأموال وأما أنا فإلى كثير فقالت له زيادة الخير لا تضر وإن كنت
أنت لا تسمح له بذلك فإنا أجهز له متجراً من مالي فقال التاجر في أخاف عليه من الغربة لأنها تشتت الكربة قالت
لأبأس بالاعتراب الذي فيه الأكتساب والاندھاب ولداً نارطلبه فلانراه ونقتضج بين الناس فقبل التاجر كلام
زوجته وجهر متجراً الولد بتسعين ألف دينار وأعطته أمه كيساً فيه أربعون قصفاً من عيون الجواهر أقل قيمة الواحد
خمسة دنانير وقالت يا ولدي احتفظ على هذه الجواهر فإني أتكفل فأخذ قمر الزمان جميع ذلك وسافر إلى
البصرة * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

عندما كانت الليلة السابعة والستون بعد التسعمائة قالت بلقيس أيها الملك السعيد أن قمر الزمان أخذ جميع ذلك
وسافر إلى البصرة وكان قد وضع الجواهر في كروشه على وسطه ولم يزل مسافراً حتى لم يبق بينه وبين البصرة
الأمير واحد فخرج عليه العرب وعرو وقتلوا رجاله وخدعوه ففرقوا بين قتيلين وأطخ روحه بالدم وظن
العرب أنه مقتول فتركوه ولم يتقرب منه أحد ثم أخذوا أمواله وراحوا فلما راح العرب إلى حال سيئ لهم قام قمر
الزمان من بين القتلى ومشى وهو لا يملك شيئاً غير القمصون التي على خراجه ولم يزل مسافراً حتى دخل البصرة
فاتفق أن دخوله كان في يوم الجمعة وكانت المدينة خالية من الناس كما أخبر الدرويش فرأى الأسواق خالية
والدكاكين مفتوحة وهي مملئة بالمضائق فأكل وشرب وصار يتفرج فيمنها هو كذلك إذ سمع النوبة تدق
فاحتق في دكان إلى أن جاءت البنات فتفرج عليهن ولما رأى الصبية راكبة أخذته العشق والغرام وملكه
الوجد والهيام حتى لا يستطيع القيام وبعد حصة من الزمان ظهرت الناس وملاأت الأسواق فذهب إلى
السوق وتوجه إلى رجل جوهرى وأخرج له جحراً من الأربعين يساوي ألف دينار فباعه له ورجع إلى محله ثم
بات تلك الليلة فلما أصبح الصباح غير حوائج ودخل الحمام وطلع كائنه البدر التمام ثم باع أربعة قصوص بأربعة
آلاف دينار وصار يتفرج في شوارع البصرة وهو لا يسأل أحداً من الناس حتى وصل إلى سوق فرأى فيه رجلاً
مزينا قد دخل عنده وحق رأسه وعمل معه محبة ثم قال له يا ولدي أنا غريب البلاد وبالا مس دخلت هذه المدينة
فرايت خالية من السكان وما فيها أحد من أنس ولا جان ثم اني رأيت بنات وبنين صبية راكبة في موكب
وأخبره بما رأى فقال له يا ولدي هل أخبرتك غيري بهذا الخبر قال لا فقال له يا ولدي أياك أن تذكر هذا الكلام
قدام أحد غيري فإن كل الناس لا يهتمون بالكلام والامرار وأنت ولد صفة فأخاف عليك أن ينتقل الكلام
من ناس إلى ناس حتى يصل إلى أصحابه فيقتلوك واعلم يا ولدي أن هذا الذي رأيته ما أحدره ولا يعرفه في غير هذه
المدينة وأما أهل البصرة فانهم يموتون بهذه الحسرة وفي كل يوم جمعة عند ضحوة النهار يجلسون الكلاب والقطط
وعنقونها عن المشي في الأسواق وجميع أهل المدينة يدخلون الجوامع ويعلقون عليهم الأبواب ولا يقدر
أحد منهم أن يمر في الأسواق ولا أن يطل من طاعة ولا يعرف أحد ما سبب هذه البلية ولا يمكن يا ولدي في هذه الليلة
أسأل زوجته عن سببها فانها دابة تدخل بيوت الأكابر وتعرف أخبار هذه المدينة فان شاء الله تعالى تأتي
عندي في غد وأنا أخبرك بما تخبرني به فكش له كبشة من الذهب وقال له يا ولدي خذ هذه الذهب وأعطه
لزوجتك فانها صارت أمي وكش كبشة ثانية وقال خذ هذه قال المزين يا ولدي اجلس مكانك حتى أروح
إلى زوجتي وأسألهما وأجيء إليك بالخبر الصحيح ثم تركه في الدكان وراح إلى زوجته وأخبرها بشأن الغلام

وقال له ارادى ان تخبرني بحقيقة امر هذه الدنيا حتى اخبر به فعدا الشاب التي اجرفاته تتوالع بالاطلاع على حقيقة امرها من امتناع الناس والحيوانات عن الاسواق في ضجيرة يوم الجمعة واظن انه عاشق وهو كريم حتى فاذا اخبرناه يحصل اننا منه خير كثير فقالت له روحه انه وقل له تبال كلم املك زوجتي فانها تقرئك السلام وتقول لك ان الحاجة مضية فذهبا الى الدكان فرأى قمر الزمان قاعا دابقة ظروفا خيرة بالخبر وقال له يا ولدي اذهب بنا الى املك زوجتي فانها تقول لك ان الحاجة مضية ثم انه اخذته وسار به حتى دخل على زوجته فرجبت به واجلسته ثم انه اخرج مائة دينار واعطاها لها وقال لها يا اخی اخبرني عن هذه الهبة من تكون فقالت يا ولدي اعلم ان سلطان البصرة قد جاءته جوهرة من عند ملك الهند فاراد ان يثقبها فاحضر جميع الجوهرية وقال لهم اريد منكم ان تثقبوا الى هذه الجوهرة والذي يثقبها له على غنبة ففهم ما تمناه اعطيته له وان كسرهما فاني ارى رأسه مخافوا وقالوا يا ملك الزمان ان الجوهر مريع العطب وقل ان يثقبه احد ويسلم لان الغالب عليه المكسر فلا تحم لنا ما لا نطيق فحين لا يخرج من ايدينا ان نثقب هذه الجوهرة وانما شيخنا اخبر من اذ قال الملك ومن شيخكم قالوا له المعلم عبيد هو واخبره بنابه هذه المصناعة وعنده اموال كثيرة وله معرفة جيدة فارسل اليه واحضره بين يديك وامره ان يثقب لك هذه الجوهرة فارسل اليه وامره بثقبها وشرط عليه الشرط المذكور فاخذها وثقبها على مزاج الملك فقال له تمن على يا معلم فقال يا ملك الزمان امهاني الى غدا والسبب في ذلك انه اراد ان يشاور زوجته وكانت زوجته تلك الصبية التي رايتها في الموكب وكان يحبها محبة شديدة ومن عظم محبتها لها انه كان لا يفعل شيئا الا اذا شاورها فيه ولاجل ذلك امهل التمنية حتى يشاورها فلما اتى اليها قال لها انا قد ثقت بالملك جوهرة واعطاني غنبة وقد امهلت حتى اشاورك فاي شيء تريد حتى اتناه قالت فحين عندنا اموال لا تأكلها الا نيران ولكن ان كنت تحبني فتمن على الملك ان ينادي في شوارع البصرة ان اهلها ايدخلون الجوامع يوم الجمعة قبل الصلاة بساعتين ولا يبق في البلد كبير ولا صغير حتى يكون في المسجد او في البيت وتقف فل عليهم ابواب المساجد والبيوت ويتركون دكاكين البلد مفتوحة وانا اركب بجواري واشق في المدينة ولا ينظرني احد من طاعة ولا من شباك وكل من عثر به قتلته فراح الى الملك وتغنى عليه هذه الامنية فاعطاه ما تمناه ونادي بين اهل البصرة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

وقدما كانت الليلة الثامنة والستون بعد التسعمائة قالت بلقي ايتها الملك السعيد ان زوجة المزين قالت لقمر الزمان ان الملك اعطى الجوهرية ما تمناه ونادي بين اهل البصرة بما تمناه قالوا اننا نخاف على البضائع من القبط والكلاب فامر الملك بحبها في ذلك اليوم حتى تخرج الناس من صلاة الجمعة وصارت تلك الجارية تخرج في كل يوم جمعة قبل الصلاة بساعتين وتركب بجوارها في شوارع البصرة ولا يقدر احد ان يمر في السوق ولا ان يطل من طاعة ولا شباك فهذا هو السبب وقد عرفت لك بالجارية ولو كان يا ولدي هل مرادك معرفة خبرها او مرادك الاجتماع بها فقال يا اخی مرادى الاجتماع بها فقالت اخبرني بما عندك من الذخائر الفاسدة فقال يا اخی عندي من ثمين المعادن اربعة اصناف صنف ثمن كل واحد منه تسعمائة دينار وصنف ثمن كل واحد منه سبعة مائة دينار وصنف ثمن كل واحد منه ثمانمائة دينار وصنف ثمن كل واحد منه الف دينار قالت له وهل تسمح نفسك باربعة مئة منها قال نعمي تسمح بجميع قالت ثم يا ولدي من غير طرود وخرج منها فاصيا يكون ثمنه تسعمائة دينار واسال عن دكان المعلم عبيد شيخ الجوهرية واذهب اليه تراه جالس في دكانه وعليه ثياب فاخرة وتحته الصناعات فلم عليه واجلس على الدكان واخرج القص وقل له يا معلم خذ هذا الحجر وصنعه لي خاتما بالذهب ولا تجعله كبير او اكن اجعله على قدر مثقال من غير زيادة واصنعه صنعا جيدا ثم اعطه عشرين دينارا واعط الصناعات كل واحد دينار او اقل فخذ منه حصصا وتحدث معه واذا تأكل سائل فاعطه دينار او اظهر الكرم حتى يتوالع بحبيلك ثم قدم من عنده وروح الى منزلك وبيت هناك فاذا أصبحت فهايت معك مائة دينار واعطها لاييل فانه فقير قال وهو كذلك ثم خرج من عنده وذهب الى الوكالة واخذ من صناعته تسعمائة دينار وعنده الى سوق الجواهر وسال عن دكان المعلم عبيد شيخ الجوهرية فدلوه على دكانه فله اوصل الى الدكان راى شيخ الجوهرية يقرج لاهابا

وهله ثياب فاخرة ونحت رده أربع صنائع فقال لهم السلام عليكم فرد عليه السلام ورتب به وأجلسه فاجلس
 أخرج له الفص وقال له يا معلم أريد منك أن تصوغ لي هذا الحجر خاتما بالذهب ولكن اجعله على قدر مثقال من
 غير زيادة وصنع صياغة طيبة ثم أخرج له عشرين ديناراً وقل له خذ هذه في نظير نقشه والاجرة باقية ثم أعطى كل
 صانع ديناراً فأحببه الصانع وأحببه المعلم عبيد وقعد يتحدث معه وصار كل من أتاه من السائلين يعطيه ديناراً
 فتعجبوا من كرمه ثم إن المعلم عبيداً كان عنده عدة في بيته مثل العدة التي في الدكان وكان من عادته أنه إذا أراد
 أن يصنع شيئاً غير ما يشتهر به في بيته حتى أن الصانع لا يتعلمون منه الصنعة الغريبة وكانت الصبيبة زوجته تجلس
 قدامه فإذا كانت قدامه ونظر إليها فإنه يصنع كل شيء غريب في صناعته بحيث لا يليق إلا بالملوك فبعد يصنع هذا
 الخاتم صنعة عجبية في البيت فامارته زوجته قالت له ما مرادك أن تصنع بهذا الفص قال أريد أن أصوغه خاتماً
 بالذهب فان ثمنه خمسمائة دينار فقالت له إن قال الغلام تاجر جميل الصورة له عيون تجرح وحنود قدح وله دم
 كخاتم سليمان ووجنات كشفاق النعمان وشفاق حمر كالمزجان وله عنق مثل أعناق الغزلان وهو أبيض
 مشرب بحمرة طريف لطيف كريم فويل كذا وكذا وصار تارة يصف لها حسنه وجماله وتارة يصف لها كرمه
 وكاله ولا زال يذكر لها محاسنه وكرم أخلاقه حتى عشقه اقبله ولم يكن أحد أعرض من الذي يصف لزوجته انساناً
 بالحسن والجمال وقرط سمائه بالمال فلما أفاض بها الغرام قالت له هل يوجد فيه شيء من محاسني فقال لها جميع
 محاسنك كلها فيه وهو شبيه بك في الصفة وورعاً كان عمره قدر عمرك ولولا أنني أخاف على خاطرك لقلت أنه أحسن
 منك بالف مرة فسكتت ولكنه التهمت نار محبته في قلبها ثم إن الصانع لم يزل يتحدث معها في تعداد محاسنه حتى
 فرغ من صياغة هذا الخاتم ثم ناوله لها فلبسته فخاض على قدر أصبعها فقالت له يا سيدي إن قلبي حب هذا الخاتم
 واشتهى أن يكون لي ولا أنزعه من أصبعي فقال لها صبري فان صاحبه كريم وأنا أطلب أن أشتريه منه فان باعني
 أياه جئت به إليك وإن كان عنده حجر آخر أشتريه لك وأصوغه مثله * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد انقضاء مائة يوم قالت بائني

أيها الملك السعيد أن الجوهري قال لزوجته صبري فان صاحبه كريم وأنا أطلب أن أشتريه منه فان باعني أياه
 جئت به إليك وإن كان عنده حجر آخر أشتريه وأصوغه لك مثله هذا ما كان من أمر الجوهري وزوجته فوأمراً
 ما كان من أمر قمر الزمان فانه بات في منزله فلما أصبح أخذ مائة دينار وأتى إلى الجوز زوجة المزين وقال لها خذي
 هذه المائة دينار فقالت له أعطها لانيك فأعطاهها له ثم انها قالت له هل فعلت كما قلت لك قال نعم قالت له قم توجه
 الآن إلى شيخ الجوهري فاذا أعطاك الخاتم فضعه في رأس أصبعك وانزعه بسرعة وقل له يا معلم أخطأت أن
 الخاتم جاء ضيقاً فقل لك يا تاجر هل أكسره وأصوغه وأساقفك له ما أحتاج إلى كسره وصياغته نانياً ولكن
 خذه وأعطه لباري من جواريلك وأخرج له حجراً آخر يكون ثمنه سبع مائة دينار وقل له خذ هذا الحجر صغره لي
 فانه أحسن من ذلك وأعطه ثلاثين ديناراً وأعط لكل صانع دينارين وقل له هذه الدنانير في نظير نقشه والاجرة
 باقية ثم أخرج إلى المثلث وبيت هنالك وتعال في الصباح ومعه مائة دينار وأنا أكل لك بقية الخيلة ثم انه ذهب
 إلى الجوهري فرحب به وأجلسه على الدكان فلما جالس قال له هل قضيت الحاجة قال نعم وأخرج له الخاتم فاخذه
 وحطه في رأس أصبعه ثم نزعه سريعاً وقال له أخطأت يا معلم ورماله وقال له انه ضيق على أصبعي فقال له الجوهري
 يا تاجر هل أوصيه قال لا ولكن خذه احساناً وألبسه لبعض جواريلك فان ثمنه ثاقه لانه خمسمائة دينار فلا يحتاج إلى
 صياغته نانياً ثم أخرج له فصاً آخر ثمنه سبع مائة دينار وقال له اصنع هذا ثم أعطاه ثلاثين ديناراً وأعطى كل
 صانع دينارين فقال له يا سيدي يا بصوغ الخاتم ناخذ أجرة قال هذه في نظير نقشه والاجرة باقية ثم تركه ومضى
 فاندحش الجوهري من شدة كرم قمر الزمان وكذلك الصانع ثم إن الجوهري ذهب إلى زوجته وقال لها يا فلانة
 ما رأيت عيني أكرم من هذا الشاب وأنت بختك طيب لانه أعطاني الخاتم بلا ثمن وقال لي أعطه لبعض
 جواريلك وحكي لها القصة ثم قال لها أظن هذا الولد ما هو من أولاد التجار وأتاه من أولاد الملوك والولاطين
 وصار كلامه مدح تزداد فيه غراباً ووجداً وهي ما تلمست الخاتم والجوهري صاغ له الثاني أوسع من الأول

بهليل فلما فرغ من صياغته لبسته في ألبسته هاتين داخل الخاتم الأول ثم قالت يا سيدي انظر ما أحسن الخاتم
 في أصبعي فأشبهني ان يكون الخاتم لي فقال لها اصبري لعلني أشتري الثاني لك ثم بات فلما أصبح أخذ الخاتم
 وتوجه الى الدكان هذا ما كان من أمره (واما ما كان من أمر قمر الزمان) فانه أصبح متوجها الى الجوز زوجة
 المزين وأعطاهامائتي دينار فقالت له توجه الى الجوهري فاذا أعطاك الخاتم فضعه في أصبعك وأنزعها سريرا
 وقل أخطأت يا معلم ان الخاتم جاء واسم المالك الذي يكون مثلك اذا أتاه مثلي بشغل ينبغي له أن يأخذ القياس
 فلو كنت أخذت قياس أصبعي ما أخطأت وأخرج له حجرا آخر يكون ثمنه ثمانمائة دينار وقل له خذ هذا صنعه
 وأعطه هذا الخاتم الى جاريته من جواريك ثم أعطه أربعين ديناراً وأعط كل صانع ثلاثة دنانير وقل له هذا في
 نظير نقشه وأما الأجرة فانه باقية وانظر ماذا يقول لك ثم تعال ومالك ثلثمائة دينار وأعطها لابيك يستعين به على
 وقته فانه رجل فقير الحال فقال سمعنا وطاعة ثم نه توجه الى الجوهري فحسب به وأجلسه ثم أعطاه الخاتم فوضعه
 في أصبعه ونزعه بسرعة وقال له ينبغي للمالك الذي مثلك اذا أتاه مثلي بشغل أن يأخذ قياسه فلو كنت أخذت قياس
 أصبعي ما أخطأت ولكن خذ وأعطه لبعض جواريك ثم أخرج له حجرا ثمنه ثمانمائة دينار وقال له خذ هذا
 واصنعه لي خاتما على قدر أصبعي فقال صدقت والحق معك فأخذ القياس وأخرج له أربعين ديناراً وقال له خذ
 هذه في نظير نقشه والأجرة باقية فقال له يا سيدي كم أجرة أخذناها منك فأحسانك علينا كثير فقال له لا بأس
 ثم انه تحدث معه حصة وصار كلما مر به سائل يعطيه دينارا وبعد ذلك تركه وانصرف (هذا ما كان من أمره)
 (واما) ما كان من أمر الجوهري فانه توجه الى بيته وقال لزوجته ما كرم هذا الشاب التاجر فإرأيت أكرم منه
 ولا أجل منه ولا أحلى من أحسانه وصار يذكرك لها محاسنه وكرمه وينال في مدحه فقالت له يا عديم الذوق حيث
 كنت تعرف فيه هذه الصفات وقد أعطاك خاتمين مثنين ينبغي لك أن تعزمه وتعمل له ضيافة وتتودد اليه فاذا
 رأى منك المودة وجاء منزلة نار بما تنال منه خيرا كثيرا وان كنت لا تسمح له بضيافة فاعزمه وأنا أعمل له الضيافة
 من عندي فقال لها هل أنت تعرفين اني بخيل حتى تقول هذا الكلام قالت له ما أنت بخيل وليكنك عديم
 الذوق فاعزمه في هذه الليلة ولا تحيى عيونه وان امتنع فاحلف عليه بالطلاق وأكده عليه فقال لها على الرأس
 والدين ثم انه صاغ الخاتم ونام واصبح في ثالث يوم متوجها الى الدكان وجلس فيها هذا ما كان من أمره (واما)
 ما كان من أمر قمر الزمان فانه أخذ ثلثمائة دينار وتوجه الى الجوز وأعطاهما زوجها فقالت له زما يعزم عليك
 في هذا اليوم فاذا عزم عليك وبت عنده فهاجرى لك فأخبرني به في الصباح وهات معك أربع مائة دينار وأعطها
 لابيك فقال سمعنا وطاعة وصار كلما فرغت منه العراهم يبيع من الاجار ثم انه توجه الى الجوهري فقام له وأخذ
 بالاحضان وسلم عليه وعقد معه محبة ثم انه أخرج له الخاتم فراه على قدر أصبعه فقال له بارك الله فيك يا سيد المعلمين
 ان الصياغة موافقة ولكن الفص ليس على مرادى * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الموقفة للسبعين بعد المائة قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قمر الزمان لما قال
 للجوهري ان الصياغة موافقة ولكن الفص ليس على مرادى لان عندي أحسن منه فخذ وأعطه بعض
 جواريك وأخرج له غيره وأخرج له مائة دينار وقال له خذ هذا أجرتك ولا تؤاخذنا فاننا اتيناك فقال له
 يا تاجر ان الذي تمسأ فيه قد أعطيتنا اياه وتفضلت علينا بشئ كثير وأنا قلبي يتعلق بحبك ولا أقدر على قراقك
 فبالله عليك ان تكون ضيفي في هذه الليلة وتجير بخاطري فقال لا بأس ولكن لا بد أن أتوجه الى الخان لاجل
 أن أرمي أتباعي وأخبرهم بآتي غير بائس في الخان حتى لا ينتظروني فقال له أنت نازل في أي خان قال في الخان
 الفلاني فقال أجي اليك هناك فقال لا بأس ثم ان الجوهري توجه الى ذلك الخان قبل المغرب خوفا من
 غضب زوجته عليه ان يدخل البيت بدونه ثم انه أخذ ودخل به في بيته وجلس في قاعة ليس لها نظير وكانت
 الصبية رآته حين دخوله فافتتنت به ثم صارا يتحدثان الى أن جاء العشاء فأكلا وشربا وبعد ذلك جاءت
 القهوة والشربات ولم يزل يسامرهما الى وقت العشاء فصليا القريضة ثم دخلت عليهم ماحارية ومعهما فجان
 من المشروب فلما شربا غلب عليهم ما النوم فناما ثم جاءت الصبية قرأتهم مانائمين فتطيرت في وجهه

فمر الزمان فاندش عقلها من جماله وقالت كيف ينال من عشق السلاح ثم قلبته على قفاه وركبت على
 ملحه ومن شدة غيظها من غرامه نزلت على خدوده بعلقة بوس حتى أثر ذلك في خده فاشتدت حمرة وزهقت
 راحته ونزلت على شفته بالمص ولم تزل تمص شفته حتى خرج الدم في فها ومع ذلك لم تنطفئ نارها ولم يرواها
 ولم تزل معه بين بوس وعناق والتفاف ساق على ساق حتى أشرق جبين الصباح وتباج الفجر ولاح ثم وضعت
 في جيبه أربعة عواشي وتركته وراحت وبعد ذلك أرسلت جاريتها بشئ مثل النشوق فوضته في مناخيرها
 فطسارأفاقا قالت لها الجارية اعطيا أسيادي أن الصلاة واجبت فتموا الصلاة الصبح وأنت طمأنا بالطمشت
 والبريق ثم قال فمر الزمان بامع لم أن الوقت جاء وقد تجار زنا الخدي في النوم فقال الجوهرى للتاجر يا صاحبي إن
 نوم هذه القاعة ثقيل كلما أنام فيها يجرى لي هذا الأمر فقال صدقت ثم إن فمر الزمان أخذت توضع أفلاما وضع الماء
 على وجهه أسقرته خدوده وشفته فقال عجائب إذا كان هواء القاعة ثقيلًا واستغرقنا في النوم فما بال خدودي
 وشفتي تحترقني ثم قال بامع لم أن خدودي وشفتي تحترقني فقال أظن أن هذا من أكل الناموس فقال عجائب وهل
 يجرى لك فيها مثلي قال لا ولكن إذا كان عندي ضيف مثلك يصبح يشكون قرص الناموس ولا يكون ذلك
 إلا إذا كان الضيف مثلك أمرد وأما إذا كان ملحقًا فلا يصف عليه الناموس وما منع الناموس مني إلا لحيتي كان
 الناموس لا يهوى أصحاب اللحى فقال له صدقت ثم إن الجارية جاءت طمأنا بالطمور فافطرا وخرجا وراح تمر
 الزمان إلى الجوز فلما رآته قالت له اني أرى آثار الحظ على وجهك فأخبرني بما رأيت قال ما رأيت شيئا وإنما
 تعشيت أنا وصاحب المحل في قاعة وصلينا العشاء ثم غننا أنا غننا إلا الصبح فضحكك وقالت ما هذا الأثر الذي
 على خدك وعلى شفتيك قال لها إن ناموس القاعة فعل بي هذه الفعلة فقالت صدقت وهل جرى لصاحب
 البيت مثل ما جرى لك قال لا ولكنه أخبرني أن ناموس تلك القاعة لا يضرب أصحاب اللحى ولا يصف الأعلى المرء
 وكلما يكون عنده ضيف فإن كان أمرد يصبح يشكون قرص الناموس وإن كان ملحقًا فلا يجرى له شيء من
 ذلك فقالت صدقت فهل رأيت شيئا غير هذا قال رأيت في جيبى أربعة عواشي قالت أرني ياها فاعطاها لها
 فأخذتها وضحكك وقالت أن معشوقتك قد وضعت هذه العواشي في جيبك قال وكيف ذلك قالت انها تقول
 لك بالإشارة لو كنت عاشقة ما كنت فان الذي يعشق لا ينال ولكن أنت لم تزل مص غيرا ولا يليق بك إلا اللعب بهذه
 العواشي فما جعلك على عشق الملاح وقد جاءتك في الليل فرأيتك نائمة فقطعت خدودك باليوس وحطت لك هذه
 الامارة ولكنها لا يكفيها منك ذلك بل لابد أن ترسل اليك زوجها فيمنع عليك في هذه الليلة فإذا راحت معه فلا تنم
 فاجلا وهات منك خمسة مائة دينار وبعال اخبرني بما حصل وأنا أكل لك الخيلة فقال لها سمعنا وطاعة ثم توجه
 إلى الخان هذا ما كان من أمره هو وأما ما كان من أمر زوجة الجوهرى فانها قالت لزوجها هل راح الضيف
 قال نعم ولكن يا فلانة إن الناموس شوش عليه هذه الليلة وقطع خدوده وشفته وأنا اسقيته منه فقالت هذه عادة
 ناموس قاعتنا فانه لا يهوى إلا المرء ولو كان أعز منه في الليلة الآتية فتوجه إليه في الخان الذي هو فيه وعزمه وأتى به
 إلى القاعة فأكلوا وشربا رصليا العشاء فدخلت عليها الجارية وأعطت كل واحد قنجانا وأدرك شهر زاد
 الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فقالا كانت الليلة الحادية والسبعون بعد التسعمائة
 قالت يا غبي أيها الملك السعيد أن الجارية دخلت علي ما أعطت كل واحد قنجانا فشربا وناما فانت الصبيحة
 وقالت له يا غبي كيف تنام وتدعي أنك عاشق والعاشق لا ينال ثم ركبت على صدره ولا زالت تبارزه عليه ببوس
 ومض وهراس إلى الصباح ثم حطت له في جيبه سكينًا وأرسلت جاريتها عند الصباح فنبهتها ما وجدته
 كأنها ميتة بالنار من شدة الاحمرار وشفاها كالمرجان بسبب المص والتقبيل فقال له الجوهرى لعل الناموس
 شوش عليك قال لا لأنه لما عرف النكتة ترك الشكاية ثم أنه رأى السكين في جيبه فسكت ريثما أفطر وشرب
 القهوة خرج من عند الجوهرى وتوجه إلى الخان وأخذ خمسة مائة دينار وذهب إلى الجوز وأخبرها بما رأى وقال لها
 اني غميت غميا غني ولما أصبحت ما رأيت شيئا غير سكين في جيبى فقالت له الله يحملك من في الليلة القليلة انما

تقول لك ان غمت مرة اخرى ذمتك وانت مزمع عندهم في الليلة القابلة فان غمت ذمتك فقال وكيف يكون العمل فقالت اخبرني بما تأكل وما تشربه قبل النوم قال تعشى على عادة الناس ثم تدخل علينا جارية بعد العشاء وتطبخ كل واحد منا قهجا نأفني شربت قهجاني غمت ولا أفيتق الا في الصباح فقالت له ان الداهية في القهجان فخذ منها ولا تشربه حتى يشرب سيدها ويرقد وحين تعطيه لك الجارية قبل لها اسقيني ماء فذهب لتجي اليك بالقهقه فكتب القهجان خلف الخدة واجعل روحك نائما فلما تر جمع اليك بالقهقه تظن انك غمت بعد ان شربت القهجان فتروح عنك وبعد حصة يظهر لك الحال وانك ان تخالف امرى فقال سمع طاعة ثم توجه الى الخان هذا ما كان من امره (واما) ما كان من امر زوجته الجوهرى فانها قالت لزوجها اكرام الضيف ثلاث ليل فاعزمه مرة ثالثة فتوجه اليه وعزمه واخذ ودخل به الى القاعة فلما تعشيا رصليا العشاء اذا بالجارية دخلت واعطت كل واحد قهجا فاشرب سيدها وورقد واما قمر الزمان فانه لم يشرب فقالت له الجارية اما تشرب يا سيدي فقال لها انا عطشان هات القهقه فذهبت لتجي اليه بالقهقه فكتب القهجان خلف الخدة وورقد فلما رجعت الجارية راته راقد فاخبرت سيدها بذلك وقالت انه لما شرب القهجان رقد فقالت الصبية في نفسها ان موته احسن من حياته ثم اخذت سكينها مضية ودخلت عليه وهي تقول ثلاث مرات وانت لم تلاحظ الاشارة يا احق الان اشرق بطنك فلما راها مقبلة عليه وفي يدها السكين فتح عينية وقام ضاحكا فنالت له ما فهمت هذه الاشارة بفطنتك بل بدلالة ما ذكر فاخبرني من اين لك هذه المعرفة قال من عجوز زوجى لي معها كذا وكذا واخبرها بانها برفقات له في غدا تخرج من عندنا وروح الى العجوز وقل لها هل بقي معك من الخيل زيادة عن هذا المقدار فان قالت لك معي فقل لها اجتمعى في الوصول اليها جها را وان قالت مالى مقدرة وهذا آخر ما معي فاتركها عن بالك وفي ليلة غدا ياتي زوجى ويعزمك فتعال معه واخبرني وانا اعرفك بقية التدبير فقال لا بأس ثم بات معها بقية الليلة على ضم وعناق واعمال حرف الجربا اتفاق واتصال الصلة بالموصول وزوجها كتوين الاضافة معزول ولم يزل على هذه الحالة الى الصباح ثم قالت له انا ما بكفيني منك ليلة ولا يوم ولا شهر ولا سنة وانما قصدي ان اقيم معك بقية العمر واكن اصبر حتى اعمل لك مع زوجى حيلة تحمى ردى الالباب ويبلغ بها الارباب را دخل عليه الشبك حتى يطلقنى واتزوج بك واروح معك الى بلادك وانقل جميع ماله وذخائره عنك واتحيل لك على خراب دياره ومحو ناره ولكن اسمع كلامى وطاوعنى فيما اقول لك ولا تخالفنى فقال لها سمع طاعة وما عندي خلاف فقالت له روح الى الخان وان جاء زوجى وعزمك فقل لها يا اخى ان ابن آدم ثقيل ومتى اكثر التردد اداشما زمنة السكريم والخييل وكيف اروح عندك كل ليلة وارقد انا وانت في القاعة فان كنت انت لا تغتاط منى فربما يغتاط جريمى بسبب معك عنه فان كان مرادك عشرين نخلا بيتا بجانب بيتك وتبقى انت تارة تسهر عندي الى وقت النوم وانا تارة اسهر عندك الى وقت النوم ثم اروح الى منزلي وانت تدخل جريمى وهذا رأى احسن من حجبك عن جريمى كل ليلة فانه بعد ذلك ياتي الى ويشاورنى فاشير عليه ان يخرج جارا فان البيت الذى هو ساكن فيه بيتنا والجارساكن بالكراة ومضى اتيت البيت بهون الله علينا بقية تدبيرنا ثم انها قالت له روح الآن وافعل كما امرتك فقال لها سمع طاعة ثم تركته وراحت وهو جعل روحه نائما وبعد مدة اتت الجارية فتمت بهم فلما اتفاق الجوهرى قال يا تاجر لعل الناموس شوش عليك قال لا فقال الجوهرى لعلك اعتدت عليه ثم انها افطرا وشربا القهوة وخرجوا الى اشغالها وتوجه قمر الزمان الى العجوز واخبرها بما جرى * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد التسعمائة قالت بلقيث ايها الملك السعيد ان قمر الزمان لما توجه الى العجوز اخبرها بما جرى وقال لها انها قالت لي كذا وكذا وقلت لها كذا وكذا فهل عندك اكثر من هذا التدبير حتى توصلينى الى الاجتماع بها جها را فقالت يا ولدى الى هنا انتهى تدبيرى وفرغت حيلى فمستند ذلك تركها وتوجه الى الخان ولما أصبح الصباح توجه اليه الجوهرى بعد المساء وعزمه فقال له لا يمكن انى اروح معك فقال له لماذا وانا احببتك وما بقيت اقيدر على فراقك فبانت عليه عليك ان تمنى معى فقال له ان كان مرادك

طول العشرة في ودوام الصبيته بيني وبينك نقتل بيننا بجانب بيتك وإن شئت تسهر عندي وأنا أسهر عندك
وعند النوم يروح كل منا إلى بيته ويتام فيه فقال له إن عندي بيتا بجانب بيتي وهو ملكي فامض معي في هذه الليلة
وفي غد أخليه لك ففرضي معه وتعشيا وصليا العشاء وشربا وزوجها الفجنان الذي فيه العمل فرقدوا ففجنان قمر
الزمان لا غش فيه فشر به ولم ير قد فجأته وقعدت تسامرته إلى الصباح وزوجها مرعى مثل الميت ثم إنه صبحا من
النوم على العادة وأرسل أحضر الساكن وقال له يارب جل اخل لي بيتي فاني قد احتجت إليه فقال له على الرأس
والعين فاخلاه له وسكن فيه قمر الزمان ونقل جميع مصالحه فيه وفي تلك الليلة سهر الجوهرى عند قمر الزمان ثم
راح إلى بيته وفي ثاني يوم أرسلت الصبية إلى مزارها فحضرته وأرغبت به بالمال حتى عمل لها سردابا من قصرها
يوصل إلى بيت قمر الزمان وجعل له طابقة تحت الأرض فبأشبه قمر الزمان الأوهى داخله عليه ومعهها كيسان
من المال فقال لها من أين جئت فارتد السرداب وقالت له خذ هذين الكيسين من مالي وقعدت تهاشيه وتلاعبه
إلى الصباح ثم قالت له انتظرنى حتى أروح له وأنبه - ليس ذهب إلى دكانه وآتى لك فقهدي ينتظرها وانصرفت
لزوجها وأيقظته فقام وتوضأ وصلى وذهب إلى الدكان وبعد ذهابه أخذت أربعة كياس وراحت إلى قمر
الزمان من السرداب قالت له خذ هذا المال وجلس عندك ثم انصرف كل منهما إلى حال سبيله فتوجهت إلى
بيتها وتوجه قمر الزمان إلى السوق ولما رجع وقت في المغرب رأى عنده عشرة كياس وجواهر وغنى بذلك
ثم إن الجوهرى جاء به في بيته وأخذته إلى القاعة فسهر فيها هو وأياه فدخلت الجارية على العادة وأسقيتهما فرقد
سيدهما قمر الزمان ما أصابه شيء لأن فجأته سالم لا غش فيه ثم أقبلت عليه الصبية فجلست تلاعبه وصارت
الجارية تنقل المصالح إلى بيته من السرداب ولم ير الواعى هذه الحالة إلى الصباح ثم إن الجارية تبعت سيدها
واسقيتهما القهوة وكل منهما راح إلى حال سبيله وفي ثالث يوم أخرجهت له سكينا كانت لزوجها وهي صياغته
بيده وكافها خمسمائة دينار ولم يوجد لها مثل في حسن الصياغة ومن كثرة ما طلبها منه الناس وضعها في
صندوق ولم تسمح لنفسه ببيعها لأحد من المخلوقين ثم قالت له خذ هذه السكين في خزانك وروح إلى زوجي
واجلس عنده واحرجها من خزانك وقل له يا معلم انظر هذه السكين فاني اشتريتها في هذا اليوم وأخذت برفي هل
أنا مغلوب فيها أو غالب فانه يعرفها ويسمى أن يقول لك هذه سكينتي فان قال لك من أين اشتريتها وبكم أخذتها
فقل له رأيت اثنين من الأندية يتقاتلان مع بعضهما فقال واحد منهما للآخر أين كنت قال كنت عند
صاحبتى وكما اجتمع معهما فطبخي دراهم وفي هذا اليوم قالت لي إن يدي لا تطول دراهم في هذا الوقت ولكن
خذ هذه السكين فانما أسكن زوجي فخذتها من مرادى بيعها فاعجبني السكين ولما سمعته يقول ذلك قلت له
أتبيعها لي فقال اشترا فخذتها منه بمائة دينار فبأشبه هل هي رخيصة أو غالية وانظر ما يقول لك ثم تحدث
معهم مدة وقم من عنده وتعال إلى بسرعة فتراني قاعدة في قم السرداب أنتظرك فأعطيني السكين فقال لها ما وطاعة
ثم أخذت تلك السكين وحطها في خزانها وراح إلى دكان الجوهرى فلم عليه وزحبه وأجلسه فرأى السكين في
خزانها فتعجب وقال في نفسه إن هذه سكينتي ومن أوصاها إلى هذا التاجر وصار يكر في نفسه ويقول يا ترى هي سكينتي
أو سكين تشابهها وإذا تمر الزمان أخرجه أو قال يا معلم خذ هذه السكين فخرج عليها فاما أخذها من يده عرفها حق
المعرفة واسمى أن يقول هذه سكينتي * وأدرك شهر زاد الصباح فبكت عن الكلام المباح

(قلنا كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد التسعمائة)

قالت بلاني أيها الملك السعيد أن الجوهرى لما أخذت السكين من قمر الزمان عرفها واسمى أن يقول هذه سكينتي
ثم قال له من أين اشتريتها فأنه يعرفها وأوصته به الصبية فقال له هذه هي هذا الثمن رخيصة لأنها تساوي خمسمائة دينار
وانت أدت النار في قلبه وارتبطت أباديه عن الشغل في صنعه وصار يتحدث معه وهو غريق في بحر الأفكار وكما
كله الغلام تحسين كلمة برده عليه بكلمة واحدة وصار قلبه في عذاب وجسمه في اضطراب وتكدر منه الخاطر وصار
لم أدركه إذا حيا ومكاني * أو كلوني يروني غائب انكر

كما قال الشاعر

غرقان في بحر فكر لا قرار له * لا أفرق الناس انشاها من الذكر

فلما رآه تغيرت حالته قال له امالك مشغول في هذه الساعة ثم قام من عنده وتوجه الى البيت بسرعة فراها واقفة في باب السرداب تنتظره فلما رآته قالت هل فعلت كما امرتك قال نعم قالت له ما قال لك قال لها قال لي انها رخيصة بهذا الثمن لانها تساوي جسمائة دينار ولكن تغيرت احواله فقمت من عنده ولم ادر ما جرى له بعد ذلك فقالت هات السكين وما عليك منه ثم اخذت السكين وحطمتها في موضعها ووقعت هذا ما كان من امرها (واما) ما كان من امر الجوهرى فانه بعد ذهاب قمر الزمان من عنده التفت بقلبه النار وكثر عنده الوسواس وقال في نفسه لا بد ان اقوم واتفقد السكين واقطع الشك باليقين فقام واتى البيت ودخل على زوجته وهو يتفح مثل الثعبان فقالت له مالك يا سيدى فقال لها ابن سكينى قالت في الصندوق ثم دقت صدرها به دها وقالت يا هي امالك تخصمت مع احد فالتفت السكين لتضربه بها قال لها هات السكين اري اياها قالت حتى تخاف انك لا تضرب بها احد اخاف لها فقمت الصندوق واخرجتها فصار يغلبها ويقول ان هذا شئ عجيب ثم انه قال لها خذها وحطمتها في مكانها قالت له اخبرني ما سبب ذلك قال لها اني رايت مع صاحبنا سكيناً مثلها واخبرها بالخبر كله ثم قال لها ولما رايتها في الصندوق قطعت الشك باليقين فقالت له امالك ظننت في سواي جعلتني صاحبة اللاوندى واعطيت السكين فقال لها نعم اني شككت في هذا الامر ولكن لما رايت السكين ارتفع الشك من قلبي فقالت له يار رجل انت ما بقي فيك خير قصار يعتذر اليها حتى ارضاها ثم خرج وتوجه الى دكانه وفي ثاني يوم اعطت قمر الزمان ساعة زوجها وكان منعها بيده ولم يكن عند احد مثلاً ثم قالت له روح الى دكانه واجلس عنده وقل له ان الذي رايت بالامس رايت في هذا اليوم وفي يده ساعة وقال لي اتشترى هذه الساعة فقلت له من اين لك هذه الساعة قال كنت عند صاحبتي فاعطيتني اياها فاشتريتها منه بشمانيه وخمسين ديناراً فانظر هل هي رخيصة بهذا الثمن او غالية وانظر ما يقول لك واذا قمت من عنده فاتي بسرعة واعطني اياها فراح اليه قمر الزمان وفعل معه ما امرت به فلما رآها الجوهرى قال هذه تساوي سبعمائة دينار وداخله الوهم ثم ان القلام تركه وراح الى الصبية واعطاها تلك الساعة واذا بزوجه داخل يتفح وقال لها ابن ساعتي قالت له ها هي حاضرة قال لها هاتيها فالتفت بها فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالت له يار رجل ما انت بلا خبر فاخبرني بخبرك فقال لها ما ذا اقول اني تحيرت في هذه الحالات ثم انشد هذه الايات

تحيرت والرجل لا شك في امرى * رضاقتني الاحزان من حيث لا أدري * ساصبر حتى يعلم الصبر اني صبرت على شئ امر من الصبر * وما مثل من الصبر صبري وانما * صبرت على شئ احزن من الجمر وما الامر انرى في المراد وانما * امرت بحسن الصبر من صاحب الامر

ثم قال يا امرأه اني وجدت مع التاجر صاحبنا اولاً سكينى رقدت عندها لان صياغتها اختراع من عقلي وليس يوجد مثلاً واخبرني باخبار تغم القلب وانيت فرايتها ورايت معها الساعة ثانياً وصياغتها ايضا اختراع من عقلي وليس يوجد مثلاً في البصرة واخبرني ايضا باخبار تغم القلب فتحيرت في عقلي ومابيت اعرف ما جرى لي فقالت له مقتضى كلامك اني انا خلية ذلك التاجر وصاحبه واعطيتهم مصالحك وجوزت خيالاتي نجشت تسألني ولو كنت ما رايت السكين والساعة عندي كنت اثبت خيالاتي لكن يار رجل حيث انك ظننت بي هذا الظن ما بقيت اواكل في زاد ولا اشارك في ماء بعد هذا فاني كرهتك كراهة القهر ثم فصار يأخذ بخاطرهما حتى ارضاها ثم خرج وتقدم على مقابلتها مثل هذا الكلام وتوجه الى دكانه وجلس وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد التسعمائة)

قالت بلغتني ايها الملك السعيد ان الجوهرى لما خرج من عند زوجته صار يتقدم على هذا الكلام ثم ذهب الى الدكان وجلس وصار في قلق شديد وفكر ما عليه من مزيد وهو ما بين ممدق ومكذب وعند المساء اتى الى البيت وحده ولم يات بقمر الزمان معه فقالت له الصبية ابن التاجر قال في منزله قالت هل بردت العصاة التي بينك وبينه قال والله اني كرهته مما جرى مني به فقالت له قوم هاتيه من شان خاطري فقام ودخل عليه بيته فراهى حواشي

مُشَوِّزِيه قمرها انما دب النار في قلبه وضار يتنهد فقال قمر الزمان مالي اراك في فكر فاستحي أن يقول له ان
حوادثي عندك من أوصلها اليك وانما قال له حصل عندي تشويش ولكن قم بنا الى البيت لتسلي هناك
فقال دهني في محلي فلا أروح منك خلف عليه وأخذه ثم تعشى معه وسهر تلك الليلة وصار يتحدث معه وهو
غريق في بحر الافكار واذا تكلم القلام التاجر مائة كلمة يرد عليه الجوهرى بكلمة واحدة ثم دخلت عليه ما
الجارية بفجائن حسب العادة فلما شربا رقد التاجر ولم يرقد القلام لان قبحاته غير متشوش ثم دخلت الصبية على
قمر الزمان وقالت له كيف رأيت هذا القرنان الذي هو في غفلته سكران ولا يعرف مكاييد النسوان فلا بد أن
أخذه حتى يطأقني ولكن في غدا أتيا بيته جارية وأروح خلفك الى الدكان وقل له أنت يا معلم اني دخلت
اليوم خان السيرجية فرأيت هذه الجارية فاشتريتها بالالف دينار فانظرها لي هل هي رخيصة بهذا الثمن أو غالية
ثم اكشف له عن وجهي ونهوى وفرجه على ثم خذني وارجع بي الى منزلك وأنا أدخل بيتي من السرداب
حتى أنظر آخر امرئامه ثم انهما أمضيا اليتهما على أنس وصفاء ومنادمة وهراس وبسط وانشرائح الى الصباح
وبعد ذلك ذهبت الى مكانها وأرسلت الجارية فاعتقت سيدها وقمر الزمان فقاما واصليا الصبح وأفطرأ وشربا
القهوة وخرج الجوهرى الى دكانه وقمر الزمان دخل بيته واذا بالصبية خرجت من السرداب وهي بصفة جارية
وكان أصلها جارية ثم توجه الى دكان الجوهرى ومشت خلفه ولم ينزل ماشيا وهي خلفه حتى وصل بها الى دكان
الجوهرى فسلم عليه وجلس وقال يا معلم اني دخلت اليوم خان السيرجية بقصد الفرجة فرأيت هذه الجارية
في بدال الدلال فاعجبته فاشتريتها بالالف دينار وقصدي أن تتفرج عليها وتظهر هل هي رخيصة بهذا الثمن أم لا
وكشف له عن وجهها فآه ازوجته وهي لابسة أنفرد ملبوسها ومترينة باحسن الزينة ومكحلة ومخضبة كما
كانت تتزين قدامه في بيته ففرها حتى المعرفه بوجهها وملبوسها وصيغتها لانه مياغها بيده ورأى الخواتم التي
صاغها جديدا وقمر الزمان في أصبعها وتحقق عنده أنها زوجه من سائر الجهات فقال لها ما اسمك يا جارية
قالت اسمي حليلة وزوجته اسمها حليلة فذكرت له الاسم بعينه فتعجب من ذلك وقال له بكم اشتريتها قال
بالف دينار قال انك أخذتها بلاثمن لان الاف دينار أقل من ثمن الخواتم وملبوسها ومصاغها بلا شيء فقال له
بشرك الله بالخير وحيث أعجبتك فانا اذهب بها الى بيتي فقال اقدم لمرادك فآخذها وراح الى بيته ونزلت من
السرداب وقعدت في نصرها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر الجوهرى فان النار اشتعلت في قلبه
وقال في نفسه أنا أروح أنظر زوجتي فان كانت في البيت تكون هذه الجارية شبيهتها وجل من ليس له شبيه
وان لم تكن زوجتي في البيت تكون هي من غير شك ثم انه قام يجرى الى أن دخل البيت فراها قاعده بلبسها
وزينتها التي رآها بها في الدكان فغضب بداعي بد وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالت له يا رجل هل
حصل لك جنون أو ما خبرك فها هذه عادتك لا بد أن يكون لك أمر من الأمور فقال لها اذا كان مرادك أن
أخبرك فلا تغتمني فقالت قل قال ان التاجر صاحبة اشترى جارية قد هامتلك وطولها مثل طولك واسمها
مثل اسمك وملبوسها مثل ملبوسك وهي تشبهك في جميع صفاتك وفي أصبعها خواتم مثل خواتمك ومصاغها مثل
مصاغك فلما فرجني عليها طمنت أنها أنت وقد تحيرت في أمرى ليتنا مارأينا هذا التاجر ولا صاحبه ولا جاء
من بلاده ولا عرفناه فانه كذرعشتي بعد الصفاء وكان سيبا في الجفاء بعد الوفاء وأدخل الشك في قلبي فقالت له
طل في وجهي اهل اكون أنا التي كنت معه والتاجر صاحبي وقد تلبست بصفة جارية وانفقت معه على أن
يفرجك على حتى يكيدك فقال أي شيء هذا الكلام أنا ما اظن بك أن تفعل بي مثل هذه الأفعال وسكان ذلك
الجوهرى متفلا عن مكاييد النساء وما يفعلن مع الرجال ولم يسمع بقول من قال

طحايلك قلب في الحسان طروب * بعيد الشسباب عسرجان مشيب * تكلفني ليلي وقد شطط ولبها
وعادت عروا ديننا وخطوب * وان تسألوني بالنساء فانسني * خبير بادواء النساء طيب
اذا شاب رأس المرء أو قل ماله * فليس له من ودهن نصيب
وقول الآخر اعين النساء فتلك الطاعة الحسنه * فلن يفوز في بطلى النساء رسته

يعقنه عن كمال في فضائله * ولوسى طالب العلم ألف سنة

ان النساء شياطين خلقن لنا * فعوذ بالله من كيد الشياطين

ومن بين رماه الشـ قى مبتلينا * قد ضيع الحزم من دنيا ومن دين

وقول الآخر

ثم قالت لها: أنا فاعدة في قصرى وروح أنت اليه في هذه الساعة واطرق الباب واحتل على الدخول عليه بسرعة
فأذا دخلت ورأيت الجارية عنده تكون جارية تشبهنى وجل من ليس له شبيه وان لم ترا الجارية عنده أنا
الجارية التي رأيتها معه. ويكون ظنك السوي محققا فقال صدقت ثم تركها وخرج فقامت هي ونزلت من
السرداب وقعدت عند قمر الزمان وأخبرته بذلك وقالت له افتح الباب بسرعة وفرجه على فيمنها هم في الكلام
وأذا بالباب بطرق فقال من بالباب قال أنا صاحبك فأنك فرجتني على الجارية في السوق وفرحت لك بها ولكن
ما كنت فرجتني بها فافتح الباب وفرجني عليه قال لا بأس بذلك ثم فتح له الباب فرأى زوجته - فاعدة عنده
فقامت وقبلت يده وبقمر الزمان وتفرج عليها وتحدث معه مدة فراها لا تتميز عن زوجته بشئ فقال يخلق الله
ما يشاء ثم أنه خرج وكثر في قلبه الوسواس ورجع الى بيته فرأى زوجته جالسة لانها سبقته من السرداب حين
خرج من الباب * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد التسعمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الصبية سبقت
زوجها من السرداب حين خرج من الباب ثم قعدت في قصرها فلما دخل زوجها قالت له أي شئ رأيت قال رأيتها
عند سيدتها وهي تشبهك فقالت توجه الى دكانك وحسبك سوء الظن فما بقيت تظن بي سوا فقال الأمر كذلك فلا
تؤاخذه نبي بما صدر مني قالت سأحملك الله ثم قبلها ذات اليمين وذات الشمال وراح الى دكانه فترأت من
السرداب الى قمر الزمان ومعهها أربعة أكياس فقالت له بجزالك اسرعة السفر واستعد لتحميل المال بلا
إهمال حتى أفل لك ما عندى من الخيل فطاع واشترى بغالا وحمل أحمالا ووجهز تختر وأنا واشترى بمالك
ونحوه وما أخرج الجميع من البلد وما بقي له فاقه واتى لها وقال لي عمت أوري فقالت وأنا الاخرى قد نقلت بقية
ماله وجميع ذخائره عندك وما خلعت له قايلا ولا كثيرا ينتفع به وكل هذا محبة فيك يا حبيب قلبي فأنا أقدرك
ألف مرة بزوجه ولكن ينبغي أن تذهب اليه وتودعه وتقول له أنا أريد السفر به ثلاثة أيام وجئت لا ودعك
فاحسب ما التحمل لك عندى من أجرة البيت حتى أوردك وتبرأ ذمتي وانظر ما يكون من جوابه وارجع الى
وأخبرني فاني عجرت وأنا أحتال عليه وأغبطه لأجل أن يظنني في أراء الامتعلقاني وما بقي لنا أحسن من السفر
الى بلادك فقال لها يا حمدا ان صحت الاحلام ثم راح الى دكانه وجلس عنده وقال لي ما علم أنا ما سفر بعد ثلاثة أيام
وما جئت الا لا ودعك والمراد انك تحسب ما التحمل لك عندى من أجرة البيت حتى أعطيته لك وتبرأ ذمتي فقال له
ما هذا الكلام ان فضلك على والله ما آخذ منك شيئا من أجرة البيت وحلت علينا البركات ولا كنت تودعنا
بسفرك ولولا أنه يحرم على تعرضك لك ومنعتك من عيالك وبلادك ثم ودعه وتبا كيا بكاء شديداعا عليه من
مزيد وقفل الدكان من ساعته وقال في نفسه ينبغي أن أشيع صاحبي وما ركل راح به حتى حاجة يروح معه وإذا
دخل بيت قمر الزمان يجد هافيه وتقف بين أيديهما وتحدثهما وإذا رجعت الى بيته يراها فاعدة هناك ولم يزل
يراه في بيته اذا دخله ويراه في بيت قمر الزمان اذا دخله مدة الثلاثة أيام ثم انها قالت له اني نقلت جميع ما عنده
من الذخائر والاموال والفرش ولم يبق عنده الا الجارية التي تدخل عليك بالشراب ولاكنى لا أقدر على فراقها
لانها قريبة وعزيرة عندي وكاتبة اسرى ومرادى أن أضربها وأغضب عليها وإذا اتى زوجي أقول له أنا ما بقيت
أقبل هذا الجارية ولا أقعد أنا وأياها في بيت نخدها وبها فياخذها اليه بها فاشترها أنت حتى تأخذها معنا فقال
لا بأس ثم انها ضربتها فلما دخل زوجها رأى الجارية تبكي فسألهما عن سبب بكائها فقالت ان سيدتي ضربتني
فدخل وقال ما فعلت هذه الجارية الملعونة حتى ضربتها فقالت له يا رجل اني أقول لك كلمة واحدة أنا ما بقيت
أقدر أنظر هذه الجارية فخذها وبها والاطلعي فقال أبيعها ولا أنا فالك أمرا ثم أنه أخذها معه وهو خارج
الى الدكان ومريها على قمر الزمان وكانت زوجته قد خرجت بها بالجارية مرقبة من السرداب بسرعة الى

فأدخلها في القتر وان تيسل ان يصل اليه الشيخ الجوهري فلما وصل اليه وراى قمر الزمان الجارية معه
قال له ما هذه قال جاريته التي كانت تسقين الشراب ولكنها خالفت سيدتها فغضبت عليا وأمرتني ان أبيعها فقال
انها حيث أبعثتها سيدتها بقي لها قودعة دهاولكن بعها لي حتى أشتريها وأجدها خادمة لجاريته
حليمة فقال لا بأس خذها فقال له بك فقال أنا لا آخذ منك شيئا لأنك تفضلت عليا فباعها منه وقال للصبيبة قولي يد
سيدك فبرزت له من القتر وان وقبت يده ثم ركبت في القتر وان وهو ينظر اليها ثم قال له قمر الزمان
استودعتك الله يا معلم عبيد أبرئ ذمتي فقال له أبرأ الله ذمتك وحملك بالسلامة لي عيالاً وودعه وتوجه الى مكانه
وهو يبكي وقد عز عليه فراق قمر الزمان لكونه كان رفيقاً له والرفق له حتى وان كنت فرح بزوال الوهم الذي حصل
من أمر زوجته حيث سافر ولم يحقق ما طنت في زوجته هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر قمر الزمان
فان الصبيبة قالت له ان أردت السلامة فسافر بنا على غير طريق معهود * وأدرك شهر زاد الصباح فسيكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد التسعمائة
قالت بلقيش أيها الملك السعيد ان قمر الزمان لما سافر قالت له الصبيبة ان أردت السلامة فسافر بنا على غير طريق
معهود فقال سمعاً وطاعة ثم سلك طريقاً غير الطريق التي تعهد الناس المشي فيها ولم يزل مسافراً من بلاد الى
بلاد حتى وصل الى حدود قطر مصر ثم كتب كتاباً وأرسله الى والده مع ساع وكان والده التاجر عبد الرحمن قائداً
في السوق بين التجار وفي قلبه من فراق ولده طيب النار لانه من يوم توجه ما أتاه من عنده خبير فينما هو كذلك
واذا بالساعي مقبل وقال له يا سادتي من فيكم اسم التاجر عبد الرحمن فقالوا له مات يريد منه قال لهم ان معي كتاباً من
عنده ولده قمر الزمان وقد فارقه عند العريش ففرح وانشرح وفرح له التجار وبنوه بالسلامة ثم أخذ السحاب
وقراه فراه من عند قمر الزمان الى التاجر عبد الرحمن وبدا السلام عليك وعلى جميع التجار فان سألتهم عن الله
الجد والمنة فقد بمنوا واشترينا وكسبنا ثم قدمنا بالصحة والسلامة والعاية فبعد ذلك فتع باب الفرح وعمل الولائم
وأكثر الضيافات والعزائم وأحضروا آلات الطرب واتي في الفرح بأنواع الحبب فلما وصل ولده الصالحية
خرج الى مقابلة أبوه وجميع التجار فقبلوه واعتقه والده وضعه الى صدره وبكى حتى اغشى عليه ولم يأمق قال له
يوم مبارك يا ولدي حيث جهنا المهنين القادر ثم أنشد قول الشاعر

وقرب الحبيب تمام السرور * وكأس الهنا علينا يدور
فأهلا وسهلاً لي مرحباً * بنور الزمان وبدر البدر
ثم أقاض من شدة الفرح دمع العين وأنشدهذين البيتين

قمر الزمان يلوح في أسفاره * أشرقه اذا جاء من أسفاره

نشموره في اللون ليل غياهب * لكن شروق الشمس من أزاره

ثم ان التجار تقدموا اليه وسلموا عليه فأوامعه أحملاً كثيرة وخدماء وتحتروا وانا وهو في دائرة واسعة فآخذوه ودخلوا
به البيت فلما خرجت الصبيبة من القتر وان رآها ابنة فتنة لمن يراها فتعجوا لها قمرها عالياً كأنه كنز انجحت عنه
الطلاسم ولما رأتها أمه افتتنت بها وطلبت انهما ملكة من زوجات الملوك وفرحت بها وسألتها فقالت لها أنا زوجة
ولدي قالت حيث تزوج بك ينبغي انما ان نعيم لك فراح عظيم حتى تفرح بك وبولدي هذا ما كان من أمرها
(وأما) ما كان من أمر التاجر عبد الرحمن فانه بعد ان قضى الناس ورواح كل واحد الى حال سيده اجتمع بولده
وقال له يا ولدي ما تكون هذه الجارية عنه ذلك وبكم اشتريتها فقال لها يا ولدي ليست جارية وانما هي التي كانت
سبب غيبي فقال له والده وكيف ذلك قال انها التي كان يصفها لنا لدرويش ليلة مايات عندنا فان آمالي تعلقت
بها من ذلك الوقت ولا طلبت السفر الا من أجلها حتى تهربت في الطريق وأخذت العرب أموالاً وما دخلت
البصرة الا وحدي وحصل لي كذا وكذا وصار يحكي لوالده من المستد الى المنتهى فلما فرغ من حديثه قال له يا ولدي
وبعد ذلك كله تزوجتها قال لا ولكن وعدتها ان تزوج بها قال له هل مرادك الزواج بها قال ان كنت تأمرني
أنفعل ذلك والا فلا تزوجها قال له ان تزوجت بها أكون برئاً منك في الدنيا والآخرة وأغضب عليك غضباً
شديداً كيف تزوج بها وهي عمت هذه الفعالة مع زوجها وكما علمت مع زوجها على شأنك تعمل بمثلها على

شأن غيرك فانها خائفة وانك لن تشاء له أمان فان كنت تخالفني أكون غضبانا عليك وان سمعت كلامي أفتش لك على بنت أحسن منها تكون طاهرة زاكية أزواجك بها ولو كنت أتفق عليها جميع مالي وأعمل لك فرحاً ليس له نظير وأفتخر بك وبها وإذا قال الناس فلان تزوج بنت فلان أحسن من أن يقولوا تزوج جارية سوداء والنسب والحسب وصار يرغب ولده في عدم زواجه ويذكر له في شأن ذلك عذرات ونكاحاً وشعاراً ومثلاً ومواعظ فقال قرأ الزمان يا والدي حيث كان الأمر كذلك فلا علاقة لي بزواجه فلما قال قرأ الزمان ذلك الكلام قبله أبو بهين عينيه وقال له أنت ولدي حقا وحياتك يا ولدي لا بد لي من أن أزوجه بك بنتاً ليس لها نظير ثم إن التاجر عبد الرحمن حظ زوجة عبدة الجوهرى وجاريتها في قصر عال وقف على ما وقبدهم جارية سوداء توصل لهما أكلهما وشربهما وقال لهما أنت وجاريته تستمران محبتين في هذا القصر حتى أنظر ألكما من يشتريكما وأبيه كماله وان خافت فتأتك أنت وجاريته فانك خائفة ولا خير فيك فقال له أفعـل مرادك فاني أستحق جميع ما تفعله معي ثم نقل عليهما الباب ووصى عليهما بحريمه وقال لا يطلع عندهما أحد ولا يكلمهما غير الجارية السوداء التي تعطيها أكلها وشربها من طاقة القصر فقعدت هي وجاريتها تبتكي وتتندم على ما فعلت بزوجهما هذا ما كان من أمرهما (وأما) ما كان من أمر التاجر عبد الرحمن فانه أرسل الخطاب يخطبون بنتاً ذات حسب ونسب ولولده فلان يفتش وكلماراً بن واحد يسمعه يا حسن منها حتى دخل بيت شيخ الاسلام فرائين بنته لم يكن لها نظير في مصر وهي ذات حسن وجمال وقد واعدت ال لأنها أحسن من زوجة عبدة الجوهرى بألف طرفة فآخبرته بها فذهب هو والاكابر الى والدها وخطبوها معه وكتبوا الكقاب وعملوا لها فرحاً عظيماً ثم عمل الولائم وعزم في أول يوم الفقهاء فعملوا مولداً شريفاً وثاني يوم عزم التجار عما ثم دقت الطبول وزمرت الزمور وزين الحارة والخطب بالاعتدال وفي كل ليلة تأتي سائر أرباب الملاعب ويلعبون أنواع اللعب وكل يوم يعمل ضيافة اصنف من اصناف الناس حتى عزم العلماء والامراء والصناع حتى والحكام ولم يزل الفرحة قائمة مدة أربعة عشر يوماً وكل يوم يقعد التاجر ويستقبل الناس ولده يقعد بجانبه ليتفرج على الناس وهم يأكلون من السمط وكان فرحاً ليس له نظير وفي آخر يوم عزم الفقراء والمساكين غريباً وقريباً فصاروا يأتون زمراً أو يأتون كلون والتاجر جالس وابنته بجانبه فينماهم كذلك وإذا بالمعلم عبدة زوج الصبيّة داخل في جملة الفقراء وهو عريان تبان وعلى وجهه أثر السفر فلما رآه قمر الزمان عرفه فقال لآبيه انظر يا أبي الى هذا الرجل الفقير الذي دخل من الباب فنظر إليه فراه رث الثياب وعليه خلق جلاب يساوي درهمين وفي وجهه اصفرار يعاوه غبار وهو مثل مقاطعة الحاج ويثن أنين المريض المحتاج ويعشى بتهافت ويعمل في مشيه ذات اليمين وذات الشمال وتحقق فيه قول من قال

الفقر يزري بالفتى دائماً * كما اصفرار الشمس عند المغيب * يمر بين الناس مستخفياً
وان خلايكى بدمع صيب * وان يغيب فليس يدركه * وماله عند حضور نهيب

والله ما الانسان في أهله * اذا ابتلى بالفقر الا غريب

وقول الآخر * عشى الفقير وكل شئ ضده * والناس تغلق دونه أبوابها

وتراه عقوقاً وليس بـ * ويرى المداوة لا يرى أسبابها * حتى الكلاب اذا رأت ذائمة

أومت اليه وحركت أذنانها * واذا رأت يوماً فقيراً بائساً * نهجت عليه وكشرت أنيابها

(وما أحسن قول الشاعر)

اذا صحب الفتى عز وسعد * فحمايته المكاره والخطوب * وواصله الحبيب بغير وعد

طفيلياً وقادله الرقيب * وعد الناس شرطه غناء * وقالوا ان فساد قد فاح طيب

* وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

وقد كانت الليلة السابعة والسبعون بعد التسعمائة * قالت بلفني أيها الملك السعيد أن التاجر عبد الرحمن لما قال له ولده انظر الى هذا الرجل الفقير قال يا ولدي من هذا قال له هذا المعلم عبدة الجوهرى زوج المرأة

المحبوسة عندنا فقال له أهذا الذي كنت تتحدثني عنه قال نعم وقد عرفته معرفة جيدة وكان السبب في حبسه أنه لما ودع قهر الزمان توجه إلى دكانه فجاءته دقة شغل فآخذها واشتغلها في بقية النهار وعند المساء قفل الدكان وذهب إلى البيت ووضع يده على الباب فانفتح فدخل فلم ير زوجته ولا الجارية ورأى البيت في أسوأ حال منطبة قاعليه قول من قال

كانت خدليات نخل وهي عامرة * لما خلا نخلها عادت خدليات
كانها اليوم بالسكان ما عرت * أو حال سكانها فصل المنيات

فلما رأى الدار خالية التفت يمينا وشمالا ثم دار فيها مثل المجنون فلم يجد أحدا وفتح باب خرفته فلم يجد فيها شيئا من ماله ولا من ذخائره فعند ذلك أفاق من سكرته وتنبه من غشيته وعرف أن زوجته هي التي كانت تنقلب عليه بالليل حتى غدرت به فبكى على ما حصل له ولكنه كتم أمره حتى لا يشمت به أحد من أعدائه ولا يتكبروا أحد من أحبائه وعلم أنه إذا باح بالسر لا يناله إلا الهتك والتعنيف من الناس وقال في نفسه يا فلان اكتم ما حصل لك من الخيال والو بال وعليك بالعمل بقول من قال

إذا كان صدر المرء بالسرف ضيقا * فهدر الذي يستودع السر أضيق

ثم أنه قفل بيته وقصد الدكان وكل بها صانعا من صناعه وقال له ان الغلام التاجر صاحب عزم على أن أروح معه إلى مصر بقصد الفرجة وحلف أنه ما يرجع حتى يأخذني معه بحري وأنت يا ولدي وكيلي في الدكان وإن سألكم عنى الملك فقولوا له أنه توجه بجرىه إلى بيت الله الحرام ثم باع بعض ماله واشترى له جالا وبغالا وبماليك واشترى له جارية وحطها في تختر وإن خرج من البصرة بعد عشرة أيام فودعه أحبائه وسافر والناس لا يظنون إلا أنه أخذ زوجته وتوجه إلى الحج وفرحت الناس وقد أنقذهم الله من حبسهم في المساجد والبيوت في كل يوم جمعة وصار بعض الناس يقول لارده الله إلى البصرة مرة أخرى حتى لا نجس في المساجد والبيوت في كل يوم جمعة لأن هذه الخصلة أورت أهل البصرة حسرة عظيمة وبعضهم يقول أظنه لا يرجع من سفره بسبب دعاء أهل البصرة عليه وبعضهم يقول أن يرجع لا يرجع إلا منكس الحال وفرح أهل البصرة بسفره فرحا عظيما بعد أن كانوا في حسرة عظيمة حتى ارتاحت قلوبهم وكالهم قداما أنى يوم الجمعة نادى المنادى في البلدة على العامة بأنهم يدخلون المساجد قبل صلاة الجمعة بساعتين أو يستخفون في البيوت وكذلك القضاة والمكاتب فضافت صدورهم فاجتمعوا جميعا وتوجهوا إلى الديوان ووقفوا بين يدي الملك وقالوا له يا ملك الزمان إن الجوهري أخذ جريه وسافر إلى حج بيت الله الحرام وزال السبب الذي كنا نجس من أجله فبأى سبب نجس الآن فقال الملك كيف سافر هذا الخائن ولم يعلمنى أمكن إذا جاء من سفره لا يكون إلا خيرا وودوا إلى دكا كينكم ويهروا واشتروا فقد ارتفعت عنكم هذه الحالة هذا ما كان من أمر الملك وأهل البصرة * (وأمّا) ما كان من أمر المعلم عبيد الجوهري فإنه سافر عشرة مراحل نخل به ما حصل بقهر الزمان قبل دخوله البصرة وطاعت عليه عرب بغداد فمر به وأخذوا ما كان معه وجعل روحه يتأذى خالص وبعد ذهاب العرب قام ومشى وهو عريان إلى أن دخل بلاد الحنن الله عليه أهل الخير فستروا عورته بقطع من الثياب الخلقة وصار يسأل ويتقوت من بلد إلى بلد حتى وصل إلى مصر المحروسة فاحرقه الجوع فدار يسأل في الأسواق فقال له رجل من أهل مصر يا فقير عليك بيت الفرج كل واشرب فان هناك في هذا اليوم سماء الفـ قراء والغرباء فقال له لا أعرف طريق بيت الفرج فقال له اتبعني وأنا أريه لك فبعه إلى أن وصل إلى بيت قال له هذا هو بيت الفرج فادخل ولا تخف فاعلى باب الفرج من حجاب فلما دخل رآه قهر الزمان فمرقه وأخبر به أباه ثم إن التاجر عبيد الرحمن قال لولده يا ولدي أتركه في هذه الساعة ربما يكون جائعا فندعه يأكل حتى يشبع ويسكن روعه وبعد ذلك نطلبه فصرع عليه حتى أكل واكتفى وغسل يديه وشرب القهوة والشربات السكر الممزوجة بالسلك والغبر وأراد أن يخرج فإرسل خلقه والفقير الزمان فقال له الرسول نعال يا غريب كلم التاجر عبيد الرحمن فقال ما يكون هذا التاجر فقال له صاحب الفرج فرجع وظن أنه يعطيه أحسانا لما أقبل على التاجر رأى صاحبه قهر الزمان فغاب عن الوجود من الحياء منه وقام له قهر الزمان على الأقدم وأخذه بالاحتمان وسلم عليه وتبأ كفا

بكاء شديد ثم انه اجلسه بجانبه فقال له ابو يعقوب الذوق ما هذا شأن ملاقات الاصحاب ارسله اولا الى الحمام وارسل اليه بدلة تليق به وبعد ذلك اقبله به وتحدثت انت واياء فمساح على بعض الخدم ايام وامره ان يدخلوه الحمام وارسل اليه بدلة من خاص الملبوس تساوي ألف دينار واكثر من ذلك المبلغ وغسلوا حسنة واليسوء البسلة فصارت كانه شاهد التجار وكان الحاضرون سألوا قمر الزمان عنه حين غيابه في الحمام وقالوا من هذا ومن اين تعرف فقال هذا اصاحبي وقد اتزاني في بيته وله على احسان لا يحصى فانه اكرامنا اذنا وهو من اهل السيادة والسيادة وصنعة جوهري ليس له نظير وملك البصرة بحجة بما كثيرا وله عند مقام عظيم وكلام نافذ وصار يبالغ لهم في مدحه ويقول انه فعل معي كذا وكذا وانا صرت في حياضته ولا أدري ما اجازيه به في مقابلة ما صنعه معي من الاكرام ولم يزل يشني عليه حتى عظم قدره عند الحاضرين وصاروا يابى اعينهم فقالوا نحن كلنا نقوم بواجبه واكرامه من شأنك ولكن مرادنا ان نعرف ما سبب بحبته اليه وما سبب خروجه من بلاده وما فعل الله به حتى صار في هذه الحالة فقال لهم يا ناس لا تتعجبوا ان ابن آدم تحت القضاء والقدر وما دام في هذه الدنيا لا يسلم من الآفات وقد صدق من قال هذه الايات

الدهر يفتس الرجال فلا تكن * ممن تطيشه المناصب والرتب * واحذر من الزلات واجتنب الامي
واعلم بان الدهر شيتة العطب * كم نعمة زالت باصغر نعمة * واسكن شئ في قلبه سبب
اعلموا اني انا دخلت البصرة في اسوار من هذا الحال واشتد من هذا النكال لان هذا الرجل دخل مصر مستورا
المودة بالخلقان واما انا فاني دخلت بلاد مكشوف المودة يد من خلف ويد من قدام ولا نفني الا الله وهذا الرجل
العزير والسبب في ذلك ان العرب عروني واخذوا جالي وبقالي واجالي وقتلوا غلماني ورجالي وركبت بين
القتلى فظنوا اني ميت فذهبوا وفاقوني وبعد ذلك قمت ومشيت عريانا الى ان دخلت البصرة فقابلني هذا الرجل
وكساني واتزاني في بيته وقواني بالمال وجميع ما اتيت به معي ليس الا من خير الله ومن خيره فعند ما سافرت
اعطاني شيئا كثيرا ورجعت لي ببلادى بمجور الخاطر وفارقتة وهو في زيادة سعادة قلده حديث له بعد ذلك
نسكة من نكبات الزمان اوجبت له فراق الاهل والاطوان وجرى له في الطريق مثل ما جرى لي ولا عجب في ذلك
ولكن ينبغي لي الان ان اجازيه على ما صنع معي من كريم الافعال واعمل بقول من قال

يا محسنا بالزمان ظنا * لم تدري ما يفعل الزمان

ما شئت فاصنع جميل فعل * كما يدبني الفتى يدان

فينتهي في هذا الكلام وامثاله واذا بالعلم عبيد مقبل عليهم كانه شاهد بذرا التجارة فقام اليه الجميع وسلموا عليه
واجلسوه في الصدر وقال له قمر الزمان يا صاحبي نبارك مبارك سعيد لا تحل على شئ جرى على قبلك فان كان
العرب عروك واخذوا منك مال فان المال فداء الابدان فلا تغم نفسك فاني دخلت بلادك عريانا وقد كسوتني
واكرمتني ولك على الاحسان الكثير فانا اجازيك * وادرك شهر زاد الصباح فكنت عن الكلام المباح
وقلما كانت الليلة الهامة والسبعون بعد التسعة مائة

قالت يا غني ايها الملك السعيد ان قمر الزمان لما قال للعلم عبيد الجوهرى اني دخلت بلادك عريانا وقد كسوتني
ولك على الاحسان الكثير فانا اجازيك واقبل منك كما فعلت معي بل اكثر من ذلك فطبت نفسي وقرعينا وصار
ياخذ بخاطره ومنه من الكلام الملائم كرز ووجته وما فادت منه ولم يزل يقطعه عواظ وامثال واشعار ونسكت
وحكايات واخبار ويسليه فلما الجوهري ما اشار اليه قمر الزمان من الكتمان فكتم ما عنده وتسلل بها معه من
الاخبار والنفاد وانشد قول الشاعر

في جبهة الدهر سطور ونظرت له * ايكاك مضمونة من مقلتيك دما

ما سلم الدهر باليمن على احسد * الا ويسراه تسقيه الردي كظما

ثم ان قمر الزمان ووالده التاجر عبيد الرحمن اخذا الجوهري ودخلابه في قاعة الحرم واختلياه فقال له التاجر عبيد
الرحمن نحن نمانعك من الكلام الاخرى من الفضيحة في حقك وحقنا وان كان في الآن في خاوة فاحذر مني

بما جرى بينك وبين زوجتك ولدي فاخبره بالقضية من المبتدا الى المنتهى فلما فرغ من قصته قال له هل
الذنب من زوجتك أو من ولدي قال له والله ان ولدك ما عتده ذنب لان الرجال لها الطمع في النساء والنساء
عليهن أن يعتنعن من الرجال فالعيب عند زوجتي التي خاتني وفعلت معي هذه الافعال فقام التاجر واختلى
بولده وقال له يا ولدي انما اخبرنا زوجته وعرفنا انها خاتنة ومرادى الآن أن اخبره وأعرف هل هو صاحب
عرض ومن رده أو هو ديوث فقال له وكيف ذلك فقال له مرادى أن أحمله على الصالح مع زوجته فان رضى بالصالح
وسامحها فاني أضرب به بسيف فاقتله وبذلك أقتلها هي وجاريته لانه لا خير في حياة الديوث والزانية وان نفر
منها فاني أزوجه أختك وأعطيه أكثر من ماله الذي أخذته منه ثم انه رجع اليه وقال له يا معلم ان معاشر
النساء تحتاج الى طول البال ومن كان يهواهن فانه يحتاج الى سعة الصدر لانهن يعربدن مع الرجال ويؤذين
لعزتهن عليهن بالحسن والجمال فيستعظمن أنفسهن ويستعقرن الرجال ولا سيما اذا بانن الحجة من دعواتهن
فيعاينهم بالتيه والدلال ويكفر به الفعال من جميع الجهات فان كان الرجل يغضب كلما رأى من زوجته ما يكره
فلا يصح له بينه وبينها عشرة ولا يوافقهن الا من كان واسع البال كثير الاحتمال وان لم يفعل الرجل زوجته
ويقابل أساءتها بالسماح فانه لا يصح له في عشرتها انجاح وقد قيل في حقهن لو كن في السماء لما ات اليهن
أعناق الرجال ومن قدر وعفا كان أجره على الله وهذه المرأة زوجتك ورفيقتك وطالت عشرتها معك فينبغي أن
يكون عندك لها السماح وهذا في العشرة من علامات النجاح والنساء ناقصات عقل ودين وهي ان أساءت
فانها قد تابت وان شاء الله لا ترجع الى فعل ما كانت تفعله أولا قال رأى عندي أنك تصطليح أنت وإياها وأنا ارد
لك أكثر من ماله وان أمنت عندي فرحيا بك وبها وإيس لكما الا ما يهركما وان كنت تطالب التوجه الى
بلادك فانا أعطيك ما يرضيك وها هو المختار وان حاضر فركب زوجتك وجاريته فاني وسافر الى بلادك والذي
يجري بين الرجل وزوجته كثير فعليك بالتيسير ولا تسلك سبيل التعسير فقال الجوهرى ياسيدي وابن زوجتي
فقال له ها هي في هذا القصر فاطلع اليها واسـتـوض بها من شأنه ولا تشوش عليها فان ولدي لما جاءها وطلب
زواجها منته عنها وخطبها في هذا القصر وقفلت عليها الباب وقالت في نفسي ربما يجي زوجها فاسلمها اليه
لانها جميلة الصورة والى مثل هذه لا يمكن زوجها أن يفوتها والذي حسبته حصل والحمد لله تعالى على اجتماعك
بزوجتك وأما من جهة ابني فاني خطبت له وزوجته غير هار هذه الولائم والضيافات من أجل فرجه وفي هذه
الليلة أدخله على زوجته وها هو مفتاح القصر الذي فيه زوجتك فخذ وافتح الباب ودخل على زوجتك
وجاريته وانسطع معها وياتيك الاكل والشرب ولا تنزل عن عندها حتى تشبع منها فقال جواك الله عن كل خير
ياسيدي ثم أخذ المفتاح وطلع فرحاضن التاجر ان هذا الكلام أعجبه وانه رضى به فاخذ السيف وتبعه من خلفه
بحيث لم يره ثم وقف ينظر ما يحصل بينه وبين زوجته هذا ما كان من أمر التاجر عبد الرحمن (وأما) ما كان من
أمر الجوهرى فانه دخل على زوجته فرآها تبكي بكاء شديدا بسبب ان قمر الزمان تزوج بغيرها ورأى الجارية
تقول لها كم نصحتك ياسيدي وقلت لك ان هذا الكلام لا ينالك منه خيرا فارتكى عشرته فما سمعت كلامي حتى نهبت
جميع مال زوجك وأعطيته له وبعد ذلك فارتقت مكانك وتعاقت في هواه وبحثت معه في هذه البلاد وبعد ذلك رماك
من باله وتزوج بغيرك ثم جعل آخر تعلقك به الخديس فقالت لها اسكني يا ملعونة فانه وان تزوج بغيري لا بد ان أخاطر
بوما على باله فانا لا أسلمو مسامرتة وأنا على كل حال أنسلي بقول من قال

يا سادتي هل يخطر ببالكم • من ليس يخطر ببالكم في باله

حاشاكم ان تغفلوا عن حال من • هو غافل في حبكم عن حاله

فلا بد أن يتذكر عشري ومحبتي ويبال عني وأنا لا أرجع عن محبتة ولا أحول عن هواه ولومت في السجن فانه حبيبي
وطيبي وعشبي فيه انه يرجع الى ويحل معي انبساطا قل اسمعها زوجها تقول هذا الكلام دخل عليها وقال لها
يا خاتنة ان عشبك فيه مثل عشم الاله في الجنة كل هذه العيوب فبك وأما ما عندي خبر ولوعت ان فيك عيبا

من هذه العيوب ما كنت قد نيتك عندي ساعة واحدة ولكن حيث تيقنت فيك ذلك ينبغي ان اقتلك ولو قتلوني
فيك يا خائنه ثم قبض عليهما بيديه الاثنتين وانشدهذين البيتين

يا ملاحا ذهبتم صدق ودي * بالتجسني ولم تراهوا حق ودا

كم بكم صسبوة علفت ولكن * بعد هذا الامي كرهت العلوقا

ثم اتسكا على زمار حلقها وكسرها انصاحت الجارية واسيد تاه فقال يا عاهرة الميب كله منك حيث كنت تعرفين
ان فيها هذه الخصلة ولم تخبريني ثم قبض على الجارية وخنقهها كل ذلك حصل والتاجر عسلك السيف بيده وهو
واقف خلف الباب يسمع يا ذنه ويرى بعينه ثم ان عبيد الجوهرى لما خنتهم ما في قصر التاجر كثرت عليه الاوهام
وخاف عاقبة الامر وقال في نفسه ان التاجر اذا علم اني قتلتهم ما في قصره لا بد انه يقتلني واكن اسأل الله ان يجعل
قبض روي على الايمان وصار مقبرا في امره ولم يدبر ماذا يفعل فيمنعها هو وكذلك واذا بالتاجر عبد الرحمن دخل
عليه وقال له لا بأس عليك انك تستاهل السلامة وانظر هذا السيف الذي في يدي فاني كنت مضطرا على ان
اقتلك ان صالحتهم وضعت عليها واقتل الجارية وحيث فعلت هذه الفعاليات فرح بابك ثم مرجبا ولا جزاؤك
الا ان ازوجك ابنتي اخذت قمر الزمان ثم انه اخذها ونزل به وأمر باحضار الغاسلة وشاع الخبر ان قمر الزمان ابن
التاجر عبد الرحمن جاء بحاريتين معه من البصرة فاستافسار الناس به ورونه ويقولون له تعيش رأسك وعوض
الله عليك ثم غسلوها وكفنوها ودفنوها ولم يعرف احد حقيقة الامر هذا ما كان من امر عبيد
الجوهرى وزوجته وجارية. (رواها) ما كان من امر التاجر عبد الرحمن فانه احضر شيخ الاسلام وجميع
الاكابر وقال يا شيخ الاسلام اكتب كتاب بنيتي كوكب الصباح على الملم عبيد الجوهرى ومهرها قد وصلني
بالتمام والكمال فكتب الكتاب وسفاهم اشريات وجعلوا الفرح واجدا وزافوا بنت شيخ الاسلام زوجة قمر
الزمان واخذه كوكب الصباح زوجة الملم عبيد الجوهرى في تحتروان واحدا في ليلة واحدة وفي المساء زفوا قمر
الزمان والملم عبيد اسواء واخذوا قمر الزمان على بنت شيخ الاسلام واخذوا الملم عبيد على بنت التاجر عبد
الرحمن فلم يدخل عليها رآها احسن من زوجته وأجل منها يا ألف طبقة ثم انه ازال بكارتها ولما أصبح دخل الحمام
مع قمر الزمان ثم اقام عندهم مدة في فرح وسرور وبعد ذلك اشتق الى بلاده فدخل على التاجر عبد الرحمن
وقال يا عم اني اشتقت الى بلادى ولى فيها املاك وارزاق كنت اقامت فيها صانعا من صناعي وكيلاعني وفي خاطري
ان اسافر الى بلادى لا يسع املاكي وارجع اليك فهل تاذن لي في التوجه الى بلادى من اجل ذلك فقال له
يا ولدى قد اذنت لك واليوم عليك في هذا الكلام فان حب الوطن من الايمان والذي ماله خير في بلاده ماله خير في
بلاد الناس وربما انك اذا سافرت بغير زوجتك ودخلت بلادك يطيب لك فيها القعود وتصير مقبرا بين رجوعك
الى زوجتك وقعودك في بلادك فالرأى الصواب ان تأخذ زوجتك معك وبعد ذلك ان شئت الرجوع اليها
فارجع أنت وزوجتك وفرح بابك وبها لاننا ناس لانعرف طلاقا ولا تزوج منا امرأتين ولا تهجرانسانا
بطراف فقال يا عم اخاف ان ابنتك لا ترضى بالسفر معي الى بلادى فقال له يا ولدى نحن ما عندنا نساء تخالف بهواتهن
ولا نعترف امرأة تنصب على بها فقال له بارك الله فيكم وفي نسائكم ثم انه دخل على زوجته وقال لها انما ارادى
السفر الى بلادى فاستقواين قالت ان ابي لازال يحكم على ما دمت بكر او حيث تزوجت فقد صار الحكم كله في يدى
وانا لا اخافه فقال لها بارك الله فيك وفي ابيك ورحم الله بطنا حلتك وظهرا اقلك ثم بعد ذلك قطع علائقه
واخذ في السفر فأعطاه عمه شيئا كثيرا ودعا بعضهم ان اخذ زوجته وسافر ولم يزل مسافرا حتى دخل البصرة
فخرجت ملاقاته الاقارب والاصحاب وهم يظنون انه سكا في الحجاز وصار بعض الناس فرحانا بدومه
وبعضهم مغموم بالجوغة الى البصرة وقال الناس لبعضهم انه يضيق عليه بما في كل جمعة يحسب العادة
ويجس في الجوامع والبيوت حتى يجس قاطنا وكلاهما كان من امره (رواها) ما كان من امر ملك
البصرة فانه لما علم بدومه غمب عليه وارسل اليه واحضره بين يديه وعنفه وقال له كيف تسافر ولم تعلمني
بسفرك فهل كنت عاجزا عن شئ اعطيتك اتيه عين به على الخراج الى بيت الله الحرام فقال له العفر يا سيدى والله

ما حجت ولكن جرى لي كذا وكذا وأخبرني أخري أنه مع زوجته ومع التاجر عبد الرحمن المصري وكيف زوجة
اشتهت أن قال له وقد جئت بها إلى البصرة فقال له والله لو لا أني أخاف من الله تعالى اقتلتك وتزوجت بهذه البنت
الاصيلة من بعدك ولو كنت أنفق عليها خزانة الأموال لأنها لا تصح إلا للملوك ولكن جعلها الله من نصيبك
وبارك لك فيها فاستوص بها خيرا ثم أنه أهدم على الجوهرى ونزل من عنده وقعد معها خمس سنوات وبعد ذلك توفي
إلى رحمة الله تعالى فخطبها الملك فإرضيت وقالت أيها الملك أنا ما وجدت في طائفتي امرأة تزوجت بعد ماها فانا
لا تزوج أحدا بعد على فلا أتزوجك ولو كنت تقتلني فأرسل يقول لها هل تطلين التوجه إلى بلادك فقالت
إذا قبلت خيرا تجازي به جميع ما جميع أموال الجوهرى وزادها من عنده على قدر مقامه ثم أرسل معها وزيرا
من وزرائه مشهورا بالخير والصلاح وأرسل معه خمسة مائة فارس فسار بهم ذلك الوزير حتى أوصلاها إلى أبيها
وأقامت من غير زواج حتى ماتت ومات الجميع وإذا كانت هذه المرأة مرضيت أن تبدل زوجها بعد موته
بسلطان كيف تسوى بمن تبدل في حال حياته بعلام مجهول الأصل والتسبب وخصوصا إذا كان ذلك في السفاح
وعلى غير طريق سنة النكاح ومن ظن أن النساء كلهن سواء فإذ داعجنونه ليس له دواء فسيحان من له الملك
والملكوت وهو الخي الذي لا يموت

﴿حكاية عبد الله بن فاضل عامل البصرة مع أخويه﴾

﴿وعما يحكى أيضا﴾ أيها الملك السعيد أن الخليفة هرون الرشيد تفقد خراج البلاد يومان الأيام فرأى خراج
جميع الاقطار والبلاد جاء إلى بيت المال الخراج البصرة فانه لم يأت في ذلك العام فنصب ديوانا لهذا السبب وقال
على الوزير بر جعفر بن خنيزار بن يديه فقال له ان خراج جميع الاقطار جاء إلى بيت المال الخراج البصرة فانه لم
يأت منه شيء فقال يا أمير المؤمنين لعل نائب البصرة حصل له أمر الهام عن إرسال الخراج فقال له ان مدة حضور
الخراج عشرون يوما فاعذر في هذه المدة حتى لم يرسل الخراج أو يرسل بإقامة العذر فقال له يا أمير المؤمنين ان
شئت أرسلنا إليه رسولا فقال أرسل له أبا اسحق الموصلي النديم فقال له سمعنا وطاعة لله ولك يا أمير المؤمنين ثم ان
الوزير جعفر انزل إلى داره وأحضر أبا اسحق الموصلي النديم وكتب له خطا شريفا وقال له امض إلى عبد الله بن
فاضل نائب مدينة البصرة وانظر ما الذي ألهمه عن إرسال الخراج ثم تسلم منه خراج البصرة بالتام والكمال
واثني به سرايا فان الخليفة تفقد خراج الاقطار فوجدته قد وصل الخراج البصرة وان رأيت الخراج غير حاضر
واعتذر إليك بعذر فها ته معك لخبر الخليفة بالعذر من لسانه فأجاب بالسمع والطاعة وأخذ خمسة آلاف فارس من
عسكر الوزير وسافر حتى وصل إلى مدينة البصرة فلم يقدمه عبد الله بن فاضل فخرج بعسكره إليه ولما قدمه ودخل
به البصرة وطلع به قصره وبقية العسكر نزوا في الخيام خارج البصرة وقد عين لهم ابن فاضل جميع ما يحتاجون إليه
ولما دخل أبو اسحق الديوان وجلس على الكرسي أجلس عبد الله بن فاضل بجانبه وجلس الاكابر حوله على
قدر مراتبهم ثم بعد السلام قال له ابن فاضل يا سيدي هل أقدم لك علينا من سبب قال نعم انما جئت لطلب الخراج
فان الخليفة سأل عنه ومدة وروده قد مضت فقال يا سيدي يا ليتك ما تعبت ولا تحملت مشقة السفر فان الخراج
حاضر بالتام والكمال وقد كنت عازما ان أرسله في غد ولكن حيث أتيت فانا أسلمه إليك بعد ضيقك ثلاثة
أيام وفي اليوم الرابع أحضر الخراج بين يديك ولكن وجب علينا الآن اننا نقدم إليك هدية من بعض خيرك
وخبر أمير المؤمنين فقال له لا بأس بذلك ثم أنه مضى الديوان ودخل به قصره في داره ليس له نظير ثم قدم له ولا يحياه
سفرة الطعام فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطرأوا ثم رفعت المائدة وغسلت الأيدي وجاءت القهوة والشرابات وقعدوا
في المنادمة إلى ثلث الليل ثم فرشوا له سرير من العاج مرصعا بالذهب والوهاج فنام عليه ونام نائب البصرة على
سرير آخر بجانبه فقلب السهر على أبي اسحق رسول أمير المؤمنين وصار يفكر في محور الشعر والنظام لانه من
خواص تداء الخليفة وكان له باع عظيم في الأشعار والطائف الاخبار ولم يزل سهرانا في انشاء الشعر إلى نصف
الليل فبينما هو كذلك وإذا بعبد الله بن فاضل قام وشد حزامه وفتح دولا وأخذ منة سوطا وأخذ شمعة مضيئة
وخرج من باب القصر وهو يظن أن أبا اسحق نائم * وأدركه شهر زاد الصباح فسكرت عن الكلام المباح

فقلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد التسعمائة **﴿** قالت بلقي أيها الملك السعيد إن عبد الله بن قاضل لما
 خرج من باب القصر وهو يظن أن أبا اسحق النديم نائم فلما خرج تعجب أبو اسحق وقال في نفسه إلى أين يذهب
 عبد الله بن قاضل بهذا السوط فلهل مراده أن يذهب أحدا ولكن لا بدلي من ابن أبيه وانظر ما يصنع في هذه
 الليلة ثم إن أبا اسحق قام وخرج ورأه قليلا قليلا بحيث أنه لم يره فرأى عبد الله فتعجب خزانه وأخرج منها مائدة فيها
 أربعة أحسن من الطعام وخبزا وقلعة فيها ماء ثم حمل المائدة والقلعة ومشى فتيه أبو اسحق مستخفيا إلى أن دخل
 قاعة فوق باب القاعة من داخل وصار ينظر من خلال ذلك الباب فرأى هذه القاعة واسعة
 ومفروشة فرشًا فاخرًا وفي وسط تلك القاعة سرير من العاج مصفح بالذهب والوهاب وذلك السرير مربوط فيه
 كلبان في سلسلتين من الذهب ثم رأى عبد الله حط المائدة على جانب في مكان وشمر عن أياديه وقبل الكلب
 الأول فصار يتأوى في يده ويضع وجهه في الأرض كأنه يقبل الأرض بين يديه ويهوى عوا غفيرة بصوت ضعيف
 ثم أنه كتفه ورماه على الأرض وسحب السوط ونزل به عليه وضربه ضربًا وجيعًا من غير شفقة وهو يتلوى بين
 يديه ولا يجد له خلاصًا ولم يزل يضربه بذلك السوط حتى قطع الأنين وغاب عن الوجود ثم أنه أخذه وربطه في مكانه
 وبعد ذلك أخذ الكلب الثاني وقبض به كما قبض بالاول ثم أنه أخرج محرمه وصار يمسح لحمه وعظمه ما يأخذ
 بخاطرهما ويقول لا تؤاخذاني والله ما هذا بخاطري ولم يسهل على واهل الله يحمل لكما من هذا الصديق فرجا
 ومخرجا ويدهو لهما وحصل كل هذا وأبو اسحق النديم واقف يسمع بأذنه ويرى بعينه وقد تعجب من هذه الحالة
 ثم أنه قدم لهما سفرة الطعام وصار يلقيهما ما يده حتى شبعوا ومسح لهما أفواههما وجعل القلعة وسقاها ما بعد ذلك
 حمل المائدة والقلعة والشمعة وأراد أن يخرج فسبقه أبو اسحق وجاء إلى سريره ونام ولم يره ولم يعرف أنه تبعه وأطلع
 عليه ثم إن عبد الله وضع السفرة والقلعة في الخزانة ودخل القاعة وفتح الدولاب ووضع السوط في محله وقلع حوائجه
 ونام هناك ما كان من أمره **﴿** وأما ما كان من أمر أبي اسحق فإنه بات بقية تلك الليلة يفكر في شأن هذا الأمر ولم
 يأت به نوم من كثرة الحب وصار يقول في نفسه يا ترى ما سبب هذه القضية ولم يزل يتعجب إلى الصباح ثم قاموا واصلوا
 الصبح وانحطوا فطوروا فكلوا وشربوا القهوة وطلعوا إلى الديوان واشتغل أبو اسحق بهذه النكتة طول النهار
 ولكنه كتبه ولم يسأل عبد الله عنها وتأنى ليلة فعمل بالكاتبين كذلك فضر بهما ثم صالحهما وأطعمهما وسقاها وتبعه
 أبو اسحق فراء فعل بهما كأول ليلة وكذلك ثالث ليلة ثم أنه أحضر الخراج إلى أبي اسحق النديم في رابع يوم فأخذه
 وسافر ولم يبد له شيئا ولم يزل مسافرا حتى وصل إلى مدينة بغداد ولم يخرج إلى الخليفة ثم إن الخليفة سأله عن
 سبب تأخير الخراج فقال له أمير المؤمنين رأيت عامل البصرة قد جهز الخراج وأراد إرساله ولو تأخرت يوما لكانت
 في الطريق ولكن رأيت من عبد الله بن قاضل عجبا عري ما رأيت مثله يا أمير المؤمنين فقال الخليفة وما هو يا أبا
 اسحق قال رأيت ما هو كذا وكذا وأخبره بما فعله مع الكلبين وقال رأيت ثلاث آيات متواليات وهو يعمل هذا
 العمل فيضرب الكلبين ويعد ذلك يصالحهما ويأخذ بخاطرهما ويطعمهما ويسقيهما وأنا أتفرج عليه بحيث
 لا يراني فقال له الخليفة فهل سألته عن السبب فقال لا وحياة رأسك يا أمير المؤمنين فقال الخليفة يا أبا اسحق أمرتك
 أن ترجع إلى البصرة وتأتيني بعبد الله بن قاضل وبالكلبين فقال يا أمير المؤمنين دعني من هذا فان عبد الله بن
 قاضل أكرمني أكراما زائدا وقد اطلعت على هذه الحالة اتفقا من غير قصد فأخبرتك بها فكيف أرجع إليه وأجبه
 به فان رجعت إليه لا ألقى وجهه حياء منه فالأثق إرسال غيري إليه بخط يدك فيأتيك به وبالكلبين فقال له
 إن أرسلت له غيرك ربما ينكر هذا الأمر ويقول ما عندى كلاب وأما إذا أرسلتك أنت وقلت له أنت رأيتك بعيني
 فإنه لا يقدر على انكار ذلك فلا بد من ذهابك إليه وإتيانك به وبالكلبين والأقلايد من قتلك وأدرك شهر
 زاد الصباح فسكنت عن الكلام الصباح **﴿** قلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد التسعمائة **﴿**
 قالت بلقي أيها الملك السعيد أن الخليفة هرون الرشيد قال لأبي اسحق لا بد من ذهابك إليه وإتيانك به
 وبالكلبين والأقلايد من قتلك فقال له أبو اسحق سمعنا وطاعة يا أمير المؤمنين وحسبنا الله ونعم الوكيل وصديق

من قال آفة الانسان من اللسان فانا الجاني على نفسي حيث اخبرتك ولكن اكتب لي خطا ثم يقرأ انا اذهب
 اليه وتلك به فكتب له خطا ثم يقرأ توجه به الى البصرة فلما دخل على عامل البصرة قال له كفانا الله شر رجوعك
 يا ابا اسحق فالي اراك رجعت مريعا لعل الخراج ناقص فلم يقبله الخليفة فقال يا امير عبد الله ايس رجوعى من
 اجل نقص الخراج فانه كامل وقبله الخليفة ولكن ارجعوا منكم عدم المزاخذة فاني اخطأت في حقك وهذا الذي
 وقع في مقدري من الله تعالى فقال له وما وقع منك يا ابا اسحق اخبرني فانك حبيبي وانا لا اؤاخذك فقال له اعلم
 اني لما كنت عندك اتبعك ثلاث ايام متواليات وانت تقوم كل ليلة في نصف الليل وتعذب الكلاب وترجع
 فتجيب من ذلك واستجيت ان اسالك عنه ثم اني اخبرت الخليفة بخبرك اتفاقم من غير قصد فالزمني بالرجوع
 اليك وهذا خط يده ولو كنت اعلم ان الامر يحوج الى ذلك ما كنت اخبرته واصككن جري القدر بذلك وصار
 بعد ذرا ليه فقال له حيث انبرته فانا اصدق خبرك عنده لئلا يظن بك الكذب فانك حبيبي ولو اخبره
 غيرك كنت انكرت ذلك وكذبت به فها انا اروح معك واخذ الكلبين معي ولو كان في ذلك تلف نفسي
 وانقضا اجل فقال له الله يسترك كما سترت وجهي عند الخليفة ثم انه اخذ هدية تليق بالخليفة واخذ الكلبين
 في جناز بر من الذهب وحمل كل كلب على جل وسافر الى ان وصلوا الى بغداد ودخلوا على الخليفة فقبل
 الارض بين يديه فاذن له بالجلوس فجلس واحضر الكلبين بين يديه فقال الخليفة ما هذان الكلبان يا امير عبد الله
 فصار الكلبان يقبلان الارض بين يديه ويحركان اذنيهما ويمايان كأنهما يشكران اليه فتعجب الخليفة من ذلك
 وقال له اخبرني بخبر هذين الكلبين وما سبب ضربك لهما واكرامهما به فدا الضرب فقال له يا خليفة الله ما هذان
 كلبان وانما هما رجلان شايان ذوا حسن وجمال وقد واعدت لهما اخواري ولدا امي وابي فقال الخليفة وكيف
 كانا آدميين وصارا كلبين قال ان اذنت لي يا امير المؤمنين اخبرك بحقيقة الخبر فقال اخبرني وايالك والكذب فانه
 صفة اهل النفاق وعليك بالصدق فانه سفينة النجاة وسمة الصالحين فقال له اعلم يا خليفة الله اني اذا اخبرتك
 بخبرهما يكرهان هما الشاهدان علي فان كذبت يكذباني وان صدقت يصدقاني فقال له هذان من الكلاب
 لا يقدران على نطق ولا جواب فكيف يشهدان لك او عليك فقال لهما يا اخوي اذا انا تكلمت كلاما كذبا فارفعما
 رؤسكما وحلقا أعينكما اذا تكلمت صدقا فافكسار رؤسكما وغضنا أعينكما ثم انه قال اعلم يا خليفة الله اننا نحن ثلاثة
 اخوة ائمتنا واحدة وابونا واحد وكان اسم ابينا فاضل وما سمى بهذا الاسم الا لكون ام ابيه وضعت ولدين توأمين في
 بطن واحدة فأت أحدهما لوقت وساعة وفضل الثاني فسماه ابو فاضل ثم رباها واحسن تربيته الى أن كبر فزوجه
 أمنا وماتت فوضعت أخي هذا أولا فسماه منصورا وولدت ثاني مرة ووضعت أخي هذا فسماه ناصر وولدت ثالث مرة
 ووضعتني فسماني عبد الله وزبانا حتى كبرنا وبلغنا مبلغ الرجال فماتت وخلف لنا بيتا ود كانا ملائنا قما شامولونا من
 سائر انواع القماش الهندي والرومي والخراساني وغير ذلك وخلف لنا ستين ألف دينار فلما مات ابونا غسلناه وعلما
 له شهيدا عظيما ودفناه وذهب لرجة مولاه وعلما له عتاقة وخمسة وتسعون فدنا عليه الى عام الاربعين يوما ثم اني
 بعد ذلك جمعت التجار واشراف الناس وعملت لهم يوما عظيما بعدما كانوا قتلهم يا تجاران الدنيا فانية والآخرة
 باقية وسبحان الدائم بعد فناء خلقه هل تعلمون لاي شيء جمعتكم في هذا اليوم المبارك عندي قالوا سبحان الله
 هلام الغيوب فقلت لهم ان ابي مات عن جلة من المال وانا خائف ان يكون عليه تبعة لاحد من دين او رهن
 او غير ذلك ومراذي خلاص ذمة ابي من حقوق الناس فمن كان له عليه شيء فليقل ان لي عليه كذا كذا وانا
 اوزده لاجل براءة ذمة ابي فقال لي التجار يا عبد الله ان الدنيا لا تبقى عن الآخرة ولستنا اصحاب باطل وكل منا
 يعرف الحلال من الحرام ونخاف من الله تعالى ونجتنب كل مال اليتيم ونعلم ان اباك رحمة الله عليه كان دائما
 يتيقن ما له عند الناس ولا يخفي في ذمته شيئا الى أحد ونحن كنادائم باسمه وهو يقول انا خائف من متاع
 الناس ودائم كان يقول في دعائه الهى انت ثقتي ورجائي فلا تخشني وهلي دين وكان من جلة طباعه انه اذا
 كان لاحد عليه شيء فانه يدفعه له من غير مطالبة واذا كان له على أحد شيء فانه لا يطالبه ويقول له على مهلك

وان كان فقيرا بساحه ويترى ذمته وان لم يكن فتعير اومات يقول ساحه الله تعالى عنه وهو نحن كاذب شهاده
ليس لاحد عنه شئ فقلت بارك الله فيكم ثم اتى التفت الى اخوى هذين وقلت لهم ايا اخوى ان ابانا ليس عليه
لا حديثي وقد خلف لنا هذا المال والقماش والبيت والدكان ونحن ثلاثة اخوة كل واحد مننا يستحق ثلث هذا
الشئ فهل تنفق على عدم القسمة ويستمر ما لنا مشتركا بيننا ونا كل سواء ونشرب سواء او نقسم القماش والاموال
ويأخذ كل واحد مننا حصته فأبى الا القسمة ثم التفت الى الكلبين وقال لهما هل جرى ذلك يا اخوى فتكسار رؤسهما
وغضاعيونهما كأنهما قالان نعم ثم انه قال فاحضرت قساما من طرف القاضي يا امير المؤمنين فقسم بيننا المال
والقماش وجميع ما خلفه لنا ابونا وجعلوا البيت والدكان من قسمي في نظير بعض ما استحقه من الاموال ورضينا
بذلك وصار البيت والدكان في قسمي وهما أخذاهما مالا وقماشنا ثم اتى ففقت الدكان وحطيت فيه القماش
واشترت بيت بجانب من المال الذي خصصني زيادة على البيت والدكان قماش حتى ملأت الدكان وقعدت ابيع
واشتري وأما اخوى فانهما اشتريا قماشوا كثيرا مراكبا وسافرا في البحر الى بلاد الناس فقلت الله يساعدهما وأنا
رزقي بآتيني وليس للراحة قيمة ودمت على ذلك مدة سنة كاملة ففتح الله علي وصرت أكتسب مكاسب كثيرة حتى
صار عندي مثل الذي خلفه لنا ابونا فانفق لي يوما من الايام اني كنت جالسا في الدكان وعلى فروتي احداهما سمور
والاخرى سنجاب لان ذلك الوقت كان في فصل الشتاء في اوان اشتداد البرد فبينما أنا كذلك واذا يا اخوى قد أقبل
على وعلى بدن كل واحد منهما اقميص خلق من غدير زيادة وشفاهما ما يبض من البرد وهما ينتفضان فلما رأيتهما
عسر على ذلك وخرت عليهما • وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد التسعمائة • قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عبد الله بن فاضل لما
قال للخليفة فلما رأيتهما ما ينتفضان عسر علي ذلك وخرت عليهما وطار عني من رأسي فقامت اليهما واعتقتهم
وبكيت علي حالهما وخطمت علي واحد منهما الفروة السمور وهي الآخر الفروة السنجاب وادخلتهما الحمام وأرسلت
الى كل واحد منهما في الحمام بدلة تاجراني وبعد ما اغتسلا لبس كل واحد منهما بدلة ثم أخذتهما الى البيت فرأيتهما
في غاية الجوع فوضعت لهما سفرة الاطعمة فأكلا وكنت معهما ولا طعمتهما وأخذت بخاطرهما ثم التفت الى
الكلبين وقال لهما هل جرى ذلك يا اخوى فتكسار رؤسهما وغضاعيونهما ثم انه قال يا خليفة الله ثم اتى سألتهما
وقلت لهما كيف جرى لكما وابن أموالكما فقالا سافرا في البحر ودخلنا مدينة تسمى مدينة الكوفة وصرنا نبيع
القطعة القماش التي عننا علينا نصف دينار بعشرة دنانير والتي بيدنا دينار بعشرين دينارا وكسبنا مكاسب عظيمة
واشترينا من قماش البهم الشقة الحرير بعشرة دنانير وهي تساوي في البصرة اربعين دينارا ودخلنا مدينة تسمى
السكرخ فبيعنا واشترينا وكسبنا مكاسب كثيرة وصار عندنا أموال كثيرة وجعلنا نكران الى البلاد والمكاسب فقلت
لهما حيث رأيتم هذا الفرج والخير فإلى أراكم حفتما عريانين فتهدا وقاليا أيا أختانا ما حل بنا الا عين صائبة والسفر
ماله أمان فلما سمعنا تلك الاموال والخير اترات وسقنا متاعنا في مركب وسافرا في البحر بقصد التوجه الى مدينة
البصرة وقد سافرا ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع رأينا البحر قام وقعد وأرغى وأزبد وتحرك وهاج وتلاطم بالامواج
وصار الموح يقدح الشرار كاهيب النار واختلفت علينا الارياح والتطمت بنا المركب في سن جبل فانكسرت
وغرقنا وراح جميع ما كان معنا في البحر وصرنا نخط على وجه الماء يوما وليلة فأرسل الله لنا مركبا أخرى فأخذتنا
وسرنا من بلادنا ونحن نسأل ونفتوت عما نحصله بالسؤال وقاسينا السكر العظيم وصرنا نطلع من حوائجنا
ونبيع ونفتوت حتى قربنا من البصرة وما وصلنا الى البصرة حتى شربنا ألف حسرة ولو كنا مسلمنا ما كان معنا كنا
أتينا بأموال تضاهي أموال الملك ولكن هذا مقدور من الله علينا فقلت لهم ايا اخوى لا تحملاهما فان المال فداء
الابدان والسلامة غنيمته وحيث كتبكم الله من السالمين فهذا غاية التي وما ألف قر والغنى الا كطيف خيال
ولله درم قال اذا سلطت هام الرجال بين الردى • فقال المال الامثل قص الاظافر
ثم قلت لهما يا اخوى نحن نريد ان انا قد مات في هذا اليوم وخلف لنا جميع هذا المال الذي عندي وقد

طابت نفسي على اننا تقسمه بيننا بالسوية ثم احضرت قساما من طرف القاضي واحضرت له جميع مالي فقسوه
 بيننا واخذ كل منا ثلث المال فقلت لهما يا اخوي بارك الله لاني في رزقه اذا كان في بلده فكل واحد منكما
 يفتح له دكانا ويقعد فيه لتعاطي الاسباب والذي له شئ في الغيب لا بد ان يحصله ثم سعت اكل واحد منهما في
 فتح دكان وملا ثلثه باليهضائع وقلت لهما يبعوا واشترى واحفظا اموالكما ولا تصرفا منها شيئا وجميع ما يلزم لكما
 من اكل وشرب وغيرها يكون من عندي ثم قمت يا كرامهما وصادرا بيديمان ويشتريان في النهار وعند المساء
 بيتان في بيتي ولم ادعهما يصرفا شيئا من اموالهما وكلما جالست معهما للحديث عدعان الغربة ويذكر ان
 محاسنها ويصفان ما حصل لهما من المكاسب ويعريانني على ان اوافقهما على التعرب في بلاد الناس ثم قال
 للمكئين هل جرى ذلك يا اخوي فذكساروسهما وعضا اعينهما تصديقا له ثم قال يا خليفة الله فما زال ايرغمانني
 ويدكر الى كثرة الربح والمكاسب في الغربة ويأمراني بالسفر معهما حتى قلت لهما لا بد ان اسافر معكما من اجل
 خاطر كما ثم اني عقدت الشركة بيني وبينهما وحملا قماش من سائر الاصناف النفيسة واكثرنا مركبا وذهناها
 باليهضائع من انواع المتاجر وانزلنا في تلك المركب جميع ما نحتاج اليه ثم سافرنا من مدينة البصرة في البحر العجاج
 المتلاطم بالامواج الذي الداخل فيه مفقود وانما خرج منه مولود ولازلنا مسافرين حتى طلعتنا الى مدينة من
 المدائن فبعنا واشترينا وظهر لنا كثرة المكاسب ثم رحلنا من اهلها الى غيرها ولم نزل نرحل من بلد الى بلد ومن مدينة
 الى مدينة ونحن نبيع ونشتري ونرجح حتى صار عندنا مال جسيم ورجع عظيم ثم اتنا ووصلنا الى جبل فائق الرئيس
 المرسة وقال لنا يا ركاب اطلعوا الى البر تعجوا من هذا اليوم وتشفوا فيه اهلكم تجدون ماء تخرج جميع من في
 المركب وتخرجت انا بحملتهم وصرا نقتش على الماء وتوجه كل منا في جهة وصعدت انا على أعلى الجبل فبينما انا
 ساثر افرأيت حية بيضاء تسمى هاربة ووراءها ثعبان أسود يسمى خلفها وهو مشوه الخلقة هائل المنظر ثم ان
 الثعبان لحقها وضايقها ومسكها من رأسها ولف ذيله على ذيلها فصاحت فمرفت أنه مفتر عليها فاختذتني الشفقة
 عليهم وتناولت حجرا من الصوان قدر خمسة أطلال أو أكثر وضربت به الثعبان فخاض في رأسه فذقها فأسعر الا
 وتلك الحية انقلبت وصارت بفتا شابة ذات حسن وجمال وبها وكمال وقد واعتدال كأنها ابدر المنير فاقلت على
 وقامت يدي ثم قالت لي سترك الله يسر ترين ستر من العار في الدنيا وستر من النار في الآخرة يوم الموقف العظيم يوم
 لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ثم قالت يا انسي أنت قد سترت عرضي وصار لك على الجبل ووجب
 على جأؤك ثم أشارت بيدها الى الأرض فانشقت ونزلت فيها ثم انطبقت عليها الأرض فمرفت أنها من الجن وأما
 الثعبان فان النار قادت فيه وأحرقته وصار رمادا فتعجبت من ذلك ثم اني رجعت الى أصحابي وأخبرتهم بما رأيت
 وبتنا تلك الليلة وعند الصباح قلع الرئيس الخفاف ونشر القلوع وطوى الاطراف ثم سافرنا حتى غاب البر عننا ولم
 نزل مسافرين مدة عشرين يوما ولم نزل بر ولا طيرا وفرغ ماؤنا فقال الرئيس يا ناس ان الماء الخلو قد فرغ منا فقلنا
 نطلع البر لمنا نجد ماء فقال والله اني تمت عن الطريق ولا أعرف طريقا يؤدني الى جهة البر ففصل انا غم شديد
 وبكينا ودعونا لله تعالى أن يهدينا الى الطريق ثم بتنا تلك الليلة في أسوأ حال والله در من قال

وكم ليلة بت في كربة * يكاد الرضيع لها أن يشيب

فما أصبح الصبح الا أنى * من الله نصر وفتح قسريب

فلما أصبح الصباح وأشرق بنوره ولاح رأيتنا جبالا عاليا نامارا رأينا ذلك الجبل فرحنا واستبشرنا به ثم اتنا ووصلنا
 الى ذلك الجبل فقال الرئيس يا ناس اطلعوا البر حتى تفتش على ماء فطلعنا كلنا نقتش على ماء فلم نرفه ماء فحصل
 لنا شقة بسبب قلة وجود الماء ثم اني صعدت على أعلى ذلك الجبل فرأيت خلفه دائرة واسعة مسافة سير ساعة
 أو أكثر فناديت أصحابي فاقبلوا على فلما اتوا قلت لهم انظروا الى هذه الدائرة التي خلف هذا الجبل فاني أرى فيها
 مدينة عالية البنيان وشيدة الاركان ذات أسوار وبروج وروابي ومروج وهي من غير شك لا تخلو من الماء
 والخيرات فسروا بانغصني الى هذه المدينة ونجني من اموالنا ونشترى ما نحتاج اليه من الزاد واللحم والفاكهة
 ونرجع فقالوا يخاف أن يكون اهل هذه المدينة كفارا مشركين أعداء الدين فبقية ضواغينا ونكون أسرى تحت

أيديهم أو يقتلوا أو تكون قد نسيته في قتل أنفسنا حيث أوقفنا أنفسنا في الهلاك وسوء الأرتبة والمغفور غير
مشكور لأنه على خطر من الأسواء كما قال فيه بعض الشعراء

مادامت الأرض أرضاً والسماء سما • ليس المفرج محمود وإن سلباً

فمن لا تغربا نفسنا فقلت لهم يا ناس لا حكم لي عليكم ولكن آخذ أخوي وأوجه إلى هذه المدينة فقال لي أخوي
نحن نخاف من هذا الأمر ولا نروح معك فقلت أما أنا فقد عزمت على الذهاب إلى هذه المدينة وتوكلت على الله
ورضيت بما قدر الله علي فانتظروني حتى أذهب إليهما وأرجع إليكما • وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن

الكلام المباح • فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد التسعمائة •

قالت بلقي أيها الملك السعيد أن عبد الله قال فانتظروني حتى أذهب إليهما وأرجع إليكما ثم تركتهما ومشت حتى
وصلت إلى باب تلك المدينة فرأيتهم مدينة عجيبية البناء غريبة الهندسة أسوارها عالية وأبراجها محصنة وقصورها
شاهقة وأبوابها من الحديد الصلبي وهي مزخرفة منقوشة تدعش العقول فلما دخلت من الباب رأيت دكة من الحجر
وهناك رجل قاعد عليها وفي ذراعه سلسلة من النحاس الأصفر وفي تلك السلسلة أربعة عشر مفتاحا ففكرت أن
ذلك الرجل يواب المدينة والمدينة لها أربعة عشر بابا ثم اني دنوت منه وقلت له السلام عليكم فلم ترد علي السلام فسلمت
عليه ثانيا وثالثا فلم يرد علي الجواب فوضعت يدي على كتفه وقلت له هذا الذي شئ لم ترد السلام هل أنت نائم أو
أمم أو غير مسلم حتى تمتنع من رد السلام فلم يجبني ولم يتحرك فتأملت فيه فرأيت به حجرا فقلت ان هذا شيء عجيب هذا
الحجر مصور بصورة بني آدم ولم يتقص عنه غير النطق ثم تركته ودخلت المدينة فرأيت رجلا واقفا في الطريق
فدنوت منه وتأملت فرأيت به حجرا ثم اني لم أزل ماشيا في شوارع تلك المدينة وكلما رأيت انسانا أو دؤوبا أو ثاملا
فأجده حجرا وقابلات امرأة عجوزا على رأسها عقدة ثياب مهيأة للفسيل فدنوت منها وتأملت فرأيت بها من الحجر
والعقدة الثياب التي على رأسها من الحجر ثم اني دخلت السوق فرأيت زبانا يزانه منسوبة وقدامه أصناف
البضائع من الجبن وغيره وكل ذلك من الحجر ثم اني رأيت سائر المتسبين جالسين في الدكاكين وبعض الناس
واقف وبعض الناس جالس ورأيت رجلا ونساء وهبيانا وكل ذلك من الحجر ثم دخلت سوق التجار فرأيت كل
تاجر جالسا في دكانه والدكان ممتلئة بأنواع البضائع وكل ذلك من الحجر ولكن الأقمشة كنسج العنكبوت فصرت
أفترج عليهما وكلما مسكت ثوبا من القماش يصير بين يدي هباء منثورا ورأيت مناديق فققت واحد فوجدت
فيه ذهبيا في أكياس فأمسكت الأكياس فذابت في يدي والذهب لم يزل على حاله فخلت منه على قدر ما أطبقه
وصرت أقول في نفسي لو حضر أخوي معي لأخذ من هذا الذهب كفايتهما رعتما من هذه الذخائر التي لأصحاب
طاويع ذلك دخلت دكانا آخر فرأيت فيه أكثر من ذلك ولكن ما بقيت أقدر أن أجمل غير ما حملت ثم اني خرجت
من ذلك السوق إلى سوق آخر ثم منه إلى سوق آخر وهكذا ولا زالت أفترج على مخلوقات مختلفة الأشكال وكلها
من الحجارة حتى الكلاب والقطط من الحجارة ثم اني دخلت سوق الصاغة فرأيت فيه رجلا جالسا في الدكاكين
والبضائع عندهم بعضها في أيديهم وبعضها في أكفاس فلما رأيت ذلك يا أمير المؤمنين رميت ما كان معي من
الذهب وحملت من الصاغة ما أطبق حمله وخرجت من سوق الصاغة إلى سوق الجواهر فرأيت الجواهرية
جالسين في دكاكينهم وقدام كل واحد منهم قفص ملائ بأنواع المعادن كالياقوت والاماس والزمرذ والبخس
وغير ذلك من سائر الأصناف وأصحاب الدكاكين أحجار فرميت ما كان معي من الصاغة وحملت من الجواهر
ما أطبق حمله وبقيت أتندم حيث لم يكن أخوي معي حتى يأخذ من تلك الجواهر ما أراد ثم اني خرجت من سوق
الجواهر فمرت على باب كبير مزخرف مزين بأحسن زينة قوم داخل الباب دكاكين وجالس على تلك الدكاكين خدام
وجند وأعوان وعساكر وحكام وهم لابسون أنفرا الملبس وكاهم أحجار فمست واحد منهم فتناثرت ملبسه من
علي بدنه مثل نسج العنكبوت ثم اني شئت في ذلك الباب فرأيت سراية ليس لها نظير في بناءها وأحكام صنائها
ورأيت في تلك السراية ديوانا مشهورا بالكبر والوزراء والأعيان والأمراء وهم جالسون على كراسي وكاهم

أجارت ثم اني رأيت كرسيا من الذهب الاجز مرصعا بالدر والجوهر وجالس فوقه آدمي عليه أنفرا الملبس وعلى رأسه تاج كسروي مكال بنفيس الجواهر التي لها شعاع مثل شعاع النهار فلما وصلت اليه رأيت من الحجر ثم اني توجهت من ذلك الديوان الى باب الحرم ودخلت فيه فראيت ديوانا من النساء ورأيت في ذلك الديوان كرسيا من الذهب الاجز مرصعا بالدر والجوهر وجالسة فوقه امرأة ملكة وعلى رأسها تاج مكال بنفيس الجواهر وحولها نساء مثل الاقمار جالسات على كرسي ولايسات أنفرا الملبس الملونة بسائر الالوان واقف هناك طواشية ايديهم على صدورهم كأنهم واقفون من أجل الخدمة وذلك الديوان يدهش عقول الناظرين بما فيه من الزخرفه وغريب النقش وعظيم الفرش ومعاق فيه أبهى ألحاح من البلور الصافي وفي كل قدرة من البلور جوهرة قيمة لا يقي بثمنها مال فرميت ما بهي بالأمير المؤمنين وصرت آخذ من هذه الجواهر وحملت منها على قدر ما أطبق وبقيت متحيرة فيما أحمله وفيما أتركه لاني رأيت ذلك المكان كأنه كنز من كنوز المدين ثم اني رأيت بابا صغيرا مقفيا وحاولت داخله فلم أدخله فدخلت ذلك الباب وطلعت اربعة من سلما سمعت انسانا يتلو القرآن بصوت رخيم فسميت جهة ذلك الصوت ثم وصات الى باب القصر فראيت ستارة من الحرير ممتدة بشراطة من الذهب ومنظوم فيها الاؤلؤل والمرجان والياقوت وقطع الزمرد والجواهر فيه نضى كضوء النجوم والصوت خارج من تلك الستارة فدنوت من الستارة ورفعتها فظهر لي باب قصر مزخرف بحجر الافكار فدخلت من ذلك الباب فראيت قصرا كأنه كنز على وجه الدنيا ومن داخله بنت كأنها الشمس الضاحية في وسط السماء الصاحبة وهي لايسة أنفرا الملبس ومخلفة بانفس ما يكون من الجواهر مع انها يدهسة الحسن والجمال بقدر اعتدال وطرف وكال وخصر نحيل ويردف ثقل وريق يشق العليل وأحضان ذات اعتدال كأنها المرادة يقول من قال

سلام على من في الثياب من القد * وما في بساين اللودود من الورد * كان البثر يعلق في جبينها
وباقى نجوم الليل في الصدر كالقد * فلو ايسر ثوبان الورد خالصا * لادى بجاني جسمها ورق الورد

ولو تغلت في الصدر والبحر مالح * لأصبح طعم البهر أحلى من الشهد

ولو واصلت شيئا كبراعلى عصا * لأصبح ذاك الشيخ مفترس الاسد

ثم انه قال يا أمير المؤمنين لما رأيت تلك البنت شفقت بها حبا ووقعت اليها فراءيتها جالسة على مرتبة عالية وهي تتلو كتاب الله عز وجل حفظا عن ظهر قلبها ووضوعتها كأنه صرير أبواب الجنان اذا فقهها رضوان والكلام خارج من بين شفيتها ينثر كالجواهر ووجهها يبدع الحسن زاهر كما قال في مثلها الشاعر

يا مظهر يا بلغاته وصفاته * قد زاد فيك تشوق وتشوق

شأن فيك تذيب أرباب الهوى * نعمات داود وصورة يوسف

فلما سمعت نعماتها في تلاوة القرآن العظيم وقد قرأ قلبي من فائلك لحظاتها سلام قولاً من رب رحيم تلجأحت في الكلام ولم أحسن السلام واندهش مني العقل والناظر وصرت كما قال الشاعر

ما هزني الشوق حتى تمتم عن كل * وما دخلت الحلي الا لسفك دمي

ولا سمعت كلاما من عوادنا * الا لاشهد من أهواء في الكلام

ثم تجلست على هول العسرام وقالت لها السلام عليك أيتها السيدة المصونة والجوهرة المكنونة أدام الله قوامك وسعدك ورفع دعائم مجده فقلت وعليك مني السلام والنعمة والاكرام يا عبد الله يا ابن فاضل اهل لاوسه لا ومرحباً بك يا حبيبي وقرة عيني فقلت لها يا سيدتي من اين عامت اسمي ومن تكوني أنت وما شأن اهل هذه المدينة حتى صاروا أبحاراً فرادى أن تخبريني بحقيقة الامر فاني تعجبت من هذه المدينة ومن اهلها ومن كونهم لم يوجد فيها أحد الا أنت قد الله عليك أن تخبريني بحقيقة ذلك على وجه الصدق فقلت لي اجلس يا عبد الله وأنا ان شاء الله تعالى أحدثك وأخبرك بحقيقة أرى وبحقيقة أمر هذه المدينة وأهلها على التفصيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقلت لي جانبها فقلت لي اعلم يا عبد الله برجل الله اني بنت ملك هذه المدينة والدي

واشهد أنه لا اله الا هو ولا معبود سواه وأنه لا يثبت حق العباد غير ذل ولا خيرا الا خيره وأما الملك هذا فإنه لا يقدر على دفع الشر عن نفسه فكيف يقدر على دفعه عنك فانظر بعينك بحجزة ثم تقدم وصار يصكه على رقبة حتى وقع على الأرض فغضب الملك وقال للحاضرين ان هذا الجاحد قد صلبك الهى فاقتلوه فأرادوا القيام ليضربوه فلم يتدر احد منهم أن يقوم من مكانه فعرض عليهم الاسلام فلم يسلموا فقال أريكم غضب ربي فقالوا أرى غضب ربي عليه وقال الهى وسيدى أنت ثقتى ورجائى فاستجب دعائى على هؤلاء القوم الفجار الذين يأكلون خيرك ويعبدون غيرك يا حق يا جبار يا خالق الليل والنهار أسألك أن تغلب هؤلاء القوم أبحار فانك قادر ولا يهزك شئ وأنت على كل شئ قدير ففسخ الله أهل هذه المدينة أبحار وأما أنا فاني حين رأيت برهانه أسلمت وجهي لله فسلمت مما أصابهم ثم ان ذلك الشخص دنا مني وقال لي سمعت لك من الله السعادة والله في ذلك ارادة وصار يعلمني وأخذت عليه الهدى والميثاق وكان عمري سبع سنين في ذلك الوقت وفي هذا الوقت صار عمري ثلاثين عاما ثم اني قلت له يا سيدى جميع ما في هذه المدينة وجميع أهلها صاروا أبحار اريد عوتك الصالحة وقد نجوت أنا حين أسلمت على يدك فأنت شيخى فأخبرني باسمك ومدني عدلك وتعرف لي في شئ أقتات منه فقال لي اسمي أبو العباس الخضر ثم غرس لي شجرة من الزمان بيده فكبرت وأورقت وأزهرت وأثمرت رمانة واحدة في الحال فقال لي عمار زك الله تعالى واعبد به حتى عبادة ثم علمني شروط الاسلام وشروط الصلاة وطريق العبادة وعلمني تلاوة القرآن وصار لي ثلاثة وعشرون عاما وأنا عبد الله في هذا المكان وفي كل يوم تطرح لي هذه الشجرة رمانة فأأكلها وأقتات بها من الوقت الى الوقت والخضر عليه السلام يأتيني في كل جمعة وهو الذي عرفني باسمك وبشرني بأنك سوف تأتيني في هذا المكان وقد قال لي اذا أتاك فأكرميه وأطعني أمره ولا تخافه وكوني له أهلا ويكون لك بهلا واذهي معه حيث شاء فاما رأيتك عرفتك وهذا هو خبر هذه المدينة وأهلها والسلام ثم اني أرتني شجرة الرمان وفيها رمانة فأأكلت نصفها وأطعمتني نصفها فخارت أجلي ولا أذكر ولا أطمع من تلك الرمانة ثم قلت لها هل رضى عبا أمرك به شيخك الخضر عليه السلام بأن تكوني لي أهلا وأكون لك بهلا وتذهبي معي الى بلادى وامكث بك في مدينة البصرة فقالت نعم ان شاء الله تعالى فاني سمعته لقولك مطيع لا أمرك من غير خلاف ثم اني أخذت عليها العهد الوثيق وأدخلتني الى خزنة أبيها وأخذت منها على قدر ما استطعنا حاجة وخبر جننا من تلك المدينة ومشيئنا حتى وصلنا الى أخوى فرأيتهم ما يقتشان على فقالا لي أين كنت فانك أبطأت علينا وقلينا ما مشغول بك وأما رئيس المركب فانه قال لي يا تاجر عبد الله ان الربح طاب لنا من مدته وانت عوقبتنا عن السفر فقلت له لا ضرر في ذلك وامل التأخير خير لان غيابي لم يكن فيه غير الاصلاح وقد حصل لي فيه بلوغ الآمال والله درمن قال

وما أدري اذا عمت أرضنا * أريد الخير أيها ما يليقني * الخير الذي أنا بئنه * أم الشر الذي هو يبتغيني
ثم قلت لهم انظروا ما حصل لي في هذه الغيبة وفرحتهم على ما معي من النخائر وأخبرتهم بما رأيت في مدينة الحجر وقلت لهم لو كنتم أطمعون في ورحتم معي كان يحصل لكم من هذا شئ كثير * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله بن فاضل قال لهم ولا خويبه لو رحتم معي لحصل لكم من هذا خير كثير فقالوا له والله لو رحنا ما كنا نخبرك أن تدخل على ملك المدينة فقلت لأخوى لا بأس عليكما فالذي معي يكفيني جميعا وهذا نصيبنا ثم اني قسمت ما معي أقساما على قدر الجميع وأعطيت لأخوى والرئيس وأخذت مثل واحد منهم وأعطيت ما تيسر للخدامين والنوتية فقرحوا ودعوا لي ورضوا بما أعطيتهم لهم الأخواي فانهم اتفقوا ببرت أحوالهم ما ولاحت غيبتهم فلما قلت أن الطمع تمكن منهم ما فقلت لهم يا أخوى أظن أن الذي أعطيتهم لكما لم يقنعكما ولكن أنا أخوكما رأيتما أخواي ولا فرق بيني وبينكما مالي ونالكما شئ واحد واذامت لا يرثني غيركما وصرفت أخذت بخاطرهما ثم اني أنزلت البنت في الغليون وأدخلتها في الخزانة وأرسلت لها شيئا تأكله ووقعت تحت القميص أنا وأخواي فقالا لي يا اخانا ما مرادك أن تفعل بهذه البنت البديعة الجمال فقلت لهما مرادى أن أكتب كتابي عليها اذا دخلت البصرة وأعمل فرحاً عظيماً وأدخل بها هناك فقال أحدهما اعلم يا أخى ان هذه البصيرة

بدده الحسن والجبال وقد وقعت محبتها في قلبي فرادى أن تنظم إلى فأتزوجها أنا وقال الثاني وأنا الآخر كذلك
 فأعطاهما إلى أن تزوج بها فقلت لهما يا أخوي أنهما قد أخذت علي عهدا وميثاقا أنني أتزوج بهما فإذا أعطيت الواحد
 منك ما أكون ناقضا لله الذي بيني وبينها وربما يحصل لها كسر خاطر لأنها ما أتت معي إلا على شرط أنني أتزوج
 بها فكيف أزوجهما الغري وأما من جهة أنكما تحبانها فأنا أحبها أكثر منك كما على أنها أعطاني وكوني أعطيهما الواحد
 منك ما هذا شيء لا يكون أبدا ولكن إذا دخلنا مدينة البصرة بسلامة أنظر لكما بنتين من خيار بنات البصرة
 وأخطبهما لكما وأدفع المهر من مالي وأجعل الفرح واحدًا ويدخل نحن الثلاثة في ليلة واحدة وأعرضا عن هذه
 البنت فأنهما من نصيبي فكتا وقد ظننت أنهما مريضتا بما قلت لهما ثم اتسافرا فاما متوجهين إلى أرض البصرة
 وصرت أرسل إليهما ما أتاك وما تشرب وهي لا تخرج من خزانة المركب وأنا أنا م بين أخوي على ظهر الغليون ولم
 نزل مسافرين على هذه الحالة مدة أربعين يوما حتى بانيت لنا مدينة البصرة ففرحنا باقبالنا عليها وأنا را كن إلى
 أخوي ومما مثنى بهما ولا يعلم الغيب إلا الله تعالى فمضت تلك الليلة فبينما أنا مستغرق في النوم لم أشعر إلا وأنا
 محمول بين أيادي أخوي هذين واحدًا قابض على سيقاني والآخر من يدي لكونهما اتفقا على تغريبي في البصر من
 شأن تلك البنت فلما رأيت رجلي محمولين أيديهم ما قلت يا أخوي لاي شيء تفعلان معي هذه الأفعال فقالا لا يقل
 الأدب كيف تبصير خاطرنا بنت فحين نرملك في البحر من أجل ذلك ثم رموني فيه ثم انه التفت إلى السككين وقال
 أحق ما قلته يا أخوي أم لا قلنا كساروسهم أو صارا زعيمويان كأنهما يصدقان قوله فتعجب الخليفة من ذلك ثم قال
 يا أمير المؤمنين فلما رموني في البحر وصلت إلى القرار ثم نفضني الماء على وجهي البحر فاشعر الأوطار كبير قدر
 الأذى نزل علي وخطفني وطار بي في الجوالا على ففقت عيني قرأت رجلي في قصر مشيد الأركان على البنيان
 منقوش بالنقوش الفاخرة وفيه تعاليق الجواهر من سائر الأشكال والألوان وفيه جوار واقفات واضمات
 الأيادي على الصدور وإذا بامرأة جالسة بينهن على كرسي من الذهب الأحمر مرصع بالدر والجوهر وعليها
 ملابس لا يقدر الإنسان أن يفتح عينه فيها من شدة ضياء الجواهر وفي وسطها حرام من الجواهر لا يقي بثمنه مال
 وعلى رأسها تاج ثلاث دورات يحيط بها الأقول والأفكار ويحطف القلوب والأبصار ثم ان الطير الذي كان خطفني
 انتفض فصار صبية كأنها الشمس المنسية فأمضت النظر فيها فإذا هي التي كانت في الجبل بصفة خفية وكان
 الثعبان يقا نلها وواف ذيله على ذيلها وأنا حين رأيت الثعبان فهرها وغلب عليها فقتلته بالحجر فقالت لها المرأة
 التي هي جالسة على الكرسي لاي شيء جئت هنا بهذا الانسى فقالت لها يا أمي ان هذا هو الذي كان سيدي في ستر
 عرضي بين بنات الجان ثم قالت لي هل تعرف من أنا قلت لا قالت أنا التي كنت في الجبل الغلاني وكان الثعبان
 الأسود يتقاتلني ويريد هتك عرضي وأنت قتلته فقلت انما رأيت مع الثعبان حية بيضاء فقالت أنا التي كنت
 حية بيضاء ولكني بنت الملك الأحمر ملك الجان واسمى سعيدة وهذه الجالسة هي أمي واسمها مباركة زوجة الملك
 الأحمر والثعبان الذي كان يقا تاني ويريد هتك عرضي هو وزير الملك الأسود واسمه در قيل وهو قبيح الخلقة
 واتفق انه لما رأى عشتني ثم انه خطبني من أبي فأرسل اليه أبي يقول له وما مقدارك يا قطاعة الوزر حتى تتزوج
 بنات الملوك فاغتاط من ذلك وحلف عينا أنه لا يبد أن يفزع عرضي كيد في أبي وضار يقفوا ترى ويتبعني أينما رجت
 ومراده أن يفزع عرضي وقد وقع بينه وبين أبي حرب عظيمة ومشقات جسيمة ولم يقدر عليه أبي لكونه جبارا
 مكارا ثم ان أبي كلما ضايقه وأزاد أن يظفر به يهرب منه وقد عجز أبي وصرت أنا في كل يوم أتقلب أشكالا وألوانا
 وكلما أتقلب في صفة يتقلب هو في صفة ضدها وكلما هربت إلى أرض يشم رائحتي ويلهتني في تلك الأرض حتى
 قابضت منه مشقة عظيمة ثم انقلب في صفة وذهبت إلى ذلك الجبل فأتقلب في صفة ثعبان وتبعني فيه فوقعت
 في يده وعالجني وعالجته حتى أتعبتى وركبت على وكان مراده أن يفعل بي ما يشبهه فأتيت أنت وضربتته بالحجر فقتلته
 وأنا انقلبت بنتا وأريتك رجلي وقلت لك انه صار لك على جيل لا يضيع الامع أولاد الزنا فلما رأيت أخويك فعلا ذلك
 هذه الأكيدة ورميتك في البحر فادرت إليك وخلصتك من الهلاك ووجب لك الأكرام من أمي وأبي ثم انها قالت

يا أي كرميه في نظير ما ستر عرشي فقالت من حبابك يا أنسي فأنك فعلت مننا جيلًا لا تحقق غايه الا كرام وأمرت
لي بدلة كنوزية تساوي جملة من المال واعطتني جملة من الجواهر والمعادن ثم انما قالت خذوه وأدخلوه
على الملك فأخذوني وأدخلوني على الملك في الديوان فرأيت جالساً على كرسى وبين يديه المردة والاعوان فلما
رأته زاعج بصري مما رأيت عليه من الجواهر فلما رأيته قام على الاقدام رقامت العساكر ارجاء لاله ثم حياني
ورحب بي وأكرمني غاية الاكرام وأعطاني مما عنده من الخيرات وبعد ذلك قال لبعض أتباعه خذوه الى بيتي
فوصله الى المكان الذي جاءت به منه فأخذوني وذهبوا بي الى سعيده بنته فحملتني ثم طارت بي وبعدها من
الخيرات هذا ما كان من أمري وأمر سعيده (وأمّا) ما كان من أمر ريس الغليون فانه أفاق على الخبطة حين
رموني في البحر فقال ما الذي وقع في البحر فبكي أخوأي وصار يخطب طان على صدورهم ويقولان يا ضيعة أخينا
فانه أراد أن يزيل ضرورة في جانب الغليون فوقع في البحر ثم انهم ارضوا أيديهم على مالي ووقع بينهما الاختلاف
من جهة البنت وصار كل واحد منهما يقول ما ياخذها غي. يرى واستمر على الخصام مع بعضهما ولم يتذكر أحدهما
ولا غرقه وزال خزنهما عليه فبينما هما في هذه الحالة واذا بسعيده نزلت بي في وسط الغليون * وأدرك شهر
زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد التسعمائة * قالت باغ في أيها الملك السعيد أن عبد الله بن فاضل
قال فينتما هما في هذه الحالة واذا بسعيده نزلت بي في وسط الغليون قرأتني أخوأي فعماتقاني وفرحاني وصارا
يقولان يا أخانا كيف حالك فيما جرى لك ان قلبنا مشغول عليك فقالت سعيده لو كان قلبكما عليه أو كنتما تحبانه
ما كنتما رميتما في البحر وهونائكم ولكن اختار الكفاية موتة تموتانها وقبضت عليهما ما وأرادت قتلها ما فضاها
وقال في عرضك يا أخانا فصررت أن تدخل عليهما وأقول لهما أنا واقع في عرضك لا تقتلي أخوأي وهي تقول لا بد
من قتلها لانهم آثان فازلت لاطفها واستطفها حتى قالت من شأن خاطرك لا أقتلها ولكن أمهرهما
ثم أخرجت طاسة وحطت فيهما ماء من ماء البحر وتكلمت عليهما بكلام لا يفهم قالت أخرجهما من الصورة البشرية
الى الصورة الكمية ثم رشتما بالماء فانه لهما كلبين كما تراهما يا خليفة الله ثم التفت إليهما وقال أحق ما قلته
يا أخوأي فندكسار ونههما كأنهما يقولان له صدقت ثم قال يا أمير المؤمنين وبعد أن مهرتهما كلبين قالت ان
كان في الغليون اعلما أن عبد الله بن فاضل هذا صار أخي وأنا شقي عليه كل يوم مرة أو مرتين وكل من خالفه
منكم أو عصي أمره واذا ما باليد أو اللسان فاني أفعل به ما فعلت بهذين الخائنين وأمهركه كلبا حتى يتقضي
عمره وهو في صورة الكلب ولا يجد له خلاصا فقال لهما الجميع يا سيدتي نحن كلنا عبيده وخدومه ولا تخالفه ثم
انها قالت لي اذا دخلت البصرة فتعقد جميع مالك فان كان نقص منه شيء فاعلمني وأنا أجيبك به من أي شخص
كان ومن أي مكان كان ومن كان اخذه أمهره كلبا ثم بعد أن تخزن أموالك حط في رقبة كل من هذين
الكلبين غيلا واربطهما في ساق السرب واجعلهما في سجن وخذلتهما وكل ليلة في نصف الليل انزل إليهما
واضرب كل واحد منهما علقته حتى يغيب عن الوجود وان مضت ليلة ولم تضربهما فاني أجيبك بالثواب وضربك
علقته وبعد ذلك اضربهما فقلت لهما سمعوا طاعة ثم انها قالت لي اربطهما في الحبس حتى تدخل البصرة
نخطيت في رقبة كل واحد منهما حبلا ثم ربطتهما في الصاري وتوجهت هي الى حال سبيلها وفي ثاني
يوم دخلنا البصرة وطلع التجار اقبالي وسلموا علي ولم يسأل أحد عن أخوأي وانما صاروا ينظرون الى الكلاب
ويقولون لي يا فلان ماذا تصنع بهذين الكلبين اللذين حبست بهما معك فأقول لهم اني ربيتها في هذه السفرة
وحبست بهما معي فيضحكون عليهما ولم يعرفوا انهما أخوأي ثم اني حطيتهما في خزانة والتهيت تلك الليلة في توزيع
الاحمال التي فيها القماش والمعادن وكان عند التجار لأجل السلام فاشتعلت ولم اضرب بهما ولم اربطهما
بالسلاسل ولم أعمل معهما ضررا ثم غبت فباشعرا الا وقد أتتني سعيده بنت الملك الأحمر وقالت لي أما قلت لك حط
في رقبة السلاسل واضرب كل واحد منهما علقته ثم انها قبضت علي وأخرجت السوط وضربتني علقته حتى
غبت عن الوجود وبعد ذلك ذهبت الى المكان الذي فيه أخوأي وضربت كل واحد منهما علقته بالسوط حتى

أشرف على الموت وقالت كل ليلة اضرب كل واحد منهما علقته مثل هذه العلقه وان مضت ليلة ولم تضربهما فاني
 اضربك فقلت يا سيدي في غد أحط السلاسل في رقابهما والليالة الآتية أضربهما ولا أرفع الضرب عنهما ليلة
 واحدة فأكدت علي في الوصية بضربهما فلما أصبح الصباح لم يكن علي أن أضع السلاسل في رقابهما فذهبت إلى
 صانع وأمرته أن يعمل لهما غلين من الذهب فعملهما ووجئت بهما ووضعتهما في رقابهما وربطتهما كما أمرتني وفي
 ثاني ليلة ضربتهما أتهرا عني وكانت هذه المرة في مدة خلافة المهدي الثالث من بني العباس وقد اصططعت
 معه بارسال الهدايا فقلدني ولاية وجعنتي نائباً في البصرة ودمت على هذه الحالة مدة من الزمان ثم أتتني قلت في
 نفسي لعل غيظها قد برد فتركتها ليلة من غير ضرب فأتتني وضربتني علقه لم أنس حرارتها بقية عمري فن ذلك
 الوقت لم أقطع عنهما الضرب مدة خلافة المهدي ولما توفي المهدي توليت أنت بعده وأرسلت إلى تقرير الاستمرار
 على مدينة البصرة وقد مضى لي اثنا عشر عاماً وأنا في كل ليلة أضربهما أتهرا عني وبهـ لما أضربهما أخذ
 بخاطرهما واعتذرا إليهما وأطعمهما واستقيم ما وهما محبوبان ولم يعلم بهما أحد من خلق الله تعالى حتى أرسلت
 إلى أبا السحق النديم من أجل الخراج فأطلع علي سري ورجع إليك فأخبرك فأرسلته نائباً تطلبني وتطلبهما
 فأجبت بالسمع والطاعة وأتيت بهما بين يديك ولما سألتني عن حقيقة الأمر أخبرتك بالقصة وهذه حكايته فعند
 ذلك تعجب الخليفة هرون الرشيد من حال هذين السكبين ثم قال وهل أنت في هذه الحالة سأحت أخويك
 مناصد زمينهما في حقل وعفوت عنهما أم لا فقال يا سيدي سأحجمهما الله وأبرأ ذمتهم في الدنيا والآخرة وأنا
 محتاج لكونهما يسامحاني لأنه مضى لي اثنا عشر عاماً وأنا أضربهما كل ليلة علقه فقال له الخليفة يا عبيد الله إن
 شاء الله تعالى أنا أسعي في خلاصهما وأرجوهم آدميين كما كنا أولاً وأصلح بينكم وتعيشون بقبيلة أعماركم أخوة
 متحابين وكما أنك سامحتهم يا سامحاً فكذلك نأمرهم أن يتركوا هذه الليالة لا تضربهما وفي غد ما يكون إلا الخير
 فقال له يا سيدي وحياة رأسك إن تركتهما ليلة واحدة من غير ضرب تأتيني سعيدة وتضربني وأنا مالي بحسد يحمل
 ضرباً فقال لا تخف فأنا أعطيك خط يدي فإذا أتتك سعيدة فأعطها الورقة فاذا قرأتها وعفت عنك كان الفضل
 لهما وإن لم تطع أمري كان أمرك إلى الله ودعها تضربك علقه وقد أنك نسيتهم ما من الضرب ليلة وضربت لك بهذا
 السبب وإذا حصل ذلك وخالفتني فإن كنت أنا أمير المؤمنين فاني أعمل خلاصهم معهما ثم إن الخليفة كتب لها قطعة
 ورقة مقدار أصبعين وبها كتبها وقال يا عبيد الله إذا أتتك سعيدة فقل لها إن الخليفة ملك الانس أمرني
 بهم بضربهما وكتب لي هذه الورقة وهو يقرئك السلام وأعطها المرسوم ولا تخش بأساً ثم أخذ عليه العهد والميثاق
 أنه لا يضربهما فأخذهما وأرجعهما إلى منزله وقال في نفسه يا ترى ما الذي يصنعه الخليفة في حق بنت سلطان
 الجن إذا كانت تخافه وتضربني في هذه الليالة ولكن أنا أصبر على ضرب علقه وأرجع أخوي في هذه الليالة ولو كان
 يحصل لي من أجلي العذاب ثم انه تذكر في نفسه وقال له علقه لولا أن الخليفة مستبد إلى سند عظيم ما كان
 يملك عن ضربهما ثم انه دخل منزله ونزع الأغلال من رقاب أخويه وقال توكلت على الله وصار يأخذ بخاطرهما
 ويقول لهما لا بأس عليكما فإن الخليفة الخامس من بني العباس قد تكفل بخلاصكما وأنا قد عفوت عنكما وإن شاء
 الله تعالى يكون الاوان قد آن وتخلصان في هذه الليالة المباركة فأبشرا بالهناء والسرور فلما سمعاهما هذا الكلام
 صارا يعريان مثل عواء الكلاب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليالة السادسة والثمانون بعد التسعمائة قالت بلعني أياها الملك السعيد أن عبيد الله بن فاضل
 قال لأخويه أبشرا بالهناء والسرور فلما سمعاهما هذا الكلام صارا يعريان مثل عواء الكلاب ويعمرغان خدودهما
 على أقدامهما كأنهما يدعوان له ويتواضعا بين يديه فخرن عليهما وصار عليهما يدعوه على ظهورهما إلى أن جاء
 وقت العشاء فلما وضعوا السفرة قال لهما اجلسا فجلسا يا كلان معه على السفرة فمارت أعوانه باهتين يتجهبون
 من أكلهما مع الكلاب ويقولون هل هو مجنون أو مجبل العقل كيف يأكل نائب مدينة البصرة مع الكلاب
 وهو أكبر من وزير أبايهم أن الكلاب نجس وصاروا ينظرون إلى السكبين وهما يأكلان معه أكل الخشمة ولا

يمانون أنهم أخواه وما زالوا يتفرجون على عبد الله والكليين حتى فرغوا من الأكل ثم إن عبد الله غسل يديه
 قد الكلبان أيديهما وصارا ينسلان وكل من كان واقفا صار يضحك عليهما ويتعجب ويقولون لبعضهم بعضا
 ما رأينا الكلاب تأكل وتغسل أيديهما بعد كل الطعام ثم إنهما جلسا على المراتب بجانب عبد الله بن فاضل ولم
 يتدرا أحد أن يسأله عن ذلك واستمر الأمر هكذا إلى نصف الليل ثم صرف الخدم وناموا ونام كل كلب على سريره
 وصار الخدم يقولون لبعضهم بعضا انه نام ونام معه الكلبان وبعضهم يقول حيث أكل مع الكلاب على السفرة فلا
 بأس إذا ناما معه وما هذا إلا حال المجانين ثم انهم لم يأكلوا مما بقي في السفرة من الطعام شيئا وقالوا كيف تأكل
 فضلة الكلاب ثم أخذوا السفرة بما فيها ورموها وقالوا انها نجسة هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر
 عبد الله بن فاضل فإنه لم يشعر إلا بالارض قد انشقت وطلعت سعيده وقالت يا عبد الله لا شيء ماض بينهما في هذه
 الليلة ولا شيء نزع من الأغلال من أعناقهما هل فعلت ذلك عندنا إلى أو استخفا فابا مري ولكن أنا الآن أضربك
 وأصرك كما مثلهما فقال لها يا سيدتي أقسمت عليك بالنفث الذي على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام
 أن تعلمي على حتى أخبرك بالسبب وهو ما أردت به بي فافعليه فقالت له أخبرني فقال لها أما سبب عدم ضربهما
 فإن ملك الانس خليفة أمير المؤمنين هرون الرشيد أمرني أن لا أضربهما في هذه الليلة وقد أخذ على موافقي
 وعهودا على ذلك وهو يقرئك السلام وأعطاني مرسوما بخط يده رامني أن أعطيك إياه فامتثلت أمره وأطعته
 وطاعة أمير المؤمنين واجبة رها هو المرسوم فخذه واقربه وبعد ذلك أقدم لي مرادك فقالت هاته قال فتناولها
 المرسوم ففحطه وقرأته فقرأت مكنو بآفيسه بسم الله الرحمن الرحيم من ملك الانس هرون الرشيد إلى بنت الملك
 الأحمر سعيده أما بعد فإن هذا الرجل قد ساء أخويه وأسقط حقه عنهما وقد حكمت عليهم بالصلح وإذا وقع الصلح
 ارتفع العقاب فإن اعترضتمونا في أحكامنا اعترضناكم في أحكامكم ونحرقنا قانونكم وإن امتثلتم أمرنا ونفذتم
 أحكامنا فأنفذنا أحكامكم وقد حكمت عليكم بعدم التعرض لهما فإن كنتم تؤمنين بالله ورسوله فعليك بطاعة
 ولي الأمر وان عذرت عنهما فما أنا بإجازتك بعبادة ربي عليه ربي وعلامة الطاعة أن ترفعي صورك عن هذين
 الرجلين حتى يقابلاني في غدا خالصين وإن لم تخاصمهم أقانا أخاصهم ما قدرنا عنك بعون الله تعالى فلما قرأت
 ذلك الكتاب قالت يا عبد الله لا أفعل شيئا حتى أذهب إلى أبي وأعرض عليه مرسوم ملك الانس وأرجع إليك
 بالجواب بسرعة ثم أشارت بيدها إلى الارض فانشقت وتزلزلت فبنا ما ذهبت طارق قلب عبد الله فرحا وقال أعز الله
 أمير المؤمنين ثم ان سعيده دخلت على أبيها وأخبرته بالخبر وعرضت عليه مرسوم أمير المؤمنين فقبله ووضع
 على رأسه ثم قرأه وفهم ما فيه وقال يا بنتي إن أمر ملك الانس علينا ماض وحكمه علينا نافذ ولا نقدر أن نخالفه
 فامضي إلى الرجلين وخلصيهما في هذه الساعة وقرلي لهما أنما في شفاعته ملك الانس فإنه ان غضب علينا
 أهل حكمنا نحن آخرنا فلا تخافينا ما لا نطيق فنالت له يا أبت إذا غضب علينا ملك الانس ماذا يصنع بنا فقال لها
 يا بنتي انه قد قدر علينا من وجوه الأول أنه من الشرف ومفضل علينا والثاني أنه خليفة الله والثالث أنه مصر
 على ركعتي الفجر فلو اجتمعت عليه طوائف الجن من السبع أرضين لا يقدر أن يصنعوا به مكرها فإنه ان
 غضب علينا يصل ركعتي الفجر ويصلي علينا صيحة واحدة فتجتمع بين يديه طائعتين ونصير كالغيم بين يدي
 الجزائر إن شاء أمرنا بالرحيل من أرضنا إلى أرض موحشة لا نستطيع المكث فيها وإن شاء هلاكنا أمرنا به هلاك
 أنفسنا فإياك يا بنتنا بعضنا فحسن لا نقدر على مخالفة أمره فإن خالفنا أمره أحرقتنا جميعا وأيس لنا من بين يديه
 وكذلك كل عبد دائم على ركعتي الفجر فإن حكمه نافذ علينا فلا تنسبي في هلاكنا من أجل رجلين بل اضحي
 وخاصمهما قبل أن يحمي بنا غضب أمير المؤمنين فرجعت إلى عبد الله بن فاضل وأخبرته بما قال أبوها وقالت
 له قبل أن أبادي أمير المؤمنين وأطلب لهما رضاه ثم انما أخرجت الأطاسة ووضعت فيها الماء وعزمت عليها وتكلمت
 بكلمات لا تفهم ثم رشتهما بالماء وقالت أخرجنا من الصورة الكلية إلى الصورة البشرية فبادا بشرين كما كانا
 أولا وانقل عنهم أصد السحر وقالن شهد أن لا إله إلا الله وشهد أن محمدا رسول الله ثم اتهم أوقعا على يداخيهما
 وعلى رجليه يقيلا ثم ماو يطالبان منه السماح فقال لهما سأعفى أنتما ثم اتهم ما تابا توبة نصوحا وقالا قد غرنا

ابايس الاعين واغوانا الطمع و رينا جازانا بما تسحقه والعفو من شيم الكرام وصار ايسة عطفان اناهما وبيكان
 ويتقدمان على ما وقع منهما ثم انه قال لهما ما فعلتما بزوجتي التي جئت بهما من مدينة الحجر فقالوا انما اغوانا
 الشيطان ورميناك في البحر وقع الخسلاف بيتهنا وصار كل منا يقول انا تزوج بها فلما سمعت كلامنا ورات
 اختلاقنا وعرفت اننا رميناك في البحر طلعت من الخزنة وقالت لا تختصما من اجلي فاني لست لواحد منكما ان
 زوجي راح البحر وانا اتبعه ثم انهارت روجها في البحر وماتت فقال انها ماتت شهيدة فلا حول ولا قوة الا بالله
 العلي العظيم ثم انه بكى عليها بكاء شديدا وقال لهما لا يصح منكما ان تفلا مسي هذه الافعال وتدماني زوجتي
 فقالا لانا اخطانا وريتنا جازانا على فعلنا وهذا في قدر ما الله علينا قبل ان يخلقنا فقبل عذرهما ثم ان سبيدة
 قالت اي فعلان معك كل هذه الافعال وانت تفعو عنهما فقال يا اخوتي من قدر وعفا كان اجره على الله فقالت خذ
 حذرک منهما فانهما خائنان ثم ودعته وانصرفت * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت اليلة السابعة والثمانون بعد ان تسع مائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عبد الله لما حذرته
 سبيدة من اخويه ودعته وانصرفت الى حال سبيلها فبسات عبد الله بقبعة تلك اليلة هو واخواه على اكل وشرب
 وبسطوا واشراح صدر فلما أصبح الصباح ادخاهاما الحمام وعند خروجهما من الحمام ايس كل واحد منهما
 بدلة تساوي جملة من المال ثم انه طلب سفره طعام فقدموها بين يديه فاكل هو واخواه فلما نظرها الخدم
 وعرفوا انهم ما اخواه سلما واعلموا قالوا الامير عبد الله يامولانا هنالك الله باجتماعك على اخويك العزيزين
 وابن كان في هذه المدة فقال لهم هما الاذان رايتوهما في صورة كلبين والحمد لله الذي خلصهما من السجن
 والامذاب الاليم ثم انه اخذهما وتوجه بهما الى ديوان الخليفة هرون الرشيد ودخل بهما عليه وقبل الارض بين
 يديه ودعاه بدوام العز والنعم وازالة البؤس والنفق فقال له الخليفة مرحبا بك يا امير عبد الله اخبرني عما جرى لك
 فقال يا امير المؤمنين اعز الله قدرک اني لما اخذت اخوي وذهبت بهما الى منزلي اطمأنت عليهم باسبيلك
 حيث تكفلت بخلاصهما وقلت في نفسي ان الله لو لا يهزرن عن امر يجتهدون فيه فان العناية تساعدهم ثم
 نزلت الاغلال من رقابهما وتوكلت على الله واكلمت انا واياهما على السفر فلما رايتني اتبعني اكل معهما وهما
 في صورة كلبين استخفوا عني وقالوا لبعضهم امه لا يجزون كيف يأكل نائب البصرة مع الكلاب وهو اكبر من
 الوزير وروما افضل من السفر وقالوا لانا كل ما بقي من الكلاب وصاروا ينفهون رأيتني وانا اسمع كلامهم ولا
 ارد عليهم جوابا لئلا يسمعونهم انهم اخواني ثم صرفتهم عندما جاء وقت النوم وطلبت النوم فاشعر الا والارض
 قد انشقت وخرجت سبيدة بنت الملك الاحمر وهي غضبانة على وعيناها مثل النار ثم اخبر الخليفة بجميع ما وقع
 منها ومن ايها وكيف اخرجهما من الصورة الكلبة الى الصورة البشرية ثم قال رهاهما بين يديك يا امير
 المؤمنين فالتفت الخليفة فراهما شابين كالقمرين فقال الخليفة جزاك الله في خير يا عبد الله حيث علمتني
 بفائدتهما كنت اعلمها ان شاء الله لا اترك صلاة هاتين الركتين قبل طلوع الفجر مادمت حيا ثم انه هف
 اخوي عبد الله بن فاضل على ما سلف منهما في حقهما فاعتذر اقام الخليفة فقال لهم تصانفوا واسبأخوا به منكم
 وعفا الله عما سلف ثم التفت الى عبد الله وقال يا عبد الله اجعل اخويك معينين لك وتوصيهم بما واوليها
 بطاعة اخيما ثم اتم عليهم وامرهم بالارتحال الى مدينة البصرة بعد ان اعطاهم انعاما جزيلافسروا من ديوان
 الخليفة بحجورين وفرح الخليفة بهذه الفائدة التي استفادها من هذه الحركة وهي المداومة على صلاة ركعتي الفجر
 وقال صدق من قال مصائب قوم عند قوم فوائد هذا ما كان من امرهم مع الخليفة (واما) ما كان من امر
 عبد الله بن فاضل فانه سافر من مدينة بغداد ووجهه اخواه بالاعزاز والاکرام ورفع المقام الى ان دخلوا مدينة
 البصرة فخرج الاكابر والاعيان للاقائهم وزينوا لهم المدينة وادخلوهم بموكب ايس له نظير وصار الناس
 يدعون له وهو ينثر الذهب والفضة وصار جميع الناس ضاحكين بالدعاء له ولم يلتفت احد الى اخويه فدخلت
 الغيرة والحسد في قلوبهم ومع ذلك كان عبد الله يداريهم اذ اقام العين الرمداء وكلاما داراهما لا يزدادان
 الا بغضا له وحسدا فيه وقد قيل في هذا الميسني وداريت كل الناس لكن حاسدي مديارته شطبت وعزوا لها

وكيف يدارى المرء خاسد نعمة * اذا كان لا يرضيه الا زوالها

ثم انه اعطى كل واحد منهم ما سريته ليس لها نظير وجمعها ما يخدم وحشم وجوار وعبيد سودو بيض من كل نوع اربعين واعطى كل واحد منهم ما تحسبن جوادا من الخيل الجياد صار لها جماعة واتباع ثم انه عزب لهما الخراج ورتب لهما الراتب وجمع لهما ما معين له وقال لهما ما يا اخوي انا وانتمما سواء ولا فرق بيني وبينكما * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح **وقلنا** كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد التسعمائة **قالت** يا فتى ايها الملك السعيد ان عبد الله رتب لآخويه الراتب وجمع لهما ما معين له وقال لهما ما يا اخوي انا وانتمما سواء ولا فرق بيني وبينكما فالحكم بعد الله والخلافة لي ولكما فاحكما في البصرة في غيابي وحضوري وحكمكما نافذولكن عليكما بتقوى الله في الاحكام وانا كما والظلم فانه ان دام دمر وعليكما بالعدل فانه ان دام عمر ولا تظلما اعماد في دعون عليكما وخبركما يصل الى الخليفة فتحصل فضيحة في حق وحكمكما فلا تتعرضا لظلم احد والذى تهاجمان فيه من اموال الناس خذاه من مالى زيادة على ما تحتاجان اليه ولا يحق عليكما ما وردى الظلم من محكم الآيات والله درمن قال هذه الآيات

الظلم في نفس الفتي كامن * وليس الا العجز يخفيه

ذو العقل لا ينقض في حاجة * حتى يرى الوقت يوافيه * لسان من يعقل في قلبه
وقلب من يجهل في فيه * من لم يكن اكبر من عقله * يقتله اصغر ما فيه
اصل الفتي خاف ولكنه * من فعله يظهر خائفيه * من لم يكن عنصه طيبا
لا يظهر الطيب من فيه * من قلده الاحق في فعله * كان لذى الجهل مساويه
من اطلع الناس على سره * تنبت له اعاديه يكفى الفتي ما كان من شأنه * وتركه ما ليس بعينه
ثم انه صار يعطى اخويه ويا امره ما بالعدل وينهاهم عن الظلم حتى ظن انه ما احباه بسبب بذل النصيحة لهما ثم انه ركن اليهما وبالغ في اكرامهما ومع اكرامهما لهما اما زداد الاحسان وبغضافيه ثم ان اخويه ناصر او منصورا اجتماع بهما فقال ناصر منصور يا اخي الى متى ونحن تحت طاعة اخينا عبد الله وهو في هذه السيادة والامارة وبعد ما كان تاجرا صار اميرا وبعد ما كان صغيرا صار كبيرا ونحن لم نكبر ولم يبق لنا قدر ولا قيمة وهما وضعك علينا وعلمنا معينين له ما معنى ذلك اليس أننا خدمته ومن تحت طاعته وما دام طيبا لا ترتفع درجاتنا ولم يبق لنا شأن فلا يتم غرضنا الا ان قتلناه واخذنا امواله ولا يمكن اخذ هذه الاموال الا بعد هلاكه فاذا قتلناه نرثه ونأخذ جميع ما في خزائنه من الجواهر والمعادن والذخائر وبذلك نقسمها بيننا ثم نهني هدية للخليفة ونطلب منه منصب الكوفة وانت تكون نائب البصرة وانا اكون نائب الكوفة وانتك تكون نائب الكوفة وانا اكون نائب البصرة ويبقى لكل واحد منا صولة وشأن ولكن لا يتم لنا ذلك الا اذا اهلكناه فقال منصور انك صادق فيما قلت ولا يمكن ماذا نصنع معه حتى نقتله فقال نعمل ضيافة عندها نؤتمر به فيها ونخدمه غاية الخدمة ثم نسامر به بالكلام ونحكى له حكايات ونسكتا ونوادرا الى ان يذوب قلبه من السهر ثم نغرش له حتى يرقد فاذا رقد نبرك عليه وهوننا ثم فخنقه ونرميه في البحر ونصبح نقول ان اخية الخنية اتته وهو قاعد يهدث بيننا وقالت له يا قطاعة الانس ما مقدارك حتى تشكوني الى امير المؤمنين اتظن انك تخاف منه فكما انه ملك نحن ملوك وان لم يلزم ادبه في حقنا قتلناه اقبح قتله ولا يمكن بقيت انا اقتلك حتى تنظر ما يخرج من يد امير المؤمنين ثم خطفته وشقت الارض ونزلت به فلما راينا ذلك غشي علينا ثم استعقتا ولم ندر ما حصل له وبعد ذلك نرسل الى الخليفة ونعلمه فانه يولينا مكانه وبعد مدة ترسل الى الخليفة هدية شقية ونطلب منه حكم الكوفة وواحدة من اقيم في البصرة والاخر يقيم بالكوفة ونطلب لنا البلاد ونقهر اعماد ونبلغ المراد فقال نعم ما اشرت به يا اخي فلما اتفقا على قتل اخيهما اصنع ناصر ضيافته وقال لآخيه عبد الله يا اخي اعلم اني انا اخوك ومرادى تحير بخاطري انت واخي منصور وتا كلا ضيافتي في بيتي حتى اقهر بك ويقال ان الامير عبد الله اكل ضيافة اخيه ناصر لاجل ان يحصل له بذلك خبر خاطرة قال له عبد الله

لاباس يا أخى ولا فرق بينى وبينك وبينك بيتى ولكن حيث عزمتنى فما يابى الضيافة الا اللثيم ثم التفت الى أخيه منصور وقال له أتروح معى الى بيت أخيك ناصرونا كل ضيافته وتجير بخاطره فقال له يا أخى وحياء رأسك ما أروح معك حتى تخاف لى انك بعد ما تخرج من بيت أخى ناصرت تدخل بيتى وتأكل ضيافى فهل ناصر أخوك وأناست أخاك فكما حيرت بخاطره تجير بخاطرى فقال لاباس بذلك حيا وكرامة فتى خرجت من دار أخيك أدخل دارك وكما هو أخى أنت أخى ثم ان ناصرا قبل يد أخيه عبد الله ونزل من الديوان وعمل الضيافة وفي ثاني يوم ركب عبد الله وأخذه معه جملة من العسكر وأخاه منصور وأتوا وجهه الى دار أخيه ناصر فدخل وجلس هو وجماعته وأخوه فقدم لهم السماط ورحب بهم فاكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وارتفت السفرة والزبادى وغسلت الايادى وأقاموا ذلك اليوم على أكل وشرب وبسط وأعب الى الليل فلما نعتشوا صابوا المغرب والعشاء ثم جلسوا على منادمة وصار منصور يحكى حكاية وناصر يحكى حكاية وعبد الله يسمع وكانوا فى قصر وجددهم وبقيّة العسكر فى مكان آخر ولم يزلوا فى نكت وحكايات ونوادير وأخبار حتى ذاب قلب أخيه عبد الله من السهر وغلب عليه النوم * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد التسعمائة) قالت بلقيش أيتها الملك السعيد أن عبد الله لما طال عليه السهر وأراد النوم فرشوا له الفراش ثم قلع ثيابه ونام وناما بجانبه على فرش آخر وصبر عليه حتى استغرق فى النوم فلما عرف أنه استغرق فى النوم قاموا ببركاه عليه فافاق فرأى ما باركين على صدره فقال لهم ما هذا يا أخوى فقالوا له ما نحن أخواك ولا نعرفك يا قليل الأدب وقد صار موتك أحسن من حياتك وحطأ أيديهم ما فى رقبته وخنقاه فغاب عن الدنيا ولم يبق فيه حركة فظننا أنه مات وكان القصر على البحر فرموا به فى البحر فلما وقع فى البحر سخر الله له درقيل كان معتادا على مجيشه تحت ذلك القصر لان المطبخ كان فيه طاقة تشرف على البحر وكانوا كلما نبحوا الذبائح يرمون تعاليقها فى البحر من تلك الطاقة فبأنى ذلك الدرقيل ولبت قطها من على وجه الماء فاعتاد على ذلك المكان وكانوا فى ذلك اليوم قد رموا أسقاطا كثيرة بسبب الضيافة فاكل ذلك الدرقيل زيادة عن كل يوم وحصلت له قوة فلما سمع الخبطة فى البحر اتى بسرعة فرأى ابن آدم فهذه أم الهادى وجهه على ظهره وشق به فى وسط البحر ولم يزل ماشيا حتى وصل الى البر من الجهة الثانية والقاء على البر وكان ذلك المكان الذى أطلع به فيه على قارعة الطريق فرت به قافلة فرأوه مرميا على جانب البحر فقالوا هنا غريق ألقاه البحر على الشاطئ واجتمع عليه جماعة من تلك القافلة يتفرون عليه وكان شيخ القافلة رجلا من أهل الخبر وعارفا بجميع العلوم وخيرا بعلم الطب وصاحب فراسة صادقة فقال لهم يا ناس ما الخبر فقالوا هذا غريق ميت فأنبل عليه وتأملاه وقال يا ناس هذا الشاب فيه الروح وهذا من خيار أولاد الناس الا كبر وتربية الذر والنم وفيه الرجاء ان شاء الله تعالى ثم انه أخذه وألبسه بدلة وأدقاه وصار يعالجه ويلاطفه مدة ثلاث مرار حتى أفاق ولكن حصل له خفة فغلب عليه الضعف وصار شيخ القافلة يعالجه بأعشاب يعرفها ولم يزلوا مسافرين مدة ثلاثين يوما حتى بدوا عن البصرة بهذه المسافة وهو يعالج فيه ثم دخلوا مدينة يقال لها مدينة عروج وهى فى بلاد الجهم فزلوا فى خان وفرشوا له ورتد فبات تلك الليلة ثنى وقد أفاق الناس من أنيته فلما أصبح الصباح أتى بواب الخان الى شيخ القافلة وقال له ما شأن هذا الضعيف الذى عندك فانه أفاقنا فقال له هذا رأيت فى الطريق على جانب البحر غريقا فمالجته وعجزت ولم يشرف فقال له اعرضه على الشيخة راجحة فقال له وما تكون الشيخة راجحة فقال له عندنا بنت بكر شيخة وهى عذراء جميلة اسمها الشيخة راجحة كل من كان به داء يأخذونه اليها فيبيت عندها ليلة واحدة فيصبح معافى كأنه لم يكن فيه شئ يضره فقال له شيخ القافلة داني عليه فقال له اجل مريضك فمعه ومضى بواب الخان قد امه الى أن وصل الى زاوية فرأى خلائق داخلين بالندور وخلائق خارجين فرحلتين قد دخل بواب الخان حتى وصل الى الستارة وقال دستور يا شيخة راجحة خذى هذا المريض فقالت أدخله من داخل هذه الستارة فقال له أدخل قد دخل ونظرا اليها فرأى هاز وجهه التى جاء بها من مدينة الخبر فعرفها وعرفته وسلمت عليه وسلم عليها فقال لها من أنت إلى هذا المكان فقالت له لما رأيت أخويك يرمي لك فى البحر وتخاصم على رميت روى فى البحر فبقيت اولى شجنى

الخضر أبو العباس وأتى بي إلى هذه الزاوية وأعطاني الأذن بشـفاء المرضي وفادى في هذه المدينة كل من كان به داء فعليه بالشـفة راحة وقال له اقيم في هذا المكان حتى يؤن الاوان و يأتي اليك زوجك في هذه الزاوية قصار كل مريض يأتي إلى أكبسه فيصبح طبيبا وشاع ذكرى بين العالم وأقبلت على الناس بالنزور وعندي الكثير كثير وأنا في عز وكرام وجميع أهل هذه البلاد يطلبون مني الدعاء ثم أنها كبسته فشقي بقدرة الله تعالى وكان الخضر عليه السلام يحضر عندها في كل ليلة جمعة وكانت تلك الليلة التي اجتمع بها فيها ليلة الجمعة فلما جئ الليل جلست هي واباه بهدما تدهشا من أفخر المأكول ثم قدما ينتظران حضور الخضر فبينما هما جالسان واذ به قد أقبل عليهما فخلعهما من الزاوية ووضعهما في قصر عبد الله بن فاضل بالبصرة ثم تركهما وراح فلما أصبح الصباح تأمل همد الله في القصر فرآه قصره وعرفه وسمع الناس في ضجة فطل من الشباك فرأى أخويه مصلو بين كل واحد منهما على خشبة والسبب في ذلك أنهم لما رمياه في البحر أصبحا يبكيان ويقولان إن أختنا خطفتها الجنية ثم هما آهدين وأرسلاها إلى الخليفة وأخبراه بهذا الخبر وطلبا منه منصب البصرة فأرسل أحضرهما عنده وسألهما فأخبراه كما ذكرناه فاشتد غضب الخليفة فلما جئ الليل صلى ركعتين قبل الفجر على عادته وصاح على طوائف الجن فحضروا بين يديه طائعين فسألهم عن عبد الله فقلوا أنه لم يتعرض له أحد منهم وقالوا له ما عندنا خبر به فأتت سبعة بنت الملك الأحمر وأخبرت الخليفة بخبره فصرفهم وفي ثاني يوم رمى ناصرا منصورا تحت الضرب فأقرا على بهضهما فغضب عليهما الخليفة وقال خذوهما إلى البصرة واصلبوهما قدما قصر عبد الله هذا ما كان من أمرهما (وأما كما كان من أمر عبد الله فانه أمر به من أخويه ثم ركب وتوجه إلى بغداد وأخبر الخليفة بحكاية وما فعل معه أخواه من الأول إلى الآخر فتعجب الخليفة من ذلك وأحضر القاضي والشهود وكتب كتابه على البنت التي جاءها من مدينة الحجر ودخل بها وأقام معها في البصرة إلى أن أتاهم هازم الذات ومفرق الجماعات فسبحان المولى الذي لا يموت ﴿حكاية معروف الاسكافي﴾

﴿ومما يحكى﴾ أيها الملك أنه كان في مدينة مصر الحرة رجل اسكافي يرقع الزرابين القديمة وكان اسمه معروفًا وكان له زوجة اسمها فاطمة ولقبها العرة وما لقبوها بذلك إلا أنها كانت فاجرة شرابية قليلة الحياء كثيرة الفتن وكانت حاكمة على زوجها وفي كل يوم تسبه وتلعنه ألف مرة وكان يخشى شرها ويخاف من أذاها لأنه كان رجلا عاقلا يستقي على عرضه ولكنه كان فقيرا خالفا إذا اشتغل بكثير صرفه عليها وإذا اشتغل بقليل انتقم من يده في تلك الليلة وأعلمته العاقبة وتجهل ليلة مثل محيقتها وهي كما قال في حقها الشاعر

كم ليلة نبت مع زوجتي * في أشأم الاحوال قضيتها
يا ليتني عند دخولي بها * أحضرت معها ثم مهيتها

ومن جملة ما اتفق لهذا الرجل من زوجته أنها قالت له يا معروف أريد منك في هذه الليلة أن تجيى على ملك بكنافة عليها غسل فعمل فقال لها الله تعالى يسهل لي حقها وأنا أجيى بها لك في هذه الليلة والله لم يكن معي دراهم في هذا اليوم ولكن ربنا يسهل فقالت له أنا ما أعرف هذا الكلام * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح ﴿فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد التسعمائة﴾

قالت بلعني أيها الملك السعيد أن معروف الاسكافي قال لزوجته الله يسهل بكلفتها وأنا أجيى بها اليك في هذه الليلة والله لم يكن معي دراهم في هذا اليوم لكن ربنا يسهل فقالت له أنا ما أعرف هذا الكلام أن سهل أو لم يسهل لا تجيىني إلا بالكنافة التي بعسل فعمل وان جئت من غير كنافة جعلت ليلتك مثل يمتك حين تزوجتني ووقعت في يدي فقال لها الله كريم ثم خرج ذلك الرجل والنعم يتناثر من يده فصلي الصبح وفتح الدكان وقال أسألك يا رب ان ترزقني بحق هذه الكنافة وتكفيني شر هذه الفاجرة في هذه الليلة وقد عدت في الدكان إلى نصف النهار فلم يأت شغل فاشتد خوفه من زوجته فقام وقفل الدكان وصار متحيرا في أمره من شأن الكنافة مع أنه لم يكن معه من حق الخبز شيء ثم أنه مر على دكان الكنفاني ووقف باهتا وغرغرت عيناه بالدموع فلحظ عليه الكنفاني وقال يا معلم معروف مالك تبكي فاجبرني بما أصابك فأخبره بقصته وقال له ان زوجتي خبارة وطلبت مني

كنانة وقد قدمت في الدكان حتى مضى نصف النهار فلم يجئني ولا حق الخبز وأنا خائف من أفضحك الكنانة
 وقال لا بأس عليك كم رطل تريد فقال له خمسة أرطال فوزن له خمسة أرطال وقال له السمن عندي ولكن
 ما عندي غسل فحل وانما عندي غسل قصب أحسن من غسل الفحل وماذا يضرك إذا كانت بغسل قصب
 فاستحي منه انه يكونه يصبر عليه بثمنها فقال له هاتها بغسل قصب فقل لها الكنانة يا سمن وغرقها بغسل قصب
 فصارت تهدي للملوك ثم انه قال له احتياج عيشا وجبنا قال له نعم فأخذ له بأربعة أنصاف عيشا وببضع جينا
 والكنانة بعشرة أنصاف وقال له اعلم يا معروف انه قد صار عندك خمسة عشر نصف فارجع الى زوجتك واعمل
 حظا واخذ هذا النصف حتى الحمام وعليك مهل يوم أو يومان أو ثلاثة حتى يرزقك الله ولا تضيق على زوجتك
 فأتاها برعليك حتى يبقى عندك دراهم فاضه له عن مصر وفك فأخذ الكنانة والعيش والجبن وانصرف داعيا
 له وروح مجبور الخاطر وهو يقول سبحانك ربى ما أكرمك ثم انه دخل عليها فقالت له هل جئت بالكنانة قال
 نعم ثم وضعتها فندمها فظنرت اليها فارتها بغسل قصب فقالت له أما قلت لك هاتها بغسل فحل وقد عمل على خلاف
 مرادى وتعمها يا بهسل قصب فاعتذرت اليها وقال لها أنا ما اشتريتها الا مؤجلا ثم فقالت له هذا كلام باطل أنا
 ما آكل كنانة الا بهسل فحل وغضبت عليه وضربت بهما في وجهه وقالت له قم يا معرض هات لي غيرها وليكمنه
 في صدره فقالت منه من أسنانه ونزل الدم على صدره ومن شدة الغيظ ضرب بها ضربا واحدة لطيفة على رأسها
 فقضت على لحيتيه وصارت تصيح وتقول يا مسلمون فدخل الجيران وخلصوا الحيتيه من يدها وقاموا عليها باليوم
 وعينوها وقالوا نحن كلنا في قبيل أكل الكنانة التي بهسل القصب ما هذا الخبير على هذا الرجل الفقير ان هذا
 عيب عليك ولا زالوا يلاطفونها حتى أضلحوها بيننا وبينه ولكنها بهسل ذهب الناس حلفت ما تأكل من الكنانة
 شيئا فأخرقه الجوع فقال في نفسه هي حلفت ما تأكل فأتاها كل ثم أكل فلما رآته يأكل صارت تقول له ان شاء الله
 يكون أكلها نعيم يري بدن البعيد فقال لها ما هو بكلامك وصار يأكل ويضحك ويقول أنت حلفت ما تأكل
 من هذه فالتفت اليه فأن شاء الله في ليلة غدا أجيء لك بكنانة تكون بهسل فحل وتأكليها وحده وصار يأخذ
 بخاطرها وهي تدعو عليه ولم تزل تسميه وتشتبهه الى الصبح فاما أصبح الصبح شميت عن ساعدها الضربة فقال
 لها اهلينى وأنا أجيء اليك فخرجت الى المسجد وصلى وتوجه الى الدكان وقصها وجلس فلم يستقر به
 الجلوس حتى جاءه اثنان من طرف القاضي وقالاه قم كلم القاضي فان امرأتك شكتك اليه وصفتها كذا
 وكذا فمررها وقال الله تعالى بينك وبينهم عداوة مستترة فامض على ما ترضى من العمل ففهم القاضي فقرأ في زوجته رابطة
 ذراعها وبرقعها ملوث بالدم وهي واقفة تبكي وتسخ دموعها فقال له القاضي يا رجل ألم تخف من الله تعالى
 كيف تضرب هذه الحرمه وتكسر ذراعها وتقلع سننها وتفل بها هذه الفعلة فقال له ان كنت ضربتها أو قلعت
 سننها فاحكم في بما تختار وانما القصة كذا وكذا والجيران أضلحوها بيني وبينها وأخبره بالقصة من الاول الى
 الآخر وكان ذلك القاضي من أهل الخير فأخرج له ربع دينار وقال له يا رجل خذ هذا واعمل لها به كنانة بهسل
 فحل واصطلي أنت واياها فقال له اعطها لها فأخذته وأصلح بينهما وقال يا حرمه أطيعي زوجك وأنت يا رجل ترفق
 بها وأخرجها مصطلمتين على يد القاضي وراحت المرأة من طريق وزوجها ازاح من طريق آخر الى دكانه وجلس
 واذا بالرسول أتوا له وقالوا هات خدمته فقال لهم ان القاضي لم يأخذ مني شيئا بل أعطاني ربع دينار فقالوا لا علاقة
 لنا بكون القاضي أعطاك أو أخذ منك فان لم تعطنا خدمتنا أخذنا ما قهرنا عنك وصار يجردانه في السوق فيباع
 عنده وأعطاهم نصف دينار ورجعوا عنه وحط يده على خده وقعد خرينا حيث لم يكن عنده عدة يشتغل بها
 فبينما هو قاعد واذا برجلين قبيحي المنظر أقبلا عليه وقالاه قم يا رجل كلم القاضي فان زوجتك شكتك اليه
 فقال لها قد أضلح بيني وبينها فقال له نحن من عند قاض آخر فان زوجتك اشتكتك الى قاضينا فقام معهما وهو
 يحسب عليهم فلما رآها قال لها أما اصطلمتها يا بنت الحلال قالت ما بقي بيني وبينك صالح فنتقدم وحكى للقاضي
 حكايتيه وقال له القاضي فلانا أضلح بيننا في هذا الساعة فقال لها القاضي يا امرأة اصطلمتها حيث لم اذا
 جئت تشكين الى قالت انه ضربني بعد ذلك فقال لها القاضي اصطلمها ولا تهد الى ضربها وهي لا تعود الى

خالفك فاصطالحا وقال له القامسي اعط الرسل خدمتهم فاعطى الرسل خدمتهم توجه الى الدكان وقعه او قدم
فيها وهو مثل السكران من الهم الذي اصابه فينما هو قاعد واذا برجل اقبل عليه وقال له يا معر وف قم
واسحقف فان زوجتك اشكتك الى الباب اعالي ونازل عليك ابوطبق فقام وقفل الدكان وهرب في جهة
باب النهر وكان قد بقي معه خمسة انصاف فضة من حق القوالب والعدة فاشترى باربعة انصاف عيشا وبنصف
جينا وهو هارب منها وكان ذلك في فصل الشتاء وقت العصر فلما خرج بين الكيمان نزل عليه المطر مثل افواه
القرب فابتلت ثيابه فدخل العادلية فرأى موضعنا خراف فيه حاصل مهجور ومن غير باب فدخل يستكن فيه
من المطر وحوائجه مبتلة بالماء فنزلت الدموع من اجفانه وصار يتعجب مما به ويقول أين أهرب من هذه
العامرة أسألك يا رب أن تقضي لي من يوصلني الى بلاد بعيدة لا تعرف طريق فيها فينبها هو جالس يبكي واذا
بالحنائط قد انشقت وخرج منها شخص طويل القامة رؤيته بتعجب منها الايدان وقال له يا رجل مالك اقلقتني
في هذه الليلة أنا ساكن في هذا المكان منذ ما ثني عام فصاريت احدا دخل هذا المكان وعمل مثل ما عملت أنت
فاخبرني بمقصودك وأنا اقضي حاجتك فان نلبي أخذته الشفقة عليك فقال له من أنت وما تكون فقال له أنا
عامر هذا المكان فاخبره بجميع ما جرى له مع زوجته فقال له أريد أن أوصلك الى بلاد لا تعرف لك زوجتك
فيما طر بقا قال نعم قال له اركب فوق ظهري فركب وحمله وطار به من بعد العشاء الى طلوع الفجر وأنزله على رأس
جبل عال * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

وقد كانت الليلة الحادية والتسعون بعد التسعمائة قالت يا بني أيها الملك السعيد أنت معروفا الاسكافي
لما حمله النار وطار به وأنزله على جبل عال وقال يا انسي انحد من فوق هذا الجبل ترى عتبة مدينة فادخلها
فان زوجتك لا تعرف لك طريقا ولا يمكنها أن تصل اليك ثم تركه وراح فصار معر وف باهتا متعجرا في نفسه الى
أن طلعت الشمس فقال في نفسه أقوم وأنزل من على هذا الجبل الى المدينة فان قومدي هنا ليس فيه فائدة فنزل
الى أسفل الجبل فرأى مدينة بأصوار عالية وقصور مشيدة وأبنية مزخرفة وهي نزهة للنظرين فدخل من باب
المدينة فقرأها تشرح القلب الحزين فلما مشى في السوق صار أهل المدينة ينظرون اليه ويتفرجون عليه
واجتمعوا عليه وصاروا يتعجبون من ما به لان ملبسه لا يشبه ملابسهم فقال له رجل من أهل المدينة يا رجل
هل أنت غريب قال نعم قال له من أي البلاد قال من مدينة مصر السعيدة قال له ألك زمان مفارقها قال له
البارحة العصر فضحك عليه وقال يا ناس تعالوا انظروا هذا الرجل واسمعوا ما يقول فقالوا ما يقول قال انه
يزعم أنه من مصر وخرج منها البارحة العصر فضحكوا كلهم واجتمع عليه الناس وقالوا يا رجل أنت مجنون
حتى تقول هذا الكلام كيف تزعم انك فارقت مصر بالأمس في وقت العصر وأصبحت هنا والحال ان بين
مدينتنا وبين مصر مسافة تسنة كاملة فقال لهم ما مجنون الا أنتم وأما أنا فاني صادق في قولي وهذا عيش
مصر لم يزل معي طريا وأراهم العيش فصاروا يتفرجون عليه ويتعجبون منه لانه لا يشبه عيش بلادهم وكثر
الخلايق عليه وصاروا يقولون لبعضهم هذا عيش مصر تفرجوا عليه وصارت له شهرة في تلك المدينة وممن
ناس يصدقون وناس يكذبون وهزؤون به فينبها هم في تلك الحالة واذا بتاجر اقبل عليهم وهو راكب بقلة
وخلفه عبدان ففرق الناس وقال يا ناس أما تستحون وأنتم ملتون على هذا الرجل الغريب وتسخرون منه
وتضحكون عليه ما علاقتكم به ولم يزل يسبهم حتى طردهم عنه ولم يقدر احدا أن يرد عليه جوابا وقال له تعال
يا اخي ما عليك بأس من هؤلاء انهم لا يحياء عندهم ثم اخذهم وسار به الى أن أدخله دارا واسعة مزخرفة واجلسه في
مقهى مملوكي وأمر العبيد فحوا له صندوقا وخرجوا له بدلة تاجر اني وألبسه اياها وكان معر وف وجها فصار
كأنه شاه بندر التجار ثم ان ذلك التاجر طالب السفرة فوضعهوا قدماهم مسفرة فيها جميع الاطعمة الفاخرة من سائر
الالوان فأكلوا وشربوا وبعد ذلك قال له يا اخي ما اسمك قال اسمي معر وف وصنعتي اسكافي ارقع الزرابين القديمة
قال له من أي البلاد أنت قال من مصر قال من أي الجارات قال له هل أنت تعرف مصر قال له أنا من اولادها
فقال أنا من الدرب الاحمر قال له من تعرف من الدرب الاحمر قال له قلاتا وقلاتا وغدا له ناسا كثيرة قال له هل

تعرّف الشيخ أحمد الطارقال أنه وجارى الخيط فى الخيط قال له هل هو طيب قال نعم قال له كم له من الاولاد
ثلاثة مصطفى ومحمد وعلى قال له ما فعل الله بأولاده قال أمامه طين فانه طيب وهو عالم مدرس وأما محمد فانه
عطاف وقد فتح له دكانا بجانب دكان أبيه بعد أن تزوج وولدت له زوجته ولدا اسمه حسن قال بشرك الله بالخير قال
وأما على فانه كان رفيق ونحو صغار وكنت دائما ألب أنا وأياه وبقية ناترو ح بصغة أولاد النصارى وندخل
الكنيسة ونسرق كتب النصارى ونبيعها ونشترى بثمنها نفقة فاتفق فى بعض المرات أن النصارى رأونا وأمسكونا
بكتاب فاشتكونا إلى أهلنا وقالوا لآبائهم اذالم تمنع ولدك من أن يشتكونا إلى الملك فأخذ بخاطرهم وضر به علاقة
فهذا السبب هرب من ذلك الوقت ولم يعرف له طريق وهو غائب له عشرون سنة ولم يخبر عنه أحد بخبر فقال له
هو أنا على ابن الشيخ أحمد الطار وأنت رفيق يامعروف وسلم على بعضهما وبعد السلام قال له يامعروف أخبرنى
بسبب مجيئك من مصر إلى هذه المدينة فأخبره بخبر زوجته فاطمة العرة وما فعلت معه وقال له أنه لما اشتد على أذاها
هربت منها فى جهة باب النصر ونزل على المطر فدخلت فى حاصل خراب فى العادلية وقد دت أبكى فخرج لى عامر
الملك وهو مقرّب من الجن وسألتى فأخبرته بحالى فأركنى على ظهره وطأ بى طول الليل بين السماء والأرض
ثم حطنى على الجبل وأخبرنى بالمدينة فترأت من الجبل ودخلت المدينة وأتم الناس على وسألونى فقلت لهم انى
طلعت إلى ارحمة من مصر فلم يصدقونى فحشمت أنت ومنعت عنى الناس وجئت بى إلى هذه الدار وهذا سبب خروجى
من مصر وأنت ما سبب مجيئك هنا قال له غلب على الطيش وعمري سبع سنين فى ذلك الوقت وأباد أثر من بلد إلى
باد ومن مدينة إلى مدينة حتى دخلت هذه المدينة واسمها الختيان الختن فرأيت أهلها أنا سأكرا ما وعندهم الشفقة
ورأيهم ياتمنون الفقير ويدانيونه وكل ما قاله يصدقونه فقلت لهم أنا تاجر وقد سبقت الجملة ومرادى مكان أنزل فيه
حماى فصدقونى وأدخلوا إلى مكانهم انى قالت لهم هل فيكم من يداينى ألف دينار حتى تجيى حماى وأزله ما آخذه
منه فانى محتاج إلى بعض مصالح قبل دخول الجملة فأعطونى ما أردت وتوجهت إلى سوق التجار فرأيت شيئا من
البضاعة فاشتريته وفى ثانى يوم بعته فربحت فيه خمسين دينارا واشترى ثياب غصيرة بصرت أعاشر الناس وأكرمهم
فأحبونى وصرفت أبيع واشترى فكثير ماى وأعلم يا أخى أن صاحب المثل يقول الدنيا فشر وحيلة والبلاد التى
لا يعرفك أحد فيها هم ما شئت فأقول فى ما وأنت اذا قلت لكل من سألك أنا صنعتى أسكافى وفقير وهربت من
زوجتى والبارحة طلعت من مصر فلا يصدقونك وتصير عندهم مسخرة مدة أقامتك فى هذه المدينة وان قلت حماى
عفريت نغروا منك ولا يقرب منك أحد ويقولون هذا رجل معفرت وكل من تقرب منه يحصل له ضرر ويتيقى هذه
الاشاعة فبجحة فى حقى وحقت لكونهم يعرفون انى من مصر قال وكيف أصنع قال أنا أعلمك كيف تصنع ان شاء الله
تعالى أعطيتك فى غدا ألف دينار وبغلة تركبها وعبدانى حتى قد أمك حتى يوصلك إلى باب سوق التجار فادخل عليهم
وأكون أنا قاعدا بين التجار فى رأيتك أقوم لك وأسلم عليك وأقبل يدك وأعظم قدرك وكما سألتك عن صنف من
القماش وقالت لك هل جئت معك بشئ من الصنف الغلاتى فقل كثير وان سألتنى عنك أشكرك وأعظمك فى
أعينهم ثم انى أقول لهم خذوا له حاصلا ودكانا وأصفك بكثرة المال والكرم واذا أتاك سائل فأعطه ما تيسر فيثقون
بكلامى ويصدقون عظمتك وكرمك ويحبونك وبعد ذلك أعزمك وأعزم جميع التجار من شأنك وأجمع بينك
وبينهم حتى يعرفك جميعهم وتعرفهم * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد انقضاء عمانية قالت بلغنى أنها الملك السعيد أن التاجر عليا قال لمعروف
أعزمك وأعزم جميع التجار من شأنك وأجمع بينك وبينهم حتى يعرفك جميعهم وتعرفهم لاجل أن تبسح
وتأخذون على منهم فأتيت على بك مدة حتى تصير صاحب مال فلما أصبح الصباح أعطاه ألف دينار وألبسه
بدلة وأركبه بغلة وأعطاه عبدا وقال أبرا الله ذمتك من الجميع لأنك رفيق فواجب على أكرامك ولا تجعلهما
ودع عنك سيرة زوجتك ولا تذكرها لاجل ذلك فقال له جزاك الله خيرا ثم انه ركب البغلة ومشى قدماه العبد إلى أن
أوصله إلى باب سوق التجار وكانوا جميعا قاعدين والتاجر على قاعدين بينهم فلما رأوه قام ورعى روجه عليه وقال له

هناك مباركة يا تاجر معروف يا صاحب الخيرات والمعروف ثم قبل يد قد ام التجار وقال لهم يا اخواننا انكم التاجر
 معروف فسلوا عليه وصار يشيرونهم بنظيره فغضبهم في أعينهم ثم انزله من فوق ظهر البعثة وسلموا عليه وصار
 يختلي بواحد بعد واحد منهم ويشكره عنده فقالوا له هل هذا تاجر فقال لهم نعم بل هو اكبر التجار ولا يوجد واحد
 اكثر مالا منه لان امواله واهوال ابيه واجدادهم مشهوره عند تجار مصر وله شركاء في الهند والسند واليمن وهو في
 الكرم على قدم عظيم فاعرفوا قدره وارفعوا مقامه واخدموه واعلموا ان يجيئه الى هذه المدينة ايس من اجل
 التجارة وما يقصده الا الفرجة على بلاد الناس لانه غير محتاج الى التغرب من اجل الربح والمكاسب لان عنده
 اموالا لا تاكلها النيران وانما من بعض خدمه ولم يزل يشكره حتى جعله فوق رؤسهم وصاروا يخبرون به من
 وصفاته ثم اجتمعوا عنده وصاروا يهادونه بالفلطورات والتربيات حتى شاه بندر التجار اتى له وسلم عليه وصار
 يقول له التاجر على محضرة التجار ياسيدي اهلك جئت معك بشئ من القماش الفلاني فيقول له كثير وكان في
 ذلك اليوم فرجه على اصناف القماش الثمينة وعرفه اسمى الاقمشة الغالي والرخيص فقال له تاجر من التجار
 ياسيدي هل جئت معك بجوخ اصدف فقال كثير قال واجردم الغزال قال كثير وصار كلما سأل عن شئ يقول له
 كثير فعند ذلك قال يا تاجر على ان بلديك لو اراد ان يحمل ألف حمل من القماشات الثمينة يحملها فقال له يحملها
 من حاصل من جلة حواصله ولا ينقص منه شئ فيمنعهم قاعدون واذا برجل سائل دار على التجار فمنهم من
 اعطاه نصف فضة ومنهم من اعطاه جديدا وخالهم لم يعطه شيئا حتى وصل الى معروف فكش له كبشة ذهب
 واعطاه اياها فذاع له وراح فتعجب التجار من ذلك وقالوا ان هذه عطايا ملوك فانه اعطى السائل ذهبا من غير
 عند دول ولا انه من اصحاب النعم الجزيلة فعند شئ كثير ما كان اعطى السائل كبشة ذهب وبعد خمسة اثنى
 امرأة فقيرة فكش واعطاه اياها وذهبت تدعوه وحكت للفقراء فاقبلوا عليه واحدا بعد واحد وصار كل من اتى
 يكش له ويعطيه حتى انفق الالف دينار وبعد ذلك ضرب كفا على كف وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فقال
 له شاه بندر التجار مالك يا تاجر معروف قال كان غالب هذه المدينة فقراء ومساكين ولو كنت اعرف انهم كذلك
 كنت جئت معي في الخرج بجانب من المال واحسن به الى الفقراء وانا خائف ان تطول غريبتى ومن طمسي انى
 لا ارد السائل ولم يبق معي ذهب فاذا اتاني فقير ماذا اقول له قال له قل له الله يرزقك قال ما هي عادتي وقد ركبني
 الهم بهذا السبب وكان مرادى ألف دينار اتمدق بها حتى تجي حماتي فقال لا بأس عليك وارسل بعض اتباعه بخاء
 له بألف دينار فاعطاه اياها فصار يعطى كل من مر به من الفقراء حتى اذن الظهر فدخلوا الجامع وصلوا الظهر
 والذي بقي معه من الالف دينار نثره على رؤس المصلين فانتبه له الناس وصاروا يدعون له وصارت التجار
 تتعجب من كثرة كرمه وخائه ثم انه مال على تاجر آخر واخذ منه ألف دينار وفرقها وصار التاجر على ينظر فعله
 ولا يقدر ان يتكلم ولم يزل على هذه الحالة حتى اذن العصر فدخل المسجد وصلى وفرق الباقي فاقفوا باب السوق
 حتى اخذ خمسة آلاف دينار وفرقها وكل من اخذ منه شيئا يقول له حتى تجي الجماعة ان اردت ذهبا اعطيك
 وان اردت قماشا اعطيك فان عندي شيئا كثيرا وعند المساء عزمه التاجر على وعزم معه التجار جميعا واجلسه
 في الصدر وصار لا يتكلم الا بالقماشات والجواهر وكلما ذكر له شيئا يقول عندي منه كثير وثاني يوم توجه الى
 السوق وصار يغفل على التجار وياخذ الاموال ويفرقها على الفقراء ولم يزل على هذه الحالة مدة عشرين يوما
 حتى اخذ من الناس ستمين ألف دينار ولم تاته جلة ولا كبة حامية فضجت الناس على اموالهم وقالوا ما انت جلة
 التاجر معروف والى متى وهو ياخذ اموال الناس ويعطي الفقراء فقال واحد منهم الراى ان تتركهم مع بلديهم التاجر
 على فاقوه وقالوا له يا تاجر على ان جملة التاجر معروف لم تأت فقال لهم اصبر وافانم لا بد ان تاتي عن قريب ثم انه
 اختلى به وقال له يا معروف ما هذه الحال هل انا قلت لك قمر الخبز او احرقه ان التجار ضجوا على اموالهم واخبروني
 انه صار لهم عليك ستون ألف دينار اخذتها وفرقتها على الفقراء ومن أين تسدد يا ابن الناس وانت لا تبص ولا
 تشتري فقال له أي شئ يجري وما مقدار الستين ألف دينار يا تاجر على الجماعة اعطيتهم ان شاء الله وان شاء الله
 ونضه فقال له التاجر على الله اكبر وهل انت جلة قال كثير قال له الله والرجال عليك وعلى سماعتك هل

أنا علمت هذا الكلام حتى تقوله لي فأنا أخبر بك الناس قال ربح بلا كثرة كلام هل أنا فقير إن جلت فيهم شيء
 كثير فإذ جاءت يأخذون متاعهم المثل مثلين أنا غير محتاج إليهم فمذ ذلك اغتاط التجرة على وقال له يا قليل
 الأدب لا بد أن أربك كيف تكذب علي ولا تستحي فقال له الذي يخرج من يدك أفعله ويصبرون حتى تجي
 جلتي ويأخذون متاعهم بزيادة فقركه وراح وقال في نفسه أنا شكرته سابقا وإن ذمته الآن صرت كاذبا وأدخل
 في قول من قال من شكر وذنم كذب مرتين وصار متحيرا في أمره ثم إن التجار أتوه وقالوا يا تاجر على هل كتبت قال لهم
 يا ناس أنا استحي منه ولي عنده ألف دينار ولم أقدر أن أكلمه عليها وأنتم لما أعطيتوه ما شاؤتم وعوفي وليس لكم علي
 كلام فطأ أبوه منكم له وإن لم يطمع فاشكروا لي ملك المدينة وقولوا له إنه نصاب نصاب علينا فان الملك يخلصكم
 منه فراحوا الملك وأخبروه بما وقع وقالوا يا ملك الزمان أنت أخبرنا في أمرنا مع هذا التاجر الذي كرمه زائد فانه يفعل
 كذا وكذا وكل شيء أخذته يفرقه على الفقراء بالكشفة فلو كان مغلما كانت تسمح نفسه أن يكبس الذهب ويعطيه
 للفقراء لو كان من أصحاب النعم كان صدقه ظهر لنا عجيء جلته ونحن لا نرى له جملة مع أنه يدعي أن له جملة وقد
 سبقها وكلما ذكر ناله صنعا من أصناف القماش يقول عندي منه كثير وقد مضت مدة ولم يبق عن جلته خبر وقد
 صار لنا عنده ستون ألف دينار وكل ذلك فرقه على الفقراء وصاروا يشكرونه ويعدون كرمه وكان ذلك الملك
 طماعا طمع من أشعب فلما سمع بكرمه وخصه غلب عليه الطمع وقال لوزيره لو لم يكن هذا التاجر عنده أموال
 كثيرة ما كان يقع منه هذا الكرم ولا بد أن تأتي جلته ويجمع هؤلاء التجار عنده ويمنع عليهم أموال كثيرة
 فأنا حق منهم بهذا المال فرادى أن أعاشره وأودد إليه حتى تأتي جلته والذي يأخذ منه هؤلاء التجار أخذته أنا
 وأزوجه ابنتي وأضخم ماله إلى مالي فقال له الوزرير يا ملك الزمان ما أظنه إلا نصاب والنصاب قد أخرب بيت الطماع
 وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد التسعمائة

قالت بلقيس أيها الملك السعيد أن الوزرير لما قال لك ما أظنه إلا نصاب والنصاب قد أخرب بيت الطماع قال له
 الملك يا وزرير أنا أمكن وأعرف هل هو نصاب أو صادق وهل هو ثروة نعمة أولا قال الوزرير يا ذا النعمنة قال الملك
 إن عندي جوهرة فأنا بعث اليه وأحضره عندي وإذا جلس أكرمه وأعطيه الجوهرة فان عرفها وعرف ثمنها
 يكون صاحب خير ونعم وإن لم يعرفها فهو نصاب محدث فاقتله أبيع قتله ثم إن الملك أرسل اليه وأحضره فلما دخل
 عليه وسلم عليه فرد عليه السلام وأجلسه إلى جانبه وقال له هل أنت التاجر معروف قال نعم قال له إن التجار
 يزعمون أن لهم عندك ستين ألف دينار فهل ما يقولونه حق قال نعم قال له لم تعطيهم أموالهم قال يصبرون حتى
 تجي جلتي وأعطيتهم المثل مثلين وإن أرادوا ذهبيا أعطيتهم وإن أرادوا فضة أعطيتهم وإن أرادوا بضاعة أعطيتهم
 والذي له ألف أعطيه ألفين في نظير ما ستر به وجهي مع الفقراء فان عندي شيئا كثيرا ثم إن الملك قال له يا تاجر
 خذ هذه وانظر ما جنسها وما قيمتها وأعطاه جوهرة قدر البندقة كان الملك اشتراها بألف دينار ولم تكن عنده
 غيرها وكان مستعزها فآخذها معروفة بيده وقرط عليها بالابهام والشاهد فكسرها لأن الجواهر رقيق
 لا تحمل فقال له الملك لا شيء كسرت الجوهرة فضحك وقال يا ملك الزمان ما هذه جوهرة هذه قطعة معدن
 تساوي ألف دينار كيف تقول علم أنها جوهرة أن الجوهرة يكون ثمنها سبعين ألف دينار وإنما قال علي هذه
 قطعة معدن والجوهرة ما لم تكن قدر الجوزة لا قيمة لها عندي ولا أعتني بها كيف تكون ملكا وتقول علي هذه
 جوهرة وهي قطعة معدن قيمتها ألف دينار ولكن أنتم معذرون لكونكم فقراء وليس عندكم ذخائر لها قيمة
 فقال له الملك يا تاجر هل عندك جواهر من الذي تخبر به قال كثير فعلى الملك فقال له هل تعطيني
 جواهر مما قال له حتى تجي الجملته أعطيتك كثيرا وهي ما طلبتة فعندي منه كثير وأعطيتك من غير ثمن ففرح
 الملك وقال للتجار روحوا إلى خال سبيلكم واصبروا عليه حتى تجي الجملة ثم تعالوا أخذوا ما لكم مني فراحوا هذا
 ما كان من أمر معروف والتجار (وأما ما كان من أمر الملك فانه أقبل على الوزرير وقال له لاطن التاجر معروف
 وخذ وأعطاه في الكلام وأذكر له ابنتي حتى يتزوج بها ونفتم هذه الخبرات التي عنده فقال الوزرير يا ملك الزمان إن

حال هذا الرجل لم يعجبني وأظن أنه نصاب وكذاب فترك هذا الكلام ائلا تصيب بنتك بلا شيء وكان الوزير سابقا
سابق على الملك أن يزوجه البنت وأراد زواجهما فاما بلغها ذلك لم ترض ثم إن الملك قال له يا خائن أنت لا تريد لي
خيرا الكونك خطبت ابنتي سابقا ولم ترض أن تزوج بك فصرت الآن تقطع طريق زواجها و مرادك أن ابنتي
تتزوج حتى تأخذها أنت فاسمع مني هذه الحكمة ليس لك علاقة بهذا الكلام كيف يكون نصابا كذا بما مع أنه عرف
ثم الجوهرة مثل ما اشتريتها به وكسر هالكوتها لم تعجبه وعنده جواهر كثيرة فتي دخل على ابنتي براها جيلة
فتأخذ عقله ويحبها ويعطيها جواهر وذخائر وأنت مرادك أن تحرم ابنتي وتحرم من هذه الخيرات فسكت
الوزير وخاف من غضب الملك عليه وقال في نفسه أغر الكلاب على البقر ثم ميل على التاجر معروف وقال له
إن حضرة الملك أحبك وله بنت ذات حسن وجمال يريد أن يزوجهالك فأتقول فقال له لا بأس ولكن يصعب
حتى تأتي جماتي فان مهر بنات الملوك واسع ومفاهمه من أن لا يهرن إلا بهر يناسب حالهن وفي هذه الساعة
ما عندي مال فليصبر على حتى تجيء الجملة فالتاجر عندي كثير ولا بد أن أدفع صداقها خمسة آلاف كيس
وأحتاج إلى ألف كيس أفرقها على الفقراء والمساكين ليلة الدخلة وألف كيس أعطيها للذين يشون في الرقة
وألف كيس أعمل بها الأطعمة للمساكين وإلى غيرهم وأحتاج إلى مائة جوهرة أعطيها للملكة صبيحة العرس ومائة
جوهرة أفرقها على الجوارى والخدم فأعطى كل واحدة جوهرة تعطيها المقام العروسة وأحتاج إلى أن أكسو
ألف عريان من الفقراء ولا بد من صدقات وهذا شيء لا يمكن إلا إذا جاءت الجملة فان عندي شيئا كثيرا وإذا جاءت
الجملة لا أبالي بهذا المصروف كله فراح الوزير وأخبر الملك بما قاله فقال الملك حيث كان مراده ذلك كيف تقول
عنه أنه نصاب وكذاب قال الوزير ولم أزل أقول ذلك نفزع فيه الملك ويخبره وقال له وحياء رأسي إن لم تترك هذا
الكلام لاقتنالك فأرجع إليه ومهاته عندي وأنا عنى له أصطقل فراح إليه الوزير وقال له نعال كام الملك فقال
سمعا واطاعة ثم جاء إليه فقال له الملك لا تعتذر بهذه الأعذار فان خزنتي مملوءة فخذ ما تحتاج عنديك وأنفق جميع
ما تحتاج إليه وأعط ما تشاءوا كمن الفقراء وأفعل ما تريد وما عليك من البنت والجوارى وإذا جاءت جملة
فأعمل مع زوجتك ما تشاء من الأكرام ونحن نصبر عليك بصداقها حتى تجيء الجملة وليس بيني وبينك فرق
أبدانهم أمر شيخ الإسلام أن يكتب الكتاب فكتب كتاب بنت الملك على التاجر معروف وشرع في عمل الفرح وأمر
بزينة البلاد ودفعت الطبول ومدت الأطعمة من سائر الألوان وأقبلت أرباب الملاعب وصار التاجر معروف يجلس
على كرسي في مقعد وتأتي قدامه أرباب الملاعب والشطار والجنك وأرباب الحركات الغريبة والملاهي البهيمية
وصار يأمر الخازن دار ويقول له مات الذهب والفضة فبأتيه بالذهب والفضة وصار يدور على المتفرجين ويعطى
كل من لعب بالكبشة ويحسن للفقراء والمساكين ويكسو العريانيين وصار فرحا عجبا وما بقي الخازن دار يلحق
أن يجي بالأموال من الخزنة وكاد قلب الوزير أن ينفقع من الغيظ ولم يقدر أن يتكلم وصار التاجر على يتعجب
من بذر هذه الأموال ويقول للتاجر معروف الله والرجل حال على صدغك أما كفالك أن أضعت مال التجار حتى
تضيع مال الملك فقال له التاجر معروف لا علاقة لك وإذا جاءت الجملة أعوض ذلك على الملك بضماقه وصار يدير
في الأموال ويقول في نفسه كد حامية والذي يجري يجري والمقدر ما منه مفر ولم يزل الفرح مدة أربعين يوما وفي
اليوم الحادي والأربعين عملوا الرقة للعروسة ومشى قدامها جميع الأمراء والعساكر ولما دخلوا بصار ينثر الذهب
على رؤس الخلائق وعملوا لها رقة عظيمة ومصرف أموال الامهات مقدار عظيم وأدخلوه على الملكة فعد على المرتبة
العالية وأرخوا الستائر ووقفوا الأبواب وخرجوا وتركوه عنده العروسة فخطب ندا على يدوقه دخرا ينام دقه وهو
يضر بكه على كعبه ويقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالت له الملكة يا سيدي سلامتك مالك
معموما فقال كيف لا أكون معموما وأنت قد شوش على وعمل معي غيلة مثل حرق الزرع الاخضر قات وما
عمل معك أبي قل لي قال أدخاني عليك قبل أن تأتي جماتي وكان مرادى أقل ما يكون مائة جوهرة أفرقها على
جواريلك لكل واحدة جوهرة تفرح بها وتقول إن سيدي أعطاني جوهرة في ليلة دخلته على سيدي وهذه

الجملة كانت تعظيم الامامك وزيادة في شرفك فاني لا أقصر بذل الجواهر لان عندي منها كثير افقالت له لانهم
بذلك ولا تغتم نفسك بهذا السبب اما انا فاعليك مني الا اني اصبر عليك حتى تجي الجملة واما الجوارى فما عليك
منهن قم اقلع ثيابك واعمل انبساطا ومتى جاءت الجملة فانتالاحقون على تلك الجواهر وغدا يرها فقام وقلع ما كان
عليه من الثياب وجلس على الفراش وطلب التعاش ووقع المراس وحط يده على ركبتهما جلست هي في حجره
والقمته شفتها في فيه وصارت هذه الساعة تنسى الانسان اباه وامه فحضنها وضعا اليه وعصرها في حضنه وضعا
الى صدره ومص شفتها حتى سال العسل من فمها ووضع يده تحت ابطها الشمال فحنت أعضائه وأعضائها
للوصال واكثرها بين التمددين فراحته يده بين الفخذين وتحزم بالساقين ومارس العماين ونادى يا ابا اللثامين
وحط الدخيل وأشعل القليل وحرر على بيت الابر وأشعل النار فحسف البرج من الاربعه أركان وحصلت
الفتنة التي لا تبطل عنما رزعت الرقة التي لا بد منها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد التسعمائة

السعيد أن بنت الملك لما رعت الرقة التي لا بد منها أزال التاج معروف بكارتها وصارت تلك الليلة لا تعد من
الاعمال لا شتمها على وصل الملاح من عناق وهراش ومص ورضع الى الصباح ثم دخل الحمام وأبس بدلة من
ملابس الملوك وطلع من الحمام ودخل ديوان الملك فقام له من فيه على الاقدام رقاب لونه باعزازوا كرام وهنوه
وباركوا له وجلس بجانب الملك وقال ابن الخازن دارقوا لها هو حاضر بين يديك فقال هات الخلع والابس جميع
الوزراء الامراء وارباب المناصب فخافه بجميع ما طلب وجلس يعطى كل من أتى له ويهب لكل انسان على
قبره قائمه واستمر على هذه الحالة مدة عشرين يوما ولم يظهر له حيلة ولا غيرة بها ثم ان الخازن دارقضايق منه غاية
الاضيق ودخل على الملك في غيباب معروف وكان الملك جالسا هو والوزير لا غيرة في قلب الارض بين يديه وقال
ياملك الزمان انا أخبرك بشي لانك ربما تلونني على عدم الاختبارية اعلم ان الخزانة فرغت ولم يبق فيها شي من
المال الا القليل وبعد عشرة ايام نقلاها على الفارغ فقال الملك يا وزير ان حيلة تسيبي تأخرت ولم يبق عنما خير فضلك
الوزير وقال له الله يلاطف بك ياملك الزمان ما انت الامتغل عن فعل هذا النصب الكذاب وحياة رأسك انه
لا حيلة له ولا كسبه تريهنا منه وانما هو لم يزل ينصب عليك حتى انا انك والوزير زوج بنتك بلا شي والحياتي
وانت غافل عن هذا الكذاب فقال له يا وزير كيف العمل حتى نعرف حقيقة حاله فقال ياملك الزمان لا يطلع
على سر الرجل الا زوجته فأرسل الي بنتك التي خلف الستارة حتى اسألها عن حقيقة حاله لا حيل ان تختبره
وتطلعنا على حاله فقال لا بأس بذلك وحياة رأسي ان ثبت انه نصاب كذاب لا قتله أشام قتله ثم انه اخذ الوزير
ودخل به الى قاعة الجلوس وأرسل الي بنته فانت خلف الستارة وكان ذلك في غيباب زوجها فلما أتت قالت
يا أبي ما تريد قال كلي الوزير قالت ايها الوزير ما بالك قال يا سيدي اعلم ان زوجك انا مال ابيك وقد تزوج
بك بلا مهر وهو لم يزل بعدنا ويخلف اليه ما دونه بين حيلته خبير وبالحيلة تريد ان تخبرنا عنه فقالت ان كلامه كثير
وهو في كل وقت يجي ويذهب في الجواهر والتخاثر والتماشات المنة ولم أر شيئا فقال يا سيدي هل تقدرين في
هذه الليلة ان تأخذي وتعطي معه في الكلام وتقول له اخبرني بالصحيح ولا تخف من شي فانك صرت زوجي ولا
أفرط فيك فاخبرني بحقيقة الامر وانا أدبر لك تدبير اترتاح به ثم قربي وبعدى له في الكلام وأريه المحبة وقرريه ثم
بعد ذلك اخبرنا بحقيقة امره فقالت يا أبت انا أعرف كيف اخبرته ثم انها ذهبت ودمد المشاء دخل عليها زوجها
معروف على جرى عادته فقامت له وأخذته من تحت ابطه وخادعة خداعا زائدا وناهيك بخادعة النساء
اذا كان هن عند الراجح حاجة بردين قضاءها وما زالت تخادعه وتلاطفه بكلام أحلى من العسل حتى مرقق
عقله فلما رأتها مال اليها بكليته قالت له يا حبيبي ويا قرة عيني ويا مرة قوادى لا أوحش الله منك ولا فرق الزمان
بينى وبينك فان محبتك سكنت قوادى ونار غرامك أحرق أكبادى وليس فيك تقريظ ابد اولكن مرادى ان
تخبرني بالصحيح لان حيل الكذب غير نائمة ولا تطل في كل الاوقات والى متى وانت تنصب وتكذب عني أبى
وانا خائف ان يقتضخ امرك عنده قيل ان تدبر له حيلة فيعطيك بك ناخبرني بالصحيح ومالك الاما يدرك ومتى

أشبهتني بحقيقة الأمر لا تخش من شيء يضرك فيكم تدعي أنك تاجر ومالك * له وقد مضت لك هذه
طويلة وأنت تقول حامي حامي ولم يبن عن حيلتك خبر ويلوح على وجهك الهم بهذا السبب فإن كان كلامك
ليس له صحة فأخبرني وأنا أدبر لك تدبيراً تختص به إن شاء الله فقال لها يا سيدي أنا أخبرك بالصحيح ومهما أردت
فافعلي ففعلت قل وعليك بالصدق فإن الصدق سعة النجاة وإياك راء الكذب فإنه يفضع صاحبه والله درون قال
عليك بالصدق ولو أنه * أحرقك الصدق بنز الوعيد

وابغ رضا الله فأغشى الوري * من أخط المولى وأرضى العبيد

فقال يا سيدي اعلمني أني لست تاجر ولا لي حيلة ولا كسبة حامية وإنما كنت في بلادى رجلاً اسكافياً ولي زوجة
أسمها فاطمة العرة وجرى لي معها كذا وكذا وأخبرها بالحكاية من أولها إلى آخرها فضحكت وقالت أنك ماهر
في صناعات الكذب والنصب فقال يا سيدي الله تعالى يقيمك أستر العيوب وفك الكروب فقالت اعلم أنك نصبت
على أبي وغررت به بكثرة فشركت حتى زوجني بك من طمعه ثم اتلفت ماله والوزير منكر ذلك عليك وكم مرة يتكلم فيك
عند أبي ويقول له أنه نصاب كذاب ولكن أبي لم يطمعه فيما يقول بسبب أنه كان خطبتي وأنا لم أرض به أن يكون
لي بعلا وأكون له أهلاً ثم إن المد قطالت وقد تضائق أبي وقال لي قريته وقد قررتك وإنه كشف المغطي وأبي مصر لك
على الضرر بهذا السبب ولك أنك صرت زوجي وأنا لا أفرط فيك فإن أخبرت أبي بهذا الخبر ثبتت عنده أنك نصاب
كذاب وقد نصبت على بنات الملوك وأذهبت أموالهم فذنبك عنده لا يغفر ويقتلك بلا محالة ويشيع بين الناس
أنني تزوجت برجل نصاب كذاب وتكون فضيحة في حق وذاقتك أبي رجلاً يحتاج أن يزوجني إلى آخر وهذا
شيء لا أقبله ولو لمت ولكن قم الآن وابس بدلة مملوك وخذ معك خمسين ألف دينار من مالي واركب على جواد
وسافر إلى بلاد يكون حكم أبي لا ينفذ فيها أو اعمل تاجراً هناك واكتب كتاباً وأرسله مع ساعي يأتيني به خفية لأعلم في
أي البلاد أنت حتى أرسل إليك كل ما طالت يدي ويكثر مالك فإن مات أبي وأرسلت إليك فحبيء باعزازوا كرام
وإذا مت أنت أو مت أنا إلى رحمة الله تعالى فالقيامه تجمعه أوهه نذاه والصداب ومادمت طيباً وأنا طيبة لا أقطع
عنك المراسلة والأموال قم قبل أن يطلع النهار عليك وتختار ويحيط بك الدمار فقال لها يا سيدي أنا في عرضك
أن تودعني بوصفك فقالت لا بأس ثم واصلها واغتسل وابس بدلة مملوك وأمر السماس أن يشدوا له جواداً من
الحليل الجياد فشدوا له جواداً ثم ودعها وخرج من المدينة في آخر الليل وسار فصار كل من رآه يظن أنه مملوك من
بماليك السلطان مسافر في قضاء حاجة فلما أصبح الصباح جاء أبوها هو والوزير إلى قاعة الجلوس وأرسل إليها
أبوها فانت خلف الستارة فقال لها أبوها يا بنتي ما تقوين قالت أقول ستود الله وجه وزيرك فإنه كان مراده أن يسود
وجهي مع زوجي قال وكيف ذلك قالت أنه دخل على أمس قبل أن أذكر له هذا الكلام وإذا بفرج الطواشي
دخل على ويده كتاب وقال إن عشرة مماليك واقفون تحت شباك القصر وأعطوني هذا الكتاب وقالوا لي قبل
لنا ما أدى سيدي معروف التاجر وأعطاه هذا الكتاب فأننا من مماليك الذين مع الجملة وقد بلغنا أنه تزوج بنت الملك
فأتيناه لخبره بما حل بنا في الطريق فأخذت الكتاب وقرأته فرايت فيه من الماليك الخمسمائة إلى حضرة سيدنا
التاجر معروف وبعد فالذي نعلمك به أنك بعدما تركزت تخرج العرب علينا وهاهنا وهاهنا هم قدر الفين من الفرسان
ونحن خمسمائة مملوك ووقع بيننا وبين العرب حرب عظيم ومنعونا عن الطريق ومضى لنا ثلاثون يوماً ونحن نحاربهم
وهذا سبب تأخيرنا عنك * وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد التسعمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بنت الملك قالت
لأبيها إن زوجي جاءه مکتوب من أتباعه مضمونه أن العرب منعونا عن الطريق وهذا سبب تأخيرنا عنك
وقد أخذوا منّا مائتي رجل قاش من الجملة وقتلوا منا خمسين رجلاً كالفيا باعة الخبير قال خبيرهم الله كيف يهاربون
مع العرب لأجل مائتي رجل بضاعة ومائة قدامائي رجل فما كان ينبغي لهم أن يتأخروا من أجل ذلك فإن قيمة
المائتي رجل سبعة آلاف دينار ولكن ينبغي أني أروح إليهم واستجلبهم والذي أخذته العرب لا تنقص به الجملة

ولا يؤثر عندي شيئا وأقدر أني تصدقته عليهم ثم نزل من عندي ضاحكا ولم ينعم علي قاضيا غ من ماله ولا على قتل جماليك وبما نزل نظرت من شبائك القصر فرأيت العشرة بمالك الذين أتوا به بالسجاب كأنهم من الأقماء كل واحد منهم لا يس بدلة تساوي ألف دينار وليس عندي مملوك يشبه واحد منهم ثم توجه مع المماليك الذين جاؤا به بالمكتوب أجي بمحمدته والحمد لله الذي مني أن أذكر له شيئا من الكلام الذي أمرتني به فإنه كان يستهزئ بي وبك وربما كان يراني بين النقص ويضعني وإنما كان العيب كله من وزيرك الذي يتكلم في حق زوجي كلاما لا يليق به فقال الملك يابنتي إن مال زوجك كثير ولا يفكر في ذلك ومن يوم دخل بلادنا وهو يتصدق على الفقراء وإن شاء الله عن قريب يأتي بالجملة ويحصل لنامته خير كثير وصاد يأخذ بمخاطرها ويوبى بهج الوزير وانطلقت عليه الحيلة هذا ما كان من أمر الملك (وأما) ما كان من أمر الناجم معروف فإنه ركب الجواد وسار في البر الاقفر وهو مهير لا يدري إلى أي البلاد يروح وصار من ألم الفراق ينوح رقاسي الوجد واللوعة وأنشد هذه الأبيات

غدر الزمان بشمنا ففارقا * والقلب ذاب من الجفا وتحرقا

والهـ بين قطر من فراق أحبي * هـ هذا الفراق متى يكون الملقى * يا طلعة البدر المنير أنا الذي في حبكم ترك الفؤاد ممزقا * يا ليتني لم أجمع بك ساعة * من بعد طيب وصالكم ذقت الشقا ما زال مع روف بدنيامه مرما * أن كان مات صباية فلها البقا * يا بهجة الشمس المنيرة أدركي قلبا لمع روف المحبة محرقا * يا هـ ل ترى الأيام تجمع شمنا * وتقبو زمنها بالسر واللقا ويضمنا قصر الحسبة بالهنا * وأضم فيه ما نفاغصن النقا * يا طلعة البدر المنيرة شمسه ما زال وجهك بالمحاسن مشرقا * أنى لراض بالغرام وهمه * حيث السعادة في الهوى عين الشقا فلما فرغ من شربه بكى بكاء شديدا وقد انسدت الطرقات في وجهه واختار الممات على الحياة ثم انه مشى كالسكران من شدة حيرته ولم ينزل ساثرا إلى وقت الظهر حتى أقبل على بلد صغيرة فرأى رجلا حرا ثاقريا منها يحترث على ثورين وكان قد اشتد به الجوع فقصد الحرات وقال له السلام عليكم فرد عليه السلام وقال مرحبا بك يا سيدي هل أنت من مماليك السلطان قال نعم قال انزل عندي للضيافة فعرف أنه من الأجانب فقال له يا أخي ما أنا بغير عندك شيئا حتى تطعمني إياه فكيف تعزم علي فقال الحرات يا سيدي الخير موجود أنزل أنت وهما هي البلد قريبة فأروح وأجي لك بغدا وعليك لخصانك قال حيث كانت البلد قريبة فأننا اصل اليها في مقدار ما تصل أنت اليها واشتري مرادي من السوق وأكل فقال له يا سيدي أن البلد كفر صغير وليس فيها سوق ولا بيع ولا شراء سألتك بالله أن تنزل عندي وتجير بخاطري وأنا أذهب اليها وأرجع اليك بسرعة فقتل ثم ان القلاح تركه وراح البلد ليبي له بالغداة فقدم روف ينتظره ثم قال في نفسه أنا شغلنا هذا الرجل المسكين عن شغلنا ولكن أنا أقوم وأحرف عوضا عنه حتى يأتي في نظير ما عوقته عن شغلنا ثم أخذ الحرات وساق الثيران فحرف قريبا ولا وعثر الحرات في شيء فوقفت اليها ثم فساها فلم تقدر على المشي فنظر إلى الحرات فراه مشرب وكافي حلقة من الذهب فكشف عنها التراب فوجد تلك الحلقة في وسط حجر من المرمر قد رقا عدة الطاحون فمالج فيه حتى قلعه من مكانه فبان من تحته طبق بسلام فنزل في تلك السلام فرأى مكانا مثل الحمام باربعة لواءين اللوان الاول ملاّن من الارض إلى السقف بالذهب والليوان الثاني ملاّن زمرذا ولواؤا ومرجانا من الارض إلى السقف والليوان الثالث ملاّن ياقوتا وبلخشا وقيروزا والليوان الرابع ملاّن بالاماس ونفيس الممادن من سائر أصناف الجواهر روف صدر ذلك المكان صندوق من البلور الصافي ملاّن بالجواهر القيمة التي كل جوهره منها قد رالجوزة وفوق ذلك الصندوق علية صغيرة قد رالليونة وهي من الذهب فلما رأى ذلك تعجب وفرح فرح شديدا وقال يا هـ ل ترى أي شيء في هذه العلية ثم انه فتحها فرأى فيها خاتما من الذهب مكتوبا عليه أسماء وطلاسم مثل ديب النمل فدعا الخاتم وإذا يقاثل يقول ليبيك ليبيك يا سيدي فاطلب تعط هل تريد أن تدمر بلدا أو تخرب مدينة أو تقتل ملكا أو تحفر نورا أو تحو ذلك فها طابته فانه قد صار بإذن الملك الجبار خاق الليل والنهار فقال له يا مخيلوق ربى من أنت وما تكون قال أنا خادم هذا الخاتم القائم بخدمة مالهيك

فهم ما طلبه من الأغراض ففتيته له ولا فخر لي فيه يا أمري به فاني سلطان على أعوان من الجن وعنده عسكري
اثنتان وسبعون قبيلة كل قبيلة عدتها اثنتان وسبعون ألفا وكل واحد من الألف يحكم على ألف مارد وكل مارد
يحكم على ألف عون وكل عون يحكم على ألف شيطان وكل شيطان يحكم على ألف جن وكله من تحت طاعني ولا
تقدرون على مخالفتي وأنا مرصود لهذا الخاتم لا أقدر على مخالفة من ملكه وهما أنت قدما ملكته وصرت أنا خادما لك
فاطلب ما شئت فاني سميع لقبولك مطيع لامرك وإذا احتجت الي في أي وقت في البر وفي البحر فادعك الخاتم
تجدني عندك وإياك أن تدعك مرتين متواليتين تحرقني بنار الاسماء وقد دعيتني وتقدم على بعد ذلك وقد عرفتك
بحالي والسلام * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فولما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد التسعمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن خادم هذا الخاتم لما
أخبره عن وفاء حواله قال له معروف ما اسمك قال اسمي أبو السعد عادات فقال له يا أبا السعد عادات ما هذا المكان
ومن أرسلك في هذه العلية قال له ياسيدي هذا المكان كنز يقال له كنز شداد بن عاد الذي عمر أرم ذات الامداد
التي لم يخلق مثاله في البلاد وأنا كنت خادمه في حياته وهذا خاتمه وقد وضعه في كنزه ولكنه نهضبك فقال له
معروف هل تقدر أن تخرج ما في هذا الكنز على وجه الأرض قال نعم أسهل ما يكون عندي قال أخرج جميع
ما فيه ولا تبق منه شي فأشار بيده الى الأرض فانشقت ثم نزل وغاب مدة لطيفة وإذا غلما ان صغارا طرف بوجوه
حسان قد خرجوا وهم حاملون مشنات من الذهب وتلك المشنات مائة ذهب وافرغوها ثم راحوا وجاؤا بغيرها ولا
زالوا ينقلون من الذهب والجواهر فلم تمض ساعة حتى قالوا ما بقي في الكنز شي ثم طلع له أبو السعد عادات وقال له
ياسيدي قد رأيت أن جميع ما في الكنز قد نقلناه فقال له ما هذه الأولاد الحسن قال هؤلاء أولادي لان هذه الشعلة
لا تستحق أن أجمع لها الأعوان وأولادي فمضوا حاجتك وتشرفوا بخدمة منك فاطلب ما تريد غير هذا قال له هل تقدر
أن تجي لي ببغال وصناديق وتحمل هذه الاموال في الصناديق وتحمل الصناديق على البغال قال هذا أسهل
ما يكون ثم انه زعق زعقة عظيمة فحضرت أولاده بين يديه ركابا ثمانية فقال لهم لينقلب بعضكم في صورة البغال
وبعضكم في صورة المماليك الحسن الذين أقل من فيهم لا يوجد مثله عند ملك من الملوك وبعضكم في صورة
المكارية وبعضكم في صورة الخدم ففعلوا كما أمرهم ثم صاح على الأعوان فحضروا بين يديه فأمرهم أن ينقلب
بعضهم في صورة الخليل المسرجة بسروج الذهب المصمغ بالجواهر فاما رأى معروف ذلك قال أين الصناديق
فأحضر وهم بين يديه قال عبوا الذهب والمعادن كل صنف وحده فعبوها وحملوها على ثمانية بغل فقال معروف
يا أبا السعد عادات هل تقدر أن تجي لي بأعمال من نفيس القماش قال أتريد قماش مصريا أو شاميا أو أعجميا أو هنديا
أوروميا قال هات لي من قماش كل بلدة مائة حمل على مائة بغل قال ياسيدي اعطني مهلة حتى أرتب أعواني بذلك
وأمر كل طائفة أن تروح الى بلاد تجي بمائة حمل من قماشها وينقلب الأعوان في صورة البغال ويأتون حاملين
البضائع قال ما قدر زمن المهلة قال مدة سواد الليل فلا يطلع النهار الا وعندك جميع ما تريد قال أمهلتك هذه المدة
ثم أمرهم أن ينصبوا له خيمة فنصبوها وجلس وجاءوا له بسماط وقال له أبو السعد عادات ياسيدي اجلس في الخيمة
وهؤلاء أولادي بين يديك يحرسونك ولا تخش من شي وأنا رائج أجمع أعواني وأبنتهم ليقضوا حاجتك ثم ذهب
أبو السعد عادات الى حال سبيله وجلس معروف في الخيمة والسماط قد أمه وأولاد أبي السعد عادات بين يديه في صورة
المماليك والخدم والخشم فبينما هو جالس على تلك الحالة وإذا بالرجل الفلاح قد أقبل وهو حامل قصعة عذس
كبيرة ومخللة مملئة شيرافرا في الخيمة فنصبوه والمماليك واقفة وأيديهم على صدورهم فظن أن السلطان أتى
ونزل في ذلك المكان فوقف باهتا وقال في نفسه يا ليتني كنت ذبيحة فرختين وجرتهما يا اسمن البقرى من شأن
السلطان وأراد أن يرجع ليندج فرختين يعصيف بهما السلطان فرآه معروف فزعق عليه وقال للماليك هاتوا
حملوه هو والقصة العذس وأتوا بهما قد أمه فقال له ما هذا قال هذا عداؤك وعليق حصانك فلا تؤاخذني فاني
ما كنت أظن أن السلطان يأتي هذا المكان ولو علمت ذلك كنت ذبيحة فرختين وضيفة ضيافة مليحة فقال
له معروف ان السلطان لم يجي وانما أنا نسيه وكنت مغبونا منه وقد أرسل الي مماليكه فصالوني وأنا الآن أريد

أن أخرج إلى المدينة وأنت قد علمت هذه الضيقة على غير معرفته وضيقك مقبولة ولو كانت عندنا فأنما آكل
 الامن ضيقك ثم أمره بوضع القصة في وسط السباط وأكل منها حتى اكتفى وأما الفلاح فإنه ملا بطنه
 من تلك الألوان الفاخرة ثم ان معروفا غسل يديه وأذن للمالك في الاكل فنزلوا على بقية السباط وأكوا ولما
 فرغت القصة ملاها ذهباً وقال له أوصها إلى منزلك وتعال عندي في المدينة وأنا أكرمك فأخذ القصة
 ملاها ذهباً وساق الثيران وراح إلى بلده وهو يظن أنه تسبب الملك وبات معروفاً تلك الليلة في أنس وصفاء
 وجاء إليه يئس من عرائس الكنوز فدقوا الآلات ورقصوا قدماه وقضى ليلته وكانت لا تعد من الاعمار فلما
 أصبح الصبح لم يشعر الا والغبار تدهل وطار وانكشف عن بقال حاملة أجمالاً وهي سبعة مائة بغل حاملة أقشة
 وحولها غلمان مكارية وكامة وضوية وأبو السعادات راكب على بغلة وهو في صورة مقدم الجملة وقدامه تختروان
 له أربع عساكر من الذهب الأحمر الوهاج برصعة بالجواهر فلما وصل إلى الخيمة نزل من فوق ظهر البغلة وقبل
 الأرض وقال يا سيدي ان الحاجة قضيت بالتمام والسكال وهذا المختروان فيه بدلة كنوزية لا مثل لها من
 ملابس الملوك فالبسها واركب في المختروان وأمرنا بما تريد فقال له يا أبا السعادات مرادى أن أكتب لك كتاباً
 تروح به إلى مدينة خيتمان التي وتدخل على عي الملك ولا تدخل عليه الا في صورة ساع أنيس فقال له ستم ما
 وطاعة فيكتب كتاباً ويختمه فأخذ هذه السعادات وذهب به حتى دخل على الملك فراه يقول يا وزير برى ان قلبي
 على نسيبي وأخاف أن تقتله العرب يا ليتني كنت أعرف أين ذهب حتى كنت أتبعه به بالعسكر وباليته كان أخبرني
 بذلك قبل الذهاب فقال له الوزير تعالى باطن بك على هذه البغلة التي أنت فيها وحياة رأسك ان الرجل
 عرف اننا اتقمنا له نخاف من الفضيحة وهرب وما هو الا كذاب نصاب واذ بالاهي داخل فقبل الأرض
 بين يدي الملك ودعا له بدوام العز والعم والبقاء فقال له الملك من أنت وما حاجتك فقال له أنا ساع أرساني إليك
 نسيبك وهو مقبل بالجملة وقد أرسل معي كتاباً وها هو فآخذته وقرأه فرأى فيه بعد مر يد السلام على هذا الملك
 العزيز فاني جئت بالجملة فاطلع وقاماني بالعسكر فقال الملك ستود الله وجهك يا وزير برى كم تقدر في عرض نسيبي
 وتجعله كذاباً نصاباً وقد أتى بالجملة فمأنت الا خائن فأطرق الوزير برأسه إلى الأرض حياءً وخجلاً وقال يا ملك
 الزمان أنا ما قلت هذا الكلام الا لاطول غياب الجملة وكنت خائفاً على ضياع المال الذي صرفته فقال يا خائن أي
 شيء أوالى جيشاً أنت حملته فإنه يعطيني عوضاً عن ما شئت كثيراً ثم أمر الملك بزنة المدينة ودخل على بنته وقال
 لها لك البشارة ان زوجك عن قريب يحى بمحملته وقد أرسل إلى مكتوباً بذلك وها أنا طالع الملاقاة فتعجبت
 البنت من هذه الحالة وقالت في نفسها ان هذا شيء عجيب هل كان يهزأ بي ويتمسخر علي أو كان يختبرني حين
 أخبرني بأنه فقير ولكن الحمد لله حيث لم يقع في حقه تقصير هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر
 التاجر المصري فإنه لما رأى الزينة سأل عن سبب ذلك فقالوا له ان التاجر معروفاً تسبب الملك قد أتت جلته فقال
 الله أكرمها هذه الداهية أنه قد أتاني هارباً من زوجته وكان فقيراً فمن أين جاءت له جملة ولكن اعمل بنت الملك
 دبرت له حيلة خوفاً من الفضيحة والملوك لا تخرج عن شيء فالتفت إلى بستره ولا يفضحه * وأدرك شهر زاد

الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد التسعمائة
 قالت يا ليتني أيتها الملك السعيد أن التاجر علياً سأل عن الزينة أخبره بحقيقة الحال فدعاه وقال الله يستره
 ولا يفضحه وسائر التجار فرحوا وانسروا لاجل أخذ أموالهم ثم ان الملك جمع العسكر وطلع وكان أبو السعادات
 قد رجع إلى معروفاً وأخبره بأنه بلغ الرسالة فقال له معروفاً حملوا فملوا والبس البسلة الكنوزية وركب
 في المختروان وصار أعظم وأهيب من الملك بأنف مرة ومشى إلى نصف الطريق واذ بالملك قابله بالعسكر فلما
 وصل إليه رآه لا يسألك البسلة وراكباً في المختروان فرحى روحه عليه وسلم عليه وجياه بالسلام وجميعاً كابر
 الدولة سلوا عليه وبان أن معروفاً صادق ولا كذب عنده ودخل المدينة بموكب يقع مرارة الأسد وسعت إليه
 التجار وقبلوا الأرض بين يديه ثم ان التاجر علياً قال له قد علمت هذه الجملة وطلعت بيدك يا شيخ النصابين ولكن
 تساهل فالتفت إلى يزيدك من فضله ففضحك معروفاً ولم يدخل السراية فنهض على الكرسي وقال ادخلوا

أجمال الذهب في خزانة عمى الملك وهاتوا أجمال الأقمشة فقدموها له وصاروا يفتحونها أجال بعد جمل ويخرجون ما فيها حتى فتحوا السبعة مائة جمل فنقى أطيبها وقال ادخلوه للملكة لتفرقه على جوارها وخذوا هذا الصندوق الجواهر وأدخلوه لها لتفرقه على الجوارى والخدم وصار يطلى التجار الذين لهم عليه دين من الأقمشة في نظير ديونهم والذي له ألف يطيحه قماشاً يسارى ألفين أو أكثر ويبدد ذلك صار يفرق على الفقراء والمساكين والملك ينظر بعينه ولا يقدر أن يعترض عليه ولم يزل يطلى ويحب حتى فرق السبعة مائة جمل ثم التفت إلى العسكر وجعل يفرق عليهم معدادن وزمردا وياقوت ولؤلؤا ومرجانا وغير ذلك وصار لا يطلى الجواهر إلا بالكبشة من غير عدد فقال له الملك يا ولدي يكفي هذا العطاء لأنه لم يبق من الجملة إلا القليل فقال له عندي كثير واشتهر صدقه وما بقي أحد يقدر أن يكذبه وصار لا يبالى بالعطاء لأن الخادم يحضره معه ما طلب ثم إن الخازن دارى للملك وقال يا ملك الزمان إن الخزينة امتلأت وصارت لا تسع بقية الأجمال وما بقي من الذهب والمعادن أين تضعه فأشاره إلى مكان آخر ولما رأت زوجته هذه الحالة ازداد فرحها وصارت متعجبة وتقول في نفسها يا أهل ترى من أين جاء له كل هذا الخير وكذلك التجار فرحوا وأعطاهم ودعوا له وأما التاجر على فانه صار متعجبا ويقول في نفسه يا ترى كيف نصب وكذب حتى ملك هذه الخزائن كلها فانه لو كانت من عند بنت الملك ما كان يفرقه على الفقراء ولكن ما أحسن قول من قال

ملك الملوك اذا وهب * لا تسأل عن السبب

الله يطلى من يشاء * عقق على حد الأدب

هـ - لما كان من أمره (وأمّا) ما كان من أمر الملك فانه تعجب غاية العجب مما رأى من معروف ومن كرمه وسخائه به - بذل المال ثم بعد ذلك دخل معروف على زوجته فقابلته وهي متبسمة ضاحكة فرحانة وقبلت يده وقالت هل كنت تتسخر على أو كنت تجربني بقولك أنا فقير وهارب من زوجتي والحمد لله حيث لم يقع مني في ذلك تقصير وأنت حبيبي وما عندي أعز منك سواء كنت غنيا أو فقيرا وأريد أن تخبرني ما قصدت بهم - ذا الكلام قال أردت تجريبك حتى أنظر هل محبتك خالصة أو على شأن المال وطمع الدنيا فظهر لي أن محبتك خالصة وحيث كنت صادقة في المحبة فرح بياك وقد عرفت قيمتك ثم انه اختل في مكان وجده ودعك الختام فحضر أبو السعادات وقال له ليلى فاطمة ما تريد قال أريد منك بدلة كنوزيه وزوجتي وحلياً كنوزياً مشتملاً على عقدينه أربعون جوهرية قيمة قال سمعوا طاعة ثم أحضر له ما أمر به فحمل البدلة والحلي بعد أن صرف الخادم ثم دخل على زوجته ووضعها بين يديها وقال لها خذي والبسي فرح بياك فلما نظرت إلى ذلك طار عقلها من فرحتها ورأت من جملة الحلي خلتا إثنين من الذهب مرصعين بالجواهر صنعة البكهنه وأساووز وحلقات خراما لا يتقوم بثمن أموال فلبست البدلة والحلي ثم قالت يا سيدي مرادى أن أدخر ما للوامم والأعياد قال البسي إذا عافان عندي غيرها كثير فاد البسيها ونظرها الجوارى فرحن وقبلن يديه فتركن واختل بنفسه ثم دعك الختام فحضر له الخادم فقال له هات لي مائة بدلة بمصاغها فقال له سمعوا طاعة ثم أحضر البدلات وكل بدلة مصاغها في قلبها فأخذها وزعق على الجوارى فأتين إليه فأعطى كل واحدة بدلة قلبن البدلات وصرن مثل الحور العين وصارت الملكة بينهما مثل القمر بين الخجوم ثم إن بعض الجوارى أخبر الملك بذلك فدخل الملك على ابنته فرأها تدهش من رآها هي وجوارها فتعجب من ذلك غاية العجب ثم خرج وأحضر وزيره وقال له يا وزير انه حصل كذا وكذا فأتنا تقول في هذا الأمر قال يا ملك الزمان ان هذه الحالة لا تقع من التجار لأن التاجر تفقد عنده القطع الكان سنين ولا يبيعها إلا بكمسب فمن أين للتجار كرم مثل هذا الكرم ومن أين لهم أن يحوزوا مثل هذه الأموال والجواهر التي لا يوجد منها عند الملوك الا قليل فكيف يوجد عند التجار منها أجمال فهذا لا بد له من سبب ولم يكن انطوا عتني أبين لك حقيقة الأمر فقال له أطاوعك يا وزير فقال له اجتمع عليه وادده وتحدث معه وقل له يا سيبي في خاطري ان أروح أنا وأنت والوزير من غير زيادة بستانا لأجل التزعة فاذا خرجنا إلى البستان فخط سفرة المدام وانصحب عليه واستقيه رمق شرب المدام ضاع عقله وغاب رشده فذمنا له عن حقيقة أمره فانه يخبرنا بأمره والامام ففتح وقلعه من قال

ولما شر بنساء رديب ديبها * إلى موضع الاقمار قلت لما قفي

مخافة أن يسطر على شعاعها * فتظهر رندمانى على سرى الخفى
ومتى أخبرنا بحقيقة الامر فانت اطلع على حاله ونفعل به ما نحب ونختار فان هذه الحالة التى هو فيها أخشى عليك
من عواقبها فربما تطمع نفسه فى الملك فيستميل العسكر بالكرم وبذل المال ويعزلك ويأخذ الملك منك فقال
له الملك صدقت * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد المائة * قالت بلغنى أيتها الملك السعيد أن الوزير يدبر للملك هذا
التدبير قال له صدقت وباتمتة قين على هذا الامر فلما أصبح الصباح خرج الملك الى المقعد وجلس وإذا
بالخدمين والسياس دخلوا عليه مكر وبين فقال لهم ما الذى أصابكم قالوا يا ملك الزمان ان السياس عمروا
الخيل وعلقوا عليهم او على البغال التى جاءت بالجملة فلما أصبحنا وجدنا المماليك سرقوا الخيل والبغال وقتلنا
الاصطبلات فبارأينا خيلا ولا بغالا ودخلنا محلة المماليك فلم نرفيه أحد ولم نعرف كيف هربوا فتمعجب الملك
من ذلك لأنه ظن أن الاعوان كانوا خيلا وبغالا ومماليك ولم يعلم أنهم كانوا أعوان خادم الرصد فقال لهم يا ملاعين
ألف دابة وخمس مائة مملوك وغيرهم من الخدام كيف هربوا ولم تشعروا بهم فقالوا ما عرفنا كيف جرى لنا حتى
هربوا فقال انصرفوا حتى يخرج سيدكم من الحرم وأخبروه بالخبر فانصرفوا من قدام الملك وجلسوا متحيرين
فبينما هم جالسون على تلك الحالة وإذا بعروف قد خرج من الحرم فرأهم معتمدين فقال لهم ما الخبر فاخبروه
بما حصل فقال وما قيمتهم حتى تغتموا عليهم ثم امضوا الى حال سبيلكم وقد يضحك ولم يغتظ من هذا
الامر فطل الملك فى وجه الوزير وقال له أى شئ هذا الرجل الذى ليس للمال عنده قيمة فلا بد لذلك من سبب ثم
انهم يتحدثوا معه ساعة وقال الملك يا نبيى خاطرى أن أروح أنا وأنت والوزير يستأننا لاجل التزعة فأتقول قال
لابأس ثم انهم ذهبوا وتوجهوا الى بستان فيه من كل فاكهة وزوجان أنهار دافقة وأشجاره باسقة وأطيابه
ناطقة ودخلوا فيه فغصوا بيزيل عن القلوب الحزن وجلسوا يتحدثون والوزير يحكى غريب الحكايات ويأتى
بالتسكت المضحكات والالفاظ المطربات ومعروف مصغ الى الحديث حتى طلع الغداء وخطوا سفرة الطعام
وبا طية المدام وبمدان أكلوا غسلا أيديهم وملا الوزير الكاس وأعطاه الملك فشربه وملا الثانى وقال لعروف
هك كاس الشراب الذى تخضع لهيته أهناق ذوى الالباب فقال معروف هذه البكر الشمطاء والعانس
الذراء ومهدية السرور الى السراثر التى قال فيها الشاعر

كانت لها أرجل الاءلاج دائرة * بالدوس فانتصفت من أرؤس العرب
يسقيكها من بنى الكفار بدر دجى * الحاطة للعامى أوكك السبب
﴿ولله درمن قال﴾

فكانها وكان حامل كاسها * اذا قام يحبلوها على الندماء * شمس الضحى رقصت فتقط وجوها
بدر الدجى بكوا كب الجوزاء * رقت فكادت من لطيف مزاجها * تجرى كجرى الروح فى الاعضاء
وما أحسن قول الشاعر وبات بدر تمام الحسن معتقى * والشمس فى فلك الكاسات لم تحبل
وبت أنظر للنار التى سجدت * لها المجدوس من الابريق تسجدلى
وقول الآخر
تمشيت فى مفاصلهم * كتمشى البرء فى السقم
عجبت لعمريها كيف ماتوا * وقد تركوا النماء الحياء
﴿وأحسن من ذلك قول أبي نواس﴾

دع عنك لوى فان الزم اغراء * وداونى بالى كانت هى الداء * صنفراء لا تنزل الا حزان ساحترا
لومسها زمرسة مرء * قامت بابر يقها والليل معتكر * فلاح من ضوئها فى البنت لالاء
طاقت على فتية ذل الزمان لهم * فلا يصيبهم الابعاشاوا * من كف ذات حرفى زى ذى ذكر
لها محبان لوطى وزاء * نقل لمن يدعى فى الهلم معرفة * حفظت شيا وخابت عنك اشياء
﴿وأحسن من الجميع قول ابن المعتز﴾

سقى الجزيرة ذات الظل والشجر * ودير عسودن هطل من المطر * فطالما نبتت في الصبوح بها
في غمرة الفجر والعصفور لم يطر * أصوات رهبان دير في صلاتهم * سودا المدارع نعاين في السحر
كم فيهم من ملبس الشكل مكتمل * بالغنج يطبق جفنيه على حوز * وزارني في قميص الليل مستترا
يستجمل الخطوم من خوف ومن حذر * وقمت أقرب من خدي في الطريق له * ذلا وأصعب أدنى على أترى
ولاح ضوءه لال كاد يفضحنا * مثل القلعة قد دنت من الظفر

وكان ما كان مما استأذرك * فظن خير ولا تسأل عن اللاب

ولله در القائل أصبحت من أغنى الوري * مستبشرا بالفرح عندى نضار ذائب * أكتاله بالقدح
وما أحسن قول الشاعر تالله ما الكيمياء في غيرها وجدت * وكل ما قيل في أبوابها كذب

قراط خمر على القنطار من خزن * يعود في الحين أفراسا وينقلب

ثقلت زجاجات أئينما فسرعا * حتى إذا ما ماتت بصرف الراح

خفت فكادت أن تعالير مع الهوا * وكذا الجسوم تخف بالارواح

والكاس والصباء حق معظم * ومن حقه أن لا تصيح حقوقها

إذا مت فادفني إلى جنب كرمية * تروى عظامي بعده وتى عروقها

ولا تدفني في القبلة فاني * أخاف إذا ما مت أن لا أدوقها

وقول الآخر

وقول الآخر

وما زال يرفقه في الشراب ويذكر له من محاسنه ما استطاب وينشده ما ورد فيه من الاشعار والطائف الاخبار
حتى مال الى ارتشاف ثغر القدح ولم يبق له غير ما مترح وما زال علا له وهو يشرب ويستأذو بطرب حتى غاب
عن صوابه ولم يميز خطاه من صوابه فاما علم أن السكر بلغ به الغاية وتجاوزا النهاية قال له يا تاجر معروفي والله
اني متعجب من أين وصلت اليك هذه الجواهر التي لا يوجد منها عند الملوك الا كاسرة وعمرنا ما رأينا تاجرا حاز أموالا
كثيرة مثلك ولا أكرم منك فان أفعالك أفعال ملوك وليست أفعال تجار فبما لله عليك أن تخبرني حتى أعرف قدرك
ومقامك وصار يمارسه ويخاضعه وهو غائب عنه قل فقال له معروفي أنا لست تاجرا ولا من أولاد الملوك وأخبره
بمكايتهم من أولها الى آخرها فقال له بالله عليك يا سيدي معروفي انك تغرب جنا على هذا الخاتم حتى نتظر كيف
صنعه فقلع الخاتم وهو في حال السكر وقال خذ واتفرجوا عليه فأخذ الوزير وقلبه وقال هل إذا دعكته يحضر
الخادم قال نعم ادعكته يحضر لك وتفرج عليه فدعكته وإذا بقائل يقول ليبيك يا سيدي اطلب تعطهل تخرب مدينة
أو تدمر مدينة أو تقتل ملكا فهما مطلبة فاني أفعلك من غير خلاف فأشار الوزير الى معروفي وقال للخادم احمل
هذا الخاتم ثم ارمه في أوحش الاراضي انظر اب حتى لا يجده فيها ما يأكل ولا ما يشرب فبذلك من الجوع ويموت
كذلك ولم يدربه أحد فخطفه الخادم وطار به بين السماء والارض فلما رأى معروفي ذلك أيقن بالهلاك وسوء
الارتباك فبكى وقال يا أبا السعادات الي أين أنت رائج بي فقال له أنا رائج أرميك في الربع انظر اب يا قليل الادب
من عليك رصد امثل هذا ويطلبه الناس يتفرجون عليه ويمكن تستاهل ما حل بك ولولا اني أخاف الله لميتك من
مسافة ألف فامة فلا تصل الى الارض حتى تمزقك الرياح فسكت وصار لا يخاطبه حتى وصل به الى الربع انظر اب
ورماه هناك ورجع وخلاه في الارض الوحشة * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت من الكلام المباح

وقالما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد التسعمائة قالت بلقيس أيها الملك السعيد ان الخادم أخذ معروفا
ورماه في الربع انظر اب ورجع وخلاه هذا ما كان من امره (وأما) ما كان من أمر الوزير فانه لما ملك الخاتم
قال للملك كيف رأيت أما قلت لك ان هذا كذاب نصاب وما كنت تصدقني فقال له الحق ملك يا وزير يرى الله
يعطيك العافية هات هذا الخاتم حتى أتفرج عليه فالتفت اليه الوزير بالانصب وبصق في وجهه وقال له يا قليل
العلم كيف أعطيتك وأبقى خدامك بعد أن صرت سيدك ولكن أنا ما بقيت أبقيلك ثم دعك الخاتم تحضر الخادم
فقال له اجل هذا القليل الادب وارمه في المكان الذي رميت فيه نسيبه النصاب فحمله وطار به فقال له الملك

بالمخلاق زبي أي شيء ذنب فقال له الخادم لأدري وإنما أمرني سيدي بذلك وأنا لا أقدر أن أخالف من ملك خاتم هذا
 الرصد ولم يزل طائرا به حتى رماه في المكان الذي فيه معروف ثم رجع وتركه هناك فسمع معروف فأتى به
 وأخبره وقعدا يبكيان على ما أصابهما ولم يجدوا كلاً ولا شياً بهما كما كان من أمرهما وأما كما كان من أمر الوزير
 فإنه بعد ما شئت معروف فأمر الملك قام وخرج من البستان وأرسل إلى جميع العسكر وعمل ديواناً وأخبرهم بما قبل مع
 معروف والملك وأخبرهم بقصة الخاتم وقال لهم إن لم تجعلوني عليكم سائداً أنا أمرت خادماً الخاتم أن يحملكم جميعاً
 ويرميكم في البحر الخراب فتقوموا جوعاً وعطشاً فقالوا له لا تفعل عمل معاناه وأفاننا قد رضينا بك علينا سائداً أنا ولا
 نعمي لك أمر إنهم اتفقوا على سلطنته عليهم قهر اغتيم فقلع عليهم الخلع وصار يطلب من أبي السعدادات كل
 ما أراد في حضرته بين يديه في الحال ثم أنه جلس على الكرسي وأطاعه العسكر وأرسل إلى بنت الملك يقول لها
 احضري زوجك فأتى داخل عليك في هذه الليلة لأنني مشتاق إليك فبكيت وصعب عليها أبوها وزوجها ثم أنها
 أرسلت تقول له أمهاني حتى تنتهي العدة ثم أكتب كتابي وأدخل على في الحال فأرسل يقول لها أنا لا أعرف عدة
 ولا طول مدة ولا أحتاج إلى كتاب ولا أعرف حلالاً من حرام ولا بد من دخولي عليك في هذه الليلة فأرسلت تقول له
 مرحبا بك ولا بأس بذلك وكان ذلك مكرامها فلم يرجع لها الجواب فرح وأبشج صدره لأنه كان مغرمًا بحبها ثم أنه
 أمر بوضع الأطعمة بين جميع الناس وقال كلوا هذا الطعام فإنه وليمة الفرح فأتى أريد الدخول على الملكة في
 هذه الليلة فقال له شيخ الإسلام لا يحل لك الدخول على سادتي تنتهي عدها وتكتب كتابك عليها فقال له أنا
 لا أعرف عدة ولا مدة فلا تكثر على كلاما فسكت شيخ الإسلام وخاف من شره وقال للعسكر إن هذا كافر ولادين له
 ولا مذهب له فلما جاء المساء دخل عليه أفراد أهله الأربعة أنفروا عندها من الثياب ومزينة بأحسن الزينة فلما رآته
 قابلته وهي ضاحكة وقالت له ليـ له مباركة ولو كنت قتلت أبي وزوجي لكان أحسن عندي فقال لها لا بد أن
 أقتلهما فأجلستهم وصارت تظهر له الوداد قلما لطفته وتيسرت في وجهه طارعة له وإنما خادعته بالملاطفة حتى
 تظفر بالخاتم وتبدل فرجه بالنكاح على أم ناصيته وما فعلت معه هذه الأفعال الأعلى رأي من قال

ولقد بلغت بحياتي * ما ليس يبلغ بالسيوف ثم انتهيت بعنق * حلوا الجاني والقطوف
 فلما رأى الملاطفة والابتسام حاج عليه الغرام وطلب منها الوصال فلم أدنا منها تباعدت عنه وبكيت وقالت
 يا سيدي أبا ترى إلى جبل الناظر إليه بالله عليك أن تسترني عن عيني فكيف توصلني وهو ينظر إلينا فاعتناط
 وقال أين إلى جبل قالت ما هو في نص الخاتم يطلع رأسه وينظر إليه ناظر أن خادماً الخاتم ينظر إليه ما فضحك
 وقال لا تخافي أن هذا خادماً الخاتم وهو تحت طاعتي قالت أنا أخاف من العقارب فقلعه وأرماه بعيداً عن قفله
 وحطه على الخدة ودنا منها فرسسته برجاها في قلبه فأنقلب على قفاه مغشياً عليه وزعقت على أتباعها فأقواها
 بسرعة فقالت امسكوه فقبض عليه أربعون جارية وحججته بأخذ الخاتم من فوق الخدة ودعكته وأذا بابي
 السمادات أقبل يقول ليك يا سيدي فقالت أجل هذا الكافر وضعه في السجن وثقل قيوده فأخذته وسجنته في
 سجن العنكب ورجع وقال لها قد سجنته فقالت له أين ذهبت بأبي وزوجي قال رميته بما في البحر الخراب
 قالت أمرتك أن تأتي بي بما في هذه الساعة فقال لها طاعة ثم طار من قدامها ولم يزل طائراً إلى أن وصل إلى
 البحر الخراب ونزل عليه أفراد أهله فاعادوا بيكيان ويشكرون لبعدهم ما فعلوا لا تخافا قد أنا كما الفرج
 وأخبرهم بما فعل الوزير وقال لهم أني قد سجنته بيدي طاعة لها ثم أمرتني بأرجاعكم ففرحوا بخبره ثم حملها
 وطأهم ما كان غير ساعة حتى دخل بهما على بنت الملك فقامت وسلمت علي أبيها وزوجها وأجلستهما
 وقدمت لهما الطعام والحلوى وباتت ليلة في ثاني يوم السبت أباها بدة فاخترة وأبنت زوجها بدة فاخترة
 وقالت يا أبت أقعد أنت على كرسيك ملككاهي ما كنت عليه أولاً وأجعل زوجي وزيراً منته عندك وأخبر
 عسكرك بما جرى وهات الوزير من السجن وأقتله ثم أحرقه فإنه كابر وأراد أن يدخل على سفا حامن غير نكاح
 وشهد على نفسه أنه كافر وأبس له دين يتسدين به واستوصي بنفسيك الذي جعلته وزيراً منته عندك فقال لهما

وطاعة يابقي ولكن أعطيني الخاتم أو أعطيني من زوجك فقالت الله لا يصح لك ولا له وإنما الخاتم يكون عندي
وربما أحبه أكثر منكم كما أردتاه فاطلباه مني وأنا أطلب لكم من خادما الخاتم ولا تخشوا يا ساما دمت أنا
طيبة و بدموتي فشانكم الخاتم فقال أبوه هذا هو الرأى الصواب يابقي ثم أخذت نسيبه وطلعت إلى الديوان وكان
العسكر قد باتوا في كرب عظيم بسبب بنت الملك وما فعل معها الوزير من أنه دخل عليها أسفا حامن غير تكاح
واساء الملك ونسيبه وخافوا أن تقتل شريفة الاسلام لانه بان لهم أنه كافر ثم اجتمعوا في الديوان وصاروا يعنفون
شيخ الاسلام ويقولون له لماذا ما منعتهم من الدخول على الملكة أسفا فقال لهم يا ناس ان الرجل كافر وصار ما لك
بالخاتم وأنا وانتم لا تخرج من أدينا في حقه شيء فاقله تعالى يجازيه بفعله واسكتوا انتم لئلا يقتلكم فيبينما العساكر
مجمعون يتحدثون في هذا الكلام واذا بالملك دخل عليهم في الديوان ومعه نسيبه معروف * وأدرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

وقالما كانت الليلة الموفية للاف * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العساكر من شدة غيظهم جلسوا في
الديوان يتحدثون في شأن الوزير وما فعل بالملك ونسيبه وبنته واذا بالملك دخل عليهم في الديوان ومعه نسيبه
معروف فلما رآته العساكر فرحوا بقدمه وقاموا له في الأقدام وقبلوا الارض بين يديه ثم جلس على الكرسي
وأخبرهم بالقصة فزال عنهم تلك الغصة وأمر بزيعة المدينة وأحضرت الوزير من الحبس فلما سار بالعساكر صاروا
يلعنونه ويشتمونه ويؤذونه حتى وصل إلى الملك فلما مثل بين يديه أمر بقتله أشنع قتلة فقتلوه ثم حرقوه وراح إلى
سقر في أسوأ الأحوال وأجاده من قال

فلارحم الرحمن تربة عظمه * ولا زال فيها منكم كرونكبر

ثم ان الملك جعل معروف وزيراً ومما به منده وطابت لهم الاوقات وصفت لهم المسرات واستمروا على ذلك خمس
سنوات وفي السنة السادسة مات الملك فخلفته بنت الملك سلطانا مكان أبيها ولم تعطه الخاتم وكانت في هذه المدة
سجنت منه ووضعته في السجن لا ما يدعي الجلال بارع الحسن والكمال ولم يزل في حجر الاداة حتى بلغ من العمر خمس
سنوات فمرضت منه مرض الموت فأحضرت معروف وقالت له أنا مريضة قال لها سلامتك يا حبيبة قلبي قالت له
ربما أموت فلا تحتاج إلى أن أوصيك على ولدك وإنما أوصيك بحفظ الخاتم خوفا عليك وعلى هذا الغلام فقال
ما على من يحفظه الله بأس فقالت الخاتم وأعطته له وفي ثاني يوم توفيت إلى رحمة الله تعالى وأقام معروف مائكا
وصار يتعاطى الاحكام فاتفق له في بعض الايام انه نفى المنسديل فانقضت العساكر من قدامه إلى أما كنهم
ودخل هو قاعة المجلس وجلس فيها إلى أن مضى النهار وأقبل الليل بالاعتسار فدخل عليه أرباب منادته من
الأكابر على عادتهم وسهروا عنده من أجل البسط والاضحاح إلى نصف الليل ثم طلبوا الاجازة بالانصراف
فأذن لهم وخرجوا من عنده إلى بيوتهم وبعد ذلك دخلت عليه جارية كانت مقيدة بخدمة فراشه فغسنت له المرتبة
وقامته البدة والبسة بدلة النوم واضطجع فصارت تكبس أقدامه حتى غلب عليه النوم فخرجت من عنده
وراحت إلى مرقد ها ونامت هذا ما كان من أمرها وأما ما كان من أمر الملك معروف فانه كان نائما فلم يشعر
بالوشى بجانبه في الفراش فانتبه مرعوبا وقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم فتح عينه فرأى في جانبه امرأة
قبيحة المنظر فقال لها من أنت قالت لا تخف أنا زوجتك فاطمة العرة فنظرت في وجهها فمرها بوجهه صورتها
وطول أنيابها وقال من أين دخلت علي ومن جاء بك إلى هذه البلاد فقالت له في أي بلاد أنت في هذه الساعة قال في
مدينة خيتان التي رأيت متى فارقت مصر قالت في هذه الساعة قال لها وكيف ذلك قالت اعلم اني لما تشاجرت معك
وقد أغروني الشيطان على ضررك واشتكيك إلى الحكام فعتشوا عليك فأرجدوك وسأل القضاة عنك فأرأوك
وبعد أن مضى يومان لحقتني الندامة وعلبت أن العيب عندي وصار الندم لا ينفعني وقعدت مدة أيام وأنا أبكي
على فراقك وقل ما في يدي واحتجت إلى السؤال لأجل القوت فصرت أسأل كل معبوط ومحبوب ومن حين فارقتني
وأنا آكل من ذل السؤال وصرت في أسوأ الأحوال وكل ليلة أقعد أبكي على فراقك وعلى ما كاسيت بعد غيابك
من الذل والهوان والنعسة والخسران وصارت تحدثني بما جرى لها وهواها في ان قالت وفي أمس درت طول

الانهار اسأل فلم يظنني أحد شيئا وصرت كلما أقبل على أحد وأسأله كسرة يشتمني ولا يظنني شيئا فلما أقبل الابل على بيت من غير عشاء فاحرقني الجوع وصعب علي ما قاسيت وقعدت أبكي واذا بشخص تصور قد احمى وقال لي يا امرأة لا ي شي تبكين فقلت انه كان لي زوج يصرف علي ويقضي أغراضي وقد قدمني ولم أعرف أين راح وقد قاسيت القلب من بعده فقال ما اسم زوجك قلت اسمه معروف قال أنا أعرفه اعلي ان زوجك الآن سلطان في مدينة كذا وان شئت ان أوصلك اليه أفعل ذلك فقلت له أنا في عرضك ان توصاني اليه فحمني وطاري بين السماء والارض حتى أوصاني الى هذا القصر وقال ادخلي في هذه الخجرة ترى زوجك نائما علي السرير قد خلت فرايتك في هذه السيادة وأنا ما كان في أمني انك تفوتني وأنا رفيق بك والحمد لله الذي جمعني عليك فقال لها هل أنا فتك أو أنت التي فتيتي وأنت تشكينني من قاض الى قاض وختمت ذلك بشكائتي الى الباب العالي حتى أنزلت علي أبا طبق من القلعة فهربت قهرا مني وصار يحكي لها علي ما جرى له الى أن صار سلطانا وتزوج بنت الملك وأخبرها بانها ماتت وخلف منها ولدا صار عمره سبع سنين فقالت والذي جرى مقدر من الله تعالى وقد تبنت وأنا في عرضك انك لا تفوتني ودعني أكل عندك العيش علي - يبل الصدقة ولم تزل تتواضع له حتى رق قلبه لها وقال لها توبي عن الشر واقعدى عندي وليس لك الا ما يسرك فان علمت شيئا من الشر اقمك ولا أخاف من أحد فلا يخطر ببالك انك تشكينني الى الباب العالي وينزل لي أبا طبق من القلعة فاني صرت سلطانا والناس تخاف مني وأنا لا أخاف الا من الله تعالى فان معي خاتم استخدام متى دعكته يظهر لي خادم الخاتم واسمه أبو السعادات ومهما طلبته منه يجيئني به فان كنت تريد ان اذهب الى بلدك أعطيك ما يكفيك طول عمرك وأرسلك الى مكانك بسرعة وان كنت تريد ان تعود عندي فاني اأخلك قصر اوفرشه لك من خاص الحرير وأجعل لك عشرين جاريا يخدمك وأرتب لك المأكل كل الطيبة والملابس الفاخرة وتصيرين ملكة وتقيمين في نعيم زائد حتى تموتي وأموت أنا فاستعولين في هذا الكلام قالت أنا أريد الاقامة عندك ثم قبلت يده وتابيت عن الشر فافرد لها قصر اوحدها وانعم عليها بجوار وطواشيه وصارت ملكة ثم ان الولد صار يذهب عندها وعند أبيه فذكرت الولد كونه ما هو ابنها فلما رأى الولد منها عيني الغضب والكره ففرمها وكرهها ثم ان معروفا اشتغل بحب الجوارى الحسنان ولم يفكر في زوجته فاطمة العرة لانها صارت عجوزا شطاطا بصورة شوهاء ومحنة معطلة أقبح من الحية الرقطاء خصوصاً وقد أساءته اساءة لا مزيد عليها وصاحب المثل يقول الاماءة تقطع أصل المطلب وتزرع البغضاء في أرض القلوب والله در القائل

أحرص على حفظ القلوب من الاذى * فرب حواءها بعد التناظر بعسر

ان القلب - لوب اذا تناظر رودها * مثل الزجاجة كسر ها لا يجبر

ثم ان معروفا لم يأوه الخصلة حميدة فيها وانما عمل منها هذا الاكرام ابتهاء مرضاة الله تعالى (ثم) ان دنيا زاد قالت لاختها شهر زاد ما أطيب هذه الالفاظ التي هي أشد أخذ القلوب من سوا حرا لالفاظ وما أحسن هذه النكت الغريبة والنوادر الجيية فقالت شهر زاد وابن هذا ما أحدثك به اليلة القابلة ان عشت وأبقاني الملك فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح أصبح الملك فشرح الصدر ومنتظر البقية الحكاية وقال في نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها ثم خرج الى مجلس حكمه وطلع الوزير على عادته بالسكن فحتمت ابطة فكث الملك في الحكم بين الناس طول نهاره وبعد ذلك ذهب الى حريمه ودخل على زوجته شهر زاد بنت الوزير على جري عادته وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت اليلة الحادية بعد الالف وهي آخر الكتاب ذهب الملك الى حريمه ودخل على زوجته شهر زاد بنت الوزير فقالت لها اختها دنيا زاد عني لنا حكاية معروفة فقالت لها وكرامة ان أذن لي الملك بالحديث فقال لها قد أذنت لك بالحديث لا تني متشوق الى سماع بقية قصته قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك معروفا صار لا يعتني بزوجه من أجل النكاح وانما كان يطلعها احتسابا لوجه الله تعالى فلما رأتها معتنعا من وصاها لم يشغلها غير ما بغضته وغلبت عليها الغيرة وسوس لها ابليس أنها تأخذ الخاتم منه وتقتله وتعمل ملكة مكانه ثم انها خرجت ذات ليلة من الليالي ومضت من قصرها اجتو جهة الى القصر الذي فيه زوجها الملك معروفا واتفق بالامر

الانذار والفضاء المنظر ان عترونا كانرا قد اقمنا خطية من محاطة ذات حسن وجمال وقد واغتنال ومن
حسن تقواه كان يطلع الخاتم من اصبه اذا اراد ان يجمع احترام الاسماء الشريفة التي هي مكتوبة عليه فلا
يلبسه الا على طهارة وكانت زوجته فاطمة العرف لم تخرج من موضعها الا بعد ان احاطت عاما بانه اذا جامع بقاع
الخاتم ويجعله على الخدة حتى يظهر وكأنه من عادته انه متى جامع يأمر المحظية ان تذهب من عنده خوفا على الخاتم
واذا دخل الحمام يقفل باب القصر حتى يرجع من الحمام ويأخذ الخاتم ويلبسه وبعد ذلك كل من دخل القصر
لا يخرج عليه وكانت تعرف هذا الامر كله فخرجت بالليل لاجل أن تدخل عليه في القصر وهو مستغرق في النوم
وتسرقه هذا الخاتم بحيث لا يراها فاما خرجت كان ابن الملك في هذه الساعة قد دخل بيت الراحة ليعضي
حاجة من غير نور فقام في الظلام على ملاقي بيت الراحة وترك الباب مفتوحا عليه فلما خرجت من قصرها رآها
مجنونة في المشي الى جهة قصر أبيه فقال في نفسه يا هل ترى لاي شئ خرجت هذه السكاهنة من قصرها في جنح
الظلام واراها متوجهة الى قصر أبي فهذا الامر لا بداه من سبب ثم انه خرج وراءها وتبع اثرها من حيث لا تراها
وكان له سيف قصير من الجوهر وكان لا يخرج الى ديوان أبيه الا بعد ان يذلل السيف لكونه مستعز به فاذا رآه
أبوهم ضحك عليه ويقول ما شاء الله ان سيفك عظيم يا ولدي ولكن ما نزلت به حر يا ولا قطعت به رأسا فيقول له
لا بد أن أقطع به عنقا يكون مسخفا لا قطع فيه ضحك من كلامه ولما مشى وراء زوجته أبيه سمع السيف من غلافه
وتبعها حتى دخلت قصر أبيه فوقف لها على باب القصر وصار ينظر اليها فراها وهي تفتش وتقول أين وضع الخاتم
فهم انها دأرت على الخاتم فلم يزل صابرا عليها حتى اقيمت فقالت ها هو والنقطة وأرادت أن تخرج فاختفى خلف
الباب فلما خرجت من الباب نظرت الى الخاتم وقلبه في يدها وأرادت أن تدعكه فرفع يده بالسيف وضربها
على عنقها فزعت زعقة واحدة ثم وقعت مقتولة فانتبه مر وف فرأى زوجته مرمية ودمها سائل وابنه شاهر
السيف في يده فقال له ما هذا يا ولدي قال يا أبي كم مرة وأنت تقول لي ان سيفك عظيم ولكنك ما نزلت به حر يا ولا
سقطت به رأسا وأنا أقول لك لا بد أن أقطع به عنقا مسخفا لا قطع فيها أنا قد قطعت لك به عنقا مسخفا لا قطع وأخبره
بما خبرها ثم انه فتش على الخاتم فلم يره ولم يزل يفتش في أعضائها حتى رأى يدها منطبعة عليه فأخذه من يدها ثم قال
له أنت ولدي بلا شك ولا ريب اراحك الله في الدنيا والآخرة كما أرحمني من هذه الخبيثة ولم يكن سمع الا اهلا كها
ولله درمن قال

اذا كان عون الله للمسلمين * تأتي له من كل أمر مراده

وان لم يكن عون من الله للفتى * فأول ما يجيئني عليه اجتاده

ثم ان الملك معروف فازعق على بعض أتباعه فأتوه مسرعين فاخبرهم بما فعلت زوجته فاطمة المرأة وأمرهم أن
ياخذوها ويحطروها في مكان الى الصباح ففعلوا كما أمرهم ثم وكل بهم جماعة من الخدام ففعلوا وكفونوها وعلموا
لها مشهدا ودفنوها وما كان محيضا من مصر الا تراها والله درمن قال

مشيناها خطاها ككتبت علينا * ومن كتبت عليه خطاها

ومن كانت منيته بأرض * فليس يموت في أرض سواها

وما أحسن قول الشاعر

وما أدري اذا عمت أرضا * أريد الخيرا بها بلقي

ثم ان الملك معروف ارسل بطلب الرجل الخراف الذي كان ضيفه وهو هارب فاما احضره له وزير ميمته وصاحب
مشورته ثم علم أن له بنتا يدعى في الحسن والجمال كريمة الخصال شريفة النسب رفيعة الحسب فتزوج بها وبعد
مدة من الزمان زوج ابنته واقام واما مدة في أرغمة عيش وصفت لهم الاوقات وطابت لهم المسرات الى أن أتاهم
هازم الذات ومفرق الجماعات ومخرب الديار الامرات وميت البني والبنات فسمعان الحي الذي لا يموت
وبينه مقاليد الملك والمالكوت (وكانت) شهر زاذ في هذه المسدة قد خلفت من الملك ثلاثة أولاد ذكور
فلما فرغت من هذه الحكاية قامت على قدميها وقبلت الارض بين يدي الملك وقالت له يا ملك الزمان وفريضة

العصر والاولان اثنى جاز بك ولي الف ليلة ليلة وأنا احدثك بحديث السابقين ومواعظ المتقدمين فهل لك
 جنابك من طمع حتى اغنى عليك أمنية فقال لها الملك غنى فغنى يا شهر زاد فصاحت على الدادات والطواشية
 وقالت لهم ها تروا اولادى فجاءوا اليهم مسرعين وهم ثلاثة اولاد ذكور واحد منهم عشي واحد مجي واحد
 يرضع فلما جاؤا بهم اخذتهم ووضعهم قدام الملك وقبلت الارض وقالت يا ملك الزمان ان هؤلاء اولادك وقد
 غنيت عليك ان تغنى من القتل اكراما هؤلاء الاطفال فانك ان قتلتني يصير هؤلاء الاطفال من غير أم ولا
 يحسدون من يحسن تربيتهم من النساء فعند ذلك بكى الملك وضع اولاده الى صدره وقال يا شهر زاد والله اني قد
 عفوت عنك من قبل مجي هؤلاء الاولاد لكوني رأيتك عفيفة تقية وحرمة تقية بارك الله فيك وفي أبيك وأهلك
 وأصلك وفرعك وأشد الله على اني قد عفوت عنك من كل شيء يضرك فقبلت يديه وقدميه وفرحت فرحا
 زائدا وقالت أطال الله عمرك وزادك هبة وقارا وشاع السرور في سراية الملك حتى انتشر في المدينة وكانت ليلة
 لاتعد من الاعمار ولونها ابيض من وجه النهار واهل البيت من راءوا بالخبر معمورا فارسل الى جميع العسكر
 فحضروا وخلص على وزيره أبي شهر زاد خدعة سنية جليلة وقال له سترك الله حيث زو جتني ابنتك الكريمة التي
 كانت سبيالتوبي عن قتل بنات الناس وقد رأيتما حرمة تقية عفيفة زكية ورزقني الله منها ثلاثة اولاد ذكور
 والحمد لله على هذه النعمة الجزيلة ثم خلع على كافة الوزراء والامراء وارباب الدولة وأمر ببناء المدينة ثلاثين يوما
 ولم يكلف أحد من أهل المدينة شيئا من ماله بل جميع الكلفة والمصاريف من خزنة الملك فزينوا المدينة زينة
 عظيمة لم يسبق مثله اودقت الطبول وزمرت الزمور واهل سائر ارباب المذهب واجزل لهم الملك العطايا
 والمواهب وتمسك على الفقراء والمساكين وعلم باكرامه سائر رعيته وأهل مملكته وأقام هو ودولته في نعمة
 وسرور ولذة وحبور حتى أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فسيحان من لا يقنيه تداول الاوقات ولا
 يهتريه شيء من التغيرات ولا يشغل حاله عن حال وتفرد بصفات النكاح والمصاهرة والسلام على اهل بيته
 وخبرته من خايقته سيدنا محمد سيد الانام ونضرع به اليه في حسن الختام

﴿ يقول الراعي عفوره الكريم ابن الشيخ حسن الفيومي ابراهيم ﴾

بعد حمد الله على آلائه والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد انبيائه قد تم بعون من أسدى الى كل مخلوق نيله
 طبع كتاب ألف ليلة وليلة ولعمري انه لكتاب في فنه وحيد وسفر في مسرة طرفة بديع فريد أتى من عجائب
 الاخبار بما يهرق العقول ومن غرائب الانباء سدايح المنقول روى عن كتاب الزمان أحاديث الاولين
 وحديث عن بني شيبته بما تحارفيه الباب الآخرون فهو بغية ارباب الآداب ومرى انظار السمار
 والاحباب ويعنى الواقف عليه عن المؤنس والسمير ويكفي الطالب له عن كثير من دواوين
 الاخبار والتفسير وتزول بتعاطي كؤوس أحاديثه عن شاربها الاخران ويظرب براح
 سلسيله جنان الجبان فلها قام بطبعه على نفقته حضرة من لا يجارى في علمه وفته
 من سلامة طويته عن طيب أصله تنبي جناب الفاضل الشيخ أحمد علي
 الميحي الكندي وذلك بالمطبعة السامرة الشريفة الكائنة بشارع
 الخرنفش من مصر المحمية وفاح عطر ختامه ولاح بدر غمامه
 في النصف الثاني من شهر ذي القعدة الميمون سنة
 ١٢٢١ من هجرة من مجاهبه كل صعب يهون
 صلى الله وسلم عليه وعلى آله
 والتمنين اليه ما طلع بدر وازدهى
 وبدا أمر وانتهى

﴿ فهرست الجزء الرابع من كتاب ألف ليلة وليلة ﴾

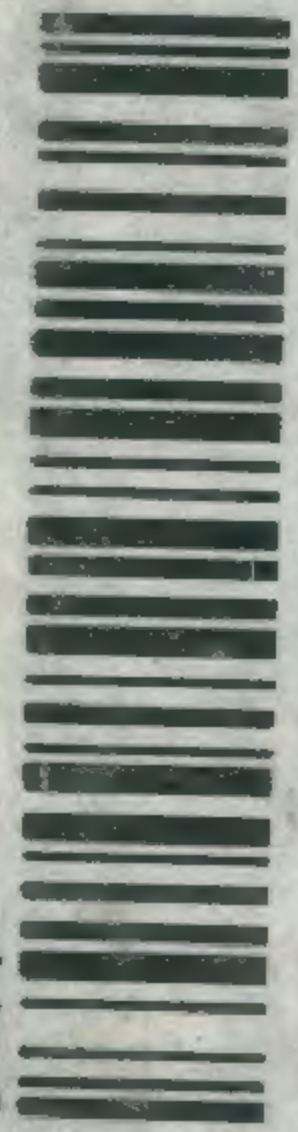
صحة

- ٤ حكاية خالفة الصياد مع القروء
 ٥ حكاية مسرور التاجر مع معشوقته زين المرافف
 ٧ حكاية علي نور الدين مع مريم الزنارية
 ١١٢ حكاية الصعيدي وزوجته الأقرنجية
 ١١٥ حكاية الشاب البغدادي مع الجارية التي اشتراها
 ١١ حكاية وزدخان ابن الملك بطيخاد
 ١٥ حكاية أبي قير وأبي صير
 حكاية عبد الله البري مع عبد الله البحري
 من نوادر هرون الرشيد مع الشاب العماني
 حكاية إبراهيم بن الخيصب مع جيلة بنت أبي الليث عامل البصرة
 حكاية أبي الحسن الخراساني الصيرفي مع شجرة الدر
 ١٠١ حكاية قمر الزمان مع معشوقته
 ٢١١ حكاية عبد الله بن فاضل عامل البصرة مع أخويه
 ٢٢٧ حكاية معروف الأسكافي

﴿ تم الفهرست ﴾

2

Bibliotheca Alexandrina



0380507